عدد خاص



مختارات اسرائيلية

السنة الخامسة عشر. العدد ١٧٩ نوفمبر ٢٠٠٩
Nov. 2009



ترجمات عبرية

- إسرائيل تحظر نشر بحث حول أداء جيشها على الجبهة المصرية في حرب أكتوبر 1973
- قصة تأسيس بن جوريون لجهاز "الموساد" الإسرائيلي
- "ريتشارد جولدستون".. القاضي اليهودي الذي تكرهه إسرائيل
- إسرائيل: "تركيا عادت إلى سياسات الرجل المريض"
- قادة إسرائيل يخشون الاعتقال في عواصم أوروبية

رؤية عربية

- مستقبل العلاقات التركية الإسرائيلية

مختارات اسرائيلية

مجلة شهرية تصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام
العدد ١٧٩ ـ نوفمبر ٢٠٠٩

مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء ـ القاهرة ـ جمهورية مصر العربية
ت:٢٥٧٨٦١٠٠/ ٢٥٧٨٦٢٠٠/ ٢٥٧٨٦٣٠٠ فاكس ـ ٢٥٧٨٦٠٢٣٢

المحتويات

مقدمة

الهروب من المصالحة

أعلنت حركة "فتح" موافقتها دون تحفظ على "وثيقة المصالحة الوطنية" التي أعدتها مصر، في حين وضعت حماس أربعة تحفظات على الوثيقة، تتمثل في ضرورة إبعاد المصالحة عن شروط الرباعية الدولية، فلا إشارة إلى هدنة أو مفاوضات مع إسرائيل، وأن تكون هناك ضمانات لاحترام نتائج الانتخابات التشريعية والرئاسية التي ستجري في الأراضي الفلسطينية، وإيجاد آلية محددة لرفع الحصار المفروض على قطاع غزة، وأخيراً الإفراج عن كافة الفلسطينيين في السجون المصرية.

وحتى تتضح أبعاد المشهد أكثر، فقد سبق لحركة حماس أن أعلنت رفضها التوقيع على وثيقة المصالحة احتجاجاً على طلب السلطة الوطنية الفلسطينية من مجلس حقوق الإنسان تأجيل التصويت على تقرير "جولدستون"، وبعد أن غيَّرت السلطة الوطنية موقفها وطلبت من مندوبها لدى المجلس التحرك لإعادة طرح الموضوع، صدر بيان عن الفصائل الفلسطينية العشرة التي تتخذ من دمشق مقراً لها، يرفض وثيقة المصالحة التي أعدتها مصر لأنها لم تنص على مشروعية حق المقاومة، ولم تتضمن بنداً ينص على حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم.

وبعد أن أقر مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة تقرير جولدستون، ومن ثم بدأت آلية تطبيق التقرير، أعلنت حماس عن شروطها الأربعة الجديدة. ونظرة تحليلية إلى هذه الشروط تفيد بأن هذه الشروط تعني إعادة موضوع المصالحة إلى المربع الأول، فالحديث عن ضرورة ابتعاد المصالحة عن شروط اللجنة الرباعية يعني رفض تعامل القوى الدولية الفاعلة مع نتائج هذه المصالحة وما ستسفر عنه من حكومة وحدة وطنية، والسلطة لا يمكنها أن تقبل بمثل هذه الفكرة التي ستدفع واشنطن إلى وقف جهودها، وتدفع الاتحاد الأوروبي إلى تجميد تحويل الأموال بانتظام إلى السلطة، إضافة إلى أنه لا توجد قوة دولية واحدة، بمن فيها المتعاطفة مع حقوق الشعب الفلسطيني، تقبل التعامل مع حكومة ترفض الالتزام بشروط الرباعية.

إن التحفظات التي طرحتها حركة حماس، والتي اشترطت الموافقة عليها للقبول بتوقيع وثيقة المصالحة، تعني إعادة الملف إلى المربع الأول، والتفاوض من جديد حول هذه الشروط التي سترفضها حركة فتح، والاستنتاج الأساسي هنا أن حماس اتخذت قرارها بعدم توقيع وثيقة المصالحة الوطنية التي أعدتها مصر، وأن الحركة غير مستعدة للتوقيع على اتفاق كهذا في المدى المنظور، ومن ثم تعود الأطراف المختلفة إلى المربع الأول، بل ومتوقع أن تتدهور الأوضاع بشدة وتبدأ حرب باردة بين فتح وحماس، أداتها الرئيسية وسائل الإعلام المملوكة للطرفين مع العودة إلى الحليف الإقليمي الداعم لكل منها، أي تعود خطوط الانقسام والانفصال من جديد، والخاسر الأول شعب فلسطين وقضية حقوقه المشروعة وحلمه في دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشرقية، وفي المقابل يكسب نتنياهو مجموعة نقاط في نزاله المتواصل مع الدبلوماسية الأمريكية، مع أوباما وميتشل.

د. عماد جاد

◆ دراسات ◆

١

نقطة اللاعودة
الاستخبارات الإسرائيلية فى مواجهة إيران وحزب الله
القسم السادس: خطر واضح وداهم

بقلم: رونين برجمان - ترجمة وإعداد: محمد إسماعيل

(٤) العد العكسى

فى الوقت الذى كانت إسرائيل والولايات المتحدة تبذلان فيه جهدهما لإقناع روسيا بوقف دعم ومساعدة المشروع النووى الإيرانى، انطلق من تحت أنفهم المسار السرى الباكستانى. ولم يعد الطريق إلى القنبلة الشيعية الأولى طويلاً.

«أنا، د. افتخار خان تشودرى، أقسم وأقر: أننى وُلدت فى ١٢ أبريل عام ١٩٦١ فى شيكاوال، بباكستان؛ وأننى أتقدم بهذا الخطاب المكتوب للحصول على لجوء سياسى فى الولايات المتحدة؛ نظراً لخشيتى المبررة من أنهم سيُلاحقوننى إذا عُدت إلى وطنى، باكستان، وسيقتلوننى فور عودتى؛ وكان من المفترض أن تنضم زوجتى مونزا افتخار خان وابننا، مهدى مرتضى، إلى طلب اللجوء السياسى، غير أنهم موجودون خارج الولايات المتحدة، وحياتهم مُعرضة للخطر.

«لدى معلومات من مصدر رفيع المستوى حول جهود نووية ملموسة تقوم بها باكستان لتأجيج النزاعات بين دول المنطقة. وتكشف وثائق وقوائم حصلت عليها عندما كنت ضابط أبحاث نووية أن باكستان تقدم مساعدات تكنولوجية نووية للبرامج النووية فى دول كثيرة منها إيران وأوزباكستان».

فى ١ يونيو ١٩٩٨ جرت مقابلة سرية للغاية فى مكاتب الإف. بى. آى. فى نيويورك. كان يمثل المنظمة فيها العميلان الخاصان روبرت واشنطن وكريستوس سينوس. وكان الضيوف هما المحامى مايكل وايلدس، خبير فى تمثيل أصحاب طلبات اللجوء السياسى، وموكله د. افتخار تشودرى. كانت دهشة عميلى إف. بى. آى. كبيرة. وعلى مدى ساعات طويلة كشف د. افتخار عن الصورة المفزعة التى يعرفها، على حد قوله، عن طريق معلومات شخصية وشهود عيان. وقال للعملاء، « كنت مشاركاً بنفسى فى جزء كبير من الأعمال».

قال مصدر أمريكى مُلِم بتفاصيل القضية إنه فى البداية قوبل ما قاله د. افتخار بارتياب كبير. كان بادياً أن المارق الباكستانى

يسعى لإيجاد مبررات للموافقة على طلبه باللجوء السياسى. «الكثيرون منا لم يرغبوا فى تصديق أن ذلك هو الوضع القائم، نظراً لما يربطنا بباكستان من علاقات حميمة وطويلة».

إلا أن د. افتخار قال عام ١٩٩٨ ما لم يكن العالم يعرفه حتى عام ٢٠٠٣. فقد أنشأ رئيس المشروع الذرى الباكستانى، عبد القدير خان، من وراء ظهر وكالات الاستخبارات العالمية أجمع نظاماً دولياً محكماً وسرياً للغاية لبيع معلومات ومعدات ومواد خام نووية لليبيا ولإيران والعراق وكوريا الشمالية. وبفضله أيضاً، حدث التقدم الكبير الذى حققته هذه الدول على طريق امتلاك القنبلة الذرية (فى حالة كوريا الشمالية - ربما أصبحت على وشك أن تمتلكها). وقد عرض خان ورجاله خدماتهم الكريمة على دولتين أخريين: سوريا والسعودية. وما أقدم عليه د. خان كان له تأثير حاسم، ومازال تقريباً، على دولة إسرائيل.

هذا الخطاب المكتوب الذى سلمه د. افتخار يُثبت شيئاً آخر، لا يقل خطورة: أن الولايات المتحدة كانت لديها معلومات مؤكدة عما تمارسه باكستان. وعلى الرغم من ذلك، وبسبب الرغبة القوية فى دعم مُشرف فى صراعه ضد القاعدة وحكم طالبان فى أفغانستان المجاورة، غضت الولايات المتحدة الطرف عن هذا الصراع.

لم يعتبر د. سيرجى كورجينيان، مستشار بوتين المقرب، كل هذه الحقائق شيئاً مفاجئاً. يقول: «اسمع. إننا نعلم عن طريق استخباراتنا أن خان زار كوريا الشمالية أكثر من ١٣ مرة. وكيف وصل إلى هناك..؟ هل نجحوا فى حفر نفق تحت الأرض بين الدولتين دون أن ننتبه إلى ذلك..؟ بالطبع لا. فالمفترض أنه كان عليه أن يركب الطائرة، ليعبر من دولة إلى دولة، وأن يختم جواز سفره، ويُجرى مكالمات تليفونية، ومراسلات بالإيميل، ليس بغرض الحديث فى مسائل عائلية بل عن كميات هائلة من المعدات انتقلت من مكان إلى آخر، وهى حالة واحدة فقط؛ كوريا الشمالية. وهنا أجدنى مستعداً لتصديق أن الاستخبارات الأمريكية قد أخفقت، لعدم علمها بكل هذا، لأنهم لم يكونوا أقوياء فى كبح عناصر إسلامية (رغم أنى لست واثقاً إن كانوا رغبوا فى ذلك أصلاً). ربما يوجد بينهم بعض الحمقى، ولكن هل هم بُلهاء إلى هذا الحد..؟ لا. لا اعتقد».

ومن بين ما ذكره د. افتخار لرجال إف. بى. آى. وقسم الهجرة، مسيرة التأهيل التى قطعها - بدءاً من دراسته الأكاديمية (ماجستير هندسة من مجلس الدراسات العليا فى كراتشى، بكالوريوس فى الطب، دكتوراه فى فيزياء الجوامد)، ومروراً بقبوله للعمل فى وظيفة خاصة فى هيئة الطاقة الذرية فى باكستان وحتى تدرجه وتعيينه فى منصب رفيع. يقول: «فى تلك الفترة اعتقدت أن باكستان بحاجة إلى القنبلة، نظراً لأنهم منذ الصغر علمونى أن القنبلة الإسلامية هى مفتاح نجاح المسلمين فى المجتمع الدولى ونجاح باكستان».

كشف افتخار للعملاء عن العلاقات النووية الوثيقة التى نشأت بين باكستان والصين. لكن الأهم فيما كتب هو الوصف التفصيلى للبازار النووى الذى فتحه د. خان لتوزيع ألعاب يوم القيامة التى بحوزته فى كل أرجاء العالم. وكان المُنتَج المطلوب بكثرة فى بوتيك خان النووى هو الفرازات المعروفة باسم P1، التى صممتها شركة يورنكو، الخاضعة لملكية مشتركة بين بريطانيا وهولنده وألمانيا. وفى بداية الثمانينات كان لدى هذه الشركة أحد العاملين الباكستانيين، وهو خبير مسبوكات (فلزات) - هو نفسه د. عبد القدير خان. وسرق د. خان تصاميم هذه الفرازات وأصبح الأب الشرعى للمشروع النووى فى بلاده. وتجلى التقدير البالغ من باكستان لما قام به، لخلق توازن الرعب مع الهند، التى سبقت إلى النادى النووى، فى تسمية المشروع النووى للدولة باسمه - 'مختبرات خان'. بعد ذلك ظهرت 'فرازات يورنكو' فى دول مثل ليبيا أو كوريا الشمالية. وأنكرت باكستان على مدى سنوات أى صلة لها بنشر هذه المعلومات. لقد أصبح خان أغنى من قارون بفضل نشر المعلومات والبضاعة التى كانت بحوزته. وكان من الضرورى أن يستخدم وسطاء - منهم يابانيون وألمان وروس - وكذلك أنشأ فى بعض الدول، عبر شراكة محلية، مشاريع ليست باكستانية، لإنتاج مكونات مختلفة للفرازات ولأجهزة أخرى.

حكى افتخار بالتفصيل كيف ظل الطريق السرى بين باكستان وإيران: "لقد وقعت إيران وباكستان اتفاقاً للتعاون لكى يتبادلا التكنولوجيا النووية. وفى مايو ١٩٩٧ كنت حاضراً عندما وصل خمسة علماء إيرانيين فى جولة تدريبية إلى مركز أبحاث الذرة فى كوشاب. ومن خلال الوثائق عرفت أن مقابلات قد تمت بين د. حسين (رئيس افتخار) ووفد علمى إيرانى رسمى. وأجرى العلماء الإيرانيون مفاوضات فى موضوعات كثيرة ومختلفة: ما هو مستوى تطور الأبحاث النووية الباكستانية؛ ما المواد المستخدمة لإنتاج سلاح نووى؛ ما هى مصادر شراء تكنولوجيا نووية، وما هى إمكانية استمرار التعاون بين حكومات إيران وباكستان. واطلع هؤلاء العلماء وعلماء إيرانيون غيرهم على طريقة تخصيب اليورانيوم لبناء قنبلة ذرية. كما أعرف أن فرع التلفزيون الإيرانى فى إسلاماباد يعمل كقناة لنقل معلومات سرية إلى إيران. والمعلومات المقرر وصولها فى صورة شرائط فيديو من مراكز أبحاث الذرة، طرق العمل فى منشآت الذرة من هذا النوع وأحاديث إرشادية على لسان د. خان. وانتقل من باكستان عاملون غير رسميين فى مجال الذرة للإقامة فى إيران لتأهيل وتدريب العاملين هناك وللمساعدة فى تطوير سلاح نووى إيرانى".

ويفرض أن افتخار حتى ذلك الحين زودهم بمعلومات مثيرة للقلق، فقد أضاف أنه قد فهم من أحاديثه مع نظرائه الإيرانيين أن

«إيران تعتزم استخدام السلاح النووى ضد دولة إسرائيل فى المستقبل، متى أصبح سلاحها جاهزاً للاستخدام».
وفى تصريحاته ذكر افتخار معلومات مُفصلة عن مواقع باكستان الذرية السرية، وعن المختبرات السرية وعن المنشآت التى توجد فيها أسلحة تقليدية وذرية. ويقول إن خلافاً نشب بينه وبين هيئة الاستخبارات الباكستانية بسبب اعتزام التبكير عن ضربة نووية عدوانية هندية وإسقاط قنبلة ذرية على نيودلهى. يقول افتخار إنه فى اللحظة التى سمع فيها عن نية مهاجمة الهند بسلاح نووى شعر بخيبة أمل فى الحكومة وقادتها بسبب استهانتهم بقوة دمار الأسلحة وبحياة الناس. «تكلمت سراً مع زملائى من الباحثين وقررنا سوية أن نعترض، استناداً لأسباب إنسانية وسياسية. وكنت أنا زعيم هذه المجموعة».
أدى تمرد افتخار إلى إقالات فورية وملاحقة متواصلة من جانب الاستخبارات الباكستانية، شملت تهديدات بالقتل. «اعتقدت وكالات الاستخبارات أنهم إذا قتلونى، فإن زملائى الأربعة الذين اعترضوا لن يمثلوا تهديداً. فى ٢٨ أبريل ١٩٩٨ هربت واختبأت فى قرية تُعرف باسم روال زئير، كانت لى شقة هناك. وفى اليوم التالى، ٢٩ أبريل قام رجال وكالة التحقيقات الفيدرالية بخطف زوجتى. اتصلت بمنزل والدى، وكانا يعيشان بمفردهما، فقالا لى إن زوجتى خُطفت بالفعل وهى محتجزة لدى السلطات. اتصلت بابنى البالغ أربع سنوات، وأخبرنى أن بعضهم جاءوا فى المساء وفتشوا المنزل 'بحثوا عن بابا، وأخذوا ماما'. لم اسمع صوتها منذ ذلك الحين وأخشى أن يكونوا قتلوها». وبمساعدة بعض العلاقات والرشاوى نجح افتخار فى الفرار إلى كندا من أحد مطارات إسلاماباد فى ١٨ مايو ١٩٩٨. ومن هناك انتقل إلى الولايات المتحدة وتوجه إلى الإف بى آى.
ولكى يُثبت صلته الوثيقة بالبرنامج الذرى الباكستانى قدم افتخار للإف. بى. آى. تفاصيل لا حصر لها عن رئيس البرنامج، عبد القدير خان، بما فيها رقم لوحات سيارته ورقم حسابه البنكى. وقال مصدر استخبارات أمريكى إنه تم مراجعة هذه المعلومات ووُجدت صحيحة. وحصل افتخار على لجوء سياسى، لكن بيانه، وكذلك التحقيقات الشاملة التى أجراها معه خبراء استخبارات من عدة جهات، دُفنت ولم يتم التعامل معها. فالبيت الأبيض والبنتاجون كانت لديهم أولويات أخرى.
لم تعترف الولايات المتحدة إطلاقاً بأنها كانت على علم بما يحدث بين باكستان وإيران. يقول د. روبرت أينهورن، الذى كان مساعداً لوزير الخارجية الأمريكية لشئون نشر الأسلحة: «الاستخبارات الأمريكية والإسرائيلية فشلت فى كسر الغموض وفهم المحاولة الإيرانية للحصول على قنبلة ذرية. والمفارقة الساخرة هى أنه على مدى التسعينات وحتى ٢٠٠٣ بذلت الدولتان جهوداً مُضنية، سراً وعلناً، لكى تفهم ما الذى تزود به روسيا بالضبط إيران وفى محاولة لمنع ذلك. كنا مُقتنعين بأن هذا هو الطريق الرئيسى الذى تريد إيران عبره الحصول على سلاح نووى. وقد جرت مئات المقابلات بين مسئولين فى الدولتين وآخرين من روسيا، بما فى ذلك مقابلات بين مسئولين رفيعى المستوى، ضمت يلتسين وبوتين مع رؤساء الولايات المتحدة رؤساء وزراء إسرائيل، وحاولوا خلالها إقناع الروس بقطع العلاقات النووية مع إيران. ولم تحقق هذه الجهود سوى نجاح محدود. ولكن متأخراً جداً اتضح أنه لو وصلت إيران يوماً ما للقنبلة الذرية، فلن يكون ذلك عن طريق روسيا على الإطلاق. والواقع أن التقدم الكبير على طريق امتلاك سلاح نووى حققته إيران عن طريق آخر تماماً، سرى، وكان خافياً عنا».
نجح نظام الحكم الثورى الإيرانى، كما فى الملف النووى، أن يخدع الجميع. ومتأخراً جداً، مع نهاية ٢٠٠٣، اتضح للاستخبارات الغربية أن القصة الروسية ما هى إلا قمة الجبل الجليدى الضخم. فقط لحسن الحظ وبفضل يقظة أحد ضباط جمع المعلومات فى الموساد اكتُشف موقع ناتانز، الذى أقام فيه الإيرانيون نظام طرد مركزى لتخصيب اليورانيوم. وعندما تأكدت هذه المعلومة ساد الرعب إسرائيل. وكان هناك من طالبوا بقصف الموقع فوراً، وأن تُستخدم لهذا الغرض طائرات 'إف ١٦ آى' ذات المدى الطويل التى حصلت عليها إسرائيل من الولايات المتحدة. وهناك من اعتقدوا فى الموساد أنه يجب العمل بطرق مختلفة، وأنه حتى لو تم تدمير الموقع، فالعزلة الاستخبارية التى ظلت فيها إسرائيل أمام إيران تجعل الاحتمال كبير بوجود مواقع أخرى غير معلومة. وهو احتمال تأكد فيما بعد.
وبشكل مُدهش وصلت أيضاً معلومات إلى مجموعة المعارضة الإيرانية المعروفة باسم 'مجلس المعارضة الوطنية'، نشرت فى أكتوبر ٢٠٠٣ مفادها أن إيران تبنى موقعاً خاصاً لنظام الطرد المركزى فى مكان يُسمى ناتانز. هذه المعلومة التى بدت مهنية متخصصة، كانت مختلفة تماماً عن كل ما نشرته المعارضة الإيرانية حتى اليوم. وأدت إلى زيارة مفتشى الوكالة الدولية للطاقة الذرية وعلى رأسهم محمد البرادعى للموقع. وقد ذُهل أعضاء وفد الوكالة الدولية. فقد اكتشفوا أن إيران متقدمة جداً عما أعلنته، وأنها فى طريقها لإتمام 'دورة الوقود النووى' - وهى المرحلة الحاسمة بين مراحل تخصيب اليورانيوم، لإنتاج القنبلة.
فى أعقاب ما كُشف فى إيران، وبعد ذلك أيضاً قامت ليبيا بتفكيك مشروعها النووى وتسليم كل المكونات لمندوبى الوكالة الدولية، انكشفت الشبكة التى بناها د. خان فى أنحاء العالم. ولم تستطع الولايات المتحدة وباكستان يتستران عليه أكثر من ذلك. وسلم عبد القدير خان فى فبراير ٢٠٠٤ شريط فيديو عُرض فى التلفزيون الباكستانى. والصفقة التى نسجها مع مسئولى النظام هناك كانت مكشوفة للعيان، لدرجة أن أحداً لم يحاول إخفائها. وفى شريط الفيديو أعلن خان أنه بالفعل سوّق وتاجر

فى تكنولوجيا نووية محظورة مستغلاً المختبرات التى سُميت على اسمه فى باكستان إلى دول أخرى، عن طريق وسطاء. وأعلن أنه فعل ذلك على مسئوليته، دون علم أو موافقة من قادة الدولة. وأنهى هذا الاعتراف المؤثر بطلب العفو من الرئيس برويز مشرف. الأمر الذى عجّل بإعلان عفو كامل عن العالم العاصى وبالتالى رُفعت القضية من جدول الأعمال. والواقع أن الباكستانيين يُعولون، وهم على حق فى ذلك بدرجة كبيرة، على الضرورة الاستراتيجية للولايات المتحدة فى دعم مشرف فى حربه ضد تنظيم القاعدة وبقايا طالبان فى أفغانستان. وهم يعلمون أن الأمريكيين لن يتسرعوا بتصرف حاد ضد نظام الحكم فى إسلام أباد.

وفى ضوء عدة معلومات نقل خان وثائق إلى ابنته المقيمة فى لندن، اتضح منها بصورة واضحة أن الجيش الباكستانى، حتى أعلى رتبة، كان على علم ببيع المعلومات النووية لدول أخرى بل وساعد فى ذلك. فى باكستان فهموا الرسالة وحرصوا على عدم استفزاز عالمهم رقم واحد أكثر من ذلك، حتى لا يعمد إلى تسريب كامل المادة المحرجة التى بحوزته.

ومنذ الكشف عن محطات الطرد المركزى بدأت لعبة القط والفأر بين إيران والوكالة الدولية للطاقة الذرية. فطلبت الأخيرة من إيران أن تزودها بكل المعلومات بشأن تطور أبحاثها النووية حتى تاريخه. إيران، التى لا تريد أن تصبح معزولة مثل كوريا الشمالية وتسير طوال الوقت على حبل مشدود، قدمت بعض التفاصيل، وإن كانت بشكل محدود، وبصيغ متضاربة. حتى هذه المعلومات الشحيحة أصابت الغرب بصدمة. وطبقاً للرواية الإيرانية نفسها اتضح أنه منذ عام ١٩٨٩، وفى الوقت الذى كانت فيه الوكالة الدولية تقول مراراً وتكراراً أن كل شئ على ما يرام، نفذت إيران عدداً غير محدود من العمليات فى مجموعة من المواقع، يُعد كل واحد منها خرقاً سافراً لمعاهدة منع انتشار السلاح النووى. لقد أخفت واردات هائلة من اليورانيوم إلى الدولة، فى صور مختلفة. وأخفت مواقع وتجارب غير محدودة العدد. من ذلك على سبيل المثال، اعترفت إيران فى عام ٢٠٠٤ أنها تطور برنامجاً لتخصيب اليورانيوم منذ ١٨ سنة، وبرنامجاً لتخصيب اليورانيوم باستخدام الليزر منذ ١٢ سنة. واعترفت أنها انتجت كميات قليلة من اليورانيوم المخصب ولم تُبلغ عن أنشطة كثيرة مرتبطة بمواد نووية، بما فى ذلك فصل كمية قليلة من البلوتونيوم. وقالت إيران للوكالة الدولية للطاقة الذرية إن هذه الأنشطة تمت فى إطار 'محاولات لمعرفة دورة الوقود النووى واكتساب خبرة فى مجال الكيمياء'.

لقد اعترف الإيرانيون فى كل مرة بما كانوا مضطرين للاعتراف به. فمثلاً، فيما يتعلق بإحدى التجارب التى عُثر على بقاياها واعترف بها الإيرانيون، سأل مراقبو الأمم المتحدة ما الذى جرى لليورانيوم المستنفد الذى استخدم فيها. وادعى الإيرانيون أن 'المادة تبخرت بسبب الضغط الذى تتعرض له المكابس الحاوية للغاز'، فقط للتذكير كشفت الأدلة المتضاربة فيما بعد، أن المادة مختزنة لديهم.

وقد وصلت بعض محاضر المقابلات بين رجال الوكالة الدولية وإيران إلى جهات استخبارية غربية. ومن خلال فحص هذه المادة يصعب عدم الخروج بانطباع عن درجة تحايل وصفاقة الإيرانيين. ويبدو أن الذروة كانت عندما سُئلوا عن اتصالهم بعبد القدير خان. وفى يناير ٢٠٠٥ انصاعوا وقدموا ورقة واحدة مكتوبة بخط اليد، وفيها اقتراح كان خان قدمه لهم عام ١٩٨٧، عن طريق وسيط، لشراء ٢٠٠٠ جهاز طرد مركزى P1 ومعه التجهيزات اللازمة. وطلبت الوكالة الدولية الحصول على هذه الورقة. ورفضت إيران. وطلبت الوكالة الدولية الحصول أيضاً على جميع الأوراق الإضافية للمفاوضات التى جرت مع خان، بما فى ذلك المسودات التى كان من المقرر أن تُضم فى ورقة واحدة. فى يناير ٢٠٠٦ أعلنت إيران أن هذه الورقة هى الوحيدة التى بقيت من تلك المفاوضات. والسبب، كما ادعى على لاريجانى، الذى أدار الحوار مع الوكالة، ورفاقه، يكمن فى سرية المشروع وفى 'الطابع الإدارى للجنة الإيرانية للطاقة الذرية'.

ويوصف لاريجانى فى إسرائيل بأنه ذئب فى ثوب حَمَل. والتدقيق فى ما قاله بالفارسية عندما تقدم بترشحه للرئاسة عام ٢٠٠٥ من شأنه أن يكشف رأيه الحقيقى فى الموضوع: "إيران يجب أن تفعل شيئاً وأن تجبر الأمريكيين على تغيير وجهة نظرهم. إننا يمكننا أن نغير الشروط فقط عندما نزيد قدرتنا ومستوياتنا التكنولوجية. وإذا غيرنا وضعنا الجيوسياسى إلى جيواستراتيجى، ستصبح أمريكا مضطرة للتعامل مع إيران بصورة مختلفة. ولن يكون أمامها خيار سوى القبول بالواقع. وفى هذه الحالة، فإنهم لن يهددوا الدولة. لذا فأهم قضية أمامنا هى قوتنا الاقتصادية والتكنولوجية... فإيران القوية ستُملى شروطها على المنطقة".
وفى مناسبة أخرى قال: "إننا ضد امتلاك سلاح نووى وسنستخدم التكنولوجيا النووية لأغراض سلمية، بموجب الضوابط التى أقرتها معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، ولكن إذا هددونا، فالموقف سيتغير".

وقال مراقبو الوكالة الدولية للإيرانيين أنهم يعرفون أنه فى منتصف التسعينات وصلهم ٥٠٠ جهاز طرد مركزى أخرى من نفس الطراز. هل من الممكن رؤية المستند الخاص بها..؟ لا، كان هذا رد الإيرانيين فى لقاء جمعهم بالمراقبين فى فبراير ٢٠٠٦. ليس لدينا مستند. ويذكر البرادعى بارتياب، أنه رغم ذلك، وعد الإيرانيون بمحاولة توفير المزيد من الإيضاحات فى

الموضوع".

لم تتوقف لعبة القط والفأر عند هذا الحد. ومنعت إيران مراقبي الأمم المتحدة من الاقتراب لمجموعة من المواقع والشخصيات في إيران. منها، مثلاً، مركز أبحاث الفيزياء في لويزان (هناك تم أيضاً تطوير صاروخ الزلزال) المغلق تماماً أمام المراقبين الدوليين، الذين أرادوا أخذ نماذج من هناك للتنقيب عن بقايا أنشطة نووية. وخلال النصف عام الأخير أعاقت إيران عدة مرات طريق المراقبين الذين رغبوا في زيارة مواقع محصنة في ناتانز بدعوى أن 'مرات التفتيش لا يفصل بينها وقت كاف' كما أوقفوا الحديث عن موقع تجارب المواد الناسفة في برتشين الذي يعتبر الأكثر حساسية. كذلك رفضت إيران مناقشة بعض المواضيع الحساسة مثل تجارب التفجيرات، وتصاميم صواريخ بدت قادرة على حمل سلاح نووي والعلاقة بين المشروع النووي والجيش الإيراني. وخلال الزيارات التي تمت بالفعل وجدت كميات غير قليلة من المواد المريبة، التي تحمل بقايا يورانيوم ذات كفاءة عسكرية. وقالت إيران إن اليورانيوم لا يخصها.

موضوع آخر يفتقر إلى الإيضاح هو ذلة لسان الرئيس أحمدي نجاد، الذي قال شيئاً ما عن أجهزة الطرد المركزي التي تعتبر أحدث من تلك التي كان يُعتقد أنها موجودة لدى إيران. والخبراء الذين قرأوا ما قاله أدركوا أنه يقصد طراز P2. وارتبك ممثلو إيرن بعد هذه السقطة، وأدلوا حتى الآن بمجموعة تصريحات متضاربة في الموضوع. ولم تُعط إيران أيضاً تفسيراً للمفتشين بشأن الدلالات الواضحة وراء أنشطة فصل البلوتونيوم ومُسودات القنبلة الذرية التي اكتشفها السي. آي. آه. على كمبيوتر محمول يعود إلى أحد العلماء الإيرانيين.

بعد هذه المناورات نشرت الوكالة الدولية للطاقة الذرية مجموعة تقارير. الجزء الواقعي من هذه التقارير صاغه خبراء رفيعي المستوى، يحظون بتقدير كبير حتى داخل لجنة الطاقة الذرية في إسرائيل. بينما كان المسئول شخصياً عن التحليل والخاتمة والتوصيات هو محمد البرادعي، الذي حظي في الاستخبارت الإسرائيلية باللقب الساخر 'الدكتور'، ورغم أن إيران بدت في التقارير مرة بعد أخرى متمسكة بأكاذيب مفضوحة كان البرادعي يُصر في كل مرة على صياغة استنتاجاته بصورة فاترة، وبخاصة توصياته لمجلس محافظي الوكالة ولمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. حتى إنه في الفصل الختامي من التقارير ورد جزء يمدحون فيه الإيرانيين ويقولون إنه منذ قرار مجلس المحافظين في الوكالة بوضع موعد مُحدد للتعاون من جانب إيران، فقد وعدت إيران بالالتزام وأبدت 'تعاوناً فعالاً ومتطوراً'.

و حتى لو كان البرادعي قوياً، كانت الولايات المتحدة نفسها تجد صعوبة في بناء تحالف دولي لتفعيل عقوبات ضد إيران، والواضح أن مقولاته الحادة واللاذعة كانت تمد الولايات المتحدة بذخيرة ناجعة وتدفع إلى الزاوية كل من روسيا والصين، المقربتين من إيران. وبصياغاته المترددة وفر لهما البرادعي الدافع للبقاء على الطاولة ومن وراء ظهر الولايات المتحدة والغرب الاستمرار في عقد صفقات رهيبة مع إيران.

لقد حاول العالم أربع مرات في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين أن يمنع الدول من امتلاك سلاح نووي. ولم تجد الطرق اللينة في تحقيق ذلك. ففي حالة العراق، فإن حرب الخليج الأولى ونظام التفتيش الذي فرض عليها هي فقط الطريقة التي منعتها من امتلاك قنبلة ذرية، وكانت على مسافة شهر واحد فقط تحقيق ذلك. وفي حالة ليبيا، فقط نظام العقوبات الحادة والمتشددة، مع ضغط أمريكي قوي، هو ما جعلها تستسلم دون شروط، بعد ١٧ سنة، وتُسلم كل ما لديها من المعلومات والأجهزة والمواد الخام الكثيرة التي جمعتها. الحالة الثالثة والأكثر تعقيداً كانت كوريا الشمالية. ففي منتصف التسعينات أبرمت كوريا الشمالية صفقة مع إدارة بيل كلينتون، تحصل بموجبها على معلومات نووية للأغراض السلمية مقابل التوقف عن المسار العسكري لإنتاج القنبلة. وبالرغم من ذلك استمرت سراً في تطوير سلاح يوم القيامة وعندما نجحت، أعلنت أنها تتراجع عن أية التزامات سابقة، وأخرجت نفسها من نظام التفتيش الدولي الذي تنص عليه معاهدة الحد من انتشار السلاح النووي (NPT)، ونشرت أن بحوزتها قنبلة ذرية وبعد ذلك أجرت تجربة تفجير واحدة.

استفادت إيران من دروس العراق ودول أخرى وقررت أن تكسب المزيد من الوقت، وأن توقع على ما يبدو على NTP وأن تُطلق تصريحات عامة ضد استخدام الأسلحة النووية وأن تحقق تقدماً دون إثارة الانتباه بأكبر درجة ممكنة. وكانت الكلمة الأخيرة للوكالة الدولية هي أنه "حتى اليوم ليس هناك من دليل على أن المواد النووية والأنشطة التي لم تعلن عنها إيران في الماضي كانت لها صلة ببرنامج سلاح نووي. ومع ذلك، وفي ضوء طريقة الإخفاء التي تعتمدها إيران في السابق فإن وقتاً سيمر حتى تتمكن الوكالة من استنتاج أن البرنامج النووي لإيران هو من أجل أهداف سلمية فقط".

بعد التجربة العراقية الكئيبة جرت صياغة البروتوكول الثاني الذي يقضي بإمكانية التفتيش المفاجئ للمواقع غير المُعلن عنها، كما أضيفت أجهزة تفتيش أخرى، إلا أن نقطة الضعف الرئيسية لم تحل: فالدولة التي توافق على التفتيش يمكنها أن تمتلك القنبلة في القريب العاجل، وبالتالي تستطيع إتمام ما تبقى سراً وبسرعة نسبية. وقد فسّر البرادعي التفويض الممنوح له بشكل

منقوص. فحسب طريقته، لكي يتم الإعلان أن دولة ما تُطور سلاحاً نووياً يجب أن يتم العثور فعلياً على مصنع تركيب القنابل أو دليل على ذلك. ومن جهة أخرى، ليس بمقدوره أن يتهم دولة بالعمل على تطوير سلاح كهذا جُزافاً.

قصة القنبلة الإيرانية هى عمل مهنى رفيع فى الخداع. ففى كل مرة يُمسك العالم إيران بكذبة واحدة يتضح أنها تتقدم عشر خطوات إلى الأمام. ومن جديد تستخدم إيران الوسائل التى روّج لها الخمينى فى زمانه: أسلوب فرق تَسُد بين أعدائك. هكذا تفعل إيران لكى تكسر التحالف الدولى ضدها، وبنجاح كبير؛ 'حودا' ومعناها مراوغة العدو، حتىَ يأتى حكمه منافياً للواقع؛ 'تانفيا'، ومعناها تقليم أظافر المنافس؛ 'تقية'، ومعناها تضليل الناس بشأن نواياك الحقيقية واستمرار بقائك فى بيئة مُعادية. وبالنسبة للمسألة النووية ليس هناك فى إيران أى فارق بين التيارات المختلفة لقيادات الثورة. ومثال ذلك، ما قاله محمد خاتمى، الذى يُعتبر معتدلاً، عن إصرار إيران على امتلاك التكنولوجيا النووية المتقدمة.

وتحاول إيران على الدوام المضى فى مسارين: من ناحية، تُنكر وجود نشاط نووى ولم تُبلغ الوكالة الدولية بشأنه، ولكن عند الكشف عن ذلك سارعوا للموافقة رسمياً على ما نُشر وادعوا أن مثل هذه الأنشطة لا تتعارض مع للمواثيق والالتزامات الدولية التى أخذت بها. من ناحية أخرى، لكى تعمل على تحييد الضغط الدولى والوصول إلى إغلاق ملفها فى الوكالة الدولية ومنع انتقاله ليتولى مجلس الأمن معالجته - الأمر الذى من شأنه أن ينتهى بإنزال عقوبات رادعة بإيران - عمدت إلى تنشيط قناة دبلوماسية فى مواجهة الدول الأوروبية الثلاث الكبرى - بريطانيا وفرنسا وألمانيا. وتعتقد إيران أنها يمكن أن تُنهى الخلافات فى هذه القضية باتفاق بينها وبين الدول الأوروبية الثلاث والوكالة الدولية دون حاجة لتدخل أطراف أخرى، والمقصود هنا الولايات المتحدة.

فى أكتوبر ٢٠٠٣ أعلنت إيران، بصورة مفاجئة، استعدادها للتوقيع على البروتوكول الإضافى وتجميد نشاطها فى مجال تخصيب اليورانيوم بصفة مؤقتة، كبادرة حسن نية، فيما عُرف بإعلان طهران.

وفى فبراير ٢٠٠٤ وافقت إيران على تجميد إنتاج أجزاء من أجهزة الطرد المركزى وتركيبها، فيما عُرف بعد ذلك بتفاهمات بروكسل. وطبقاً لتقارير نشرتها الصحافة الإيرانية قدم 'إعلان طهران' و'تفاهمات بروكسل'، على ما يبدو فى مفاوضات سرية أجرتها إيران مع دول أوروبية. وطبقاً لتقارير إيرانية، فقد وعدت أوروبا بإغلاق الملف النووى الإيرانى لدى الوكالة الدولية بحلول يونيو ٢٠٠٤، وعوضاً عن ذلك تُزود أوروبا نفسها إيران 'بتكنولوجيا نووية متقدمة للأغراض السلمية'. مقابل التزام إيرانى بتجميد نشاطها النووى والخضوع لتفتيش صارم من المجتمع الدولى على منشآتها النووية.

وطالما استمر الضغط الخارجى معتدلاً يتواصل النشاط النووى الإيرانى المعلن. وعندما زاد الضغط - سواء بعد قرارات الوكالة الدولية أو عندما برز تهديد حقيقى بتحويل الملف إلى مجلس الأمن - اتخذت إيران خطوات واقعية لإرضاء الغرب. مقابل ذلك، حرصت إيران أكثر من مرة أيضاً على استعراض العضلات وإظهار الغضب، إما بسبب الكرامة وإما لأسباب تكتيكية، من أجل كسب الوقت. من ذلك، على سبيل المثال، فبعد أن أدينت إيران بمعرفة الدول الأوروبية فى يونيو ٢٠٠٤ بسبب عدم تسليم المعلومات الكاملة للوكالة الدولية للطاقة الذرية، فأعلنت إلغاء التخلى عن الالتزامات التى قطعتها على نفسها - أى تركيب أجهزة الطرد المركزى لتخصيب اليورانيوم، وإلغاء فكرة التوقيع على 'البروتوكول الإضافى'. بالإضافة إلى ذلك واجهت إيران تهديداً اقتصادياً. وقال نائب رئيس المجلس وعضو لجنة السياسة الخارجية والأمن القومى، أكبر أعلمى، إنه إذا أيدت أوروبا نقل الملف إلى مجلس الأمن لتولى أمره، فإن "الدول الأوروبية ستخسر كثيراً من إيران... فالاقتصاد الأوروبى المعتمد على النفط سيتضرر أكثر مما سيلحق بالولايات المتحدة من ضرر... ونحن نؤمن أن الأوروبيين سيتخذون سياسة ذكية وسيحمون مصالحهم الوطنية".

فى أغسطس ٢٠٠٦، بعد أسبوع من دعوة مجلس الأمن لإيران أن توقف تخصيب اليورانيوم خلال فترة لا تتجاوز نهاية الشهر نفسه، أعلن المنسق الأعلى الإيرانى فى الملف النووى، على لاريجانى، أن إيران ستزيد عملية إنتاج الوقود النووى كما ترى وطبقاً لاحتياجاتها. كذلك هدد لاريجانى أنه فى حالة فرض عقوبات عليها، فإن إيران لن تتردد فى استخدام مخزونها من النفط كسلاح ضد الغرب. وقال "إننا لا نرغب فى التهديد بموضوع النفط، لكن الغرب يضطرنا إلى ذلك". وأضاف الرئيس الإيرانى أنه "لو كان هناك من يعتقدون أنه بإمكانهم التحدث إلى الشعب الإيرانى بلغة التهديدات، فعليهم أن يعلموا بأنهم يخطئون خطأً فادحاً". بالإضافة إلى هذه التهديدات أعلنت إيران بعد مرور شهر عن اعتزامها استئناف الاتصال الدبلوماسى مع أوروبا.

ولكى يستمر برنامجها النووى حاولت إيران بلورة مسارين متوازيين: الأول هو المسار السياسى الدبلوماسى، والثانى مسار إظهار القوة، تحاول من خلاله إيجاد توازن للرعب فى مواجهة الغرب وفى مواجهة إسرائيل. وعلى المسار السياسى تعلن إيران عن استمرر التعاون مع الوكالة الدولية وأوروبا، وفى الوقت نفسه ترفض الالتزام بوقف تخصيب اليورانيوم أو التخلى عن قدرتها الذاتية على إنتاج الوقود النووى. وبالمقابل لا تتردد إيران فى إطلاق التهديدات تجاه الغرب وبخاصة الولايات المتحدة.

وصرح الزعيم الروحى خامنئى أن رد إيران على تعرضها للهجوم لن يكون محصوراً داخل حدودها. وقال خامنئى فى خطاب له أمام سكان مدينة همذان: "نحن، الشعب الإيرانى، داخل حدود دولتنا، سنقطع كل يد تحاول أن تضر بمصالحنا العلمية أوالطبيعية أوالإنسانية أو التكنولوجية. سنقطع اليد التى ستأتى لغزونا والتى تعارض مصالح شعبنا وسنفعل ذلك بدون تردد... إذا تطاول العدو، وأقدم على الضرب والغزو فإن ضربتنا الموجهة إليه لن تقف عند حدود دولتنا... إننا سنستهدف مصالحه فى كل مكان فى العالم".

رئيس الدائرة السياسية بالحرس الثورى الجنرال يد الله جوانى كان أكثر وضوحاً حين قال: "إننا اليوم نملك صواريخ ذكية طويلة المدى، مدى إصابتها للهدف يغطى الكثير من المصالح والموارد الحيوية للأمريكيين وللنظام الصهيونى فى منطقتنا. وإذا أقدم الأعداء على إظهار حماقات وارتكاب أية أخطاء فى حق إيران، فإنها بالتأكيد ستستخدم كل الوسائل، وعناصر القوة والقدرة التى تملكها... إن كل المناطق التى يسيطر عليها النظام الصهيونى، بما فى ذلك المنشآت النووية لهذه الدولة وترسانتها النووية، هى الآن فى مرمى الصواريخ الإيرانية المتقدمة، لذلك فلا النظام الصهيونى ولا الولايات المتحدة يجرؤان على تنفيذ تهديداتهم ضد إيران".

وأخذت التهديدات تزداد، وتمضى باتجاه التصعيد. رئيس دائرة العلاقات الاجتماعية فى الحرس الثورى، مسعود الجزائرى، حذر الولايات المتحدة من أن تستخدم 'كلبتها المجنونة' (إسرائيل)، وأضاف "إذا هاجم النظام الصهيونى المنشآت الذرية الإيرانية، سنمحو هذا النظام من العالم". وقال قائد الحرس الثورى الإيرانى، رحيم صفوى، "إذا كانت إسرائيل قد وصلت إلى الحد الكافى من الجنون لتهاجم المصالح الإيرانية، فسنضربهم كالمطرقة ونفتت عظامهم،" وقرر خاتماً: "لقد حان الوقت لمحو إسرائيل".

أخطر التهديدات توارى فى طيات الإعلان عن استئناف برنامج الصواريخ طويلة المدى - شهاب ٤ وشهاب ٥ - بتوجيهات من خامنئى. وقال مصدر عسكرى بوزارة الدفاع الإيرانية فى نفس البيان: "أثناء مقابلة مع قادة الحرس الثورى قال خامنئى إن إسرائيل تخطط للهجوم على المنشآت النووية والجيش الإيرانى قريباً، ولذلك علينا أن نرفع درجة الاستعداد الدفاعى والعسكرى للدولة فى أقرب وقت ممكن". وأكد خامنئى أن ارتفاع أسعار النفط سيُمكن إيران من تخصيص ميزانية أكبر لمشاريعها العسكرية. وحصلت وزارة الدفاع على مليار دولار لاستئناف مشروع شهاب ٤ وشهاب ٥. والمعروف أن إيران أجرت فى السابق تجربة لصواريخ شهاب ٣، التى يصل مداها إلى ١,٠٠٢ كيلو متر (وهو مدى يغطى أرض إسرائيل)، إلا أن خامنئى أوقف مشروع شهاب ٤ (٢,٨٠٠ ك/م، مدى يغطى غرب أوروبا) وشهاب ٥ (٤,٩٠٠ - ٥,٣٠٠ ك/م، ويصل حتى الولايات المتحدة)، نظراً لاعتقاده أن هذا المشروع لا يتناسب مع المصالح الاستراتيجية لإيران ومتطلباتها الدفاعية.

فى ٢٣ ديسمبر ٢٠٠٦ قرر مجلس الأمن بالأمم المتحدة فرض عقوبات على إيران. كان هذا القرار ضعيفاً وهشاً، أدخلت عليه تعديلات كثيرة وتضمن فى نهاية المطاف، مجرد حظر إقامة علاقات تجارية من شأنها دعم البرنامج النووى والصواريخ الباليستية لإيران. وردت إيران فوراً وبحدة. ففى اليوم التالى قال أحمدى نجاد "إنهم سيندمون سريعاً على هذه الخطوة... إن تكنولوجيا دورة الوقود النووى هى أمر يخص إيران، ولا يمكن لكائن من كان أن يأخذ هذه التكنولوجيا من الأمة الإيرانية. شاء من شاء وأبى من أبى، إيران دولة نووية، من أجل هؤلاء الذين ساندوها... إنهم لا يريدون لأمتنا أن تتقدم، لأنهم يُدركون تماماً أننا لو تقدمنا فى مجال التكنولوجيا النووية، نستطيع أن نتقدم بسرعة أكبر فى مجالات أخرى أيضاً، عن طريق الاستفادة من هذه التكنولوجيا".

وفى مقابلة صحفية مع جريدة كيهان ذكر سكرتير المجلس الأعلى للأمن القومى الإيرانى والمسئول عن الملف النووى، على لاريجانى، أن العقوبات ليس لها أدنى تأثير على البرنامج النووى الإيرانى، بل تُشجعنا لتحقيق تطلعاتنا: "وردنا الفورى على هذه العقوبات هى أنه اعتباراً من صباح الغد سيبدأ عمل ٣٠٠٠ جهاز طرد مركزى فى ناتانز، إننا نتقدم بكامل طاقتنا... وقد قلنا من قبل مراراً وتكراراً، أن الدول الغربية إذا قررت استخدام مجلس الأمن كذراع ضدنا، لا أقول إن ذلك لن يؤثر فحسب على طموحنا، بل على العكس، سيجعلنا أكثر إصراراً على تحقيق أهدافنا النووية بأسرع مما كنا عليه". كما نشرت صحيفة 'كيهان' أيضاً فى مقال هيئة التحرير ما يشير إلى أن الثمن الذى تدفعه إيران بعد قرار العقوبات ليس سلبياً قياساً بالتكنولوجيا النووية التى ستحصل عليها فى النهاية.

لقد أنهك الإيرانيون الغرب والعالم كله بالكثير من الخداع والمثابرة. وفى مرحلة معينة قدمت أكبر ثلاث دول أوروبية عرضاً لإيران، بغطاء من الدول الثمانى الكبرى، بالحصول على الوقود النووى المطلوب لتشغيل المفاعل النووى فى بوشهر، مقابل الوقف الفورى لجميع الأنشطة الذاتية لتخصيب اليورانيوم. ويعنى العرض أن إيران لا تستطيع أن تستخدم هذه المادة لأغراض عسكرية، بل فقط لخدمة أهداف مدنية، وحتى ذلك يتم تحت رقابة مشددة من الجهات الدولية. فى البداية أعلن الإيرانيون أنهم

يقبلون العرض، ولكن بعد مرور بضعة أشهر أعلن المتحدث باسم الخارجية الإيرانية حميد رضا أصفى، أن موقف إيران لم يُفهم كما ينبغي وأنها ترفض العرض: «الأوروبيون عليهم القبول بأنهم لا يمكنهم إجبار إيران على فعل ما يرغبون».

فى سبتمبر ٢٠٠٤ سرّب الإيرانيون لوسائل الإعلام الغربية أنهم بالفعل موافقون على معاودة تجميد أنشطة تخصيب اليورانيوم وأنهم أخذوا مهلة أخرى قبل تقديم الملف إلى مجلس الأمن. وبمجرد إنتهاء المهلة أعلنوا اعتزامهم تخصيب ٣٧ طن يورانيوم خلال عامين. وعندئذ قررت الدول الثلاث الأوروبية الكبرى - ألمانيا وفرنسا وانجلترا - توجيه إنذار أخير لإيران، يجبرها على الانصياع لجميع المطالب فى الملف النووى حتى نوفمبر. وفى رده قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية حميد أصفى، إنه لا يجد تفسيراً لماذا الأوروبيون عصبيون لأن ٩٥٪ من القضايا الشائكة تم حلها بالفعل وأن المحادثات مع أوروبا تجرى فى أجواء طيبة. وفى نوفمبر أعلن الإيرانيون أنهم استجابوا لكل مطالب الأمم المتحدة، ولكنهم فى الواقع فعلوا العكس، وهكذا دواليك.

وقد شرح حقيقة التكتيك الإيرانى فى كلمات واضحة تماماً، رئيس لجنة الإعلام فى المجلس الأعلى للأمن القومى الإيرانى، على أكبر محمدى بقوله: «فى محادثاتنا مع أوروبا نتخذ موقفاً بعد الآخر. والهدف النهائى هو الحفاظ على دورة الوقود النووى، وحتى نحصل عليها علينا أن نقطع طريقاً طويلاً».

أيضاً الولايات المتحدة حاولت التخفيف من سياستها وإظهار وجه آخر للإيرانيين. ففى مارس ٢٠٠٥ أعلن الأمريكيون أنهم يوافقون على عرض ميزات وحوافز على الإيرانيين، مثل تعطيل الفيتو على ترشحها لمنظمة التجارة العالمية (WTO) وإعطاء الموافقة على بيع قطع غيار للطائرات المدنية. بالطبع مقابل تعاون إيرانى فى مجال الذرة، من خلال توجه لوقف تخصيب اليورانيوم من قبل إيران. رحبت إيران فى البداية بالعرض الأمريكى، فقط لكى ترفضه فيما بعد بوصفه 'سخيف'. وقال سكرتير مجلس الأمن الوطنى حسن روحانى إن إيران «لن تُبرم صفقة بشأن التخصيب. إن حوافز اقتصادية تتضمن شراء طائرات آيرباص والانضمام إلى منظمة التجارة العالمية لا تُناظر التنازل عن التخصيب».

أثارت مسيرة الإداء الإيرانى مخاوف أطراف غير قليلة فى العالم العربى. وكان تصريح الرئيس الإيرانى أحمدى نجاد فى ١١ أبريل ٢٠٠٦، أن إيران نجحت فى تخصيب اليورانيوم لمتطلبات إنتاج الوقود النووى، وبذلك انضمت إلى مجموعة الدول التى تمتلك التكنولوجيا النووية، قد أثار حفيظة البعض فى العالم العربى. وأبدى الكثيرون ممن ينتظرون دورهم تراجعاً بسبب البرنامج النووى الإيرانى. واعتقدوا أن الدول العربية عامة ودول الخليج خاصة مُهددة بقدرات إيران النووية، وأن هذا الأمر من شأنه أن يؤدى إلى سباق تسلح فى المنطقة. وجرى الحديث عن العلاقات والخطوط المتوازية بين إيران وتنظيم القاعدة. وآخرون حذروا من كارثة بيئية رهيبة، ككارثة تشرنوبل، يمكن أن تحدث نتيجة لتسرب نووى. ووُصف الرئيس الإيرانى بأنه هتلر الجديد، الذى يهدد العالم بكارثة. وفى المقابل أيد آخرون البرنامج النووى الإيرانى بدعوى أنه يحسن ميزان القوى فى مواجهة إسرائيل، وأن المجتمع الدولى لا يمكنه اتباع سياسة واحدة تجاه القدرات النووية الإيرانية والإسرائيلية على حد سواء. ودعا آخرون الدول العربية إلى المضى فى نفس الطريق الذى سلكته إيران للحصول على المعلومات والتكنولوجيا النووية، التى عن طريقها سيُصبح بالإمكان مواجهة الغرب.

صورة الموقف الاستخبارى أثناء كتابة هذه السطور مثير للقلق جداً، خاصة أمام ضعف المجتمع الدولى. من الصعب أن تجد مسئولاً سياسياً أو دبلوماسياً فى أوروبا وفى الغرب عموماً يشك - فى أن إيران تبنى قنبلة ذرية. فرنسا، التى تقدم خطاً مخالفاً بشكل عام لموقف الولايات المتحدة، متشائمة أيضاً هذه المرة. وقد صرحت مصادر فرنسية كبيرة فى مطلع ٢٠٠٦ أن الأمر نابع من تأنيب الضمير على أن فرنسا هى تقريباً التى فى حينه دفعت نظام صدام حسين إلى القنبلة الذرية. حتى إن مصادر فى الاستخبارات الروسية، فى محادثة عام ٢٠٠٦، قالت إنهم لا يُساورهم الشك بشأن ما يحدث فى إيران، وعلى الرغم من ذلك، فالإيرانيون يواصلون الأمر بأنفسهم.

فى أغسطس ٢٠٠٦، وأثناء الحرب فى لبنان، رصد محللو صور قمر التجسس الاصطناعى الإسرائيلى تغيرات فى بعض المواقع الإيرانية، ولم تحدد الصور مكاناً بعينه يمكن الشك فيه: فإيران تسارع ببرنامجها النووى فى بضعة مواقع على التوازى. فى هذه الشهور أضيفت أيضاً بطاريات صواريخ مضادة للطائرات حول المواقع النووية، واستُبدلت البطاريات الموجودة بصواريخ (إس٣٠٠)، وهو الجيل الأحدث الذى تنتجه روسيا الآن، وهى لا تقل تقريباً عن صواريخ باتريوت الأمريكية. صور الأقمار الصناعية المشار إليها، التى حللها خبراء أمريكيون، تُثبت حجم ما وصل إليه التقدم الإيرانى، وإلى أى مدى يخاف الإيرانيون من هجوم محتمل على هذه المواقع. من ذلك، مثلاً، ما تم تصويره فى سبتمبر ٢٠٠٦ حول موقع أجهزة الطرد المركزى فى ناتانز، وهو موقع ليس كبيراً، لا يقل عن ٢٦ بطارية صواريخ مضادة للطائرات. ويقول خبراء فى إسرائيل، إن مواقع قليلة للغاية فى العالم تحظى بمثل هذه الحماية الكثيفة.

بالتوازى مع النشاط البحثى داخل إيران، لم تتوقف إيران عن الشراء من الخارج. فى أغسطس ٢٠٠٦ فرضت الولايات المتحدة عقوبات على سبع شركات أجنبية أبرمت مع إيران صفقات تجارية، شملت تصدير معلومات تكنولوجية حساسة، تتصل فى معظمها بالبرنامج النووى. بخلاف شركة السلاح الروسية 'روسبورن إكسبورت' وشركة الطائرات 'سوخوى' فُرضت أيضاً عقوبات على شركتين هنديتين، واثنتان من كوريا الشمالية، إحداهما هيئة للتعدين تتبع بيونج يانج، وشركتين كويتيين، إحداهما شركة بتروكيماويات.

كشفت صحيفة 'سانداى تايمز' إنه فى أكتوبر ٢٠٠٥ أبحرت شحنة يورانيوم من أفريقيا إلى إيران. ودلالة ذلك أنه فى الوقت الذى تجرى فيه إيران محادثات مُعمقة مع الشركاء الأوروبيين حول تحجيم مشروعها النووى، وتحاول إقناع المجتمع الدولى أن هدفها من التكنولوجيا النووية هو إنتاج الكهرباء، فإنها استمرت فى العمل سراً وحاولت تهريب مواد خام نووية. وحسب المعلومات، فإن اليورانيوم تم تهريبه من منجم مغلق فى الكونغو، ونُقل من زامبيا ومنها إلى تنزانيا. وتم توقيفها فى مدينة دار السلام فى ٢٢ أكتوبر ٢٠٠، أثناء انتظار تحميلها على ظهر سفينة متجهة إلى ميناء بندر عباس فى إيران. وأبلغ أحد رجال الجمارك من تنزانيا أن الشحنة تحتوى على يورانيوم ٢٣٨، تم إخفاؤه بين حاويات شحنة كبيرة من موصلات معدنية خام تُستخدم فى صناعة كابلات وأسلاك أجهزة الكمبيوتر. وبالفحص وُجد أن بعض هذه الحاويات تعطى نشاطاً إشعاعياً، وبمزيد من الفحص والتفتيش اكتُشف أنها تحوى يورانيوم.

لكن المعلومات الأكثر إزعاجاً ارتبطت باسم معين بالتحديد، اسم له رنين سيئ للغاية فى أذن الكثير من الإسرائيليين. منذ الحادث المأساوى عام ١٩٩٣ أخذ اسم د. مجيد عصفور يتردد مراراً فى سياقات مختلفة. يُشار إليه هنا كمبعوث خاص من قِبل الاستخبارات فى طهران للمهام الحساسة. كان التمويل الرئيسى لعمليات الشراء لصالح الاستخبارات الإيرانية يتم بمساعدة مخصصات مالية تأتى من هيئات خيرية مختلفة، وعلى رأسها 'رابطة المعذبين'، ولها فروع فى كل أنحاء العالم. وتشير الشكوك إلى أن عصفور متورط أيضاً فى قضية سفينة السلاح "كارين إيه".

القسم ١٠٥ التابع لعصفور متورط كذلك فى عمليات التطوير المثيرة للقلق، التى تم رصدها فى موقع التجارب فى فرتشين، بالقرب من طهران. فى هذا المكان، طبقاً للمعلومات، يعمل نظام إيرانى يسمى 'مجموعة السلاح'. هناك يطور الإيرانيون ما يسمى باللغة المهنية 'عدسة التفجير' أى الجهاز الذى يُحول قلب القنبلة إلى كتلة حرجة ويبدأ معها التفاعل المتسلسل، الذى يقود للانفجار الذرى. وحسب معلومات استخبارية سُلمت إلى الوكالة الدولية للطاقة الذرية، أن مجموعة علماء إيرانيين ينفذون فى فرتشين، وهم يعملون برعاية القسم ١٠٥، تجارب للاستخدام المتزامن لمواد متفجرة عادية شديدة القوة (التى تُعرف بـhigh explosives). ولكى يبدأ التفاعل المتسلسل يجب تفجير مجموعة من العبوات حول مركز القنبلة. ومن المحتم أن يكون التفجير بالضبط فى نفس الجزء من الثانية، حتى 'يُحفز' ويدفع الكتلة بمركز القنبلة إلى الخارج، وهى عملية ليست بسيطة. وقد حاول مفتشو الوكالة الدولية عدة مرات دخول فرتشين، عقب ورود هذه المعلومات، وفى كل مرة كانت الاستخبارات الإيرانية تردهم على أعقابهم. وعندما تم التفتيش فى نهاية المطاف، تم الحد خلالها من تحركات المراقبين. ومع كل ذلك نجحوا فى مهمتهم. ورغم هذا الكشف ذُكرت قضية فرتشين بشكل عابر فى تقرير البرادعى.

من تحليل صور القمر الصناعى يتضح أن هناك فى فرتشين أيضاً يجرى العمل فى بناء كبير فى الآونة الأخيرة. وتوضح الكاميرات سلسلة من عمليات الحفر والأنفاق تحت الأرض، بانت ضخامتها من كميات الردم المستخرجة منها. كما كشفت الصور عن المنطقة التى مُنع المفتشون من دخولها: غُرف خاصة تُستخدم فى تجارب تركيب المواد المتفجرة للرؤوس الحربية النووية. وهى غرف تُشبه بالضبط تلك التى تم تصويرها على مدى سنوات بالقرب من مصانع طوّر وانتج فيها الاتحاد السوفيتى رؤوسه النووية الحربية.

الطريق الرئيس الذى تمضى إيران فيه اليوم من أجل القنبلة هو أجهزة الدفع المركزى. وهذا الطريق له أربعة مراحل:

مرحلة أولى: استخراج اليورانيوم الخام وتحويله إلى مادة تسمى 'الكعكة الصفراء' – وهى عملية كيميائية غير معقدة. وقد اجتازها الإيرانيون بنجاح تام. ولديهم الكثير من اليورانيوم الخام.

مرحلة ثانية، التى تسمى 'التحويل': أى تحويل الكعكة الصفراء إلى غاز يسمى (يو إف ٦). وهنا كان للإيرانيين انطلاقة كبيرة. وقد فعلوا ذلك فى مصنع بأصفهان. وهى عملية معقدة وصعبة للغاية. نفذها الإيرانيون بنجاح وبمشاركة علماء صينيين. ومن خلال معلومات استخبارية تم جمعها مؤخراً اتضح أنه قبل أن تضع الوكالة الدولية للطاقة الذرية يدها على المصنع، وقبل أن تمارس الولايات المتحدة ضغوطاً على الصين لتتوقف عن المساعدة، كانت إيران قد انتهت بالفعل من إنتاج حوالى عشرة أطنان من الغاز، وهى مادة خام تكفى لقنبلة وثلاثة أرباع قنبلة. بمعنى آخر، لقد تأخرنا عن القطار لمنع القنبلة الأولى، على الأقل فى كل ما يتصل بهذه المرحلة.

مرحلة ثالثة، تسمى 'التخصيب': هى المرحلة الأصعب - ضخ غاز (يو إف ٦) داخل نظام مكون من ١٦٤ جهاز طرد مركزى متصلين ببعضهم البعض على هيئة تسمى 'كسكيتا'. دورة الغاز داخل الكسكيتا تتطلب مرات كثيرة تؤدى إلى تركيز اليورانيوم. وإذا ما تم ربط عدد من الكاسكيتات ببعضها (حوالى عشرة آلاف جهاز طرد مركزى فى المجمل) يمكن فى هذه الحالة استنباط كمية كافية من اليورانيوم المخصب بجودة عالية (نسبة تخصيب ٩٣٪) لتركيب قنبلة واحدة فى السنة. وحتى مطلع عام ٢٠٠٧ نجح الإيرانيون فى تركيب اثنين من الكاسكيتات، يعملان على حد تصريحاتهم بنجاح تام. والمعطيات المتوفرة لدى الغرب تشير إلى مجرد نجاح جزئى فقط - فقد فشل الإيرانيون فى ربط موفق لأجهزة الطرد المركزى ببعضها البعض. فلماذا يتظاهر الإيرانيون بعكس ذلك..؟ لأن تكتيك المفاوضات لديهم يقوم على مبدأ 'من هذه النقطة خطوة للأمام'. بمعنى، أنهم يعلمون أن المجتمع الدولى سيكتفى بوقفهم عند النقطة التى يتمركزون فيها، لذلك فإنهم يبلغون عن تقدم أكبر بكثير مما وصلوا إليه. وحسب أحدث التقارير فإن مصممو المشروع النووى الإيرانى، غير المحدود فى ميزانيته، يحاولون جلب خبراء من روسيا وباكستان وربما أيضاً من الصين، لحل المشكلات التقنية فى تركيب الكاسكيتات. وفى ناتانز، كما كشفت صور الأقمار الصناعية، يبنى الإيرانيون مصنعاً ضخماً للتخصيب تحت سطح الأرض، وتحت أمتار من الأسمنت المسلح وفى حماية بطاريات صواريخ، خوفاً من تكرار سيناريو هجوم سلاح الجو الإسرائيلى على المفاعل تموز - أوزاريك عام ١٩٨١. ويكشف تحليل صور الأقمار الصناعية وجود ١٢ هنجر (حظيرة طائرات) ضخمة جديدة، أضيفت خلال الأشهر الأخيرة إلى السبعة الموجودين أصلاً.

مرحلة رابعة: تشكيل اليورانيوم المخصب (فى صورة كرة) داخل جهاز يقود إلى بدء التفاعل التسلسلى. واليورانيوم يُصبح فى هذه المرحلة فى طور متقدم للغاية، وكذلك فى المعلومات المطلوبة لإعداد القنبلة التى سيكون بالإمكان تركيبها على رأس أحد صواريخهم. هذه الصواريخ، بالطبع، يمكنها أن تصل إلى إسرائيل بالفعل؛ مع ذلك، فهى تتطلب مواءمة على رأس نووى قتالى. هذه المرحلة تتم فى فرتشين ويقال أن هناك تقدم باهر أيضاً فى هذا المجال.

الواقع أن تقدم كوريا الشمالية زاد بشكل كبير الخطر الإيرانى. فى ٨ أكتوبر ٢٠٠٦، فى محادثة سرية فى تل أبيب، قبل ساعات معدودة من تجربة كوريا الشمالية، أعرب مسئول استخبارى رفيع عن توقعه لتجربة كوريا الشمالية فى القريب العاجل، وأبدى خوفاً شديداً تجاه انعكاسات هذه التجربة على إيران. وقال نفس المسئول "إننا واثقون أن الإيرانيين يدرسون جيداً رد الفعل العالمى على هذه الخطوة، وسيستخلصوا منها نتائج مهمة بشأن مشروعهم".

القلق فى الواقع مزدوج. أولاً، على المستوى الدولى تتحسب إيران من تجاوز الخط الأحمر وتخرق بشكل سافر نظام التفتيش الدولى. من الناحية التكنولوجية كان يمكنها بمنتهى البساطة أن تُلقى بالتفتيش إلى الجحيم وتواصل التقدم بكل طاقتها باتجاه القنبلة، لكنها تخشى من رد فعل دولى فى غاية الحدة. تخشى أن تصبح ككوريا الشمالية. فالوهن وانعدام رد فعل الغرب على تجربة كوريا الشمالية، فيما عدا العقوبات التى فُرضت عليها من قبل، كان من شأنها أن تبث الطمأنينة فى نفس خامنئى وتقنعه بالمضى فى طريق كيم يونج إيل.

القلق الثانى من جراء توطيد التعاون النووى بين كوريا الشمالية، المضغوط عليها مادياً، وبين إيران. إنها دولة وصلت إلى إنجازات تكنولوجية جيدة جداً فى المجال العسكرى، ولن تتردد فى نشر هذه الانجازات، خاصة فيما يتصل بإنتاج صواريخ أرض - أرض. وتشير معلومات استخبارية وصلت لوكالة استخبارات غربية، أن تجربة كوريا الشمالية حضرها علماء إيرانيون، تمت دعوتهم (أو دعوا أنفسهم) لمشاهدة حُلم كيم يونج إيل وهو يتحقق. صحيح أن المسار التكنولوجى الذى اختارته كوريا الشمالية لإنتاج القنبلة كان مختلفاً عما تستخدمه إيران اليوم (القنبلة الكورية الشمالية من البلوتونيوم)، وصحيح أن التجربة لم تحقق كثير من النجاح، ولكن لا شك أن الكوريون الشماليون باستطاعتهم تعليم الإيرانيين الكثير فى هذا المجال. وهذا التعاون يشكل خطراً واضحاً وداهماً لأمن دولة إسرائيل.

فى السابق استخدمت إسرائيل مصطلح 'نقطة اللاعودة'، لكن هذا المصطلح ورطها فى مناقشات عسيرة مع أجهزة الاستخبارات الغربية ووجه سهام نقد لاذع لطبيعة المعلومات التى يُصدرها الموساد (الفرنسيون والبريطانيون قالوا إن الأمر هو بمثابة مبالغات من عناصر المعارضة الذين تعتمد عليهم إسرائيل). فى مطلع عام ٢٠٠٧ استخدموا فى إسرائيل مصطلحاً أكثر كياسة: 'عتبة تكنولوجية'. والمقصود هنا هو النقطة التى عرف عندها الإيرانيون كيفية حل جميع المشكلات التقنية التى واجهتهم، وبخاصة فى ما يتصل بالمرحلة الثالثة - التخصيب بأجهزة الطرد المركزى. ومن هذه النقطة وما تلاها، حتى إذا استمر التفتيش فأغلب الظن أنه سيكون على المواقع المعروفة فقط. ويمكن للإيرانيين أن يقدموا للوكالة الدولية نشاطاً 'سلمياً' فى هذه المواقع، ولكن أخذت المعلومات التى جمعوها وأدخلتها فى استخدامات عسكرية سرية أخرى ولتنتج هناك القنبلة. فى هذه الحالة يصعب للغاية وقفهم. وبحسب تقديرات الاستخبارات الإسرائيلية، إذا لم يوقف الضغط الأوروبى الإيرانيين بصورة حاسمة، فيمكن لإيران استكمال دائرة الوقود خلال عام واحد تقريباً، وأن تصل إلى قنبلة نووية وتحقق أول قنبلة نووية

خلال ثلاثة أو أربعة سنوات.

بسبب هذا التقدير للموقف قررت الولايات المتحدة (بتأييد هادئ لكنه حماسى) أن الطريقة الوحيدة لضمان ألا تصل إيران للقنبلة هى الحيلولة دون استكمالها 'دورة الوقود النووى'، رغم أنه مسموح لها بذلك بموجب المعاهدة الدولية. وتقول الولايات المتحدة نظراً لأن إيران خدعت المجتمع الدولى وتصرفت كوغد، فلا مجال للثقة بها ويجب أن يُطلب منها ما يفوق بكثير المطلوب من بقية الأعضاء فى المعاهدة. فالأمريكان يطلبون تحويل تعليق تخصيب اليورانيوم إلى وقف بدون حد زمنى. فى الوقت نفسه سمحوا للجماعة الأوروبية بالتفاوض بل والموافقة على تسهيلات مختلفة بالنسبة للحظر المفروض على إيران، ومن ذلك ن يبيع الأوروبيون لإيران قطع غيار طائرات يوجد بها أيضاً تكنولوجيا أمريكية. وأعلن الإيرانيون الرفض التام لوقف التخصيب. وبعد مرات لف ودوران لا حصر له رفضوا فى الواقع كل عروض التسوية، بما فى ذلك حزمة مزايا من الدول الأوروبية، كانت مُغرية تماماً بالمفاهيم الاقتصادية، ويمكنها أن تضمن حياة كريمة لملايين الفقراء فى الدولة.

المشكلة الاستخبارية الكبرى التى تواجهها إسرائيل والولايات المتحدة هى أنهما 'يعرفان فقط المتاح معرفته'. بمعنى آخر، لا سبيل لمعرفة هل الإيرانيون، الذين أثبتوا بالفعل حسن التدبير والمراوغة، لا يخفون مواقع أخرى مثل ناتانز. وفى تقييم احترازى نجد أن إيران لديها اليوم حوالى سبعة مواقع رئيسية للمشروع النووى، وحوالى ١٥ موقع آخر، معظمها معامل تتم فيها أبحاث إضافية بشأن شئون أخرى. وحتى إذا نجحوا فى تدمير خلال هجوم مشترك ومتزامن جميع المواقع المعروفة (وهو أمر غير مضمون إطلاقاً، لأنها مُحصنة تحت الأرض ومحمية جيداً ببطاريات صواريخ)، فالاحتمال الأكبر أن هناك ما تزال أجزاء خافية من البرنامج النووى الإيرانى. والافتراض العملى الذى تطرحه إسرائيل أن المنطق يقول إن الإيرانيين قد نجحوا فى إخفاء أجزاء كاملة من المشروع، خاصة فى كل ما يحدث فى فرتشين وفى أماكن أخرى يُطورون فيها الرأس المتفجر. كل هذا يقال دون أن نأخذ فى الحسبان الرد الإيرانى على هجوم كهذا، الذى سيشمل بلا شك موجة إرهاب فى أنحاء العالم. والله وحده يعلم ما تخفيه أجهزة الاستخبارات الإيرانية فى جرابها.

والواقع أنه منذ تعيين مائير دجن رئيساً للموساد حدّثت إسرائيل بشكل ما معلوماتها عما يحدث فى إيران، ولكن فى النهاية هناك تفاصيل كثيرة ماتزال مجهولة، وبالتالى تلقائياً لن تكون هناك الكثير من الخيارات العملية. وفى ضوء الوضع الراهن نُشرت فى وسائل الإعلام العالمية أنباء نقلاً عن مصادر عليمة حول عمليات عسكرية إسرائيلية وشيكة ضد إيران. وقد زفّ مراسل جريدة الصنداى تايمز الرصينة فى إسرائيل، عوزى محنيامى، زف إلى قرائه خبر مفاده أنه فى مارس ٢٠٠٦ ستنفذ إسرائيل هجومها. من الصعب تصديق أنها مجرد كذبة تامة، لأن محنيامى صحفى جاد والصنداى تايمز صحيفة رصينة. الاحتمال الأكثر واقعية، أن هناك مسئول كبير ومهم فى إسرائيل له مصلحة فى أن يجعل العالم يفكر فى أن إسرائيل تستعد لمهاجمة إيران قريباً. ولماذا شخصية مسئولة..؟ لأنه لو أى صحفى إسرائيلى آخر حاول نشر خبر بهذه السرية عن عملية بهذه الحساسية لقامت الرقابة بحذف الخبر فوراً أو، بدلاً من ذلك، تتخذ ضده إجراءات قاسية إذا لم يقدم هذه المادة لتحصل على الموافقة مُسبقاً. بالمقابل، فإن 'صنداى تايمز' بشكل غير معلن تتمتع هى ومراسلها محنيامى لسنوات طويلة بحصانة تامة، رغم أن الأخبار التى نشروها، حول عميلة الموساد شريل بنتوف، ذات الصلة بقضية فاعنونو، كانت من المحرمات فى الاستخبارات الإسرائيلية.

هذا التشابك الإسرائيلى اللافت، الذى بدأ بخبر محنيامى ووصل إلى ذروته فى سلسلة تصريحات رئيس الوزراء أولمرت، التى يمكن أن نفهم منها أن إسرائيل تدرس الخيار العسكرى بالنسبة لإيران، يمكن أن نفسرها أيضاً بالمعايير المهنية: بأنهم جميعاً يريدون إثبات البطولة. كلهم يريدون أن يظهروا فى صورة جنرالات تواقين إلى المعارك. وبمعنى آخر، إن لم تفعلوا شيئاً لوقف المشروع النووى الإيرانى، فإننا سنأخذ زمام المبادرة. وتُضاف هذه الأقوال لتقديرات فى إسرائيل مفادها أن الولايات المتحدة ستهاجم إيران فقط عندما تكون مقتنعة تماماً أن إسرائيل ستكون مستعدة للهجوم أيضاً بقواتها.

فى يوليو ٢٠٠٦ يبدو أن نافذة قد فُتحت أمام تحالف دولى تاريخى يشكل جبهة موحدة وصلبة فى مواجهة إيران، لوقف التسارع باتجاه القنبلة الشيعية الأولى. فى بداية يونيو وُجه لإيران إنذار من الدول الخمس دائمة العضوية بمجلس الأمن الدولى للرد حتى ١٢ يوليو ٢٠٠٦، موعد اجتماع مجموعة الثمانية فى سانت بطرسبرج. وأصبحت إيران مطالبة بالوقف الفورى لتخصيب اليورانيوم فى ناتانز، وتسليم كل الإجابات المطلوبة للوكالة الدولية للطاقة الذرية ووضع جميع منشآتها تحت التفتيش الكامل لمبعوثى الوكالة، دون ألاعيب. ورفض المجتمع الدولى إرجاء الرد الإيرانى حتى ٢٢ أغسطس. إصرار المجتمع الدولى وتقويم المسار الروسى والصينى قد أوجد أملاً حقيقياً للتغيير. وكان الشعور السائد فى الوسط الدبلوماسى بأن هناك شيئاً ما يحدث، ربما يمكن هذه المرة إثبات جدوى الوسائل الدبلوماسية فى وضع حد لصفاقة دولة ما.

الإيرانيون من جانبهم ظلوا منتظرين. وفى ١٢ يوليو ٢٠٠٦، وبعد التاسعة صباحاً ببضعة دقائق، سلموا ردهم.



٢

كتاب عدم المساواة (الجزء الثامن عشر والأخير)

تحرير: أورى رام- نيتسا بركوفيتش ترجمـــة و إعداد: د. أشرف الشرقاوي

سوق العمل

بقلم: حيا شتاير

سوق العمل هو المؤسسة التى يجرى فى إطارها النشاط الاقتصادى الأساسى فى المجتمعات الصناعية. يعد سوق العمل نتاجاً للنظام الرأسمالى، ويمثل هذا السوق الطريقة القياسية لتنظيم العمل بأجر. ومن هذا المنطلق يعد سوق العمل من المؤسسات التى تحدد نطاق عدم المساواة سواء بين الأفراد أو بين الجماعات الاجتماعية. يجرى فى سوق العمل تعبئة عمال من الرصيد المتاح، وذلك من خلال القرارات التى يتخذها أصحاب العمال بشأن الأجر وظروف العمل.

حدثت تغيرات بعيدة الأمد فى تكوين سوق العمل مع مرور السنين، وتأتى هذه التغيرات نتيجة للتغير فى طبيعة العمل أو فى سمات العمال المستخدمين. فى نهاية القرن الماضى كانت أغلبية القوة العاملة تعمل فى مجال الزراعة. وقد تغير هذا الوضع كثيراً، واليوم اصبحت نسبة العاملين فى هذا القطاع فى أغلب الدول الصناعية قاصرة على ٢-٣٪. وقد حلت محل الزراعة القطاعات الاقتصادية التى نشأت فى الأساس فى النصف الأول من القرن العشرين، وخاصة قطاع الصناعات التى تحتاج لأيدى عاملة كثيرة. غير أن هذا الوضع تغير فى النصف الثانى من القرن العشرين ليزيد الإقبال على القطاع الخدمى (ولاسيما العام).

شهدت العقود الأخيرة تغيرات بالغة فى أسواق العمل فى أغلب الدول الصناعية، أدت التغيرات الاقتصادية والتكنولوجية من ناحية والتغيرات الديموجرافية والسياسية من ناحية أخرى إلى تغيرات فى تنظيم العمل وفى تركيبة سوق العمل. وتمثل أكبر تغير فى سوق العمل فى التحول من الصناعات التقليدية، ولاسيما تلك التى تحتاج إلى أعداد كبيرة من العاملين، إلى الاقتصاد الجديد الذى يتسم باتساع نطاق قطاعات الخدمات والصناعات التكنولوجية. وقد ارتبط هذا التحول إلى حد كبير بنمو الاقتصاد العالمى، وتسببت المنافسة التى تجاوزت حدود الدولة القومية فى الحاجة إلى ترشيد الإنفاق وتقليل النفقات مما تسبب فى إنهيار الصناعات التى يقل مستوى ربحيتها. وتم نقل الإنتاج الكبير إلى الأسواق التى تتسم برخص الأيدى العاملة فيها بدلاً من الدول الغربية. وفى بعض الدول ومن بينها إسرائيل تعالت الأصوات التى تدعو لتطبيق مباديء السوق والخصخصة ومرونة القوة العاملة.

واستجابة للتغيرات العالمية فقد شهدنا عدة تطورات فى مرافق الاقتصاد، كان من بينها ما يلي:

أ- استخدام تكنولوجيات الحاسوب (الميكنة) والمعلومات، التى أثرت إلى حد كبير على تنظيم العمل وعلى المؤهلات المطلوبة فى السوق.

ب- بالنسبة لعلاقات العمل وتنظيم العمل، نشأت أيديولوجية «إدارة الموارد البشرية»، التى حلت محل الأنماط التقليدية لعلاقات العمل.

ج- حدث تغير فى أنماط العمل نفسها، فتحولت من نظام تقليدى صارم للغاية قائم على توقيع عقود عمل- مما يتطلب وجود

قوة عاملة متجانسة للغاية فى طريقة تشغيلها- إلى أنماط تشغيل غير تقليدية مثل العمل فى وظائف لبعض الوقت، أو العمل من خلال مقاولى التشغيل من الباطن، أو العمل من البيت، وهى أنماط احدثت تغييراً كبيراً فى أسلوب التشغيل وظروف العمل.

د- تردى الأمن الصناعى لأسباب أهمها: انهيار قطاعات الصناعة التى لم تصمد أمام المنافسة الاقتصادية، وأنماط التشغيل الجديدة التى تولى أهمية أقل لاستقرار العمل، وانخفاض تأثير النقابات المهنية.

جرت التطورات فى تركيبة الاقتصاد فى وقت تزامن مع التغييرات الكبيرة فى سمات العمال. كان أكبر تغيير فى هذا الصدد هو الزيادة الكبيرة فى مشاركة النساء فى سوق العمل، والتى ارتبطت بشدة مع الزيادة فى حجم قطاع الخدمات من ناحية ومع زيادة نسبة العاملين فى وظائف لجزء من الوقت من ناحية أخرى. وفى هذا الصدد فإن من الصعوبة بمكان الرد على السؤال التالى: هل كان التأثير الأكبر لسوق العمل المتغير ومطالب أصحاب العمل التى تسببت فى زيادة عدد الوظائف المؤقتة والجزئية فى مرافق الاقتصاد، فى الوقت الذى يبحث فيه أغلب العاملين عن وظائف ثابتة دائمة أم للعاملين والعاملات الذين يسعون للحصول على وظائف تتناسب مع التزاماتهم خارج إطار القوة العاملة- سواء كانت التزامات أسرية أو متعلقة بأوقات الفراغ- والذين تسببوا فى زيادة الطلب على الوظائف الجزئية. وهذا السؤال له اهمية شديدة فى تفسير عدم المساواة القائم بين النساء والرجال فى أغلب أسواق العمل.

أدت التطورات فى سوق العمل إلى التمييز بين القطاعات المختلفة من السوق التى توفر أنواعاً مختلفة من الوظائف، وتنقسم إلى قطاع رئيسى يعرض وظائف جيدة (Good jobs) وقطاع ثانوى يعرض وظائف رديئة (Bad jobs). وفى نفس الوقت حدث تغير فى علاقات العمل مع ظهور عقود العمل غير التقليدية، وفى العقود الخيرة حدثت فى أغلب الدول الصناعية زيادة كبيرة فى نسبة التشغيل فى وظائف مؤقتة ووظائف جزئية، وفى التشغيل بعقود خاصة. وفى أغلب الأحوال يرتبط التشغيل بهذه العقود غير التقليدية بالعمل فى ظروف سيئة. وبهذه الطريقة ظهر التمييز بين نوعين من العاملين: النوع الأول يعتبر جزءاً من النشاط الاقتصادى، ولديه القدرة على التأثير على شروط عمله وطبيعته، والنوع الآخر ليس جزءاً من التنظيم، ويضم العمال الذين يعملون فى أنماط العمل البديلة، كالعمالة المؤقتة، والعمالة من خلال مقاولين من الباطن أو شركات تشغيل. أو العمالة المهاجرة (العمال الاجانب). وهناك ارتباط بين التمييز الذى ظهر وبين مؤهلات النوعين، فالعمال الأكثر مهارة الذين يتمتعون بالقدرات التكنولوجية المطلوبة يشغلون أفضل الوظائف، أما العمالة غير المتخصصة فتشغل الوظائف الأخرى. وهناك أسس أخرى يستند إليها هذا التقسيم غير المؤهلات التى تتطلبها أسواق العمل، ومن أبرز هذه الأسس المواطنة، وبعض الأسس الاجتماعية كالنوع والوضع الاجتماعى والقومية وهى أسس ترتبط بالطبقات الجديدة التى تنشأ فى سوق العمل.

تعرض سوق العمل فى إسرائيل أيضاً لتغيرات مماثلة لما مرت به أسواق العمل فى الدول الصناعية والتى تتمثل فيما ذكرناه آنفاً. وبدءاً من العقد الخامس من القرن العشرين حدث انخفاض فى نسبة العاملين فى القطاع الزراعى من ١٨٪ من إجمالى العاملين إلى ٢,٣٪ اليوم. كما انخفض القطاع الصناعى من ٣٥٪ فى ذلك العقد إلى ١٧٪ فى بداية الألفية. وفى مقابل ذلك تزايد عدد العاملين فى قطاعات الخدمات المختلفة. ففى الخدمات الاجتماعية وحدها زادت نسبة العاملين من نحو٢٤٪ فى بداية تلك الفترة إلى ٤٤٪ اليوم. أما الخدمات بصفة عامة مثل خدمات الأعمال والخدمات التجارية والخدمات الشخصية والخدمات العامة فيعمل فيها اليوم نحو ٧٥٪ من إجمالى العاملين. ويمثل العاملون فى قطاعات التكنولوجيا- مثل المكونات الإلكترونية والصناعات الطبية والعلمية ومعدات الاتصال الإلكترونية- اليوم نحو ٣,٥٪ من إجمالى العاملين فى الاقتصاد، فيما يمثل العاملون فى خدمات الميكنة والبحث والتطوير اليوم نحو ٢,٥٪ (وهى نسبة تمثل ١٨٪ من العاملين فى مجال الخدمات التجارية). جدير بالذكر أن هناك قطاعات أخرى كثيرة شهدت تطورات تكنولوجية. وكانت صناعات التكنولوجيا المتقدمة هى الظاهرة التى استشرت فى العقد التاسع من القرن العشرين، وتضاعف عدد العاملين فيها خلال ذلك العقد، من ٨٥ ألف عام ١٩٩٠ إلى ١٦٨ ألف عام ٢٠٠٠ وزادت نسبتهم بين إجمالى العاملين من ٧,٥٪ إلى ٨,٧٪. وهناك مجموعة أخرى من القطاعات الجديدة لم تكن ممثلة فى الاقتصاد فى الماضى، وهى المجموعة التى ارتبطت بعقود العمل الجديدة (والتى تعمل فى شركات القوة البشرية وخدمات الأمن والحراسة والنظافة). ويمثل العاملون فى هذه المجموعة اليوم ما يصل إلى نحو ٨,١٪ من إجمالى النشاط فى قطاعات الاقتصاد المختلفة فى إسرائيل.

بما يتوازى مع التغيرات التى حدثت فى قطاعات الصناعة حدثت تغيرات أخرى فى تركيبة النشاط المهنى فى إسرائيل. ويمكن تقسيم المهن إلى أربعة أنواع فيما يتعلق بالعمل والتشغيل، أولها المهن التخصصية والفنية والإدارية (وهى مهن الصفوة) ثم الوظائف المكتبية والخدمية وهى صفوة وإن كانت بدرجة اقل، والمهن العمالية التى تتضمن العمالة الماهرة فى الصناعات المختلفة، والعمالة غير المتخصصة. وإذا راجعنا التغيرات التى طرأت على هذه المهن فسوف نجد تبايناً فيها، وسيتبين لنا أن الزيادة الأساسية فيها كانت فى النوع الأول. ففى منتصف العقد الخامس من القرن العشرين كانت نسبة العاملين فى الوظائف الفنية والإدارية

تقتصر على ١٠٪، وفى العقد السابع من ذلك القرن زادت نسبتهم إلى ٥ ,١٥٪، وفى العقد الثامن وصلت النسبة إلى ٥ ,٢٦٪، فيما وصلت فى العقد التاسع إلى ٣٣٪. فى مقابل ذلك شهدت الوظائف المكتبية استقراراً تاماً، ففى عام ١٩٥٥ كانت نسبة العاملين فيها ٣٧٪ من العاملين فى الاقتصاد الإسرائيلى، وظلت هذه النسبة بدون تغير فى العقد الثامن، بينما انخفضت إلى ٣٥٪ فى الأعوام الخمسة الماضية. فى مقابل ذلك حدث انخفاض شديد فى نسبة العاملين فى المهن العمالية. كان العاملون فى هذه المهن يمثلون ٣٥٪ من إجمالى العاملين فى الاقتصاد فى منتصف العقد الخامس من القرن العشرين وانخفض عددهم تدريجياً منذ ذلك الوقت، ليصلوا إلى ٢٥٪ فقط. وتتوازى هذه المعلومة مع التغير، الذى تمثل فى اتساع قطاع الخدمات المتخصصة والصناعات التكنولوجية، وانخفاض نصيب الصناعات التقليدية فى الاقتصاد. كما حدث انخفاض فى نسبة العاملين غير المتخصصين من ١٥٪ فى العقد الخامس إلى ١٠٪ فى العقد الثامن من القرن العشرين، ثم إلى ٨٪ فى بداية الألفية الثالثة. من الناحية العملية تعتبر هذه أكثر الشرائح استقراراً فى سوق العمل فى إسرائيل حيث لم تطرأ عليها أى زيادة. وبالنسبة للعمال الأجانب فجدير بالذكر أن انضمامهم إلى الاقتصاد كان بشكل أساسى فى المجالات غير المتخصصة وفى المهن العمالية. ولم يكن من الممكن أن تؤثر نسبتهم المنخفضة بالقياس إلى عدد العاملين على النسبة العامة فى سوق العمل فى القطاعات الأخرى مع زيادة أعداد العاملين فى هذه القطاعات. وهناك تشابه بين الزيادة فى نسبة العاملين فى مهن الصفوة وبين التغيرات التى تم رصدها فى أغلب الدول الصناعية، وإن كانت بدايتها لم تظهر فى إسرائيل سوى مع بداية العقد السابع من القرن العشرين، ولا شك أن هذه التغيرات لا ترتبط بالتغير على مستوى القطاع فحسب، بل ترتبط بالتغيرات التى حدثت فى تركيبة القوة العاملة وخاصة مع مشاركة النساء فى سوق العمل.

كما هو الحال فى دول غربية عديدة شهد الاقتصاد الإسرائيلى تغييرات فى عقود واتفاقيات العمل فى السنوات الماضية. فحدث تحول من التشغيل التقليدى الذى يتسم بالاستقرار وبالعمل فى وظائف تتطلب التفرغ وبعقود عمل طويلة الأمد بين العامل ورب العمل، إلى علاقات عمل تعاقدية تتسم بقدر أكبر من المرونة، وتمثل ذلك فيما يلى:

أولاً: حدثت زيادة كبيرة فى أنماط الوظائف الجزئية التى لا تتطلب تفرغاً، والتى تعد السمة الأساسية للقوة العاملة النسائية، وإن لم تكن قاصرة عليها.

ثانياً: زادت نسبة العاملين فى أعمال مؤقتة وبموجب عقود عمل متنوعة، كالعمل من خلال شركات القوة البشرية، أو المقاولين من الباطن، أو من خلال العقود الشخصية. ووفقاً للتقديرات الراهنة يمثل العاملون عن طريق شركات القوة البشرية نحو ٥٪ من إجمالى المستخدمين فى الاقتصاد الإسرائيلى. وتشمل هذه المجموعة بشكل أساسى الشباب والنساء والعاملين بأجور منخفضة، وهى جماعات يمكن أن تتعرض بسهولة لضرر اقتصادى وتتسم بالعمل فى ظل عدم الاستقرار، كما تتسم هذه المجموعة بانخفاض مدى الحماية المكفولة للعامل وبظروف العمل السيئة. ومن البحوث التى جرت فى دول أخرى يتبين أنه بخلاف الأجر المنخفض المدفوع للعامل فإنه يعمل بصفة عامة بموجب اتفاقيات عمل غير تقليدية (لا تتضمن تحديداً دقيقاً لنوعية عقد العمل، ولا تكفل الاستقرار فى العمل، وليس بها تحديد واضح لرب العمل أو لمكان العمل). ولا يحصل العمال بصفة عامة على الامتيازات التى ترتبط بمكان العمل مثل المعاشات والتأمين الصحى، ولا ينضم أغلبهم إلى نقابات مهنية متخصصة، أو يسقطون فى شرك عقود العمل الجماعية. وبمعنى آخر فإن الأعمال الثانوية الأدنى فى مستواها فى سوق العمل تتسم الآن أيضاً بتنظيمها بموجب اتفاقيات وعقود عمل غير تقليدية.

بما يتوازى مع التغيرات التى طرأت على تركيبة الاقتصاد الإسرائيلى فقد شهدت إسرائيل أيضاً تغيرات ديموجرافية، فى السكان بصفة عامة وفى سوق العمل بشكل خاص. وتشبه هذه التغيرات التطورات التى طرات على أسواق العمل فى أغلب الدول الغربية، غير أن بعض هذه التغيرات اختصت به إسرائيل. ويشير تقييم القوة العاملة طوال سنوات عمر الدولة إلى حدوث زيادة كبيرة فى أعداد العاملين. تبلغ القوة العاملة المدنية اليوم نحو ٥ ,٢ مليون رجل وامرأة يمثلون اليوم نحو ٥٤٪ من إجمالى تعداد السكان الذين تزيد أعمارهم عن ١٥ سنة (وهم السكان الذين يدخلون ضمن القوة العاملة)، وذلك فى مقابل نحو ٦٣١ ألف عامل فى عام ١٩٥٥ كاوا يمثلون ٦ ,٥٣٪ من إجمالى السكان القادرين على العمل. تعكس هذه الزيادة الكبيرة التطورات البالغة التى طرأت على السكان فى إسرائيل ولاسيما فى أعقاب موجات الهجرة الكبيرة التى وفدت إليها بعد قيام الدولة وفى العقد السادس وفى العقد التاسع من القرن العشرين، كما تأتى هذه الزيادة جزئياً نتيجة للزيادة الطبيعية فى السكان وللزيادة التى جاءت نتيجة ارتفاع نسبة النساء العاملات. فى مقابل الزيادة الكبيرة فى أعداد العاملين، هناك استقرار نسبى فى نسبة المشاركة فى سوق العمل (٥٣٪ عام ١٩٥٥ و٥٤٪ عام ٢٠٠٢). جاء هذا الاستقرار نتيجة للانخفاض التدريجى فى نسبة مشاركة الرجال فى سوق العمل من ناحية وللزيادة الكبيرة فى نسبة مشاركة النساء فى سوق العمل من ناحية أخرى. فى العقد الخامس من القرن العشرين شارك أكثر من ٨٠٪ من الرجال الذين يزيد عمرهم عن ١٥ عاماً فى سوق العمل، بينما قلت نسبة

المشاركين منهم فى سوق العمل مع بداية الألفية الثالثة إلى ٦٠٪. ويرجع هذا الانخفاض الذى بدأ مع العقد الخامس من القرن العشرين، وتزايد تدريجياً خلال العقدين السادس والسابع من هذا القرن، إلى تزايد المستوى الثقافى للسكان، حيث أصبح عدد من يواصلون التعليم بعد سن الخامسة عشرة أكبر بكثير. ولكن إذا قارننا بين إسرائيل والدول الغربية الأخرى، لوجدنا أن نسبة مشاركة الرجال فى سوق العمل فى إسرائيل أقل بكثير منها فى الدول الغربية الأخرى، ولاسيما بين اليهود فى تلك الدول. وفيما يلى أهم أسباب هذه الظاهرة: الخدمة العسكرية الطويلة التى تتسبب فى تأجيل الدخول إلى سوق العمل، الزيادة الكبيرة نسبياً فى عدد الملتحقين بمؤسسات التعليم الجامعى، انخفاض نسبة المشاركين فى سوق العمل بين جماعات سكانية معينة سواء بسبب وجود مشاكل فى العمل (كما هو الحال لدى عرب إسرائيل) أو بسبب الترتيبات الخاصة بالمؤسسات، كما هو الحال بين اليهود الأرثوذكس.

بعكس الوضع مع الرجال، حدثت زيادة كبيرة فى نسبة المشاركة فى القوة العاملة بين النساء اللاتى تزيد أعمارهن عن ١٥ عاماً من ٢٦,٥٪ من النساء عام ١٩٥٥ لتصل نسبتهن اليوم إلى ٤٨,٤٪. كان نصيب النساء اليهوديات فى القوة العاملة أكبر (حيث بلغت نسبتهن من إجمالى النساء ٥٣,٨٪ فى مقابل ٢١٪ لغير اليهوديات) (١). ترجع التغيرات فى نسبة مشاركة النساء فى القوة العاملة إلى التغيرات الثقافية فى المقام الأول، ثم إلى التغيرات التى طرأت على النمط الأسرى (وخاصة تأخر سن الزواج وانخفاض نسبة الخصوبة)، كما ترجع إلى زيادة الطلب على العمالة النسائية مع اتساع قطاعات الخدمات، وإلى التغير الجذرى فى النظرة إلى عمل النساء. صوحب دخول المرأة إلى سوق العمل بزيادة فى أعداد الوظائف التى لا تتطلب تفرغاً «part time jobs». زادت نسبة العاملين فى هذه الوظائف من ١٦,٥٪ فى العقد الخامس من القرن العشرين إلى ٢٣,٨٪ عام ٢٠٠٢، وكان أغلب العاملين فى هذه النوعية من الأعمال نساء. تعمل أغلب النساء بصفة عامة فى الوظائف المكتبية، وترتبط نسبة كبيرة من الزيادة فى وظائف هذا القطاع بدخول المرأة إلى سوق العمل وبتزايد العمالة النسائية. أما فى المهن العمالية فقد ظلت نسبة النساء مستقرة ومنخفضة فى كافة الأوقات.

تكشف التركيبة العرقية والقومية لسوق العمل فى إسرائيل عن التمييز والاضطهاد السائدين فى المجتمع الإسرائيلى قبل دخول سوق العمل ولاسيما فى المؤسسات التعليمية وعلاقة ذلك بالفرص التى ينالها الأفراد للعمل. يتمثل التفاوت فى المستوى التعليمى بين اليهود الشرقيين واليهود الإشكناز، وكذلك بين اليهود والعرب، فى المؤهلات الثقافية والعلمية التى تكتسبها الجماعات المختلفة، وهو أمر كثيراً ما بحثه الباحثون فى علم الاجتماع فى إسرائيل. ويمكن أن يضاف إلى ذلك اختلاف الفرص المتاحة فى سوق العمل أمام العاملين من الفئات المختلفة، وخاصة اليهود والعرب، والعنصرية التى تفرز بشكل واضح تمييزاً على أساس عرقى وقومى يؤثر على موقع الفرد فى سوق العمل.

بالنسبة للتركيبة العرقية لسوق العمل يبدو أن العرب، وخاصة الرجال، هم الأكثر تمثيلاً فى كافة أنواع المهن العمالية. ومن الناحية العملية فإن الرجال العرب اليوم يمثلون أكبر نسبة من القطاع غير المتخصص. غير أن نسبتهم بين المتخصصين زادت مع الوقت. أما بين اليهود فتزيد نسبة المتخصصين بين ذوى الأصول الأوروبية والأمريكية. ورغم الزيادة فى أعداد الشرقيين العاملين فى المهن التى تتطلب تخصصاً إلا أن نسبتهم تقل فى المهن التى يعمل بها ذوى الأصول الأوروبية والأمريكية. وفى مقابل ذلك فقد انضم إلى الوظائف المكتبية كثيرون من اليهود المولودين فى إسرائيل ممن ينحدرون من أصول شرقية، وزادت نسبتهم فيها من ١٣٪ عام ١٩٧٤ إلى ٣٢٪ عام ١٩٩٩ (بينما كانت نسبتهم بين عموم السكان فى العقد التاسع من القرن العشرين ٢٨٪ فقط). كما شهد العقد التاسع تغيراً فى التركيبة العرقية لسوق العمل مع قدوم المهاجرين من روسيا، فزادت نسبة الإشكناز إلى ٣٦٪ وانخفضت نسبة الشرقيين إلى ٢٤٪ بين المهاجرين وإلى ٢٢٪ بين المولودين فى إسرائيل الذين ينحدرون من أصول شرقية. ورغم ارتفاع نسبة التعليم الجامعى بين المهاجرين، ورغم أن أغلبهم كان من المهنيين فى بلادهم الأصلية، إلا أن الموقع الذى احتلوه فى سوق العمل فى إسرائيل مع وصولهم إليها يدل على الصعوبة التى يواجهها المهاجر فى الحصول على عمل بصفة عامة، كما يدل على عدم قدرتهم على الحصول على أعمال تتناسب مع مؤهلاتهم.

شهد العقد التاسع من القرن العشرين زيادة فى عدد العمال الأجانب فى الاقتصاد الإسرائيلى. لم تكن هذه ظاهرة جديدة، حيث كانت بدايتها فى العقد السادس من القرن العشرين، مع دخول الفلسطينيين سكان المناطق لسوق العمل الإسرائيلى. ولكن فى عام ١٩٩٢(٢) توافد على إسرائيل عشرات الآلاف من العمال من دول العالم المختلفة. وتشير المصادر الرسمية إلى قدوم نحو ١٢٠ ألف عامل من غير مواطنى إسرائيل (ويتضمن هذا العدد العمال الفلسطينيين)، وقد تضاعف هذا العدد خلال العقد التاسع من القرن العشرين. وبخلاف هؤلاء فقد قدر عدد العاملين الذين يعملون بدون تأشيرات وتصاريح عمل ويعتبرون عمالة غير قانونية بما يتراوح بين ٧٠ ألف و١٢٠ ألف عامل. كان ثلثا العمال المصرح لهم يعملون فى مجال البناء، ونحو خمسهم فى مجال الزراعة. وكانت نسبتهم الإجمالية بالنسبة لسوق العمل الإسرائيلى حوالى ٦٪ (أو ١٠٪ إذا أخذنا فى اعتبارنا

العمالة غير القانونية)، غير أن نسبتهم كانت أكبر فى قطاعات معينة مثل قطاع البناء الذى يمثلون أكثر من نصف العاملين فيه.
لم يتميز العقد التاسع من القرن العشرين بالزيادة الكبيرة فى القوة العاملة وتزايد أعداد العمال الأجانب فحسب، بل وشهد أيضاً تزايداً فى عدد العاطلين عن العمل فى الاقتصاد الإسرائيلي. وحدثت زيادة تدريجية فى أعداد العاطلين منذ عام ١٩٧٩ الذى شهد أدنى مستوى للبطالة (بلغ ٩,٢٪ من إجمالى عدد العاملين)، ووصل عدد العاطلين إلى رقم قياسى فى عام ١٩٩٢ (وبلغت نسبتهم ٢,١١٪) وذلك مع توافد الهجرة الجماعية من الاتحاد السوفيتي السابق. منذ ذلك الوقت انخفضت قليلاً نسبة العاطلين، غير أنها عاودت الارتفاع قبيل نهاية الألفية الثانية، وفى عام ٢٠٠٢ وصلت نسبة العاطلين إلى ٣,١٠٪ من إجمالى عدد العاملين (حوالى ٢٦٢ ألف رجل وامرأة). كانت نسبة البطالة بين النساء طوال تلك الفترة أكبر من نسبتها بين الرجال، وهو ما يعبر عن الصعوبات الكثيرة التى تواجهها النساء فى البحث عن عمل. وبنفس الطريقة كانت نسبة العاطلين عن العمل بين غير اليهود أكبر من النمسبة بين اليهود. وكانت أكبر نسبة بطالة هى تلك التى تم رصدها بين المهاجرين فى العقد التاسع من القرن العشرين (وبلغت نسة العاطلين من بينهم ٢,١١٪ عام ٢٠٠٢). وتعكس هذه البيانات مدى ضعف فئات معينة فى إسرائيل، والذى يعبر عنه عدم قدرتها على إيجاد وظائف. وفى نفس الوقت تم رصد زيادة فى نسبة العاملين- بغير إرادتهم- فى وظائف لا تتطلب تفرغ (الوظائف الجزئية) ولاسيما بين النساء (حيث لم ينجحوا فى الحصول على عمل فى الوظائف التى تتطلب التفرغ «الوظائف الكاملة»). وتشير هذه المعلومة إلى تزايد الصعوبة التى يواجهها الباحث عن عمل فى السوق الإسرائيلى، كما تعبر أيضاً عن عدم المساواة بين الجنسين.
أدت التغيرات التى شهدها سوق العمل الإسرائيلى إلى نمو قطاعات العمل فى مجال الاقتصاد المتقدم وتكنولوجيا المعلومات، التى تؤثر على مؤشرات النمو الاقتصادى، وتحسن من قدرة إسرائيل على المنافسة فى الأسواق العالمية. غير أن هذه التغيرات تسببت أيضاً فى زيادة عدم المساواة بين الجماعات الاجتماعية. وشهد العقد الأخير تزايداً فى التفاوت فى مستوى الأجور، بين العاملين فى المهن المتخصصة وتكنولوجيا المعلومات، والعاملين فى المهن العمالية، ولاسيما غير الفنية. كما ظهر تفاوت واضح بين مجموعات العاملين الأقوياء والضعفاء، نتيجة للتغيرات فى اتفاقيات وعقود العمل، والتراجع عن نظام العمل فى وظائف تتطلب تفرغاً كاملاً، وضعف النقابات التى تدافع عن العمال، مع التغيرات التى شهدها الاتحاد العام للعمال (الهستدروت) فى منتصف العقد التاسع من القرن العشرين. وشهد السوق الإسرائيلى بالإضافة إلى العمال الأجانب الذين يعملون بدون حقوق وجود عمال يعملون فى ظروف عصيبة مثل عمال شركات القوة البشرية والمقاولين من الباطن (مقاولى العمال)، والعمال الذين يعملون فى وظائف مؤقتة وفى وظائف جزئية، حيث ينتمى أغلب هؤلاء العمال إلى الفئات الفقيرة والضعيفة فى المجتمع كالنساء والمهاجرين الجدد والعرب. وهذه الفئات هى المضار الأساسى من عدم الاستقرار الاقتصادى الذى تشهده مرافق الاقتصاد، وهو ما تكشفه لنا بيانات البطالة والفقر فى إسرائيل.

الحكم المحلي

بقلم: راسم خمايسي

يمر الحكم المحلى فى إسرائيل - بما فى ذلك السلطات المحلية العربية (هيئات الحكم المحلى العربية) - بأزمة سلطوية وإدارية وموازنية منذ بضع سنين. تأتى هذه الأزمة نتيجة لسياسة الحكومة المركزية، التى تلقى بأعباء على الحكم المحلى دون أن تخصص له الموارد المالية والإدارية التى يحتاج إليها، وبذلك تتسبب فى فشل سلطات الحكم المحلى فى عملها. ورغم أن هذه الأزمة تهدد قدرة سلطات الحكم المحلى على الوفاء بأعبائها والتزاماتها فى مجال توفير الخدمات، حتى الأساسية منها، إلا أن هناك فوارق واضحة فى هذا المجال بين بعض السلطات المحلية وبعضها الآخر، فوضع السلطات المحلية العربية أسوأ بكثير من اليهودية. وكان من بين نتائج ذلك أن أصبح السكان العرب فى إسرائيل يعانون من عدم المساواة فى هذا المجال أيضاً.
يصور هذا الفصل أسباب ومظاهر عدم المساواة بين سلطات الحكم المحلى اليهودية والعربية. ويعتمد التحليل على تقييم تطور السلطات المحلية، وتقييم سياسة الحكومة المركزية فى توزيع الموارد على السلطات المختلفة. وسنبدأ بمقدمة نظرية نشرح فيها العلاقة بين الحكومة المركزية وبين سلطات الحكم المحلى عامة، وسنضرب المثال بالواقع الماثل امامنا فى إسرائيل، وفى موضع لاحق سنصور أسباب عدم المساواة بين سلطات الحكم المحلى، وسنختتم المقال بالإشارة إلى استمرارية الاتجاه لعدم

المساواة بين سلطات الحكم المحلي اليهودية والعربية، وذلك كجزء لا يتجزأ من عدم المساواة والتمييز الرسمي والجوهري بين اليهود والعرب في إسرائيل فيما يتعلق بالحصول على الموارد والقدرة على الوصول إليها على المستوى القطاعي والقومي.

تقتضي المهمة الرئيسية للحكم المحلي توزيع السلطات، وتمثيل المجتمعات المحلية، والإدارة الفعالة للموارد، وتدعيم الممارسة الديموقراطية. ويتمثل دور جهاز الحكم المحلي في ثلاثة عناصر رئيسية، وهي:

العنصر الإقليمي: ويتضمن هذا العنصر ثلاثة متغيرات أساسية، وهي: عدد سلطات الحكم المحلي، ومساحة كل سلطة منها، التي بموجبها تتحدد فعلياً حدود السلطة المحلية، والموقع الجغرافي للسلطة المحلية. ومن الممكن أن ينقسم جهاز الحكم المحلي إلى عدد كبير من السلطات المحلية الصغيرة، أو يتركز حول سلطة محلية واحدة كبيرة. وتوجد في إسرائيل ٢٦٢ سلطة محلية، بينها ٨٣ سلطة محلية عربية. وهناك من يعتقدون أن هذا التقسيم هو احد الأسباب التي أدت لظهور التفاوت وعدم المساواة بين سلطات الحكم المحلي العربية واليهودية. ويتضمن العنصر الإقليمي أيضاً إعداد خريطة للسلطات المحلية، وتحديد حدودها البلدية والتنظيمية. ولا شك أن الطريقة التي تقوم بها السلطة المركزية بتخطيط وإدارة توزيع الموارد الإقليمية بين السلطات المحلية هي التي تفرز فوارق، وتخلق تمييزاً بين سلطات الحكم المحلي المختلفة، من ناحية حجمها، ونفوذها، وأدائها في الخدمة البلدية، وانتمائها العرقي والقومي. فيما يتعلق بالسلطات المحلية الصغيرة التي ليس لها نفوذ سياسي، والتي تنتمي لأقلية قومية أو عرقية، تقوم السلطة المركزية في الغالب بتقليل مساحتها، والتقليل من حدود قضائها، ومن خطتها الهيكلية التي تخطط من خلالها لتطورها. وسنرى بالتالي إذن أنه رغم أن عدد السلطات المحلية العربية يبلغ ثلث عدد سلطات الحكم المحلي في إسرائيل إلا أن حدود قضائها الإجمالية لا تزيد عن ٥ ,٢٪ من حدود قضاء إجمالي السلطات المحلية في إسرائيل. ويتضمن العنصر الإقليمي أيضاً الموقع الجغرافي لسلطة الحكم المحلي. حيث تتمتع السلطات المحلية الموجودة في وسط البلاد بامتيازات ترتبط بموقعها الجغرافي، الذي يكفل وجود استثمارات وأنشطة اقتصادية داخل حدودها. وفي مقابل ذلك تعاني سلطات الحكم المحلي الموجودة في المناطق النائية من هروب الاستثمارات والأنشطة الاقتصادية والخدمات الإدارية والتجارية والسكان الموثرين منها. وأغلب السلطات المحلية العربية تقع في المناطق النائية في إسرائيل وتعاني من التهميش السياسي والاقتصادي. وتتضمن هذه السلطات البلدات العربية الريفية، التي كانت في الماضي تعد مجتمعات منفصلة. وبالنسبة للسكان العرب في المدن المختلطة التي تقوم إدارة بلدياتها على وجود أغلبية يهودية (ويمثلون نحو ١٠٪ من السكان العرب في إسرائيل)، فإنهم يعانون من تمييز مزدوج، سواء على مستوى إسرائيل كلها أو على مستوى سلطة الحكم المحلي.

العنصر السياسي: هذا العنصر هام في مؤسسات الحكومة المركزية. ويرى كلارك أن استقلالية الحكم المحلي لها سمتان أساسيتان: الحرية التي تكتسبها السلطة المحلية في تحديد الأهداف والسياسات ومجالات العمل بما يتفق مع مصالحها، وقدرة السلطة المحلية على العمل دون تدخل من السلطة التي ترأسها في المجالات التي حُددت لمهامها، وخصصت لها. وفيما يتعلق بهذا العنصر أيضاً هناك اختلاف بين السلطات المحلية. فالسلطات المحلية القوية والموسرة، التي تمثل جمهوراً من الأثرياء، تريد أن تحقق لنفسها قدراً أكبر من الاستقلالية. أما السلطات المحلية الضعيفة، وخاصة تلك التي تنتمي عرقياً وقومياً إلى جماعات الأقليات، فإنها تواجه ورطة. حيث يرتبط تزايد استقلاليتها بإنقاص الموارد المخصصة لها. منذ عام ١٩٧٧ تتمتع السلطات المحلية في إسرائيل بقدر بالغ من الاستقلالية السياسية، ولكنها في كثير من الحالات لا يمكنها ان تترجم هذا الاستقلالية إلى سياسات.

العنصر العام: يحدد هذا العنصر مصادر التمويل الخاصة بالسلطات المحلية. ويظهر لنا مدى استقلالية السلطة المحلية، من خلال قدرتها على فرض الضرائب وأنواع هذه الضرائب، وقدرتها على تحديد استخدامات الأرض من أجل زيادة ثروة هذه السلطة. وفي إسرائيل تقوم الحكومة المركزية بتحديد الضريبة المدفوعة للمحليات (ضريبة البلدية) وأنواع الضرائب التي يحق للسلطات المحلية تحصيلها أو فرضها. وتقوم الحكومة المركزية بتحصيل ضريبة الأملاك بينما تقوم مؤسسات التخطيط بتحصيل ضريبة التحسين ورسوم البناء بما يتفق مع قانون التخطيط والبناء. وفي السلطات المحلية الصغيرة التي لا تعتبر منطقة تخطيطية مستقلة (وهي السلطات التي تتبعها أغلب البلدات العربية) تكون إيرادات السلطة من الضرائب والرسوم الحكومية ورسوم التطوير محدودة، وبالتالي فإنها ترتبط بالمنح المقدمة من الحكومة المركزية، وهو ما يقلل بالضرورة من استقلاليتها السياسية. ومن ناحية أخرى، بما أن المنح والمعونات المقدمة من الحكومة المركزة لا يتم توزيعها بناء على معايير واضحة، وإنما بناء على مفاوضات وقرارات عشوائية يتخذها المسئولون في الحكومة المركزية، فإن ممثلي السلطة المحلية الذين ليس لهم اتصالات بصناع القرار يحصلون لسلطاتهم على موارد أقل تكاد تكون معدومة.

يتأثر عدم المساواة بين السلطات المحلية- بالإضافة إلى تأثره بالعلاقات بين الحكومة المركزية والسلطة المحلية- من الثقافة السياسية ومن الأجهزة الإدارية التي تتولى إدارة هذه السلطات. ويمكننا التمييز بين نمطين من انماط الإدارة المحلية: وهما

الإدارة التقليدية والإدارة الحديثة. فالإدارة الحديثة تفصل بين القيادة السياسية وبين القيادة الإدارية والفنية، وتميل إلى الشفافية، وترشيد الإنفاق، واستغلال الموارد على النحو الأمثل من أجل تحقيق أهداف محددة، والاختيار على أساس المؤهلات والمواقف. أما الإدارة التقليدية فلا يظهر فيها فصل بين القيادة السياسية والفنية، وتدار السياسة على أساس المصالح الأسرية والحزبية، وتفتقر القرارات إلى الشفافية والفعالية، وتأتى التعيينات بناء على العلاقات، ولا يوجد فيها أى نظم عمل محددة. وبالتالى فإن الثقافة السياسية التقليدية تسبب إسرافاً فى الموارد وتناطحاً بين القوى السياسية والحزبية المحلية من أجل تقاسم الموارد المحدودة، ونتيجة لذلك تقل إمكانية النمو الاقتصادى، وإمكانية المنافسة على الموارد المحدودة فى عصر العولمة.

تقدم لنا الجوانب التى ذكرناها هنا الأساس الفكرى المناسب لفهم كيفية ظهور عدم المساواة والتمييز فى الحكم المحلى فى إسرائيل بصفة عامة، والتمييز بين السلطات المحلية اليهودية والعربية بشكل خاص.

إن مصدر التفاوت بين السلطات المحلية اليهودية والعربية وعدم المساواة بينها هو سياسة الحكومة المركزية التى تنتهج تمييزاً ضد السلطات المحلية العربية. ويضاف إلى ذلك السمات الهيكلية لسلطات الحكم المحلى العربية، وسوء أدائها، والثقافة السياسية التقليدية التى تتبعها تلك السلطات. تمثلت سياسة التمييز فى محدودية الموارد المالية والمنح المادية التى خصصتها الحكومة المركزية للسلطات المحلية العربية، ولاسيما حتى نهاية العقد الثامن من القرن العشرين. وبالفعل فمنذ عام ١٩٩٣ حتى عام ٢٠٠٠ حدثت زيادة فى الموارد المادية التى خصصتها الحكومة المركزية للسلطات المحلية العربية. ولكن منذ ذلك العام فصاعداً حدث تناقص فى منح التوازن أو ميزانيات التنمية، التى خصصتها الحكومة المركزية للسلطات المحلية العربية. ولم ينته التمييز المتبع فى تخصيص الموارد للسلطات المحلية العربية حتى الآن، وإن كان قد تناقص مقارنة بالعقد التاسع من القرن العشرين. وفضلا عن ذلك لم تحدث تغييرات جوهرية فى زيادة فرص التنمية فى السلطات المحلية العربية، والتى كان من الممكن أن تسهم فى زيادة إيراداتها من التمويل الذاتى. ووفقاً لبيانات وزارة التجارة والصناعة، فحتى عام ٢٠٠٣ تم تخصيص ٦٦ ألف و٨٠٠ دونماً للصناعة فى السلطات المحلية فى المناطق الشمالية والجنوبية، كان من بينها ألف و٧٣٧ دونماً فقط فى ٢٠ سلطة من السلطات المحلية العربية، وتم تسويق ١٠١١ دونماً فقط منها. وفى عام ٢٠٠٣ تم فى المنطقة الشمالية تسويق نحو ٥٥٠ دونماً للصناعة فى السلطات المحلية اليهودية فى مقابل ٧٦,٩ دونماً فقط فى السلطات المحلية العربية. وعلى نفس النحو تم فى المنطقة الجنوبية تسويق نحو ١٦٢٢ دونماً للصناعة فى السلطات المحلية اليهودية فى مقابل ١٢٦,٥ فى السلطات المحلية العربية.

فى مجال التخطيط المحلى، وتخصيص الأراضى وحدود القضاء لم يحدث تحسن كبير. صحيح أن هناك تحسن قد حدث فى توسيع الخطط الهيكلية للبلدات، وأن هناك اتساعاً محدوداً قد حدث فى حدود القضاء فى البلدات العربية، إلا أن أغلب هذه البلدات لا زالت راغبة فى توسيع حدود قضائها. وتقوم حوالى ثلثا البلدات العربية بإعداد خطط أساسية أو هيكلية للبلدات العربية التى تم تجميعها فى خمس مجموعات تخطيطية تحت إدارة وزارة الداخلية وبناء على مبادرة منها، وذلك بالإضافة إلى مشروع إعداد الخطط الهيكلية لنحو ٣٤ بلدة عربية، الذى طرحته وزارات الحكومة بمشاركة محدودة من هذه البلدات نفسها. تسعى هذه الخطط الهيكلية إلى إعطاء توجهات ومضامين جديدة لتخطيط وتنمية البلدات العربية، ولكنها تواجه مشكلات فى إجراءات التصديق عليها. ورغم أنها تقوم بتطوير البلدات العربية عن طريق زيادة المساحة المخصصة للاستخدام كأراضى تجارية واقتصادية، فإن من السابق لأوانه أن نقرر كيف ستسهم فى القضاء على التمييز بين السلطات المحلية العربية واليهودية. فلا تزال سياسة التخطيط وتغيير حدود القضاء قائمة على المركزية، ومن البديهى أن هذا لن يكفل زيادة إيرادات السلطات المحلية العربية من الموارد الذاتية. أضف إلى هذا أن السلطات المحلية العربية لا زالت تعانى من عدم تمتعها بسمات تكفل لها القدرة على المنافسة أمام السلطات المحلية اليهودية المجاورة، التى تتمتع بفرص التخطيط والتنمية، والاستخدام الاقتصادى للموارد التى تكفلها لها الحكومة المركزية. ولهذا السبب يتزايد التفاوت النسبى بين السلطات المحلية اليهودية والعربية، وذلك رغم وجود بعض التفاوت بين السلطات المحلية اليهودية وبعضها.

تقع أغلب السلطات المحلية العربية فى المناطق النائية وتضم بلدات صغيرة. وكما أن الظروف الهيكلية للمكان والمساحة فى تلك المناطق تسهم فى تقليل الامتيازات التى تكفل للسلطات المحلية العربية التنافس مع السلطات المحلية اليهودية فإن التفاوت بين السلطات المحلية العربية وبعضها، وعدم المساواة بينها يتزايدان فى نفس الوقت. ولم تنجح محاولات بعض السلطات المحلية العربية واليهودية لتقاسم المناطق الصناعية التى تقع بجوار كليهما، من خلال إقامة إدارات مشتركة، وتقسيم الإيرادات بين الطرفين (مثال ذلك منطقة أوفيك الصناعية بين بلدة روش هاعين وكفر قاسم، ومنطقة تسيبوريت الصناعية بين الناصرة العليا وكفار كنا ومشهد، ومنطقة ترديون الصناعية بين مجلس مسجاف الإقليمى وسخنين، ومنطقة برليف الصناعية بين ماتى آشير وكرمئيل ومجد الكروم، ومنطقة أكسل الصناعية التى تقع فى حدود قضاء مجلس إقليمى مرج بنى عامر "عيميك يزرعئيل"). ولا تزال الإيرادات التى تأتى من تلك المناطق الصناعية تصل إلى السلطات المحلية اليهودية وحدها.

ينقسم مواطنو إسرائيل العرب بين أربعة أنواع من السلطات المحلية، ومن بينهم نحو ٧٪ يقيمون حتى الآن فى قرى غير معترف بها (٣) من الناحية التخطيطية والبلدية (أغلبها فى المنطقة الجنوبية). ويعانى سكان القرى غير المعترف بها من التمييز ضدهم ومصادرة حقهم فى أن يكون لهم عنوان، وحجب حقهم فى الحصول على الخدمات الأساسية (حق المياه والمأوى والطريق والمدرسة والرعاية الصحية). يقيم قطاع من السكان العرب (حوالى ١٠٪) فى مدن مختلطة تقليدية مثل تل أبيب- يافا، واللد، والرملة، وعكا، وحيفا. هناك تمثيل للسكان العرب فى المجالس المحلية لتلك المدن، ولكنهم لا يتمتعون بالمساواة فى تخصيص الموارد بما يتفق مع احتياجاتهم ونسبتهم بين السكان. وهم يعيشون على الهامش الاقتصادى والسياسى، وبالطبع يعانون من تمييز مزدوج. انتقلت نسبة صغيرة (تبلغ نحو ٢٪) إلى بلدات حضرية يهودية كالناصرة العليا وكرميئيل ونهاريا وغيرها. وتقيم المجموعة الثالثة (حوالى ٨٪) فى مجالس إقليمية يهودية مثل جلبوع ومسجاف وماتى آشير ومرج بنى عامر وبنى شمعون. ويقيم أبناء هذه المجموعة فى بلدات ريفية صغيرة تمثل ضواحى سكنية نائية. ولهذه القرى لجان إدارة محلية، تمثل جزءاً من السلطات المحلية فى تلك المناطق. ويشير تحليل سمات البلدات العربية (التى تنتمى إلى المجموعة الثالثة) مقارنة بالبلدات اليهودية- التى تقع فى نطاق نفس المجالس المحلية- إلى وجود تفاوت فى البنية التحتية وفرص التنمية وتوزيع الموارد. يقيم أغلب السكان العرب (حوالى ٧٣٪) فى ٨٣ سلطة محلية عربية مستقلة، تمثل ٩ بلديات و٤ مجالس إقليمية و٧٠ مجلساً محلياً. وبخلاف الناصرة- التى بلغ تعدادها فى نهاية عام ٢٠٠١ نحو ٦١ ألف نسمة- فإن التعداد فى باقى السلطات المحلية العربية يقل عن ٣٠ ألف نسمة. تصل نسبة القوة العاملة بين السكان العرب إلى ٣٩٪ مقابل ٥٨٪ لدى السكان اليهود، ويصل متوسط خصوبة المرأة العربية إلى ٤,٤ طفل مقابل ٢,٣ طفل للمرأة اليهودية. وهذه السمات الديموجرافية لها تأثير مباشر على القدرة الاقتصادية للسكان على الوفاء بالتزاماتهم نحو السلطة المحلية، والحصول على تخفيضات وإعفاءات ضريبية وفقاً للقانون. وتسهم هذه التركيبة الديموجرافية والاجتماعية أيضاً فى زيادة المطالبة بتوفير الخدمات التعليمية والاجتماعية، التى تثقل على نفقات السلطة المحلية.

منذ بدأ إنشاء مجالس محلية للبلدات العربية فى عام ١٩٥٠ ونحن نشهد تطوراً فى أداء السلطات المحلية العربية وفى الطريقة التى ينظر بها مواطنوها إليها. عند إقامة إسرائيل لم يكن فيها سوى أربع سلطات محلية عربية، كانت عبارة عن بلديتا الناصرة وشفا عمرو والمجلسين المحليين فى كفر ياسيف ورامه. أما باقى البلدات فلم يكن لها سلطات محلية، وكانت لها إدارة تقليدية تتمثل فى المختار (العمدة)، الذى كان يعد ممثل الحكومة المركزية فى البلدة. وجاءت إقامة السلطات المحلية- بناء على مبادرة من الحكومة المركزية الإسرائيلية- كجزء من تطوير السكان العرب، الذين بقوا فى إسرائيل بعد عام ١٩٤٨. منذ ذلك الوقت وحتى الآن شهد الحكم المحلى العربى عدة تطورات، فبعد أن كانت السلطة المحلية - وخاصة مع بداية إقامتها - تعبر عن تمثيل القوى التقليدية فى البلدة، أصبحت جزءاً من تنفيذ سياسة الحكومة المركزية، ثم أصبحت الجهة التى تقدم للسكان الخدمات التعليمية والاجتماعية والبلدية. وقبلت القيادة التقليدية فى السلطة المحلية سلطة الحكومة فى تخصيص الموارد وتقديم المعونات، ولكنها لم تتمتع بالقدرة الفنية، ولا بالقدرة على السعى لدراسة قواعد اللعبة، حتى يمكنها الإفادة منها وزيادة مواردها المادية والإقليمية. كذلك ففى فترة الحكم العسكرى لم يكن فى استطاعة هذه السلطات الوصول لمخاطبة الحكومة بشكل ديموقراطي. وبالطبع لم يكن ممثلوا الحكومة المركزية وموظفوها يتطوعون بتقديم الموارد المطلوبة لتغطية احتياجات السلطات المحلية العربية، التى لم يطالب بها ممثلوها. ومن ناحية أخرى حدثت زيادة سريعة فى تعداد سكان البلدات العربية. وفى الفترة من عام ١٩٤٨ إلى عام ٢٠٠١ زاد تعداد السكان ست مرات، بينما زادت مساحة المنطقة المبنية فيها أكثر من عشر مرات. ولم يصاحب هذا التطور تطوير المرافق والخدمات حتى تواكب معدل النمو السكاني. وبالتالى نشأت ثغرات أثرت على التنمية، ولم يكن فى استطاعة تلك السلطات المحلية أن تغطيها بمواردها المالية المحدودة. وفى نفس الوقت حدث تطور فى مستوى معيشة السكان ومستوى توقعاتهم من السلطة المحلية، باعتبارها هيئة سلطوية عليها توفير الخدمات التى تلبى احتياجاتهم. وأدى هذا الوضع إلى جعل السلطات المحلية العربية تواجه ورطة، تتمثل فى الضغوط الواقعة عليها من الساسة التقليديين. وأدت محاولات بعض السلطات المحلية العربية المواءمة بين الحاجة إلى تنمية البنية الأساسية وتوفير الخدمات إلى تعرضها لديون كبيرة ولعجز مالى أضر بأدائها. ورغم الزيادة فى المنحة العامة المقدمة من وزارات الحكومة، فإن السلطات المحلية العربية لا تزال فى أدنى قائمة البلدات التى تحقق دخلاً من ضريبة البلدية، ولذلك فإنها المضار الأول من أى تغيير فى سياسة الدعم ومن أى تخفيض فى الموارد القادمة إليها من الحكومة المركزية.

إن عدم المساواة بين السلطات المحلية اليهودية والعربية والتمييز بينهما هو جانب آخر من جوانب عدم المساواة الجوهرى والمنظم بين اليهود والعرب فى إسرائيل. وفى ظل سيطرة العنصر اليهودى على الدولة تجد الأقلية العربية التى تنتمى إلى السكان الأصليين نفسها تعانى من عنصرية جوهرية، وعدم قدرة على التأثير على الحكومة المركزية، وهذا بالإضافة للمشكلات التى

تسببها الثقافة السلطوية والظروف الثقافية السائدة بين العرب أنفسهم. وقد ساهمت كل هذه الأمور فى ظهور وتدعيم عدم المساواة بين العرب واليهود فى إسرائيل، ليصل إلى كافة نواحى الحياة المدنية والثقافية للطائفتين، وليتغذى على النضال الوطنى العربى الفلسطيني. سيظل هدف المساواة بين السلطات المحلية اليهودية والعربية يبدو صعب التحقيق طالما ظلت الأولوية للسلطات المحلية اليهودية، وخاصة التى تقع فى المنطقة الوسطى، فيما يتعلق بنقطة الانطلاق ومعدل التنمية والموارد التى تتيحها الحكومة المركزية. كذلك فإن السلطات المحلية العربية ليست كتلة واحدة وبدأت تظهر بعض الاختلافات بينها فى مستوى التنمية والموارد المتاحة. وسبب الاختلاف هو أن بعض السلطات المحلية العربية شهدت ظهور قيادات محلية نجحت فى الوصول إلى صناع القرار والحصول على قدر أكبر من الموارد، وفى التغلب على الثقافة السلطوية التقليدية، واستغلال الفرص التى أتاحها لها الموقع الجغرافي. ومع ذلك فإن أغلب السلطات المحلية العربية لا تزال تعانى من التمييز فى تخصيص الموارد من الحكومة المركزية، ومن انخفاض قدرتها على تعبئة موارد ذاتية.

ولا تشير دراسة التوجهات السائدة اليوم إلى إمكانية تحقيق مبدأ المساواة بين السلطات المحلية اليهودية والعربية فى المستقبل القريب. ويبدو إذن أننا لابد أن نعكف على محاولة تحقيق مبدأ العدالة فى تخصيص الموارد والفرص، كمرحلة أولى نحو تحقيق مبدأ المساواة فى تخصيصها فى المستقبل القريب.

الإعلام وتمثيل الجماعات

بقلم: إيلى أفراهام

من المعروف أن هناك جماعات اجتماعية عديدة تعانى من الظلم والاضطهاد، ونقص الموارد، وعدم القدرة على الوصول لوسائل الإعلام، وعدم التأثير فيها، وفى مجالات عديدة أخرى فى كثير من المجتمعات. وفى العقود الأخيرة- مع تزايد دور الإعلام فى حياتنا- ثار السؤال التالي: هل تتساوى الجماعات الاجتماعية أمام وسائل الإعلام..؟ وإذا كانت لا تتساوى، فما هى الآثار التى يمكن أن تترتب على تميز فئة معينة أو قطاع معين..؟ يهدف هذا المقال إلى تصوير عدم المساواة فى القدرة على الوصول لوسائل الإعلام، وفى طرق تصوير الجماعات الاجتماعية المختلفة فى وسائل الإعلام الإسرائيلية، وبحث العناصر التى تفسر عدم المساواة، وإلى تحليل أنماط عمل المنظمات الإعلامية التى تكرس عدم المساواة.

تصدت نظريات عديدة لتفسير مشكلات عدم المساواة فى وسائل الإعلام الجماهيرية. وتركز توجهات النظرية الماركسية الجديدة على عدم المساواة بين الطبقات فى المجتمع، وتزعم أن وسائل الإعلام هى أداة فى أيدى الطبقة الحاكمة لتكريس حكمها، ولتكريس أيديولوجية السلطة، مما يعنى تكريس الوضع الراهن من الناحية العملية. ومن هنا فإن العلاقات الوثيقة بين الإعلام والاقتصاد والسياسة تمنع المساواة بين الأفراد والجماعات فى تأثيرهم فى وسائل الإعلام ومحتواها، وفى دفاع الإعلام عن المصالح المختلفة الخاصة بالبعض. أضف إلى هذا أنه فى إطار الكشف عن القوة المسيطرة على المجتمع يجرى بحث تأثير الإعلام على مفردات الخطاب التى تتبناها جماعات معينة، والطريقة التى تتحول بها تلك المفردات لبديهيات. أما النظريات التفسيرية، وعلى رأسها نظرية جدول الأعمال، التى تسعى إلى محاولة فهم ما هى الموضوعات المطروحة على جدول الأعمال العام والإعلامى والسلطوى، فتوضح لنا كيف تتمتع مجموعات معينة بميزة طرح موضوعات على جدول العمال وتفسير الأحداث الجارية، على النحو الذى يخدم مصالحها. وفى مقابل ذلك يرى الاتجاه الرسمى أن عدم المساواة جاء نتيجة لعملية إنتاج الأخبار ذاتها، وكذلك من الطريقة التى تتسبب بها الافتراضات والقرارات والاعتبارات المختلفة داخل المؤسسة الإعلامية، وتسبب فى وجود فوارق فى تمثيل الطوائف الاجتماعية المختلفة فى وسائل الإعلام وفى قدرة الجمهور على الوصول إليها. وتعد افضل وسيلة لفهم أبعاد عدم المساواة فى الإعلام وتحليلها ومعرفة أسباب نشأتها هى تحليل انماط التغطية الصحفية التى تحظى بها الجماعات الهامشية.

تدل البحوث السابقة التى تناولت العلاقة بين هذه الجماعات ووسائل الإعلام على أن هذه الجماعات تعانى من قتل معنوى فى وسائل الإعلام أو من تغطيتها على النحو الذى يكرس القوالب المسبقة التى تم وضعها فيها، مع التركيز على مجالات مثل الجريمة والعنف والكوارث والاضطرابات الاجتماعية. بالإضافة إلى هذا، تعبر التغطية الإعلامية عن اعتقاد الإعلاميين أن هذه الجماعات تمثل تهديداً للنظام الاجتماعى ولذلك يجب الخوف منها، واعتقادهم أنها هى المسئولة فى نهاية الأمر عما تمر به تلك الجماعات الهامشية من أزمات اقتصادية واجتماعية. ويتجاهل الوصف والتغطية الاجتماعية التى تعانى من التعميم واستخدام

القوالب المسبقة والأنماط والآراء المسبقة- بشأن الجماعة التى ينظر إليها المجتمع على أنها مختلفة- ما للأحداث التى يجرى تغطيتها من خلفية اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية، وما لهذه الأحداث من سياق.

من بين الأسباب الرمزية للقتل المعنوى الذى تتعرض له هذه الجماعات فى وسائل الإعلام، وتحويلها إلى جماعات عنيفة ليس لها صوت، ابتعاد هذه الجماعات عن مراكز القوة. وأعنى بذلك أن الجماعة المسيطرة- وبالتالى الإعلام الذى يمثلها- بعيدان تماماً عن فهم الجماعات المذكورة. وقد أوضحت البحوث أنه كلما كانت مبادئ وأهداف جماعات الأقلية أبعد عن جماعات الصفوة السياسية والثقافية والاجتماعية والإعلامية، كلما زاد ميل مسئولى الأخبار إلى تجاهلها ووضعها فى أطر دعائية هامشية. ومن ناحية أخرى جدير بالذكر أنه بخلاف الميل الأكيد لدى وسائل الإعلام للتركيز على مراكز القوة، فإن تلك الجماعات الضعيفة نفسها تفتقر إلى الموارد المادية وإلى القدرات التنظيمية والفنية. ولذلك فإن الاضطرابات بأنواعها (كالمظاهرات والإخلال بالنظام والعنف) تصبح المهرب الأخير لهذه الجماعات، بهدف جذب انتباه الكتاب إلى احتياجاتها ومطالبها. ولذلك فإن الإعلام يضع الأقليات فى إطار سلبى على النحو الذى ينظر إليها المجتمع به. ومعنى هذا أن دخول الجماعة الضعيفة إلى الإعلام يجرى من الباب الخلفى، بينما الدخول من الباب الأمامى قاصر على الجماعات القوية التى تظهر فى وسائل الإعلام بشكل محترم، وبذلك تدعم من قوتها ومكانتها.

يمكن رصد عدم المساواة فى وسائل الإعلام الإسرائيلية بالنسبة لجماعات عديدة، منها: المتزمتين/ المتدينين، والمهاجرين، والمدن النامية، والمستعمرين بالمناطق المحتلة، والفقراء والسكان العرب، والعمال الأجانب، وجماعات اخرى، وذلك من خلال وسائل إعلامية عديدة مثل التليفزيون والصحافة والإذاعة وغيرها. ونظراً للمساحة الكبيرة التى تحتاج للبحث، فسوف أركز هنا على أنماط التغطية الصحفية لجماعتين تقيمان فى مناطق نائية من إسرائيل، وهما سكان المدن النامية وسكان البلدات العربية، وذلك من خلال الصحافة العامة اعتباراً من العقد السادس وحتى العقد التاسع من القرن العشرين. .

يتمثل عدم المساواة فى وسائل الإعلام فى ثلاثة مجالات وهى طريقة تمثيل الجماعة وقدرة الجماعة على الوصول للوسيلة الإعلامية وموقع أبناء الجماعة من العمل الإعلامي.

أولاً، طريقة التمثيل: إذا تحدثنا عن طريقة تمثيل الجماعة، فإنها تتضمن من ناحية حجم التغطية الإعلامية، وأعنى بها عدد المرات التى ظهرت بها الجماعة فى الوسيلة الإعلامية، وتتضمن من ناحية أخرى نوعية التغطية الإعلامية، وأعنى بها الألفاظ المستخدمة فى التغطية الإعلامي، والسياق الذى وردت فيه. وتكشف الناحية الكمية أنه على مدى السنين كانت وسائل الإعلام الإسرائيلية تميل إلى تجاهل الجماعات الهامشية وما يجرى داخلها. وبينما كانت التغطية التى حظيت بها المدن النامية أقل مقارنة بالمدن الرئيسية، فإن البلدات العربية عانت مما يكاد يصل إلى حدود القتل المعنوي. فرغم أن السكان العرب يمثلون حوالى ١٨٪ من سكان دولة إسرائيل، إلا أن نسبة التحقيقات الصحفية التى تناولتهم كانت قاصرة على حوالى ١٪ فقط. وكان سياق التغطية الإعلامية المحدودة التى حظيت بها المدن النامية سلبياً فى الأساس، وتضمن العنف والجريمة والكوارث والأزمات الاجتماعية مثل البطالة والفقر ومشاكل الحياة اليومية، ولكن لا يكاد يكون هناك أى تناول للأحداث اليومية، بما فى ذلك الأحداث الثقافية أو الإنجازات التى تحققت أو قصص الاستيعاب الناجحة أو ارتباط المواطنين بالعمل الوطني. كذلك تركزت التغطية الإعلامية الأساسية للسكان العرب على سياق الأحداث الأمنية (العسكرية) أو ما يوصف بأنه «نشاط تخريبى معاد» وعلى سياق الجريمة والعنف. وكانت التغطية الإعلامية لهذه الجماعات مليئة بالقوالب الفكرية المسبقة والتعميمات التى سنتناولها فى موضع لاحق.

أدى السياق السلبى للتغطية الإعلامية للمدن النامية إلى جعلها رمزاً للعنف والجريمة بالنسبة لأغلب الصحفيين والمحررين، وذلك على الرغم من اختلاف البيانات الحقيقية المتعلقة بالجريمة. ففى مقارنة بين تغطية الجريمة فى المدن النامية والمدن الرئيسية فى وسط إسرائيل مثل تل أبيب والقدس، تبين أنه رغم تشابه معدلات الجريمة بين المدن النامية والمدن الرئيسية، فإن الجريمة تمثل نسبة نحو ٣٧٪ من التغطية الصحفية للمدن النامية فى الصحافة الإسرائيلية، فيما لا تمثل قصص الجريمة سوى ١٧٪ من إجمالى التحقيقات الصحفية المنشورة عن المدن الرئيسية. وبمعنى آخر فإن التغطية الإعلامية للجريمة فى المدن النامية كانت ضعف التغطية الإعلامية لها فى المدن الرئيسية، رغم تشابه معدلات الجريمة لدى الطرفين.

ثانياً، القدرة على الوصول لوسائل الإعلام: يجرى حجب الجماعات الضعيفة عن الوصول لوسائل الإعلام، وبذلك لا يجرى عرض تفسير هذه الجماعات أو تحليلها أو رد فعلها أو زاوية رؤيتها فيما يتعلق بالأحداث التى تجرى تغطيتها. وتمثل العناصر الرسمية مثل دواوين الحكومة والشرطة والجيش والأحزاب- بالنسبة لوسائل الإعلام- مصدراً رئيسياً للمعلومات، بشأن ما يجرى بدى الجماعات الهامشية. وفى مقابل ذلك، لا يكاد الصحفيون يلجأون إلى قيادات هذه الجماعات من أجل معرفة ما يجرى، ويفضلون استقاء معلوماتهم من العناصر الرسمية. وعلى سبيل المثال فقد كشف بحث- قام ببحث التغطية الصحفية

ليوم الأرض على مدار عشرين عاماً- أن ممثلى السكان العرب لم يحصلوا على أى فرصة تقريباً للتعليق على الأحداث المنشور عنها، رغم أن المفترض أنهم يمثلون الجماعة التى قامت بارتكاب هذه الأحداث.

ثالثاً، المشاركة فى العمل الإعلامي: يعد دور الصحفيين والمحررين- الذين ينتمون إلى الجماعات الهامشية فى إسرائيل- فى العمل الإعلامى شديد المحدودية، وهذه إحدى المشكلات الناتجة عن محدودية تمثيل هذه الجماعات. وفيما يتعلق بالجماعات موضوع البحث، فإن عدد المراسلين من أبناء المدن النامية الذين يعملون فى الصحافة الإسرائيلية قليل، فيما يكاد عدد العرب الذين يعملون فيها يكون صفراً. وترجع أهمية أصل أو قومية المراسل إلى أنه من المفترض فى الصحفى أو المراسل الذى ينتمى إلى جماعة معينة أن يميل إلى فهم ثقافتها، وعرض وجهة نظرها بالنسبة للأحداث، وفهمها بشكل بعيد عن القوالب الفكرية والتعميمات. أضف إلى هذا أنه حتى عندما ينجح مواطن من إحدى البلدان النامية أو إحدى البلدات العربية فى العمل كمراسل صحفى فى صحيفة إسرائيلية، فإنه يستمر فى إمداد هيئة التحرير بالتغطيات الصحفية للموضوعات المعتادة بشان الجماعات موضوع البحث. ويرجع ذلك إلى مطالبة هيئة التحرير له بالاستمرار فى جلب نفس الموضوعات عن الجماعات المذكورة. ونظراً لأن هؤلاء المراسلين يرون أن عملهم هو موطئ قدم، يقفزون منه إلى منصب أهم، فإنهم فإنهم يميلون إلى الاستجابة لمطالب رؤساء التحرير فيما يتعلق بتلك الموضوعات «المفضلة».

تعتبر مشاركة الجماعات الهامشية فى العمل الإعلامى شائكة فى الصحف وغيرها. حيث توضح لنا مشاهدة محطات التليفزيون الإسرائيلية أن مقدمى الأخبار وأغلب البرامج الحوارية والترفيهية وبرامج الأطفال لا يزالون يتسمون بنفس هذه السمات، التى تشبه سمات الصفوة فى إسرائيل. وقد كشف بحث تناول هوية مقدمى البرامج الإخبارية والحوارية والمراسلين فى قنوات البث التجارى فى إسرائيل أن أغلبهم رجال يهود إشكناز، من قدامى المهاجرين العلمانين. وتكشف مشاهدة محطات التليفزيون التى توزع بالكابلات إلى أى حد تخلفت إسرائيل وراء العالم المتحضر. وعلى سبيل المثال فمن الممكن رؤية مقدمى برامج كثيرين ممن ينتمون إلى الأقليات فى محطات مثل الـ BBC والـCNN ومنهم الهنود واليابانيون والصينيون والسود وذوى الأصول الإسبانية وغيرهم. وتعطينا هذه التنويعة من مقدمى البرامج شعوراً بمدى التعددية الثقافية فى المجتمع، الذى لا يقتصر الدور الذى تلعبه الأقليات فيه على دور "المجرم" أو "المنحرف" فى البرامج الترفيهية.

هناك عدة تفسيرات لعدم المساواة فى طريقة تمثيل جماعات معينة وعدم قدرتها على الوصول لوسائل الإعلام ومحدودية مشاركتها فى العمل الإعلامي. وفيما يلى تفاصيل محدودة عن ذلك:

أ. البعد الأيديولوجى الاجتماعى بين مراكز القوة ورجال الإعلام وبين الجماعة: فالجماعات المقربة إلى السلطة والصفوة ومراكز القوة فى إسرائيل هى نفسها الجماعات المقربة إلى رجال الإعلام. ويرجع السبب فى ذلك إلى تشابه سمات من يشغلون مواقع الصفوة فى إسرائيل وسمات من يعملون فى مجال الإعلام. وبما أنه لا يوجد تشابه كبير بين أبناء الصفوة (الذين يتسمون فى الغالب بأنهم يهود إشكناز ليبراليون علمانيون أثرياء مثقفون يقيمون فى تل أبيب او القدس، يقبلون التنازلات ويميلون لمذهب الفردية) وبين أغلب سكان المناطق الهامشية (الذين يوصفون فى الغالب بأنهم يتمتعون بعكس سمات الصفوة، فهم قبليون، غير مثقفين ولا عصريين، متدينون، فقراء، يمينيون وما إلى ذلك) فقد نشأت مسافة أيديولوجية اجتماعية تفصل بين هذه الجماعات وبين الصفوة بصفة عامة والصفوة الإعلامية بشكل خاص. وتتمثل هذه المسافة- التى جاءت نتيجة لاختلاف سمات الصفوة عن سمات أبناء هذه الجماعات الهامشية- بطرق مختلفة فى أنماط التغطية الإعلامية لهذه الجماعات.

ب. عدم معرفة بلدات الجماعات الهامشية: هناك عدم فهم لثقافة الجماعات الهامشية ومطالبها وأنشطتها. وعدم معرفة هذه الجماعات هو السبب فى الأخطاء الكثيرة التى تحملها التحقيقات الصحفية فيما يتعلق بأسماء البلدات او القيادات أو المناصب. وعلى سبيل المثال يخلط بعض المحررين بين أسماء البلدات فى تحقيقاتهم، فيتم استبدال أور يهودا بأور عكيفا وكريات جَت بكريات ملاخي. ويظهر هذا الجهل أيضاً فيما يتعلق بالبلدات العربية، فتجرى كتابة أسماء البلدات العربية بشكل يتغير فى كل تحقيق عن الآخر. وعلى سبيل المثال فإن دير الأسد تُكتب فى بعض التحقيقات دير الأسك أو دير أسعد أو ما شابه ذلك. وفضلا عن ذلك فإن كافة البلدات العربية تقريباً توصف بأنها قرية (مثل قرية طيبة) رغم أنها ليست قرية.

ج. الوصف المتعالى والإنثروبولوجي: يجرى فى وسائل الإعلام وصف عادات وثقافة الجماعات المذكورة بشكل يتسم بالتعالى، وكأنها ظاهرة ليست واضحة لأبناء الثقافة العصرية. وتوصف الاحتفالات الثقافية فى المناطق النائية بأنها "بدائية" و"همجية" بلا سبب، ويتناول الصحفيون ما يجرى هناك من الناحية الإنثروبولوجية، وكأن المراسل- القادم من المدينة الكبير يذهب إلى نهاية العالم لكى يرى كيف يعيش هؤلاء الأولاد. وعندئذ يطبق على ما شاهده من ظواهر نظرياته وآراءه المسبقة. وكثيراً ما تحتوى التحقيقات على إشارة إلى الأصل الذى ينحدر منه الشخص الذى يجرى تغطية نشاطه (فيقال إنه يمنى أو مغربى أو عربي) لمساعدة القارئ على وضع القصة فى سياق أعرض يرتبط بالصراع الطائفى أو القومي.

د. توضيح "الأنا" و"الآخر" مع إبراز التهديد الذى يمثله الآخر: بما أن ثقافة تلك الجماعات الهامشية يُنظر إليها على أنها غريبة وغير معروفة فإنها تبدو مهددة. ويتمثل هذا فى وصف الإعجاب الشديد بالمدن النامية، وكذلك بالميل إلى وصف أبناء الجماعتين (سكان المدن النامية والعرب) بأنهم "قنابل موقوتة" أو بأنهم يعيشون فى "الغرب الأمريكي"، وهو ما يزيد من الشعور بتهديدهم لنا. وقد أفرزت الصحافة الشعور "بالغربة والاختلاف" بوسائل مختلفة. مثال ذلك سلسلة التحقيقات التى نشرت فى صحيفة هاآرتس فى منتصف العقد الثامن من القرن العشرين، بشان عرب إسرائيل تحت عنوان "هم ونحن: العرب فى إسرائيل". جدير بالذكر أن العنوان لم يتم صياغته بهذه الطريقة بهدف الفصل بين الطرفين او التفريق بينهما مع احترام الآخر، وإنما فى إشارة متعالية للتناقض بين الطرفين. كذلك فيما يتعلق بالمدن النامية ظهرت الإشارة إلى الآخر فى صورة متعالية بشكل صريح، كما هو الحال فى المثال التالي: "من الناحية الفعلية هذا هو السؤال، هل نشأ فى المدن النامية نوع جديد من البشر مع مرور السنين، يختلف عن النوع 'الإسرائيلي العادي'" (هاآرتس ١٢/ ١/ ١٩٩٠). تمثل مثل هذه الصياغة بأوضح وأصرح صورة رؤية وتمثيل "الأنا" و"الآخر" فى المضامين الإعلامية كما يوضح الدور الذى تلعبه وسائل الإعلام فى إضفاء مضمون على مفاهيم يتنافس عليها أبناء بعض الجماعات الاجتماعية مثل "من هو الإسرائيلي" أو "من هو الطليعي".

هـ. اتساع نطاق استخدام القوالب الفكرية المسبقة والتعميمات: توصف الجماعات المذكورة بشكل نمطى كأنها موضوعة فى قالب واحد مع توضيح أن أبناء الجماعة كلهم يعتقدون أو يظنون أو يتصرفون بهذه الطريقة. أضف إلى هذا أن التغطية الإعلامية تتهم المواطنين بأنهم المسئولون عن الوضع البشع الذى هم فيه مع تجاهل جذور المشاكل الحياتية وأسبابها الحقيقية، وذلك كما فى المثال التالي: "وبهذه الطريقة تتجه المدينة الظالمة "بدلاً من النامية" إلى خلق متطرفين جدد... وهم متطرفون يمينيون، شبه متدينين، عاطلون، يشربون حتى الثمالة، وينزلون بمستواهم من التطور إلى مستوى الجريمة بانواعها" (دافار ٢/ ١٠/ ١٩٨٩).

و. عدم الاستعداد لتبنى جدول أعمال الجماعات المذكورة: لدى الجماعات الهامشية جدول أعمال يختلف عن غيرها من الجماعات، ولكن يبدو أن وسائل الإعلام لا تتبناه. وعلى سبيل المثال فإن السكان العرب لديهم مشكلة عجز فى الموارد واضطهاد، ومشكلات فى مجال التعليم والمرافق، ولكن الصحفيين يركزون بشكل أساسى على المشكلات الأمنية، وتأثير ما يقع من احداث على القطاع اليهودي. وعلى سبيل المثال، ففى يوم الأرض كان السكان العرب يسعون إلى التأكيد على ما يتعرضون له من تمييز فى مجال الموارد الاقتصادية ومن بينها الأراضى، بينما انصب تركيز الصحفيين على مشكلة العنف، وهل سيجرى فى هذا اليوم أم لا.

عندما نتناول أنماط النشاط الصحفى فى إسرائيل يجدر بنا أن نركز على الموقع المادى الذى تعمل منه الصحافة وهو تل أبيب. حيث يترتب على الموقع الجغرافى تضامن الصحفيين مع مدن المنطقة الوسطى، وتبنيهم لوجهة نظر الصفوة التى تعمل فيها. ويفسر لنا الموقع الجغرافى الاغتراب الطبيعى بين المحررين وبين القضايا التى تشغل سكان المناطق النائية، والنظر إلى هذه المناطق على أنها مناطق هامشية ومهملة. ويفسر لنا هذا الموقع أيضاً وجود إشارة أو تلميح إلى تل أبيب فى أغلب التحقيقات التى تتناول المناطق الهامشية، من خلال التلميح بأن "هناك" فى تلك المناطق توجد قواعد غريبة، بينما لدينا يعتبر كل شيء "طبيعياً". ومن الناحية العملية فإن الإعلام يساعد المدن الرئيسية على تحديد مواصفاتها، وذلك من خلال التغطية الصحفية لسكان المناطق النائية، والتركيز على سمات مثل البدائية والهمجية والإعجاب بالنشاط الذى يجرى فى تلك المناطق، التى تتناقض مع المدن الكبرى التى تشع بالتحضر والعلمانية والعقلانية.

هناك عنصر آخر يفسر عدم المساواة فى التمثيل فى وسائل الإعلام وفى القدرة على الوصول إليها وهو سياسة المؤسسات الإعلامية فيما يتعلق بالتغطية الصحفية للجماعات المختلفة. وهذه السياسة تتحدد طبقاً للقرارات المتعلقة بما يلي:

تحديد مفهوم "الأخبار" من وجهة نظر الجماعة: تحدد كل جماعة نوعية الأحداث التى تصلح لتكون "أخباراً" من وجهة نظرها. وفيما يتعلق بالمدن النامية تعتبر الأحداث المتعلقة بالجريمة والفقر والأزمات المختلفة هى "الأخبار". أما بالنسبة للبلدات العربية، فالأخبار هى الأحداث المتعلقة بأمن الدولة، والمظاهرات، وقتل الفتيات لأسباب تتعلق بشرف العائلة، والجريمة. وبالتالى فلم يكن مما يدعو للدهشة أن كانت هذه هى الأمور التى ركزت عليها تحقيقات الصحف، واعتبرتها تحقيقاً للنبوءات. لتحديد الخبر بهذه الطريقة أهمية شديدة، نظراً لأن وجهة النظر تؤثر على أسلوب العمل. ومعنى هذا أنها تؤثر على مصادر المعلومات التى سيختار المراسلون أن تكون هى مصادر تحديث معلوماتهم. ومن هنا فلو كانت المسألة متعلقة بالأمن فلابد أن يكون الجيش هو المصدر الرئيسى للمعلومات، أما لو كانت متعلقة بالجريمة فلابد أن يلجأ المراسلون إلى الشرطة.

الاستعداد لتخصيص مراسل لتغطية اخبار الجماعة، ومكانة المراسل فى المؤسسة الإعلامية: جرى العرف فى المؤسسات الإعلامية على تخصيص مراسلين لتغطية أخبار الجماعات المختلفة، بما يتفق مع مكانة كل جماعة ونفوذها الاجتماعى والسياسي. ومن هنا فإن الجماعات القوية، المقربة من دوائر الصفوة السياسية والاقتصادية يخصص لها مراسل دائم، يتمتع بمكانة مرموقة

فى القيادة التنظيمية للمؤسسة. وفى مقابل ذلك فإن الجماعات الهامشية بصفة عامة لا يُخصص لها مراسل لتغطية أخبارها العادية. وفى الحالات القليلة التى يخصص فيها مثل هذا المراسل تكون مكانته فى المؤسسة الإعلامية متدنية، وهو ما يؤثر على نوعية تحقيقاته وما يحظى به من نشر. وعلى سبيل المثال ففى فترات معينة خصصت الصحف الإسرائيلية مراسلاً واحداً فقط لتغطية أخبار مئات البلدات التى تقع بين خضيرة وكريات شموني. وجدير بالذكر أن هذا العدد القليل من المراسلين يقلل من فرصة البلدة فى الوصول لوسائل الإعلام إن لم تكن هذه الفرصة معدومة أصلاً.

الطريقة التى ينظر بها الإعلام الإسرائيلى لجمهوره المستهدف: يسعى صناع القرار فى المؤسسات الإعلامية الإسرائيلية إلى إرضاء الجمهور المستهدف وهو جمهور المدن الكبرى فى وسط إسرائيل. ففى هذه المنطقة يتجمع أغلب قراء الصحف، ولذلك فإنها المنطقة التى تحظى بأكبر تغطية. وتجرى تغطية الأحداث الجارية فى المناطق النائية من وجهة نظر هذا الجمهور. ولذلك تحظى الأحداث التى تهم هذا الجمهور أو تخيفه أو تثيره بتغطية واسعة النطاق.

هناك عنصر آخر لتفسير عدم المساواة يتعلق بالبيئة الإعلامية. فالإعلام كما هو معروف لا يعمل فى الفراغ. يميل الإعلام إلى تبنى موقف معين من الجماعات المختلفة واستبداله بموقف إعلامي. فتحظى الجماعات التى يتجاهلها المجتمع بأنماط تغطية تتسم بالتجاهل والاستهانة وعدم التعاطف من جانب المراسلين والصحفيين، وكذلك الحال بالنسبة للجماعات التى تستهين بها طبقات الصفوة المختلفة، والجماعات التى لا يتعاطف معها الرأى العام، والتى ليس لها تأثير فى التطورات السياسية والاقتصادية والثقافية. وينطبق نفس الكلام على الأطر التى يوضع فيها العرب وسكان البلدات النامية. تعانى الجماعتان من التصريحات المهينة والنظرة المتعالية من جانب الجماعات الاجتماعية القوية. ويتأثر تبنى النظرة السلبية لهذه الفئات من كلا الاتجاهين، فالجمهور يعبر فى استطلاعات الرأى عن رأيه السلبى فى السكان العرب، والإعلام يتبنى هذا الرأى وينشره، ويركز على تلك العناصر التى يشير إليها الجمهور، وبذلك يجرى نشر الصورة السلبية للجماعات الضعيفة.

تثير التغييرات السريعة التى تطرأ على خريطة وسائل الإعلام الإسرائيلية أسئلة بشأن ما حدث لمشكلة عدم المساواة فى الإعلام فى السنوات الخيرة. وعند التصدى للرد على هذه الأسئلة نجد ضرورة للتمييز بين ما يجرى لوسائل الإعلام المطبوعة والناطقة. فبالنسبة للصحافة المطبوعة، يبدو أنه لم يطرأ أى تغيير على العلاقة بين الصحافة المطبوعة فى إسرائيل وبين الجماعات المهمشة. فلا تزال هذه الجماعات مهمشة، ولا يزال مفهوم الأخبار محدداً على النحو الذى كان عليه فى الماضى، ولا تزال الصحافة لا تبذل أى جهد لتغطية اخبار هذه الجماعات. ، وينطبق نفس الشيء على كافة العناصر التى سبق ذكرها آنفاً. وبالنسبة لوسائل الإعلام الإلكترونية لا تزال هناك مشكلة فى وصول تلك الجماعات إليها وتمثيلها فيها. وقد رفضت شركات توزيع قنوات التليفزيون بالكابلات على مر السنين توصيل البلدات الموجودة فى المناطق النائية بالشبكة، نظراً لارتفاع تكلفة التوصيل بالشبكة الإسرائيلية، وبهذه الطريقة زاد الظلم الذى تتعرض له المناطق النائية، فيما يتعلق بإمكانية الوصول إلى هذه الشبكة (جدير بالذكر أن الكنيست سمح بالبث لقنوات الكابلات فى أواخر العقد الثامن من القرن العشرين من أجل التقريب بين المناطق التى فى وسط إسرائيل وبين المناطق النائية). وبالنسبة للتليفزيون التجارى فإن مصالح الملاك المختلفين، وتدخل المصالح التجارية فى انماط العمل بوسائل الإعلام التجارية بصفة عامة، لم تسهم لمصلحة الطبقات الهامشية، بل دعمت الطبقات الثرية ومراكز القوة. وعندما يسعى المراسلون لتغطية شيء يتعلق بالطبقات الفقيرة فإنهم لا يخشون من إلحاق الضرر بمصالح وسائل الإعلام التى يعملون بها، ولذلك فإن الأخبار والتقارير المتعلقة بها يمكن أن تصل إلى أبعد حدود حسبما يزعم المراسلون الصحفيون. وبالنسبة للقناة الثانية فى التليفزيون الإسرائيلى فقد بدأت البث فى بداية العقد التاسع من القرن العشرين بوعد بمخاطبة الجماعات الهامشية فى المناطق النائية، وخاصة "مسعودة ابنة سديروت" ولكنها لم تحقق شيئاً من ذلك. ورغم الشهرة التى حظيت بها هذه القناة إلا أنه فى كل البرامج التى تذيعها (سواء كانت إخبارية أو واقعية أو حوارية أو دراما أو ميديا أو ترفيه) هناك إقصاء لجماعات الأقلية، حيث يتولى السيطرة هناك الرجال اليهود الإشكناز العلمانيين من قدامى المهاجرين. أما باقى الجماعات فيجرى إبعادها عن الشاشة، وعندما تحظى بالتغطية تكون هذه التغطية شائكة للغاية.

فى هذا المقال أشرنا إلى ملامح عدم المساواة فى مجال الإعلام فى إسرائيل، وفسرنا الأسباب التى أدت إلى عدم المساواة فى التغطية الإعلامية والتى ترجع إلى المسافة الأيديولوجية الاجتماعية بين رجال الإعلام وبين الجماعات الهامشية، وإلى سياسة المؤسسات الإعلامية، والبيئة الاجتماعية السياسية. وتسهم أنماط التغطية والنشاط الصحفى فى تكريس عدم المساواة. ويؤثر نقل الصور السلبية على رؤية الجمهور للجماعات الهامشية وهو ما يمنع تأهيلها. وعلى ضوء الصور السلبية المذكورة يثور السؤال التالي: من الذى يمكن أن يرغب فى الانتقال للسكن فى مكان يوصف طوال الوقت بصفات ترتبط بسياق الجريمة والأنشطة المعادية وعدم الهدوء الاجتماعى أو الاستثمار فيه أو النزهة فيه. ومن هنا فإن وسائل الإعلام تقوم بمهمة مزدوجة، فهى تنشر الصورة السلبية، وتساهم فى تشكيل صور سلبية للجماعات البعيدة التى لا تعرفها الأغلبية.

جدير بالذكر أن هناك جماعات مختلفة فى المجتمع تسعى لاكتساب وضع شرعى لنفسها ولمساهمتها للصالح العام ولثقافتها، وذلك كوسيلة للحصول على موارد اقتصادية ومكانة أدبية ومادية. وتتعرض الجماعات غير القادرة على الترويج لمصالحها السياسية لمعاملة مماثلة أو أكثر سوءاً فى وسائل الإعلام. أضف إلى هذا أن التغطية الصحفية والإعلامية عندما تكون سطحية ونمطية وغير متعمقة تجعل من الصعوبة بمكان فهم السبب فى عدم حدوث تغيير فى وضع ومكانة هذه الجماعات على مر السنين. ويميل القارىء إلى اتهام اعضاء كل جماعة بأنهم المسئولون عن الحال الذى آلت إليه، وذلك بسبب سماتهم التى تختلف "عنا" وعدم قدرتهم على إدارة حياتهم، أو لأنهم يمثلون تهديداً "لنا". ويبدو أن أخطر ما فى الأمر أن الحكومة لا تعتبر مسئولة عما يجرى، حيث أن الصحف هى الأخرى تتهم أعضاء الجماعة بأنهم المسئولون عن مشكلاتهم الكثيرة. وإذا لم تكن الحكومة مسئولة فلا حاجة بها للعمل من أجل التغيير.

هوامش وتعليقات المترجم:

١ - يبدو أن هناك خطأ فى حساب النسب حيث بهذه الطريقة تصل إجمالى نسبة النساء اليهوديات وغير اليهوديات المشاركات فى القوة العاملة إلى ٧٤,٨٪ بينما ذكر المؤلف فى موضع سابق من نفس الفقرة أن نسبة النساء العاملات بلغت ٥٣,٨٪ من إجمالى النساء اليوم.

٢- بدأ التوافد الحقيقى للعمال الأجانب فى عام ١٩٩٣ بعد توقيع اتفاقية أوسلو فيما كان يعد فى ذلك الوقت إشارة للقيادة الفلسطينية إلى قدرة إسرائيل على إيقاع ضغوط اقتصادية قوية على الفلسطينيين حتى يستجيبوا للمطالب السياسية الإسرائيلية.

٣- أقيمت أغلب القرى العربية غير المعترف بها قبل تأسيس دولة إسرائيل أى قبل عام ١٩٤٨، ومنها ما نقلته الحكومة الإسرائيلية من المكان الذى كان مقاماً فيه قبل قيام دولة إسرائيل إلى موقعه الحالى، ولكن إسرائيل تزعم أنها أقيمت بالمخالفة لقوانين البناء والتخطيط الإسرائيلية، وتسعى الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة منذ فترة طويلة إلى إزالة هذه القرى ومصادرة أراضى سكانها بزعم أنها أراضى الدولة، حتى تلك الأراضى التى خصصتها لبعضهم الدولة تعويضاً عن الأراضى التى صادرتها منهم، كما تسعى إلى تجميع سكان هذه القرى فى سبع بلدات معترف بها، إلا أن هذه المحاولات اصطدمت حتى الآن برفض العرب، وخاصة من بدو النقب التنازل عن أراضيهم دون الحصول على البديل المناسب.



٣

تقرير «التقييم الإستراتيجى لإسرائيل لسنة ٢٠٠٩»

المصدر: مركز بحوث الأمن القومى الإسرائيليINSS (يونيو ٢٠٠٩)

إعداد: شلومو بروم وعنات كورتس - ترجمة وإعداد: مصطفى الهوارى

* مقدمة:

فى نهاية فترة مليئة بالأحداث مدتها سنة ونصف وُضع تقرير» التقييم الإستراتيجى الإسرائيلى لسنة ٢٠٠٩ «، المكمل لسلسلة « الميزان الإستراتيجى « السنوى الذى يصدره مركز بحوث الأمن القومى ويغطى الفترة من بداية ٢٠٠٨ حتى منتصف ٢٠٠٩. صحيح أن هذه الفترة لم تشهد تغيرات جوهرية فى المؤشرات الأساسية لمنظومات العلاقات فيما بين دول الشرق الأوسط وبعضها البعض، وبين الدول واللاعبين الذين ليسوا دولاً فى المنطقة، إلا أن بعض الأحداث والتطورات التى وقعت قبيل نهاية عام ٢٠٠٨ وفى بداية عام ٢٠٠٩ تحوى بين طياتها إمكانية حدوث عمليات تغيرات.

هذه التغيرات المحتملة ستكون مرتبطة إلى حد كبير بتغير الحكومة فى إسرائيل وتغير الإدارة فى الولايات المتحدة، لاسيما التغير فى التوجه الأساسى لكلتا الإدارتين الجديدتين مقارنة بالإدارتين السابقتين لهما فيما يتعلق بقضايا التوتر الإقليمى والعالمى التى مصدرها الشرق الأوسط. من المحتمل أيضا أن يكون تغير الإدارة فى الولايات المتحدة بمثابة إشارة إلى انتهاء عهد كان يتميز بمحاولة إحداث تغير جوهرى فى الميزان السياسى والعسكرى بالمنطقة عن طريق استخدام القوة أو عن طريق فرض عمليات تحول ديموقراطى من الخارج، كما تميز أيضاً بفشل هذه المحاولة. الإدارة الأمريكية الجديدة فى الولايات المتحدة، وعلى رأسها الرئيس باراك أوباما، تحمل معها توجهاً يختلف اختلافاً جوهرياً عن توجه إدارة الرئيس بوش فيما يتعلق بالتحديات فى الشرق الأوسط والتعامل معها. وقد أعطى تغير الإدارة الأمريكية مؤشراته فى الساحتين اللتين تتدخل فيهما الولايات المتحدة عسكريا - العراق وأفغانستان، بالقرارات ذات الصلة بتوقيت سحب القوات الأمريكية من العراق وتعزيز القوات فى أفغانستان وكذلك تبنى سياسة الحوار والانفتاح للتفاوض مع إيران وسوريا.

يرأس بنيامين نتنياهو الحكومة الجديدة التى تشكلت فى إسرائيل إثر انتخابات مبكرة، ويتمحور برنامجه السياسى - الذى يختلف عن برنامج سلفه إيهود أولمرت - حول التحفظ من الالتزام بتسريع العملية السياسية تمهيداً لتسوية دائمة إسرائيلية - فلسطينية. هذه السياسة التى تتعارض مع المبادىء التى تسترشد بها سياسة الإدارة الأمريكية الجديدة فيما يتعلق بالصراع الإسرائيلى - الفلسطينى ومسألة الملف النووى الإيرانى، من شأنها أن تسبب توتراً بين الدولتين.

سادت ساحتى المواجهة الرئيسيتين لإسرائيل، الساحة السورية - اللبنانية والساحة الفلسطينية فى سنة ٢٠٠٨ حالة استقرار نسبى - بل وجمود أيضاً - رغم أن هذا الوضع كان يصاحبه احتمال الاشتعال كما هو الحال دائماً.

استمرت على الحدود الإسرائيلية - اللبنانية حالة الهدوء وغياب أحداث العنف الذى شهده ذلك القطاع فى أعقاب الحرب

فى لبنان فى ٢٠٠٦، وكان هناك ميزان ردع مستقر إلى حد كبير جداً بين إسرائيل وحزب الله فى لبنان. ومع هذا فإن المواجهات الداخلية فى لبنان نفسها قد تنزلق إلى ساحة المواجهة بين إسرائيل وحزب الله. فى الوقت نفسه دخلت المفاوضات بين إسرائيل وسوريا مساراً سريعاً إلا أن المفاوضات لم تستكمل قبل تغير الحكومة فى إسرائيل. وفى الساحة الفلسطينية تعمق الانفصال بين قطاع غزة والضفة الغربية وتميزت العلاقات بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية باستقرار نسبى، ونجحت إسرائيل والسلطة الفلسطينية فى مواصلة قمع النشاط الإرهابى فى الضفة الغربية. كما جرت مفاوضات متتابعة بين الجانبين فى إطار مسيرة أنابوليس إلا أنها لم تصل هى الأخرى إلى مرحلة اتفاقات ملزمة قبل سقوط الحكومة فى إسرائيل. فى الوقت نفسه استمرت مسيرة بطيئة لتعزيز قدرات قوات الأمن الفلسطينية واستئناف سيطرة السلطة الفلسطينية على مناطق مختلفة فى الضفة الغربية إلى جانب تخفيف القيود المفروضة من جانب إسرائيل على حرية انتقال مدنيين وخفض النشاط الأمنى الإسرائيلى بعض الشيء فى المنطقة. ومع هذا استمر تزعزع القوة السياسية للسلطة الفلسطينية وتفاقمت الخصومة بين الحركات الشريكة لها، واستمر التوتر الأمنى فى ساحة غزة وتبدلت فترات الهدوء بفترات تفجر أعمال العنف التى وصلت إلى ذروتها فى الحرب التى اندلعت فى غزة فى الأيام الأخيرة من عام ٢٠٠٨. من المفترض أن تكون لهذه الحرب تداعيات شديدة على منظومة العلاقات الإسرائيلية - الفلسطينية خاصة وأن المواجهة مع حماس زادت من حدة التخوف لدى الرأى العام الإسرائيلى من استمرار عمليات الانسحاب ومن إعادة الانتشار فى الضفة الغربية.

تفجرت فى هذه السنة أزمة اقتصادية عالمية. ولا يزال من الصعب التكهن بالتأثيرات الإستراتيجية الكاملة لهذه الأزمة على الشرق الأوسط - سواء المباشرة أوغير المباشرة - من خلال انعكاساتها على اقتصادات الدول الموجودة خارج المنطقة، التى تلعب دوراً رئيسياً فى الساحة الإقليمية. يمكن مع هذا التكهن بأنه سوف يحدث تقلص - بصورة مؤقتة على الأقل - فى إمكانية تشجيع ودعم تسويات عن طريق إعطاء حوافز اقتصادية. هذه الأزمة الاقتصادية، التى تختلف حدتها من دولة لأخرى، من شأنها أن تزيد أيضا من حدة التوترات الاجتماعية - الاقتصادية فى دول بالمنطقة.

تتناول المقالات الواردة فى هذا التقرير التطورات الإستراتيجية المختلفة التى حدثت فى السنة الأخيرة فى الشرق الأوسط مع التركيز على التطورات ذات الصلة المباشرة بإسرائيل. تتجلى زاوية التحليل الإسرائيلية سواء فى اختيار الموضوعات أو فى مضمون المقالات ذاتها. تتناول المقالات الإجراءات التى تبلورت فى سنة ٢٠٠٨، وتحليل التطورات هو أساس لتقدير استمرارها وانعكاساتها المستقبلية. فضلاً عن هذا، تصاحب التحليلات استنتاجات تتعلق بالسياسة التى ينبغى انتهاجها من أجل مواجهة التحديات الكامنة فى الإجراءات طويلة المدى فى الشرق الأوسط وفى محيطه الدولى ذى الصلة.

(١)

إسرائيل: على الصعيد الداخلي

(أ)

الساحة السياسية والرأى العام

بقلم: يهودا بن ميئير

جاء فى المقال الذى نشر فى كتاب الميزان الإستراتيجى السابق، تحت عنوان « التطورات الداخلية فى إسرائيل »، أن سنة ٢٠٠٧ كانت سنة طيبة بالنسبة لإسرائيل، فى حين ظهرت فى أواخر السنة بعض الغيوم فى سمائها. ستكون التحديات التى شهدتها سنة ٢٠٠٨ فى مجالات الأمن والاقتصاد والاستقرار السياسى والمناعة القومية، مطروحة فى أجندة إسرائيل أيضا فى سنة ٢٠٠٩.

إن إسرائيل لا تعمل فى فراغ، وهى تتأثر إلى حد لا بأس به بعوامل خارجية وبضغوط ليست لها سيطرة عليها. مع هذا، فإن قدرتها على التعامل مع التطورات التى مصدرها محيطها القريب والبعيد سوف تتأثر أولاً وقبل أى شىء بوضعها الداخلى بكل جوانبه. تجدر الإشارة إلى أن إسرائيل طرف رئيسى فى المعادلة، و لقراراتها وأفعالها وأخطائها تأثير حاسم على النتيجة. قد تكون مقولة هنرى كيسنجر بأن إسرائيل ليست لها سياسة خارجية بل لها فقط سياسة داخلية، هى مقولة تنطوى على كثير من المبالغة، ويمكن القول بأن هذا ينطبق، بقدر أو بآخر، على معظم دول العالم. على الرغم من هذا، لا يمكن إنكار تأثير الأحداث والمجريات الداخلية على تحديد نهج إسرائيل وعلى التحديات التى تواجهها.

* تحدى الأمن المستديم:

واصلت إسرائيل فى سنة ٢٠٠٨ التعامل بنجاح مع مشكلة الاعتداءات الإرهابية داخل الدولة. فى هذه السنة تم فى القدس تنفيذ اعتداء واحد بالنيران وعدد قليل من الاعتداءات بالدهس،و نجم عن هذه الاعتداءات بعض الخسائر فى الأرواح، لكن مواطنى إسرائيل ظلوا ينعمون بالاحساس بالهدوء والأمن الذى ساد فى سنة ٢٠٠٧. إلا أن القنبلة الموقوتة المسماة قطاع غزة - التى تفاقم التحدى الذى تشكله لإسرائيل بعد سيطرة حماس على القطاع فى يونيو ٢٠٠٧ - انفجرت قبيل نهاية ٢٠٠٨. كان قد تبين منذ بداية السنة أن استمرار إطلاق قذائف الهاون والقذائف الصاروخية من قطاع غزة على سديروت وعلى التجمعات السكنية الأخرى والمستعمرات المحيطة بغزة، أصبح مشكلة أمنية من الدرجة الأولى. لم يكن إطلاق القذائف ذا تأثير بمفهوم الخسائر فى الأرواح والممتلكات، لكن تعرض عدد متزايد من مواطنى إسرائيل لنيران متواصلة وإفساد مجرى حياتهم الطبيعية كان له تأثير سلبى على الروح المعنوية العامة وعلى الثقة فى أجهزة السلطة.

فى يونيو ٢٠٠٨ تم التوصل إلى اتفاق تهدئة مما أدى إلى وقف إطلاق النار وإلى إستتباب الأمن فى الجنوب، لكن كما كان متوقعا لم يصمد ذلك الاتفاق ولم يستمر طوال الشهور الستة التى كانت محددة له. وأصبح الوضع الذى استجد فى الشهر الأخير من سنة ٢٠٠٨ لا يطاق، وفى يوم ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٨ شنت إسرائيل معركة عسكرية ضد حماس فى غزة أطلق عليها عملية «الرصاص المنصهر». بالتالى، كانت إسرائيل فى بداية ٢٠٠٩ - أى بعد سنتين ونصف فقط من حرب لبنان الثانية - تخوض حرباً معقدة على حدودها الجنوبية.

قررت حكومة إسرائيل شن عملية «الرصاص المنصهر» قبل ستة أسابيع من موعد الانتخابات العامة للكنيست. على حد قول مصادر أمنية فى إسرائيل، كانت تلك الحقيقة من بين أسباب مفاجأة حماس بالعملية. وعلى حد قول تلك المصادر فإن حماس كانت تعتقد أن إسرائيل لن تقوم بعملية عسكرية - ومن المؤكد أنها لن تكون واسعة النطاق على هذا النحو - قبل الانتخابات وقبل تشكيل حكومة جديدة فيها. تجدر الإشارة هنا إلى أن ذلك الاعتقاد لم يكن وقفاً على حماس وحدها. فقد قال محللون كثيرون فى إسرائيل فى الأيام التى سبقت عملية «الرصاص المنصهر» إن إسرائيل تعيش ما يمكن وصفه بأنه وقفة زمنية وفترة شلل وإنه لا يحتمل أن تقوم حكومة انتقالية فى ذروة معركة انتخابية بمبادرة سياسية أو أمنية حقيقية. لكن استعداد الحكومة، وبخاصة استعداد الحزبين الرئيسيين اللذين تتشكل منهما - العمل وكاديما اللذان تنافسا مع الليكود على السلطة- لاتخاذ مثل هذا القرار فى مثل هذا الوقت، ينطوى على جانب سياسى واضح. لقد عكس فى المقام الأول قدرة القيادة الإسرائيلية على اتخاذ القرارات حتى فى الظروف المعقدة. كان هناك الكثيرون، خاصة فى الساحة الدولية، الذين تساءلوا عما إذا كان لشن هذه العملية فى ذلك الوقت علاقة بالانتخابات، أى أنه يرجع إلى رغبة القادة فى تحقيق إنجازات وتسجيل نقاط قبيل التصويت فى الانتخابات. هذا الزعم ردده بالفعل بصورة علنية زعماء ومتحدثو حماس وعناصر أخرى معادية لإسرائيل.

يبدو أن التحليل المتأنى للأمور يقود إلى استنتاج عكسى، وهو أن اختيار توقيت العملية العسكرية لم يكن بسبب قربه من الانتخابات بل رغم قربه من الانتخابات. كان صناع القرار يعلمون أنه من الصعب جداً أن يقدروا مسبقاً تأثير مثل هذه العملية العسكرية على الانتخابات، وكما سنرى فيما يلى فإن تأثيرها لم يكن ملحوظاً. فالأخطار السياسية فى هذه العملية - كما هو الحال فى أى عملية حربية - كثيرة وشديدة: كانت أهدافها من البداية محدودة ولم يكن من المتوقع أن تحقق كل طموحات الشعب (بما فى ذلك الأهداف بعيدة المدى مثل هزيمة حماس أو إسقاط نظامها فى غزة)، ولم يكن مضموناً تحقيق إنجازات عسكرية، و إنجازات سياسية بوجه خاص، وكان هناك دائما احتمال حدوث خسائر كثيرة سواء بين الجنود أو بين المدنيين (وهى ذات تأثير قوى على الرأى العام) وكذلك احتمال حدوث تورط غير متوقع. يمكن أن نضيف إلى كل هذا نزعة الشعب فى إسرائيل إلى الانتقاد والتشكك وكذلك طبيعة الرأى العام المتقلبة. رغم أن الضغط كان شديداً على الحكومة لشن العملية وكان يبدو أنها تعمل دون إرادتها، إلا أنه لا ينبغى أن ننسى أن الحكومات فى إسرائيل أثبتت على مر السنين أنها تستطيع تحمل مثل هذا الضغط ولا تشن عملية عسكرية واسعة النطاق. لهذا السبب أثبت القيام بالعملية العسكرية قبل شهر ونصف من موعد إجراء الانتخابات استعداد الزعامة للمجازفة بتحمل مخاطر سياسية، و أنها قادرة على اتخاذ قرارات صعبة. هذه الحقيقة

فى حد ذاتها تنطوى على رسالة رادعة.

كانت عملية «الرصاص المنصهر» تحظى، منذ يومها الأول وحتى نهايتها، بتأييد مكثف من الجمهور اليهودى فى إسرائيل. كان الشعب فى إسرائيل - ولا يزال - يرى أن عملية «الرصاص المنصهر» حرب عادلة، سواء فى أنه كان هناك مبرر تام لشن الحرب (الجمهور اليهودى، بكل تياراته، اعتبرها حرب اللا خيار) أو فيما يتعلق بطريقة إدارتها وطريقة استخدام القوة. ففى استطلاع الرأى الذى أجرى فى اليوم التالى لبدء العملية أيدها ٨١٪ من الجمهور الإسرائيلى وعارضها ١٢٪. وبمقارنة مواقف الجمهور اليهودى مع مواقف الجمهور العربى من عملية «الرصاص المنصهر»، يمكن القول بأن الغالبية العظمى من المعارضين كانوا من عرب إسرائيل، حيث بلغت نسبة التأييد من جانب الجمهور اليهودى ٩٠٪. وعلى النقيض من حرب لبنان الثانية - التى كان التأييد لها وللقيادة السياسية والعسكرية يتلاشى كلما تواصلت - فإن تأييد عملية «الرصاص المنصهر» ظل قوياً أثناءها وأيضاً بعد انتهائها. كما أنه فيما يتعلق بتقييم نتيجة العملية كان هناك إجماع بين الجمهور الإسرائيلى. ففى استطلاع الرأى الذى أجرى فى ١٣ يناير ٢٠٠٩ - قبل أربعة أيام فقط من وقف إطلاق النار - كان ٧٨٪ من إجمالى الجمهور يعتقدون « أن العملية فى غزة ناجحة » وذلك مقابل ٩٪ فقط وصفوها بأنها « فاشلة » (أجاب ١٣٪ بـأنهم « لا يعرفون »). ورد ٨٢٪ بالنفى على السؤال « هل استخدمت إسرائيل قوة عسكرية مفرطة..؟ » وذلك مقابل ١٣٪ ردوا بالإيجاب. يمكن التكهن بأن نسبة ضئيلة فقط من بين الجمهور اليهودى ردت بالإيجاب. وفى استطلاع الرأى الذى أجرى فى الفترة ذاتها أعطى ٨٢٪ من المشاركين فيه درجة « جيد جداً » وأعطى ١٢٪ درجة « جيد » للأداء العسكرى، وأعطى ٢٥٪ درجة « جيد جداً » وأعطى ٣٥٪ درجة « جيد » للأداء السياسى، وأعطى ٥٨٪ درجة «جيد جداً » و٢٨٪ أعطوا درجة « جيد » لنشاط حماية الجبهة الداخلية.

لم يحقق إنهاء العملية طموحات جزء كبير من الجمهور، رغم أن الزعامة حرصت (كدرس مستفاد من حرب لبنان الثانية) على عدم طرح توقعات مبالغ فيها. ومع هذا كان موقف الجمهور تجاه العملية إيجابياً أكثر بكثير من مما كان عليه موقفه عند انتهاء حرب لبنان الثانية. ففى ذلك الوقت كانت نظرة الغالبية العظمى من الشعب إلى القرار ١٧٠١ (الذى أدى إلى وقف إطلاق النار وانتهاء الحرب) نظرة سلبية. ففى استطلاع الرأى الذى أجرى فى اليوم التالى لوقف إطلاق النار قال ٣٦٪ إنهم يؤيدون وقف إطلاق النار، مقابل ٥٠٪ كانوا يعارضونه و١٤٪ أجابوا بقولهم « لا أعرف ». وكانت الصورة أكثر إيجابية فى استطلاعات الرأى التى نشرت بعد حوالى أسبوع من وقف إطلاق النار (وبعد عدة أيام من الهدوء التام). سُئل المشاركون فى أحد استطلاعات الرأى « هل كان يجب وقف العملية أم احتلال كل قطاع غزة..؟ » وقد أجاب ٤٨٪ بقولهم: «كان يجب احتلال كل القطاع »، وفى المقابل أجاب ٤٤٪ بقولهم: « كان يجب وقف العملية ». وفى استطلاع رأى آخر أجاب ٥٨٪ من المستطلعة آراؤهم بقولهم: « إن قرار القيادة الإسرائيلية بوقف إطلاق النار وعدم استمرار الحرب هو قرار صائب »، مقابل ٣٨٪ فقط ردوا بقولهم: « إنه قرار غير صائب ».

تختلف نتائج عملية «الرصاص المنصهر» عن نتائج حرب لبنان الثانية فى جانب مهم: فقد انتهت حرب لبنان الثانية بالإعلان عن وقف إطلاق النار فى ١٤ أغسطس ٢٠٠٦، ومنذ ذلك اليوم وحتى الآن لم يطلق حزب الله رصاصة واحدة - ناهيك عن الصواريخ أو قذائف الكاتيوشا. وباستثناء حوادث إطلاق نيران قليلة حتى عملية «الرصاص المنصهر» وحادثين وقعا أثناء العملية فى غزة - وهى أعمال نفذتها كلها منظمات فلسطينية صغيرة أو منظمات تابعة لتنظيم القاعدة ودون علم حزب الله - فقد سادت المنطقة الشمالية حالة من الهدوء التام. ومنذ انتهاء المعارك - أى طوال ما يقرب من ثلاث سنوات - والمنطقة الشمالية تسودها حالة من الهدوء والسكينة لم تشهد مثيلاً لها منذ ثلاثة عقود. علاوة على هذا، فإن عدم قيام حزب الله بأى نشاط عسكرى وعدم إطلاقه أى نيران طوال فترة عملية «الرصاص المنصهر»، أثبت للشعب الإسرائيلى أن ردع إسرائيل لحزب الله قد تحسن إلى حد كبير فى أعقاب حرب لبنان الثانية. لم يكن الوضع على نفس النحو بالنسبة لعملية «الرصاص المنصهر». حيث لم تستمر حالة الهدوء التام سوى أربعة أيام فقط بعد إعلان إسرائيل وقف إطلاق النار، لكن فى الشهر الأول بعد وقف إطلاق النار أطلقت على إسرائيل من غزة حوالى ستين قذيفة صاروخية وقذيفة هاون ونفذت بعض العمليات الإرهابية على السياج الحدودى - فى إحدى هذه العمليات قتل أحد جنود الجيش الإسرائيلى وأصيب آخرون. وفى الأسبوعين الأخيرين من شهر فبراير ٢٠٠٩ أطلق على إسرائيل ما يقرب من ثلاثين قذيفة صاروخية، من بينها قذائف قسام المعدلة، وأصابت مدينة أشكلون.

لهذا السبب بدأ الشعب فى إسرائيل يتشكك فى الإنجاز الرئيسى المعلن للعملية. وبمرور الوقت تكون لدى الجمهور، فيما يتعلق بنتائج العملية، انطباع يختلف تماماً عن الانطباع الذى تكون بعد حرب لبنان الثانية. فالجمهور الإسرائيلى الذى اعتبرت أغلبيته حرب لبنان الثانية فشلاً وإهداراً لفرصة، أصبح بمرور الوقت ينظر إلى نتائجها نظرة أكثر إيجابية، بينما عملية «الرصاص المنصهر» التى كان يُنظر إليها أثناءها وبعدها على أنها نجاح كبير، أصبحت تبدو مع مرور الوقت على إنها إضاعة فرصة إن لم

تكن فشلاً. ففى استطلاع الرأى الذى أجراه « مركز تامى شتاينميتس لبحوث السلام » فى يومى ١٧ و١٨ من فبراير – أى بعد شهر من انتهاء العملية – قال ٣٩٪ فقط من الجمهور اليهودى إنهم راضون عن نتائج عملية «الرصاص المنصهر» وذلك مقابل ٢٥٪ كانوا يشعرون بخيبة الأمل (لم يكن لثلث الأشخاص المستطلعة آراؤهم رأى واضح فى الموضوع). وكان أبلغ تعبير عن خيبة أمل الجمهور – وخاصة أولئك الذين عانوا من إطلاق الصواريخ – هو التصويت المكثف فى التجمعات السكنية والمستعمرات المحيطة بغزة وفى الجنوب بوجه عام لصالح أحزاب اليمين، وذلك عكس التصويت فى الشمال وفى وسط البلاد.

ابتداءً من شهر مارس حدث انخفاض ملحوظ فى معدل إطلاق النار. والسؤال الذى يطرح نفسه هو هل ستتحقق فى نهاية الأمر تهدئة طويلة المدى فى الجنوب وسيكون الوضع على طول الحدود مع غزة مشابهاً للوضع فى الشمال..؟. إن وقف إطلاق نيران مستمر – سواء حظى أو لم يحظ بموافقة رسمية من جانب إسرائيل وحماس – سوف يقدم رداً جزئياً على الأقل لتساؤل الجمهور عن مدى تجدد عودة الردع الإسرائيلى فى أعقاب عملية «الرصاص المنصهر».

* التحدى الاقتصادي:

بالتزامن مع تردى الوضع الأمنى حدث تدهور كبير فى الوضع الاقتصادي. لقد شهدت إسرائيل فى السنوات الأخيرة نمواً اقتصادياً حقيقيا. كان عام ٢٠٠٧ عاماً ممتازاً من الناحية الاقتصادية فى جميع المجالات تقريبا. استمر النمو فى النصف الأول من ٢٠٠٨. وفى الشهور الستة الأولى من السنة بلغت نسبة النمو الاقتصادى ٤,٦٪ وبلغ معدل البطالة فى نهاية الربع الثالث من العام ٥,٩٪ – وهو المستوى الأكثر انخفاضاً له منذ عشرين سنة. مع هذا، كان واضحا فى بداية سنة ٢٠٠٨ أن إسرائيل لن تتمكن من الإفلات من تأثيرحالة الركود التى بدأت فى الولايات المتحدة، ولو أن حجم الضرر المتوقع لم يكن معروفا. لم يتنبأ أحد آنذاك بمدى شدة الأزمة الاقتصادية الوشيكة التى ستشهدها نهاية السنة. وخالفت الأزمة الاقتصادية، التى تفجرت فى سبتمبر – أكتوبر ٢٠٠٨، كل التوقعات ووصلت أيضاً إلى إسرائيل. صحيح أن وضع إسرائيل أفضل من وضع الولايات المتحدة ومن وضع دول كثيرة أخرى فى العالم الغربى، خاصة وأن الجهاز المصرفى الإسرائيلى أثبت قوته ومناعته ونجاحه فى التعامل مع الأزمة، رغم أن مستقبل منظومة الائتمان خارج المصارف يكتنفه الغموض، إلا أن الأزمة فى الاقتصاد الحقيقى وصلت أيضا إلى إسرائيل. يتجلى هذا الأمر فى الانخفاض الشديد فى حجم النمو وفى الموجة المتزايدة من إقالة العاملين. ومن المتوقع فى سنة ٢٠٠٩ أن يحدث – لأول مرة منذ ٢٠٠٢ – انخفاض فى الناتج وارتفاع كبير فى معدل البطالة وفى انهيار أعمال ومشروعات.

* تحدى استقرار الحكم:

المشكلة الرئيسية التى تواجهها إسرائيل فى السنوات الأخيرة هى عدم استقرار الحكم، بكل ما ينجم عن ذلك فيما يتعلق بتسيير شئون الدولة. فالحكومات تتغير كل ثلاث سنوات تقريباً، ومدة بقاء أى وزير فى وزارته لا تزيد على سنتين. ومن المفارقات (مع وضع الهزة التى أحدثتها حرب لبنان الثانية فى الاعتبار) أن سنة ٢٠٠٧ كانت تنبيء بتحسن فى استقرار السلطة. كانت الحكومة تتمتع بأغلبية قوية وفاعلة فى الكنيست، بينما المعارضة منقسمة على نفسها (بين يمين ويسار) ولا تأثير لها. لقد تمكن رئيس الوزراء من الصمود أمام الانتقاد الذى وجهته اليه لجنة فينوجراد التى حققت فى مسيرة اتخاذ القرارات التى أدت إلى شن الحرب، وفى سير القتال نفسه، وأثبت قدرة رائعة على المناورة السياسية. بل كان هناك من توقعوا – عكس كل التقديرات السابقة – أن تكمل الحكومة ورئيسها فترة الولاية القانونية، أى حتى نوفمبر ٢٠١٠، وهو الأمر الذى لم يحدث فى إسرائيل منذ نحو ثلاثين سنة، لكن الوضع تغير فى سنة ٢٠٠٨. وظهر الصدع الأول فى شهر يناير مع استقالة الوزير ليبرمان من الحكومة وانسحاب حزبه « يسرائيل بيتينو» من الائتلاف. كما حدث تحول درامى عشية يوم الاستقلال مع إعلان المستشار القانونى للحكومة عن بدء تحقيق جنائى ضد رئيس الوزراء بسبب وجود شبهة فساد. وعلى خلفية ذلك استقال رئيس الوزراء. بعد مرورما يقرب من نصف سنة تحدد موعد لاجراء انتخابات جديدة – أى بعد مرور أقل من ثلاث سنوات على الانتخابات السابقة.

مجرد التحول الحاد من استقالة رئيس الوزراء إلى إجراء انتخابات جديدة، عكس إلى حد كبير الإشكالية الكبيرة التى تنطوى عليها طريقة الحكم فى إسرائيل. لقد استقال إيهود أولمرت لسبب شخصى، أى بسبب التحقيق الجنائى معه (دون التطرق مطلقاً إلى مسألة ما إذا كانت الاستقالة أمراً يفرضه الواقع قبل تقديم لائحة اتهام). فى الدول المتقدمة، عندما يتعذر على رئيس الدولة أو على رئيس الحكومة مواصلة أداء مهام منصبه – لأسباب تتعلق به – يحل محله القائم بأعماله أو من يختاره حزبه ليحل محله. أما فى حالة إسرائيل، فقد انتخب حزب كاديما تسيبى ليفنى لرئاسة الحزب والخلافة أولمرت من خلال انتخابات ديموقراطية، وكما كان متوقعا، كلفها رئيس الدولة بتشكيل حكومة جديدة وعرضها على الكنيست، لكن بدلاً من أن تعرض ليفنى على

الكنيست الحكومة القائمة وهى على رأسها، اضطرت لإبلاغ رئيس الدولة بأنه تعذر عليها تشكيل حكومة، واضطرت إسرائيل لإجراء انتخابات عامة فى ١٠ فبراير ٢٠٠٩. حدث هذا لأن كل حزب من أحزاب الائتلاف أراد إجراء مفاوضات ائتلافية والتقدم بطلبات جديدة، ولم تكن ليفنى على استعداد لقبول طلبات حركة شاس المبالغ فيها (سواء فى المجال المالى أو فى المجال السياسي).

يتعاظم التحدى فى مجال الحكم وتسيير شئون الدولة فى أعقاب أزمة الثقة الجماهيرية فى الزعماء وفى مؤسسات السلطة وأجهزة الحكم. ففى إسرائيل - كما هو الحال فى دول ديموقراطية أخرى - توجد منذ سنوات أزمة ثقة لدى الجمهور العريض، لكن منذ حرب لبنان الثانية وصلت أزمة الثقة فى النظام وفى كل أجهزة الحكم إلى أبعاد هائلة. هذه الظاهرة بدت واضحة بعد شهور قليلة من تلك الحرب. ففى استطلاع للرأى أجراه مركز بحوث الأمن القومى فى فبراير - مارس ٢٠٠٧ (كجزء من المشروع متعدد السنوات الذى ينفذه المركز عن « الأمن القومى والرأى العام»)، أجاب ٣٤٪ فقط من عينة تمثل المواطنين اليهود فى إسرائيل بأنهم يثقون فى أن الحكومة « تتخذ القرارات الصائبة فى القضايا التى تتعلق بالأمن القومى ». تجدر الإشارة إلى أن الجمهور اليهودى فى إسرائيل ينظر إلى « قضايا الأمن القومى » على أنها مسألة حياة وموت. كشف مقياس الديموقراطية الذى يجريه المعهد الإسرائيلى للديموقراطية انخفاضا هائلا فى سنة ٢٠٠٨ مقارنة بسنة ٢٠٠٧ فى كل مؤشرات الثقة فى مؤسسات السلطة. فالثقة فى الشرطة انخفضت إلى ٣٣٪ (بعد أن كانت ٤١٪ فى سنة ٢٠٠٧) وانخفضت الثقة فى الكنيست إلى ٢٩٪ (بعد أن كانت ٣٣٪ فى سنة ٢٠٠٧) وانخفضت الثقة فى وسائل الإعلام إلى ٣٧٪ (بعد أن كانت ٤٥٪ فى سنة ٢٠٠٧) ناهيك عن الثقة فى الأحزاب التى بلغت نسبتها ١٥٪ فقط فى ٢٠٠٨. أما الانخفاض الحاد جداً فهو الذى يتعلق بالمحكمة العليا - انخفاض من ٦١٪ فى ٢٠٠٧ إلى ٤٩٪ فى سنة ٢٠٠٨. كانت نسبة من يعربون عن ثقتهم فى المحكمة العليا فى بداية سنوات الألفين تزيد على ٨٠٪ بينما عند إجراء الاستطلاع كان واحد فقط من كل اثنين فى إسرائيل يعرب عن ثقته فى المؤسسة القضائية العليا فى الدولة. كان الجيش هو المؤسسة الوحيدة التى كان هناك استقرار فيما يتعلق بالثقة فيها، حيث أعرب ٧٢٪ عن ثقتهم فى الجيش الإسرائيلى (مقابل ٧٤٪ فى ٢٠٠٧) لكن هذه النسبة أيضا عكست انخفاضاً كبيراً مقارنة بالثقة فى الجيش الإسرائيلى قبل أقل من عقد، التى كانت تقدر آنذاك بنحو ٩٠٪.

تجدر الإشارة إلى أن انعدام الثقة فى القيادة السياسية شديد وملموس. ففى مقياس الديموقراطية المذكور قال ٩٠٪ من الجمهور الإسرائيلى أن الدولة موبوءة بالفساد (٦٠٪ قالوا إن الفساد « منتشر إلى حد كبير جدا » وقال ٣٠٪ إنه « منتشر إلى حد كبير »). وفى استطلاع الرأى الذى أجرته مينا تسيمح فى نهاية ديسمبر ٢٠٠٨، قبل ثلاثة أيام من بدء العملية العسكرية الكبيرة فى قطاع غزة، قال ٦٣٪ من مواطنى الدولة إنهم « لا يثقون فى وزير الدفاع باراك فيما يتعلق بإدارته للأزمة فى غزة »، وذلك مقابل ٣١٪ فقط قالوا إنهم يثقون فيه. وقال أكثر من ٥٠٪ من الجمهور إن قرارات باراك وموفاز فى موضوع الأزمة فى غزة ترجع إلىاعتبارات سياسية وليس اعتبارات موضوعية. ترتبط المشكلة التى أشارت إليها نتائج استطلاع الرأى ليس فقط بهاتين الشخصيتين بل بكل المنظومة السياسية. فقد أجاب ٧٢٪ من الجمهور بأن اعتبارات سياسية وليست موضوعية وراء انتقاد الوزراء لوزير الدفاع باراك فى موضوع غزة. إن إنعدام الثقة والنزعة إلى الشك اللتين يتسم بهما الجمهور الإسرائيلى على امتداد سنة ٢٠٠٩ يشكلان تهديداً حقيقياً على قوة ومناعة الديموقراطية الإسرائيلية.

* انتخابات فبراير ٢٠٠٩:

لقد تجسدت تماماً مشكلة إدارة الدولة واستقرار السلطة، وكذلك الأخطاء الأساسية فى طريقة الحكم وطريقة الانتخابات فى إسرائيل، فى أعقاب نتائج الانتخابات العامة التى جرت فى ١٠ فبراير ٢٠٠٩. جرت العملية الانتخابية دون عقبات، بل إن نسبة التصويت - رغم الأمطار والجو العاصف فى يوم الانتخابات - كانت أعلى من النسبة التى سجلت فى الانتخابات السابقة. بلغت نسبة التصويت الحقيقية ٧٢٪، وهى أقل من النسبة المعتادة فى السنوات السابقة، لكنها مشابهة لمعدلات التصويت فى الأنظمة الديموقراطية الغربية الأخرى. وخلال ٤٥ ساعة بعد إغلاق صناديق الاقتراع أعلنت لجنة الانتخابات المركزية نتائج الانتخابات النهائية.

طبقا لنتائج الانتخابات، تشكلت الكنيست الجديدة من ١٢ حزباً، يضم سبعة منها خمسة أعضاء أو أقل، وعلى النقيض من الوضع الذى كان سائداً فى الماضى (مثلما فى عهد الحكومة التى تشكلت فى ١٩٩٢ برئاسة يتسحاق رابين، أو فى عهد الحكومة التى تشكلت فى ٢٠٠٣ برئاسة أريئيل شارون) لا يوجد الآن حزب يمتلك أربعين مقعداً أو أكثر وبالتالى يجعله يستطيع أن يشكل ائتلافاً مع حزب واحد أو اثنين أصغر حجما. هناك حزبان متوسطان: كاديما، الذى فاز بـ ٢٨ مقعداً والليكود الذى فاز بـ ٢٧ مقعداً، وإلى جانبهما توجد ثلاثة أحزاب أصغر حجما لكل منها عدد من المقاعد: يسرائيل بيتينو (١٥ مقعداً)، وحزب العمل (١٣ مقعداً)، وشاس (١١ مقعداً). ويمكن أن نضيف إلى هذه الأحزاب سبعة أحزاب صغيرة.

هناك عدة ملاحظات تتعلق بالنتائج الفعلية للانتخابات:
أولاً، على الرغم من أن الجمهور ظل منقسماً إلا أنه لوحظ تنامي قوة تكتل اليمين. ففي الكنيست المنتهية ولايتها كان لتكتل اليمين - الديني خمسون مقعداً مقابل ٦٣ مقعداً لتكتل الوسط - اليسار. لم يحدد حزب «المتقاعدون»، الحاصل على سبعة مقاعد، انتماءه بصورة رسمية إلى أي تكتل، لكن أغلبيته تعرف بميلها نحو تكتل الوسط - اليسار. وطبقا لنتائج الانتخابات الأخيرة فإن مركز الثقل السياسي يتجه لصالح تكتل اليمين - المتدينين. ومن المؤكد أن هذا التوجه نحو اليمين يعكس خيبة أمل الإسرائيليين من مسيرة السلام ومن نتائج عمليات الإنسحاب أحادية الجانب كما يعكس الشعور بالاحباط من الوضع الأمني الذي كان قائماً في جنوب البلاد. مع هذا، ربما يعكس أيضاً هذا التحول نحو اليمين شعوراً بعدم الرضا عن مجمل أداء الحكومة المنتهية ولايتها والرغبة في التغيير. تجدر الإشارة إلى أن الفارق بين التكتلات كان أقل مما توقعته استطلاعات الرأي، ومن المؤكد أنه قابل للتحول لأن تحرك ٥٪ فقط من أصوات الناخبين يمكن أن يغير الصورة كلها.
ثانيا، تعرضت كل أحزاب اليمين واليسار، وكذلك الأحزاب الصغيرة، لخسائر: فقد خسر حزب العمل ثلث قوته تقريبا، وكاد حزب ميرتس - في أقصى اليسار - أن ينمحي، كما خسرت الأحزاب اليمينية الدينية الصهيونية والأحزاب الحريدية مقاعد (هبط حزب الاتحاد القومي اليميني المتطرف من ستة مقاعد إلى أربعة، أي أنه فقد ثلث قوته). كان الفائزان الحقيقيان هما حزبا الوسط الرئيسيان: حزب الليكود، الذي زاد تمثيله بأكثر من الضعف وارتفع من ١٢ إلى ٢٧ مقعداً، والحزب الحاكم كاديما الذي احتفظ بقوته.
ثالثاً، كانت مفاجأة الانتخابات هي الإنجاز الذي حققه حزب يسرائيل بيتينو برئاسة أفيجدور ليبرمان الذي زاد قوته بمقدار الثلث وأصبح الحزب الثالث من حيث الحجم. رغم أن هذا كان تطوراً مهماً فإنه ليس هناك ما يدعو إلى المبالغة في مغزاه. صحيح أن وسائل الاعلام، في إسرائيل وخارج إسرائيل، بالغت في إعطاء مغزى لهذه النتيجة، إلا أن حزب ليبرمان يظل إلى حد كبير حزباً فئوياً يحظى بنحو ثلثي التأييد من مهاجري دول الاتحاد السوفيتي السابق. كما حصل حزب يسرائيل بيتينو أيضا على جزء كبير من أصوات الاحتجاج، وليس من الحتمي أن تتكرر هذه الظاهرة. في النهاية حصل ليبرمان على أقل من ١٢٪ من الأصوات.
كان الموقف عند إعلان النتائج معقداً إلى درجة أنه لم تكن هناك إجابة قاطعة على السؤال: من الذي فاز حقاً في هذه الانتخابات..؟. بفضل الفوز بفارق مقعد واحد إدعت تسيبي ليفني أن حزب كاديما هو الذي فاز وأنها تمثل اختيار الشعب لمن سيتولى منصب رئيس الوزراء. من الناحية الأخرى، ادعى بنيامين نتنياهو أنه هو الذي فاز نظراً لأنه زعيم تكتل اليمين والمتدينين ذي الأغلبية الواضحة في الكنيست (٦٥ مقعداً مقابل ٥٥ مقعداً لتكتل الوسط - اليسار) وأنه فقط الذي سيكون قادراً على تشكيل ائتلاف قابل للبقاء. وفي نهاية الأمر أسند رئيس الدولة إلى نتنياهو مهمة تشكيل الحكومة.
كان السؤال الرئيسي الذي يدور في ذهن نتنياهو يتعلق بنوعية الائتلاف الذي سيشكله..؟ - هل هو ائتلاف يميني ضيق يعتمد على أعضاء الكنيست الـ ٦٥ الذين يمثلون تكتل اليمين - المتدينين، أم حكومة وحدة وطنية موسعة في إطار الأحزاب الأربعة أو الخمسة الكبيرة في الكنيست (وتحظى بتأييد ما بين ٨٠ إلى ٩٠ عضو كنيست)..؟. كان نتنياهو قد أكد خلال المعركة الانتخابية على رغبته في تشكيل حكومة وحدة موسعة، وقال أيضا إن خطأه الكبير في الماضي هو أنه لم يشكل مثل هذه الحكومة في حينه (١٩٩٦)، إلا أن ضرورة ضمان حصوله هو وليس ليفني على التفويض بتشكيل الحكومة من رئيس الدولة ومعارضته الشديدة للتناوب في رئاسة الحكومة، جعلاه يتعهد بتعهدات مختلفة تجاه « شركائه الطبيعيين « أي أحزاب تكتل اليمين - المتدينين، وأدت هذه التعهدات إلى تقليص حريته في المناورة. بعد مفاوضات ائتلافية تم التوصل إلى ما يمكن وصفه بنتيجة مؤقتة. شكل نتنياهو ائتلافاً يمينياً يتكون من أحزاب تكتل اليمين - المتدينين، باستثناء حزب الاتحاد القومي - وهو حزب يميني متطرف يمثله أربعة أعضاء في الكنيست - الذي ظل في المعارضة، ولكنه نجح في ضم حزب العمل إلى الائتلاف. كان هذا التطور مفاجأة وقوبل بمعارضة شديدة من جانب نحو نصف أعضاء الكنيست عن حزب العمل نفسه، وكاد إصرار رئيس حزب العمل إيهود باراك على الانضمام إلى حكومة نتنياهو يتسبب في انقسام الحزب.
في ٣١ مارس ٢٠٠٩ عرض بنيامين نتنياهو حكومته الجديدة على الكنيست. كانت هذه الحكومة تتكون من ثلاثين وزيراً - وهي أوسع حكومة في تاريخ الدولة. من الناحية النظرية يضم الائتلاف ٧٤ عضواً، ولكنه من الناحية الفعلية يضم نحو ٦٩ عضوا (أعلن خمسة أعضاء كنيست من حزب العمل كانوا قد عارضوا انضمام الحزب إلى الحكومة، أنهم لا يؤيدون الحكومة وأنهم لن يعتبروا أنفسهم خاضعين للانضباط الائتلافي). المدلول السياسي لتشكيلة الائتلاف هو أنه باستثناء حزب يسرائيل بيتينو، لا يستطيع أي حزب منفرداً أن يسقط الحكومة. علاوة على هذا طرح نتنياهو والليكود بعض التعديلات الدستورية التي من شأنها أن تجعل إسقاط الحكومة أو حل الكنيست أمراً بالغ الصعوبة. نتيجة لهذه التعديلات فإن الاختبار الحقيقي الأول

الذى ستواجهه حكومة نتنياهو وقد يؤدى إلى سقوطها هو تمرير ميزانية سنة ٢٠١١. فى ظل الوضع السياسى الطبيعى وباستثناء بعض القلاقل غير المتوقعة فى المجال السياسى - الأمنى، تبدو فرصة حكومة نتنياهو فى الصمود والبقاء طيبة للغاية.

يصعب التكهن بالسياسة التى سوف تنتهجها الحكومة، نظرياً وعملياً، فى المجال السياسى - الأمنى وفى كل ما يتعلق بالمسألة الإيرانية، والفلسطينية، والسورية. ما يمكن قوله هو أن نتنياهو شكل حكومة يحتل فيها مركز الصدارة من حيث المواقف السياسية، وبالتالى هناك أحزاب وهناك أيضاً شخصيات فى الليكود تقف إلى يمينه، وهناك أحزاب وشخصيات فى الليكود تقف إلى يساره. هذا الوضع يعطى رئيس الوزراء قدرة كبيرة جداً على المناورة ويسمح له بالقيام بمبادرات واتخاذ خطوات سياسية وأمنية بعيدة المدى. إزاء المكاسب الكثيرة التى حققها حزب يسرائيل بيتينو فى المفاوضات الائتلافية ونتيجة للخيارات المختلفة المتاحة أمام رئيس الوزراء (بما فى ذلك احتمال تشكيل حكومة وحدة وطنية مع كاديما، رغم أنه احتمال بعيد إلا أنه ليس مستحيلاً) نعتقد أن أفيجدور ليبرمان سوف يفكر مرتين، إن لم يكن أكثر، قبل أن يقرر الإنسحاب من الحكومة. إن التركيبة الائتلافية وحصول الأغلبية العظمى من أعضاء الكنيست التابعين لليكود على مناصب والاحتمال الكبير لأن تؤيد المعارضة اليسارية مبادرات نتنياهو السياسية - كل هذا يؤدى إلى تحييد تأثير أعضاء الكنيست اليمينيين والأكثر تشدداً فى الليكود، إلى حد كبير.

(ب)

جاهزية الجبهة المدنية - الفجوات بين الاحتياجات وتلبية الاحتياجات

بقلم: ميئير إيلران

لا خلاف على أن أداء المنظومة المسؤولة عن الجبهة المدنية أثناء حرب لبنان الثانية، كان سيئاً بوجه عام. الهدف من هذا المقال الذى كُتب بعد عملية «الرصاص المنصهر»، هو التعرف على مدى التحسن الذى طرأ على صورة الموقف بعد إخفاق صيف ٢٠٠٦. أداء المنظومة أثناء عملية «الرصاص المنصهر» من شأنه أن يجيب - ولو جزئياً على الأقل - على هذا السؤال وأن يكون بمثابة اختبار مرحلى فى الطريق نحو سد الفجوات بين الاحتياجات وتلبية الاحتياجات.

يتمثل جزء من المشكلة فى عدم وجود آلية ملزمة لاستخلاص الدروس بصورة منظمة للعناية بالجبهة الداخلية. حتى الآن لا توجد لمنظومة الدفاع المدنى فى إسرائيل نظرية شاملة ومتفق عليها تستخلص منها الاستنتاجات والأنشطة الملزمة. لا يعنى هذا أنه لم يطرأ خلال فترة السنتين ونصف الأخيرة تحسن فى مجال تنظيم وتجهيز الجبهة المدنية. بل على العكس، لقد أثر الوعى الجماهيرى المتزايد بهذا الموضوع على صناع القرار وعلى الجهات المتخصصة التى تعمل فى هذا المجال، لاسيما فى قيادة الجبهة الداخلية التى تعرضت لهزة قوية أثناء حرب ٢٠٠٦ ونتيجة للانتقادات العامة التى وجهت ضدها بسبب أدائها فى هذه الحرب. لكن الميزان العام لاستعداد المنظومة يظل غير مُرضٍ. هذا التقدير يثير القلق بسبب التعاظم الهائل للخطر الخارجى الذى يهدد الجبهة المدنية.

سيتم فى هذا المقال تعريف التهديد الذى يهدد الجبهة المدنية والتعرف على الجهود المبذولة لوضع حلول للأخطار المتزايدة. وسيتم إبداء الرأى فى الأحداث التى شهدتها الجبهة المدنية أثناء عملية «الرصاص المنصهر» عند إعداد الميزان العام.

* تعريف التهديد:

لن يتناول هذا المقال سوى التهديدات الأمنية التى تتعرض لها الجبهة المدنية. على المستوى المبدئى سوف نضيف إلى هذه أيضا الاستعداد لمواجهة الأخطار الناجمة عن الكوارث الطبيعية، مثل الهزات الأرضية القوية، وهى نادرة الحدوث فى إسرائيل، أو الكوارث الكبيرة التى يتسبب الإنسان فى حدوثها مثل تلوث البيئة. تجدر الإشارة إلى أنه رغم الاختلاف فى مصادر و تداعيات الأخطار، الأمنية والمدنية، يتشابه الاستعداد المطلوب للعناية بالسكان المدنيين أثناء حدوثها وأيضا قبل وقوعها مع إعادة التأهيل المطلوب فى أعقابها. لذلك فإنه من المهم - سواء بسبب اعتبارات التكلفة / الفائدة أو لاعتبارات تتعلق بنظرية إدارة الكوارث الجماعية - أن يتم وضع الحلول بصورة موحدة بحيث توفر رداً مناسباً على كل أنواع الأخطار التى تهدد السكان

المدنيين. نظرية «كل الأخطار» هذه مطبقة فى كل الدول المتقدمة وكذلك فى إسرائيل رغم النظرة الضيقة هنا إلى الكوارث التى لا تدخل ضمن المجال الأمني.

يمكن تقسيم التهديد الأمنى الذى تتعرض له الجبهة المدنية إلى ثلاث مجموعات رئيسية. القاسم المشترك بين كل هذه المجموعات هو مسيرة خلق التهديد، التى تتكون فى جميع الحالات من دافع، ومن تطوير قدرات، ومن تخطيط ونقل الوسائل القتالية نحو الهدف الذى هو فى جميع الأحوال تجمعات سكانية مدنية أو - فى حالات نادرة جداً - مواقع بنية تحتية حساسة. الهدف من ضرب التجمعات السكانية المدنية بوجه عام هو زعزعة المناعة القومية نتيجة المساس بمدنيين. وفى معظم الأحوال يكون التأثير الرئيسى للمساس بالجبهة المدنية ناجماً ليس عن الضرر المباشر الذى يتمثل فى قتلى أو جرحى أو الإضرار بالممتلكات، بل عن التأثير السلبى غير المباشر على معنويات السكان وإرباك حياتهم الطبيعية وخلق حالات غموض وخوف دائمة، والمساس بثقة المواطنين بقيادتهم والشعور بالاحباط المستمر.

* تهديد الإرهاب:

خلال السنوات الأخيرة يتعرض الإرهاب، الذى كان قد وصل إلى ذروته فى فترة الانتفاضة الثانية، لحرب إجهاض ضارية ومستمرة. وكان النشاط الأمنى المتواصل من جانب الجيش الإسرائيلى والشاباك فى الضفة الغربية منذ ربيع ٢٠٠٢ هو الذى أدى إلى حدوث هذا التغير فى الاتجاه. هذا النشاط، إلى جانب الجدار الأمنى، نجح فى توفير قدر كبير من الوقاية وفى احباط وإجهاض النشاط الإرهابي. ويبدو أنه مالم تتغير العناصر الأساسية التى تتكون منها الصورة الأمنية فى الضفة الغربية، سوف يظل هذا التهديد كامناً لينطلق فى أى لحظة.

* الهجوم بسلاح القذائف الصاروخية منحنية المسار:

هذا هو التهديد الرئيسى الذى تتعرض له الجبهة المدنية فى إسرائيل فى السنوات الأخيرة، من لبنان عن طريق حزب الله، ومن قطاع غزة من خلال حماس ومنظمات أخرى. صحيح أن قدرات حزب الله وحماس على إطلاق القذائف الصاروخية أضيرت بشدة فى حرب لبنان الثانية وفى عملية «الرصاص المنصهر»، إلا أنه نتيجة لإعادة البناء والتأهيل السريع نسبياً لحزب الله و تنامى قوته، واحتمال حدوث مسيرة مشابهة فى قطاع غزة بعد العملية العسكرية، ولعدم وجود تسوية جذرية للصراع بوجه عام ولمشكلة عمليات تهريب الوسائل القتالية بوجه خاص، يمكن اعتبار هذا التهديد بمثابة مصدر الخطر الرئيسى فى الفترة القادمة أيضا. من خلال رؤية مستقبلية، نتوقع حدوث تحسن فى نوعية منظومات أسلحة القذائف الصاروخية، لاسيما فيما يتعلق بالمدى وبدقة إصابة الهدف. رغم أن هذه الأسلحة ذات قدرات قتل محدودة فإن تأثيرها الرئيسى يتمثل فى خلق مناخ مدنى يشوبه التوتر، وفى إحداث حالة من الارتباك المستمر فى مجرى الحياة الطبيعية فى عدد كبير من التجمعات السكنية، وفى خلق تحد لصناع القرار الذين يضطرون إلى توفير رد على هذا التهديد الخطير.

علاوة على هذين القطاعين، هناك احتمال لتوسيع نطاق التهديد بالسلاح منحنى المسار من اتجاه الضفة الغربية أيضا فى حالة تغير الظروف الأمنية هناك. فى مثل تلك الظروف سيكون وسط إسرائيل، بتجمعاته السكنية والبنى التحتية الرئيسية فيه، معرضا للاصابة إلى حد كبير.

* مهاجمة الجبهة الداخلية بواسطة صواريخ باليستية طويلة المدى:

سوريا وإيران هما مصدر التهديد الرئيسى بالصواريخ الباليستية طويلة المدى على إسرائيل. هاتان الدولتان تتمتعان بقدرات عسكرية تستطيع المساس بالجبهة المدنية فى كل مساحة دولة إسرائيل، وللصواريخ التى تمتلكها هاتان الدولتان قدرة عالية نسبيا على إصابة الأهداف وعلى حمل شحنة من المتفجرات التقليدية تصل حتى ألف كيلوجرام.

تجدر الإشارة فى هذا الصدد أيضا إلى القدرات غير التقليدية التى تمتلكها سوريا، خاصة فى المجال الكيميائى الذى يعد خطراً من نوع خاص على الجبهة المدنية. كما يجب لفت الانتباه، من خلال رؤية مستقبلية، إلى التهديد النووى الإيراني. إذا تحقق هذا الخطر فإنه سوف يتطلب تخطيطا لتوفير الرد المناسب، فى الوقت المناسب، حتى على مستوى الدفاع المدنى أيضا. ننوه هنا إلى أنه من المشكوك فيه أن تكون هذه المسألة والرد عليها فى مجال الدفاع المدنى تلقى الاهتمام المناسب الذى يليق بحجم التهديد.

* تقدير موقف الردود على التهديد:

نستعرض فيما يلى النشاط الذى تم القيام به فى الفترة التى أعقبت حرب لبنان الثانية من أجل تقديم رد على التهديد الذى تتعرض له الجبهة المدنية، وعلى وجه الخصوص تهديد القذائف الصاروخية والصواريخ. ربما تكون أحداث عملية «الرصاص المنصهر» اختباراً لتقييم التقدم فى بناء القوة، رغم أن التهديد من قطاع غزة - كما تجلى بوضوح فى عملية «الرصاص المنصهر» - كان محدوداً للغاية ولم يكشف إلا عن قدر ضئيل فقط من الأبعاد الكلية للتهديد الذى تتعرض له الجبهة المدنية، وخاصة فى السيناريو الذى يصور حدوث مواجهة متعددة الجبهات. وسوف يتطرق هذا الاستعراض للجوانب الخاصة بمستوى المفاهيم

و مستوى الاستثمارات ومستوى المسؤولية.

* مستوى المفاهيم:

لا يزال الكثيرون فى إسرائيل يفرقون بين « الجبهة « - وهى الساحة التى يخوض فيها الجيش الحرب ضد العدو - وبين « المؤخرة « المدنية. إلا أن الواقع الأمنى فى العقود الزمنية الأخيرة حول هذين المفهومين إلى مفاهيم قديمة. برؤية حالية ومستقبلية فإن السكان المدنيين يتواجدون فى بؤرة العاصفة فى أى مواجهة عسكرية كهدف رئيسى - وأحيانا كهدف وحيد - لهجمات العدو. والسؤال المطروح هو إلى أى مدى نجح زعماء إسرائيل وقادة جيشها فى استيعاب مغزى التغير الذى طرأ على النظرية القتالية للأعداء وعلى قدراتهم المتنامية. خلاصة هذا التغير هى أن تفوق الجيش الإسرائيلى الواضح فى المجال العسكرى قد يصبح تفوقاً عقيماً إلى حد كبير إذا لم تكن الجبهة المدنية مستعدة كما ينبغى لمواجهة الهجوم عليها. هذه هى الرسالة الرئيسية للحرب المستقبلية.

الإجابة على هذا السؤال الآن أيضا ليست قاطعة. صحيح أن الاعتراف بأهمية الدفاع المدنى قد تزايد فى إسرائيل بعد حرب لبنان الثانية، واتضحت مرة أخرى فى أحداث عملية «الرصاص المنصهر». إلا أن هذا لا يترجم دائما إلى إجراء عملى مُرض. من المشكوك فيه أن يكون قد رسخ فى الأذهان أن ما سوف يحدث فى مواجهات مستقبلية فى الجبهة المدنية، سيكون له تأثير حاسم على نتائج المعركة، لا يقل عن تأثير ما يجرى فى الجبهة العسكرية. معنى هذا أنه لا بد أن نستثمر الإمكانيات والوسائل فى تجهيزات الجبهة المدنية وفى قدرات تشغيلها، بقدر أكبر مما حدث حتى الآن، وفى جميع الأحوال بنفس القدر من الجدية والحرفية كما يحدث فى الجبهة العسكرية. هذا التحدى ليس هيناً على الاطلاق. مما لاشك فيه أن التعقيد السياسى والبيروقراطى المدنى يجعل من الصعب تحقيق هذا الحلم، بالطبع مقارنة بالمنظومة الأمنية العسكرية الأكثر تماسكا وتنسيقا. على أى حال، الصورة التى ترتسم الآن بشأن هذا الموضوع هى صورة مختلطة: لقد تم عمل الكثير، وبعض التحسينات التى أدخلت هى فى الاتجاه الصحيح، لكن لا تزال الأولوية الواضحة تميل بشدة نحو سلة الاستثمارات العسكرية الهجومية.

* مستوى الاستثمارات:

من الواضح أنه لا يوجد رد واحد ووحيد على الأخطار المتنوعة التى تهدد الجبهة المدنية. يتكون الرد المتوازن والملائم من عدة طبقات تتطلب استثمارات فى مجموعة من الموضوعات والمجالات التى تدخل فى نطاق مسؤولية جهات مختلفة تتولى هذه المهمة. إحدى المشكلات الخطيرة التى لا تجد حلاً فى هذا الشأن هو أنه لا توجد فى إسرائيل الآن جهة مركزية واحدة تتولى مسؤولية التخطيط الشامل لتجهيز الجبهة المدنية وطريقة تشغيلها والميزانية المطلوبة للعمل فى هذه المجالات، وذلك رغم الإدراك المتزايد لأهمية الموضوع. وفى ظل استمرار هذا الوضع على ما هو عليه ستواصل كل جهة من الجهات الكثيرة تولى مسؤولية الموضوعات التى تدخل فى نطاق تخصصها دون وجود سيطرة مركزية ودون وجود آلية لتحديد الأولويات من خلال رؤية رسمية طويلة المدى. إننا لا نزال نفتقد مثل هذه الآلية حتى بعد إنشاء هيئة الطوارئ الوطنية.

فى الواقع لا توجد إمكانية حقيقية لقياس أحجام الاستثمارات كأداة تعبر عن ترتيب الأولويات فى مجالات الاستثمار القومى فى الجبهة المدنية. وفى ظل غياب معطيات صريحة وواضحة، لا يمكن معرفة أحجام الاستثمارات فى مجالات الوقاية الإيجابية بمختلف أنواعها. من المعروف أنه حدث تقدم مهم فى فى السنوات الأخيرة فى مجالات الوقاية الإيجابية الإستراتيجية وخاصة فى مواجهة التهديدات الباليستية التى مصدرها إيران. كما حدث تقدم ما فى موضوع الوقاية الإيجابية التكتيكية بعد اتخاذ قرار تطوير منظومات الدفاع ضد القذائف الصاروخية قصيرة المدى (القبة الحديدية). كان غياب هذه المنظومات واضحاً فى عملية «الرصاص المنصهر». ونأمل أن تبذل الآن جهود مكثفة أكثر من أجل الوصول بمنظومات الوقاية الإيجابية التكتيكية إلى مرحلة انتشار عملياتى انتقائى سريع.

أما التقدم الذى يتم إحرازه فى كل ما يتعلق بموضوعات الوقاية السلبى (إنشاء الملاجىء وأعمال التحصين والأقنعة الواقية الشخصية) فهو أقل بكثير. كان هذا هو الحال قبل عملية «الرصاص المنصهر» فيما يتعلق بالمنطقة الحرجة التى تتواجد فيها التجمعات السكنية فى « محيط غزة «، وعلى وجه الخصوص فى التجمعات السكنية الكائنة على مسافات أبعد لكنها فى نطاق مدى القذائف الصاروخية جراد Grad rockets. الجدير بالذكر أن قرار الحكومة الذى صدر فى ديسمبر ٢٠٠٨ بتخصيص ميزانية للتوسع فى أعمال التحصين بمبلغ يزيد على ٦٠٠ مليون شيكل، تم اتخاذه بعد سنوات كانت فيها التجمعات السكنية فى منطقة « محيط غزة « هدفاً للقذائف الصاروخية، وبعد مجادلات عنيفة بين مسؤولى التجمعات السكنية والوزارات المختلفة. وليس واضحا حتى الآن ما إذا كان هذا القرار سيخرج إلى حيز التنفيذ أم لا، وفى حالة تنفيذه، ماهو حجم التنفيذ وبأى معدل..؟. كانت الحاجة إلى الوقاية السلبية - ولو بصورة انتقائية، مثل تحصين مؤسسات التعليم - قد تجسدت تماماً فى عملية «الرصاص المنصهر». فالتحصين الكامل لمؤسسات التعليم التى تقع فى مدى القذائف الصاروخية، كان من شأنه منع صدور

قرار تعطيل كل منظومة التعليم فى الجنوب. بالإضافة إلى هذا تجدر الإشارة إلى أن توزيع الأقنعة الواقية الشخصية الذى أصدرت الحكومة قراراً بشأنه فى ٢٠٠٨ بناء على توصية قيادة الجبهة الداخلية، لا ينفذ بسبب توقف التمويل المطلوب. هذه العراقيل والشكوك فى تنفيذ القرارات الصادرة تعنى أن الاستعداد فى مجال الوقاية السلبية لا تتوافر فيه المواصفات التى حددتها قيادة الجبهة الداخلية وصادقت الحكومة عليها.

من أجل إحداث توازن فى صورة الاستثمارات، نذكر أن قيادة الجبهة الداخلية استخلصت دروسا على جانب كبير من الأهمية من حرب لبنان الثانية وطبقت بعضها وخاصة تلك التى تتعلق بالاستثمار فى التحسين النوعى والكمى لمنظومة الإنذار والتوعية الإرشادية للسكان المدنيين وإنشاء آليات تعاون مع السلطات المحلية. والأمثلة على هذا هى تكثيف انتشار أجهزة الإنذار وكذلك إنشاء منظومة وحدات الاتصال مع السلطات المحلية. ثبت فى أحداث عملية «الرصاص المنصهر» أن هذه التحسينات كانت بالفعل ضرورية للغاية ومفيدة جدا. بوجه عام، بدأ يتضح أن تزايد إدراك مركزية السلطات المحلية كعنصر مهم فى إدارة الأزمات الأمنية التى تحدث فى نطاقها، هو أحد الاتجاهات المهمة والصائبة لنشاط المنظومة بوجه عام ونشاط هيئة الطوارئ الوطنية بوجه خاص. وقد أعطى هذا مؤشراً بأنه كلما كانت السلطات المحلية مستعدة لوقت الأزمة كلما تحسن أداؤها خلالها - وهو ما ثبت بالفعل فى عملية «الرصاص المنصهر». حتى لو كان لايزال هناك الكثير الذى يجب عمله فى هذا المجال، فإنه يمكن القول بأنه حدث تقدم مهم فى هذا المجال الحيوى مقارنة بما حدث فى ٢٠٠٦.

رغم هذه المقولة المتفائلة بعض الشيء فإن الصورة العامة لكل ما يتعلق بالاستثمارات فى مجال الرعاية النفسية - الاجتماعية المباشرة للسكان المدنيين المعرضين للتهديد، لا تزال تكتنفها المشاكل. صحيح أنه اتخذت فى بعض السلطات المحلية خطوات مهمة فى مجال الاستعداد وتعزيز القدرة على التنفيذ فى وقت الطوارئ، بالمشاركة مع قيادة الجبهة الداخلية، بل إنه أنشئت فى بعضها مراكز متخصصة (« مراكز مناعة ») لرعاية السكان اعتماداً على الخدمات القائمة مع توسعتها ومواءمتها مع وقت الأزمة، لكن من جهة أخرى لا يوجد مجهود مركّز بالقدر الكافى من جانب الحكومة لتقديم تمويل منتظم وطويل المدى لهذه الأدوات الضرورية، فيما عدا فى التجمعات السكنية القريبة جداً من حدود قطاع غزة. وقد كشفت أحداث عملية «الرصاص المنصهر» هذه السلبية. وبنظرة شاملة على مستوى الدولة نجد أن السلطات المحلية القوية نسبياً تعمل بنفسها من أجل تدعيم قدراتها. أما السلطات المحلية الضعيفة - وهى الأغلبية - فإنها تترك سكانها يعانون فجوة فى تلبية الاحتياجات. وحل هذه المشكلة على المستوى القومى هو التخطيط الشامل ورصد ميزانية حكومية تسمح للسلطات المحلية بالأداء بصورة لائقة فى وقت الطوارئ.

يمكن تلخيص موضوع الاستثمارات فى الفترة التى مضت منذ صيف ٢٠٠٦، فى أن هناك بوجه عام استمراراً للتوجه المتمثل فى إعطاء أولوية منخفضة نسبياً لما هو مطلوب لسد احتياجات الجبهة المدنية. كما تشير الاستثمارات ذات الانعكاس المباشر على القدرات الدفاعية إلى تفضيل واضح لمجال الوقاية الإيجابية على الوقاية السلبية، وتفضيل المجالين معاً على بناء آليات لتقديم الرعاية المباشرة للمواطنين المتضررين.

* مستوى المسؤولية:

لا توجد فى إسرائيل جهة رسمية مسؤولة بشكل كامل عن إعداد وتجهيز الجبهة المدنية لوقت الطوارئ وعن إدارتها فى وقت الأزمة. وقد تحدثت التقارير الرسمية التى تناولت موضوع أداء المنظومة التى كانت تتولى شئون الجبهة المدنية أثناء حرب لبنان الثانية، عن المسؤولية باعتبارها مسألة رئيسية.

بإدراكها لهذه الإشكالية، قررت حكومة إسرائيل إنشاء هيئة الطوارئ الوطنية فى ٢٠٠٧. كان ذلك إجراءً مهماً، خطوة فى اتجاه تعريف هيئة الطوارئ كجهة رئيسية لرعاية الجبهة المدنية، لكنها فى الواقع لا تعطى رداً كافياً فيما يتعلق بقضية المسؤولية. فهذه الهيئة - فى نظر نفسها ونظر الجهات الأخرى التى تعمل فى هذا المجال - لا تقف على رأس الهرم ولا تعتبر سلطة متخصصة أو قادرة على تعبئة ميزانيات لبناء المنظومة بكل مكوناتها. الهيئة تعد الآن جهة إدارية جزئية تحاول خلق نظرية شاملة وقدراً من التنسيق بين الجهات الأخرى، وتمثيل الجبهة المدنية ومشكلاتها أمام حكومة إسرائيل. من المشكوك فيه أن يكون لهذه الهيئة - فى ظل الظروف السياسية والبيروقراطية فى إسرائيل - القدر المطلوب من التأثير والحسم. يبدو أن قيادة الجبهة الداخلية ستظل - كما كانت فى الماضى وربما الآن أيضا ولكن بصورة أشد - هى محور كل أنشطة الجبهة المدنية، سواء بسبب وضعها القانونى (بمقتضى تشريع قديم صادر فى عام ١٩٥١) أو - وبوجه خاص - بسبب قوتها التنظيمية. سوف تحتفظ قيادة الجبهة الداخلية بصدارتها أيضاً بحكم كونها جزء من الجيش الإسرائيلى الذى يحظى بشعبية هائلة. كما أن ميل بعض الجهات والعناصر المدنية ذات الصلة بالموضوع إلى الابتعاد عن تحمل المسؤولية وتفضيلها العمل وفقاً لتوجيهات الجيش، يسهمان فى ترسيخ هذا الوضع.

هذه الصورة تغيرت بشكل كبير أيضاً قبيل وأثناء عملية « الرصاص المنصهر». صحيح أن هيئة الطوارئ الوطنية ركزت

نظرياً على تقوية السلطات المحلية، إلا أن العمل الفعلى فى هذا الشأن قامت به قيادة الجبهة الداخلية. فى فترة القتال ذاته حاولت الهيئة تركيز جهودها على مجال تشغيل المنظمات التطوعية. وكانت النتيجة هى أن قيادة الجبهة الداخلية التابعة للجيش الإسرائيلى ظلت هى الجهة القوية والكبيرة والمؤثرة على سلوك الجبهة المدنية، أكثر من أى جهة أخرى.

لهذا الوضع مزايا كثيرة. فقد ثبت مرة أخرى، أيضا فى أحداث «الرصاص المنصهر»، أن فى مقدورالجيش أن يعبىء فى فترة زمنية قصيرة نسبياً موارد كثيرة لتأدية مهام وطنية - حتى وإن كانت هذه المهام مدنية بحتة. سؤال آخر: هل من الصواب فى أوقات أزمة قومية أن يقرر ضباط الجيش مسار الحياة الطبيعية للسكان المدنيين. صحيح أن القانون يسمح بهذا حتى الآن ويجيز للجهات المدنية التهرب من مسؤوليتها عن أمن السكان وسلوكهم فى « أوقات الطوارئ ». إلا أن مدلول ذلك على المدى البعيد شائك وإشكالي: فمن أجل النجاح فى مواجهة التحديات والتهديدات التى تتعرض لها الجبهة المدنية فإنه ينبغى وجود رد مدنى شامل تقوده جهة رسمية مدنية كبيرة تقوم - بصورة متوازنة - بتحريك وتشغيل كل المنظومة، بما فى ذلك قيادة الجبهة الداخلية وشرطة إسرائيل، فيما يتعلق بالتجهيزات المطلوبة لوقت الطوارئ. والسلطات المحلية هى التى يجب أن تكون الجهة الرائدة فى مجال إدارة الأزمات. و الجيش، مثله مثل الجهات الأخرى، يتعاون معها من خلال قيادة الجبهة الداخلية باعتباره جهة مهنية متخصصة مهمة تقدم الخبرة فى مجالاتها وتوفر الإمكانيات ذات الخصوصية مثل منظومة الإنذار وقوات الإنقاذ. كما يستطيع الجيش وشرطة إسرائيل أيضا مواصلة الإمداد بالقوة البشرية المطلوبة فى وقت الأزمة طبقا لاحتياجات وطلبات السلطة المحلية.

وثائق

النص الكامل لملاحق مبادرة جنيف لحل الصراع الإسرائيلى الفلسطينى (٢-٢)

المصدر: موقع مبادرة جنيف الإلكتروني- ترجمة وإعداد: كمال عبد الجواد

الملحق السادس
"ملحق القدس"
تحديات حضرية ومقترحات للتخطيط

يتناول هذا الملحق التحديات المتعلقة بالتخطيط التى ستظهر بالقدس عقب الاتفاق على وضع خط حدودى سياسى بالمدينة ويقدم الملحق مقترحات حضرية تخطيطية استراتيجية مختلفة بهدف ضمان تطبيق القرارات السياسية لخدمة شطرى المدينة. ويؤكد كل بند فى هذا الملحق على تحد مختلف يستوجب العلاج عقب تحديد الخط الحدودى بالمدينة، وأى حل مقترح يتضمن جزءاً يمكن تطبيقه ليس فقط فى المنطقة محل النقاش، وإنما فى مناطق أخرى ذات سمات متشابهة على امتداد الحدود.

١ - التلة الفرنسية: مفرق طرق رئيسى بين المدينتين:

يكون مفرق التلة الفرنسية مركزاً للمواصلات يستخدمه الطرفان، ويُقام عليه معبر حدودى كبير. ويكون قاعدة للتحركات الإسرائيلية والفلسطينية، ومركزاً للانتقال بين الدولتين فى الجزء الشمالى من القدس.

تحديات رئيسية: ترجع التحديات المتعلقة بالتخطيط فى التلة الفرنسية إلى ضرورة الحفاظ على طابع الحياة الروتينية اليومية لسكان المدينة بما يتماشى مع ترسيم الخط الحدودى.

٢- الطريق رقم ٦٠: طريق دولى وشريان رئيسى للبنية التحتية:

يتحول الطريق رقم ٦٠، باعتباره مسار سير حضرياً رئيسياً، بعد ترسيم الخط الحدودى فى منتصفه، إلى طريق دولى. ويقترح هذا الجزء من الملحق استراتيجية لدمج البنية التحتية للمواصلات الحضرية مع سبل الأمن لتكون قادرة على مواجهة تغيير الحدود السياسية، بما فى ذلك المعبر الحدودى العادى الذين يربط بين بيئتين حضريتين.

يعتبر الطريق رقم ٦٠ (المعروف أيضاً باسم الطريق الحضرى رقم ١) أحد السمات المميزة فى القدس. وكان مساره فى الماضى مسار الخط الأخضر فى الفترة من ١٩٤٩ - ١٩٦٧، ويُعرف هذا الطريق أيضاً باسم "الحائط الزجاجي" الذى يرمز إلى حدود غير مرئية بين الجزء الغربى والجزء الشرقى للمدينة. ويُستخدم كطريق رئيسى لشطرى المدينة، وربما يكون الطريق الوحيد من هذا النوع فى المدينة.

فى ضوء ذلك، فإن هناك أهمية قصوى لاستخدامه بعد تحديد الخط الحدودى. وهناك مقترح بتحويله إلى طريق ثنائى القومية. وتحتوى التحديات التى ينطوى عليها هذا التغيير ويجرى دراستها فى سياق هذا الجزء على: خصائص الطريق الجديد، والمعابر الحدودية على امتداده، والخصائص المادية للحاجز الذى يقع فى منتصفه.

* المخطط الحضرى للطريق رقم ٦٠:

يقع الطريق رقم ٦٠ فى منتصف منطقة التماس على امتداد الخط الأخضر، ويعتبر الحد الفاصل الطبيعى بين القدس الغربية والقدس الشرقية. وبعد تحديد الحدود بين الدولتين، من المتوقع أن يتحول الطريق إلى الطرف الشرقى للقدس الغربية، ويواصل الإسرائيليون استخدامه كما كان يحدث فى الماضى. واليوم يعتبر طريقا داخليا وحضريا أيضاً، ويربط بين الأحياء الشمالية فى وسط المدينة والجزء الجنوبى من المدينة، وتسير عليه المركبات المتوجهة للقدس من اتجاه الشمال الغربى (موديعين وتل أبيب) ومن اتجاه الشرق (غور الأردن ومعاليه أدوميم). فضلاً عن ذلك يعتبر طريقاً شمالياً جنوبياً يربط بين مستعمرات جوش عتسيون فى الجنوب والمستعمرات الشمالية فى منطقة مدينة رام الله.

وعندما يتعلق الأمر بالجانب الفلسطينى، فإنه مع تحديد الخط الحدودى بين البلدين سيلعب الطريق رقم ٦٠ دوراً مركزياً ومهماً. ويعتبر الطريق الآن عنصر الربط المتواصل الوحيد بين رام الله والقدس الشرقية، وأحد الطرق الرئيسية المؤدية أيضاً إلى منطقة البلدة القديمة. ورغم أنه يمكن

الوصول إلى القدس الشرقية من جهة الشرق أيضاً، إلا أن هذا الطريق يعتبر طريقاً ممتداً يربط بين رام الله والمنطقة الحضرية الكبيرة فى القدس الشرقية، ويمكن أن يلعب الطريق رقم ٦٠ دوراً مركزياً فى العاصمة الفلسطينية.

* التحديات الرئيسية أمام التخطيط للطريق رقم ٦٠:

بعد الاتفاق الدائم النهائى، من المنتظر أن يستخدم الطرفان الطريق رقم ٦٠ بصورة تختلف عن استخدامه الحالى. والتحديات المعروضة فى هذا البند تركز على ضرورة حفاظ الطرفين على الطريق وصيانته، لكنها تتضمن أيضاً:

١- بناء طريق ثنائى القومية يتيح سهولة الحركة والاستخدام المتواصل والمناسب للطرفين لتلبية مختلف الاحتياجات.

٢- ربط وسائل المواصلات والمرافق والمنشآت الحدودية الممتدة على الطريق بالمناطق الحضرية المحيطة به ودمجها معه.

٣- إنشاء أسس للطريق بحيث يكون شريان حركة رئيسياً للمرافق القائمة لدى الطرفين.

٤- تحويل الطريق رقم ٦٠ من شبكة واحدة إلى شبكتين: يقوم هذا الاقتراح على تحويل الطريق رقم ٦٠ إلى طريق ثنائى القومية بامتداد الخط الحدودى المتفق عليه، وهو التغيير الذى يعنى تحويل الطريق، الذى يستخدمه الطرفان الآن، إلى طريقين مستقلين متوازيين، بحيث يقوم كل طرف بتشغيل المرافق الخاصة به.

٥- الفصل والربط عن طريق المعبر الحدودي: هناك اقتراح بإقامة معبر حدودى للمشاه بامتداد الطريق يشكل وسيلة الربط بين مركزى المدينة، والموقع الأفضل لإقامته هو مفرق المستعمرة الأمريكية لأنه يتمتع بعدة مزايا: أولاً، يحتوى المكان على مساحة تكفى لبناء المعبر الحدودى. ثانياً، يقع فى الوسط الحضرى للقدس الشرقية، ويمكن أن يسهم فيما بعد فى الحياة التجارية والسياحية المحلية. ثالثاً، سيربط المفرق بين شطرى المدينة، الأمر الذى قد يسهم فى رفاهية سكان المدينة والسائحين على حد سواء.. وستؤدى إقامة محور ربط جديد على هيئة جسر مركزى إلى سهولة وصول السائحين أو الأهالى من الطرفين إلى مركزى المدينة.

٣- البلدة القديمة: ترتيبات دخول خاصة للبلدة القديمة:

يتطرق هذا الجزء إلى البلدة القديمة باعتبارها منطقة تتمتع بترتيبات خاصة فى إطار الاتفاق الدائم النهائى. ويركز هذا الجزء على مرور الأفراد والمركبات عبر أبواب البلدة القديمة عن طريق تشغيل منظومة أمان فى هذه المنطقة الحساسة، تحافظ على البناء الهندسى لمنطقة الحوض المقدس.

تقع البلدة القديمة فى وسط القدس، وهى الحقيقة التى تجعلها عنصراً مركزياً ومهماً فى أى اتفاق دائم مستقبلى. ويوصى النموذج المقترح هنا بعدم تقسيم البلدة القديمة من الناحية المادية بين القدس الغربية والقدس الشرقية. وبدلا من ذلك، يجب تحويلها إلى كيان خاص يقع بين الدولتين السياديتين، ويحتوى على معابر حدودية، ومعابر تفتيش وإجراءات خاصة.

تنص مبادرة جنيف على عدم استخدام أبواب البلدة القديمة كمعابر حدودية للإسرائيليين والفلسطينيين الذين يرغبون فى دخول أراضى الدولة المجاورة. وفى ضوء ذلك لن يُسمح للإسرائيليين ولا للفلسطينيين بالخروج من الشطر الثانى للبلدة القديمة، وسيكون عليهم القيام بذلك عن طريق معابر أخرى (على سبيل المثال المعابر الحدودية فى المستعمرة الأمريكية بالقدس أو فى التلة الفرنسية).

ولذا، فإن الهدف من إقامة معبرى التفتيش المقترحين فى هذا الجزء هو ضمان أمن البلدة القديمة والسيطرة على الخروج منها باتجاه القدس الغربية وباتجاه القدس الشرقية. ومن المتوقع أن يُكمل تطوير البابين الفلسطينيين المتوازيين الإجراءات المطالبة بضمان تطبيق هذه الترتيبات فى كل أبواب البلدة القديمة.

وسيعمل البابان الإسرائيليان (باب يافا وباب المغاربة) على اعتبار أنهما معبرى تفتيش مكملين، ويدخل عبرهما الأشخاص المتجهين إلى القدس الغربية أو يخرجون منها، وذلك وفق الشروط التالية:

- باب يافا: نظراً لأن باب يافا هو باب دولى بطابعه يربط بين أحياء البلدة القديمة الأربعة، وعلى مقربة مباشرة من القدس الغربية، تم التخطيط لأن يُستخدم الباب فى عبور المشاه والمركبات.

أ- معبر للمشاه والمركبات:

يعتبر باب يافا الباب الرئيسى الذى يدخل منه الإسرائيليون للبلدة القديمة ويخرجون منه، بسبب مكانه فى الجزء الغربى من البلدة القديمة. ويعتبر موقع الباب جسراً بين ثقافات وأديان وشعوب، ويقع الباب على مقربة كبيرة من نقطة الالتقاء بين أحياء البلدة القديمة، ويعتبر موقعاً حضرياً مهماً لكل زوارها.

وتستوجب مسألة دخول البلدة القديمة والخروج منها تخطيطاً عملياً، وفاعلاً وآمناً، وتخطيط معابر تقوم على احترام قدسية المكان. ويجب أن تنخرط مثل هذه الخطة بطبيعة الحال فى البيئة المحيطة بها، عن طريق الحد الأدنى من التدخل فى حركة البضائع والأشخاص، سواء كانوا سكان البلدة القديمة، أو مواطنين إسرائيليين، أو مواطنين فلسطينيين، أو حجاج أو سائحين. وهناك اقتراح بأن يقع معبر التفتيش فى باب يافا فى أقرب منطقة له، فى منطقة كارتا، المعروفة أيضاً باسم منطقة مميلا إلروف.

ب- مسح عام للمنطقة ومعبر الحدود وترتيبات الحركة:

يعتبر الجزء الأعلى لجراج كارتا معبراً متعرجا طويلاً يضم محال تجارية على جانبيه (وهو المنطقة المعروفة أيضاً باسم مميلا إلروف). وهناك اقتراح باستخدام الجزء الجنوبى للمعبر

المتعرج بهدف بناء معبر التفتيش. وسوف يتيح مكان المعبر فى هذا المكان للمشترين بدخول البلدة القديمة مباشرة، بحيث يحافظ أيضاً على العلاقات القوية بين القدس الغربية والبلدة القديمة. وستجرى عملية دخول معبر التفتيش والخروج منه بصورة منفصلة، وكل إجراء سيتم فى طابق منفصل.

وتجرى الحركة فى المعبر فى طابقين منفصلين. ولن يتم دخول البلدة القديمة إلا عبر الطابق الأعلى (سطح المعبر المتعرج)، والذى يمكن الوصول إليه عبر جسر أو سلم أو مصعد تتم إقامته لهذا الغرض. ويكون الطابق السفلى للمعبر المتعرج منطقة مراقبة للأشخاص الذين يخرجون من البلدة القديمة. ومن المقرر أن يعبر حملة التصاريح الخاصة (على سبيل المثال، سكان البلدة القديمة والعاملين بصورة يومية) المعبر فى أسرع وقت، ولن يضطروا إلى اجتياز التفتيش الأمنى الكامل، وستدخل المركبات بنفس طريقة دخولها حالياً، وسيجرى فحصها أثناء دخولها البلدة القديمة عن طريق منحدر.

- باب المغاربة: نظراً لأن باب المغاربة يؤدى إلى الحى اليهودى، وحائط المبكى، وجبل الهيكل (الحرم القدسي) والمنطقة المحيطة بهم، تم تخطيط الباب بحيث يمر عبره المشاه، ومن يرغبون فى زيارة تلك الأماكن، وهم فى طريقهم إلى هذا الباب من القدس الغربية.

أ- معبر تفتيش للمشاه:

تعتبر مساحة منطقة باب المغاربة صغيرة ومحدودة، وتوجد فتحة ضيقة فى الجدار على مسافة ثلاثين متراً من الباب باتجاه الغرب. وبسبب المساحة المحدودة فى المنطقة، يمكن الاستعانة بهذه الفتحة من أجل إقامة معبر التفتيش نظراً لأنها تقلل الحاجة إلى توقف الاستخدام على باب المغاربة. فضلاً عن ذلك، فإنه يمكن استغلال المنطقة المحيطة بالباب فى التطوير المستقبلى بهدف دمج معبر التفتيش.

ب- مسح عام للمنطقة وترتيبات الحركة:

- هناك بقايا أثرية مهمة، خارج الأسوار، على مسار المنحدر الذى يبدأ بمنطقة باب صهيون ويستمر وصولاً إلى باب المغاربة، بما فى ذلك أيضاً مسار سياحى مهم يؤدى إلى داخل البلدة القديمة. صحيح أن المساحة المحدودة تقيد عملية تطوير معبر التفتيش خارج منطقة الباب، إلا أنها قابلة لأن تصبح نقطة خروج للسائحين فى المكان، فضلاً عن تلبيتها الاحتياجات الأمنية كما ينبغى فى معبر التفتيش.

- يمكن إقامة معبر التفتيش فى المنطقة المفتوحة خارج الباب، أو فى ساحة السوق القديمة الواقعة على مقربة من الأسوار فى الجزء الداخلى من البلدة القديمة. كما سيتم استخدام معبر التفتيش المقترح فى هذا البند بهدف تفتيش دخول وخروج المشاه فى المناطق الخارجية والداخلية للبلدة القديمة أيضاً. وسيقع معبر دخول البلدة القديمة خارج أسوار المدينة، ومعبر الخروج منها فى الجزء الداخلى (ساحة السوق).

- على مسافة ثلاثين متراً من الباب باتجاه الغرب، فى الفتحة الضيقة بالسور، يُقترح بناء جزء من معبر التفتيش بهدف تفتيش المشاه الذى يخرجون من البلدة القديمة. وسيجتاز المشاه، الذين يدخلون عبر باب الأسباط بعد اجتيازهم التفتيش الأمنى وفحص جوازات السفر أثناء دخولهم المعبر، عملية التفيش هذه أيضاً. ثم سيتم السماح لهم بدخول الباب والوصول إلى الحى اليهودى وحائط المبكى. ويخرج المشاه من نقطة الخروج التى سيتم بناؤها فى الجزء الداخلى من البلدة القديمة، ويستخدم حملة التصاريح الخاصة مسارات سير خاصة، بما فى ذلك المسارات التى تتيح للسائحين عبور الحدود إلى فلسطين.

* التحديات الرئيسية أمام التخطيط فى البلدة القديمة:

أكبر تحد يكمن فى البلدة القديمة هو الحفاظ على مناخ حضرى حيوى للطرفين عن طريق الدمج بين الجوانب الأمنية الناجمة عن الترتيبات الخاصة المعمول بها فى منطقة الحوض المقدس، وتحتوى هذه الإجراءات على:

أ. الحفاظ على دور البلدة القديمة كمركز يربط بين الطرفين، وتطويرها باعتبارها مركزاً ثقافياً رئيسياً للعاصمتين المستقبليتين.

ب. ضمان سهولة وصول أتباع الديانات الثلاثة للأماكن المقدسة.

ج. بناء ودمج المعابر الحدودية المقترحة مع الاهتمام بالواجهة الحضرية والتاريخية، وبالمنطقة الدينية، والحرص على إخفاء ملامح هذه المعابر للحد الأدنى المحتمل.

٤- منطقة جاى (وادي) بن هينوم: أراضٍ خضراء ومناظر طبيعية ومناطق تاريخية:

يقترح هذا الجزء تقسيم منطقة حضرية فضاء، وإقامة مسار للحدود فى هذا المكان يقوم على الطبيعية الجغرافية للمكان والعوامل الموجودة فيها.

تقع منطقة جاى بن هينوم بين البلدة القديمة وحى أبو طور وحى سلوان فى الجنوب، وتتمتع هذه المنطقة بسمات مختلفة. وإقامة الخط الحدودى فى منتصف هذه المنطقة ربما يؤكد على سماتها الفريدة، إلا أنه يوضح أيضاً إمكانية التعاون فى إدارتها كوحدة واحدة.

* التحديات الرئيسية أمام التخطيط فى منطقة جاى بن هينوم:

أ- الحفاظ على المنطقة باعتبارها منطقة خضراء - سواء داخل حدودها أو باعتبارها جزءاً من مجموعة مناطق خضراء ومفتوحة بامتداد الحدود.

ب- دمج حاجز التقسيم فى المنطقة: يمكن تقسيم المنطقة بصورة يكاد لا يشعر بها أحد إذا تم استخدام المنحدر الطبيعى

ومناظرها الطبيعية لهذا الغرض، ويمكن دمج الخط الحدودى والمنشآت الأمنية فى هذه المناظر.

ج- الحفاظ على سلامة أراضي واجهة المنطقة: بهدف الحفاظ على الطبيعة الخاصة لهذه الأرض، يمكن تحديد الخط الحدودى مع الحرص على الخصائص الفريدة لهذه المنطقة.

٥- أبو طور: حى سكنى مختلط ومزدحم:

يتناول هذا الجزء التحدى الخاص بعملية فصل فى حى سكنى مختلط ومزدحم. ويعرض هذا الجزء مقترحات لإقامة حدود بين الأجزاء المفتوحة والسكنية فى الحى فى ضوء الانتشار الديموجرافى الحالى، بما فى ذلك استراتيجيات لتطبيق الفصل مع الحفاظ على طابع البناء المحلى.

يقع حى أبو طور فى المنحدر المنخفض من اتجاه الغرب إلى اتجاه الشرق بين حى سلوان (شرقاً)، ومنطقة جاى بن هينوم/ وادى الربابة (شمالاً) وغابة السلام (جنوباً). حتى حرب الأيام الستة (حرب ١٩٦٧) كان سكان الحى أكثر اختلاطاً من الناحية الديموجرافية، والآن، معظم سكان الجزء الغربى للحى من الإسرائيليين (جفعات حننيا/ أبو طور) والأثرياء بصورة نسبية، ومعظم سكان الجزء الشرقى للحى من الفلسطينيين والفقراء بصورة نسبية (أبو طور).

* التحديات الرئيسية أمام التخطيط فى أبو طور:

يشكل تحديد الخط الحدودى السياسى، بما فى ذلك المعبر الحدودى بكل منشآته فى منطقة سكنية على غرار هذا الحى، تحدياً فريداً من نوعه لأن التخطيط مرتبط بمنازل خاصة وشوارع ضيقة، على عكس التخطيط فى منطقة عامة أو أراض مفتوحة. فى ضوء ذلك، يجب أن ينطوى الحل على الحساسيّة المطلوبة لتقليل الضرر الذى سيلحق بالبيئة، والعلاقات الاجتماعية والحياة اليومية إلى الحد الأدنى. ولذلك، فإن أهداف التخطيط تتضمن:

أ- خلق مسار حدودى يهتم بالبيئة.

ب- بناء حاجز يهتم بالبيئة.

ج- وضع خطوط تخطيط للفصل، ولإقامة علاقات داخل الحى نفسه.

** مطالب عامة من الطرفين بشأن القدس:

* الطرف الإسرائيلي:

١- الحفاظ على انتقال آمن بين القدس الغربية وبسجات زئيف.

٢- الحفاظ على الانتقال الآمن بين القدس الغربية ومعاليه أدوميم. وبما يتماشى مع الاتفاق الدائم يكون مفرق طرق أشكول وسيلة الوصول الوحيدة للطريق السريع المؤدى إلى معاليه أدوميم. ويستخدم الفلسطينيون أيضاً هذا المفرق الذى سيربط بين حى الشيخ جراح والحى الصغير لافطوا المجاور له من جهة الشمال.

* الطرف الفلسطيني:

١- ربط مخيم شعفاط للاجئين وحى شعفاط (المنفصلين حالياً بسبب مسار الطريق الإسرائيلى المؤدى إلى حى بسجات زئيف) بالأراضى الفلسطينية.

٢- ربط الطريق رقم ١ (المؤدى إلى طريق الخاتم الشرقي) بالطريق الداخلى رقم ٦٠ المؤدى إلى شعفاط وبيت حنين فى الشمال، وإلى البلدة القديمة فى الجنوب.

٣- ضمان ربط منطقة شعفاط بالوسط الحضرى الفلسطينى فى حى الشيخ جراح بالبلدة القديمة.

٤- الحفاظ على الترابط بين الشيخ جراح وحى لافطوا الواقع شمالى مفرق أشكول.

* حلول تضمن الامتداد وحرية الحركة للطرفين:

١- فى الجزء الشمالى من مفرق التلة الفرنسية هناك اقتراح شق طريق فلسطينى على مسار الطريق الشرقى الحالى، ومده عن طريق نفق أسفل الكوبرى الإسرائيلى الحالى (الطريق رقم ٦٠ الجديد)، ثم تحديد مساره فوق الكوبرى الذى سيتم إنشاؤه غرب الطريق الإسرائيلى.

ينطوى هذا الحل على ميزتين واضحتين: الميزة الأولى هى إقامة شبكتى طرق منفصلتين ومستقلتين على جانبى الحدود. أما الميزة الثانية فهى توجيه معظم مسارات حركة المرور الفلسطينية باتجاه الشمال (التى تمر الآن فى الطريق الرئيسى لحى شعفاط عبر الطريق رقم ٦٠ القديم) مما سيخفف من الازدحام المرورى فى الشارع الرئيسى والتجارى المزدحم بالحى.

٢- هناك اقتراح ببناء طريق سفلى فلسطينى أسفل مسار الطريق رقم ٦٠ الإسرائيلى الذى يمر جنوبى مفرق التلة الفرنسية، ويكون للطريق الفلسطينى مخرجين عند طرفه الشمالى والنهائي: المخرج الأول للطريق رقم ١ الفلسطينى (المتجه إلى الشرق)، ومخرج ثان باتجاه المنطقة المفتوحة على الجانب الشمالى الشرقى للمفرق (المتجه إلى جهة الشمال شرق)، وهو المسار الذى سيساعد على التواصل المستقبلى مع الطريق رقم ٤٤٣، وهذا الحل سينقل معظم حركة السير الفلسطينية إلى الشمال (وهى الآن تمر عبر الشارع الرئيسى فى حى شعفاط عبر الطريق رقم ٦٠ القديم) مما سيؤدى إلى تقليل التكدس فى الشارع الرئيسى والتجارى بالحى. فضلا عن ذلك، سيؤدى الربط المستقبلى بالطريق رقم ٤٤٣ إلى زيادة رقعة امتداد حركة السير الفلسطينية بالمنطقة.

٣- فى مفرق أشكلون هناك اقتراح بأن تكون نقطة البداية الجنوبية للطريق السفلى الفلسطينى، المقترح بناؤه أسفل الطريق رقم ٦٠ الإسرائيلى، هى منطقة حى الشيخ جراح جنوبى مفرق رامات أشكول، وتسير على هذا المفرق المركبات الإسرائيلية فقط، ويجب بناء جسر يستخدمه أهالى المنطقة

بهدف الربط بين حي لافطوا وحي الشيخ جراح.

يضمن هذا الحل الانتقال الآمن للإسرائيليين وهم فى طريقهم إلى معاليه أدوميم. ونظراً لأن المركبات الإسرائيلية فقط هى التى ستسير على هذا المفرق، فإن المسار الوحيد المؤدى لمعاليه أدوميم سيظل هو الطريق الرئيسى الحر المؤدى إلى هذه المنطقة.

٤- المكان الموصى به لإقامة المعبر الحدودي: يعتبر مفرق شعفاط والتلة الفرنسية المكان الأمثل لإقامة وتشغيل المعبر الحدودى السياسى. أولاً، لأن موقعه على مفرق طرق حضرية داخلية، سواء كانت إسرائيلية أو فلسطينية، مما يتيح حرية الحركة على جانبى الحدود، وكذلك من القدس وخارجها. وفى ضوء ذلك، يمكن استخدام المعبر الحدودى عند هذه النقطة ليس كمعبر حدودى عادى فقط، وإنما كمعبر حدودى للمركبات والسائحين والحافلات. ثانياً، فى ضوء قربه من مسار الطريق رقم ٦٠ الدولى، يمكن أن يلبى هذا المعبر الحدودى متطلبات أهالى القدس (الفلسطينية) الذين يتوجهون يومياً لأماكن عملهم فى القدس (الإسرائيلية). ثالثاً، قربه من محطة القطار الخفيف تربطه بشبكة المواصلات المحلية. رابعاً، يمكن عن طريق هذا المكان استخدام المعبر الحدودى ليس كنقطة عبور فقط، وإنما كمركز حضرى مشترك لأهالى القدس (الفلسطينية) والقدس (الإسرائيلية).

يمكن أيضاً أن يستخدم الطرفان المعبر الحدودى لتلبية متطلبات عامة. فعلى سبيل المثال، يمكن بناء مناطق تجارية، ومناطق مفتوحة، ومناطق خضراء وقاعات مؤتمرات. وهكذا يؤدى المعبر الحدودى دوراً مهماً فى الحياة الحضرية على النقطة الحدودية ذاتها، ويصبح مفرقاً حضارياً مشتركاً لأهالى القدس (الفلسطينية) والقدس (الإسرائيلية).

يقوم هذا الاقتراح فى الأساس على إقامة معبرى حدود متشابهين ومنفصلين على جانبى الحدود. ويكون كل معبر مرتبط بالمواصلات العامة وأى وسيلة مواصلات أخرى، ويمثل منطقة عامة تُستخدم كنقطة خروج للمعبر وللمنطقة التجارية.

ونظرا لأنه معبر حدودى بين دولتين ذات سيادة، تقوم وحدتان منفصلتان من حرس الحدود بإدارته، كل واحدة بمجوب المسئولية التى يتحملها كل طرف من الطرفين. ولذا، فمن المقرر أن يجتاز كل مسافر عملية تفتيش مرتين: فى المرة الأولى، أثناء مغادرته الدولة التى وصل منها، وفى المرة الثانية، أثناء دخوله الدولة التى يرغب فى دخولها. وتعتبر الإجراءات المزدوجة هى الأساس الذى يوجه هذه الخطة: معبران حدوديان متصلان بمعبر يقع بين نقطتى حدود، يعتبران بمثابة محطة دولية.

وبهدف تشجيع التعاون عن طريق المعبر الحدودى والمساعدة فى تطويره، تم تخطيط منطقة وسطى لاستخدامها كمبنى لعقد المؤتمرات واللقاءات فى منطقة المعبر الحدودى، وهى المنطقة التى لن تلزم الأطراف المدعوين للمؤتمرات واللقاءات باجتياز تفتيش حدودى لأنهم لن يجتازوا الحدود.

* ملامح الأمن فى الحاجز:

من المهم أن نحدد نقاط التوازن بين الاحتياجات الأمنية من جهة، والحاجز المخطط إقامته من جهة أخرى، وتقليل تأثيره الهدام إلى أدنى قدر. ولذا، نقترح استخدام جدار عازل فى وسط الطريق. وتستطيع تكنولوجيا المتابعة الإلكترونية التحذير من الأحداث المريبة والحيلولة دون وجود هيكل أمنى خطير. فضلاً عن ذلك، فإن الحاجز سيتكون من قناة وسياج حديدى وبعض العناصر الخضراء. بهذه الصورة بدلاً من تكثيف السياج الزجاجى القائم حالياً ستساعد هذه الوسائل فى تحويل منطقة التماس إلى شريان حركة حيوى ومشترك للطرفين.

* الخط الحدودى المقترح:

يقوم الخط الحدودى المقترح فى الأساس على المنطقة الديموجرافية الحالية. ورغم أن هذا التخطيط من المتوقع أن يفرز صعوبات أمام حركة الطرفين، فإنه يوفر قدراً شبه متكامل من التناسب بين المسار المقترح والمنطقة الديموجرافية الحالية، ولن تضطر إلا عشر عائلات عربية وخمس عائلات يهودية فقط إلى ترك منازلها والانتقال للعيش فى منازل أخرى.

الملحق السابع

القوات متعددة الجنسيات فى جبل الهيكل (الحرم القدسي)

* عام:

أولاً: الغايات والأهداف:

الهدف من وجود القوات متعددة الجنسيات هو الإشراف والتأكد ومساعدة الطرفين على تطبيق التزاماتهما المتبادلة فى إطار هذا الاتفاق فى كل ما يتعلق بمنطقة جبل الهيكل (الحرم القدسي).

ثانياً: الهيئة والهيكل:

تضم القوات متعددة الجنسيات:

١. ممثلى الدول والمنظمات الأعضاء فى مجموعة التنفيذ والتأكيد (IVG Pre-Deployment Course).

٢. ممثلى الدول والمنظمات الأعضاء فى منظمة المؤتمر الإسلامى.(Organization of the Islamic Conference - OIC)

٣. بمقدور الأطراف ضم دول و/ أو منظمات أعضاء آخرين سواء إقليمية أو دولية للقوات متعددة الجنسيات.

٤. تتشكل القوات متعددة الجنسيات من المنظمات والجهات التالية:

أ. الممثل الخاص.(Special Representative)
ب. منتدى المانحين.(Donors Group)
ج. وحدة الأمن والحراسة.(Security and Conservation Unit - SCU)
د. تقيم القوات متعددة الجنسيات آلية لتسوية الخلافات. (Dispute Settlement Mechanism)
هـ. يكون من حق القوات متعددة الجنسيات اتخاذ قرار، بموافقة الأطراف، إذا رأت أن ذلك من الصواب، بشأن تشكيل جهات أخرى بهدف أداء مهامها وتحقيق غاياتها.
و. يكون المقر الرئيسى للقوات متعددة الجنسيات فى منطقة جبل الهيكل أو بالقرب منه.
ثالثاً: حجم المسئولية والأدوار:
١. تتحمل القوات متعددة الجنسيات المسئولية والأدوار الواردة فى هذا الاتفاق والتى من بينها:
أ. الإشراف، والتأكد والمساعدة فى تطبيق هذا الاتفاق.
ب. ضمان الأمن فى المنطقة والحفاظ عليه.
ج. حل أى مشكلة تظهر فى المنطقة.
د. ضمان عدم إجراء أى أعمال حفر أو بناء فى المنطقة أو أسفلها إلا فى حالة اتفاق الطرفين على ذلك.
هـ. ضمان ألا تخالف أعمال الصيانة الجارية والإصلاحات الطارئة للمنطقة الاتفاق بين الطرفين.
و. السماح بإقامة العبادات الدينية، والحفاظ على قدسية المكان، مع ضمان وصول الزوار للمكان طالما يتفق ذلك مع العادات الدينية القائمة وقرارات الوقف.
٢. يمكن إضافة أطر مسئولية وأدوار جديدة، بمبادرة الطرفين، للقوات متعددة الجنسيات بموجب اتفاق مكتوب بين الطرفين وبعد عرض هذا الاتفاق على الممثل الخاص.
٣. تكون اللغة الإنجليزية لغة عمل القوات متعددة الجنسيات.
رابعاً: نفقات وتمويل:
١. تتحمل الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامى وأعضاء مجموعة التنفيذ والتأكيد وأطراف الاتفاق نفقات تمويل القوات متعددة الجنسيات.
٢. يشكل الممثل الخاص، بمساعدة أطراف الاتفاق، ومنظمة المؤتمر الإسلامى، وأعضاء مجموعة التنفيذ والتأكيد، لحساب القوات متعددة الجنسيات، منتدى مانحين يضم دولاً أو منظمات ليست عضوة فى القوات متعددة الجنسيات على استعداد للتبرع لإنجاح عمل القوات وهذا الاتفاق. ويتحمل منتدى المانحين كل النفقات التى لا تتحملها الأمم المتحدة، أو منظمة المؤتمر الإسلامى، أو أعضاء مجموعة التنفيذ والتأكيد، أو أطراف الاتفاق.
٣. تعمل القوات متعددة الجنسيات قدر المستطاع من أجل شراء المواد اللازمة لتنفيذ نشاطها من جهات محلية وإقليمية.
٤. يقوم الممثل الخاص بوضع ميزانية خاصة لكل سنة مالية، يصدق عليها أطراف الاتفاق والمجموعة الدولية (International Group)وبعد التصديق عليها، يتم استخدامها فى تمويل أنشطة القوات متعددة الجنسيات كما يحدد الممثل الخاص. وتبدأ السنة المالية للقوات متعددة الجنسيات من أول يناير وتنتهى فى يوم ٣١ ديسمبر.
٥. بخصوص كل ما يتعلق بالسنة المالية السابقة ليوم أول يناير من العام الذى يلى التوقيع على الاتفاق، تدخل المبالغ المالية التى حصل عليها الممثل الخاص خلال هذه الفترة ضمن ميزانية القوات متعددة الجنسيات.
٦. يضع الممثل الخاص لوائح خاصة بقضايا مالية تتماشى مع الاتفاق، ويقدمها لأطراف الاتفاق وللمجموعة الدولية للتصديق عليها فى موعد يحدد أقصاه. وتتضمن هذه اللوائح إجراءات مالية تأخذ فى الحسبان السنوات المالية للدول والمنظمات المانحة.
٧. فى كل سنة مالية يعقد الممثل الخاص جلسة سنوية عامة تضم ممثلين عن أطراف الاتفاق، والأعضاء والمجموعة الدولية ومنتدى المانحين لمناقشة تطبيق خطة عمل القوات متعددة الجنسيات والتزامها بالميزانية المحددة لها للسنة المالية المذكورة، وخطة عملها وميزانيتها للسنة المالية التالية.
خامساً: العلاقات بين أطراف الاتفاق:
١. تكون اللجنة الثلاثية (Trilateral Committee) التى تضم الممثل الخاص ولجنة استشارية فلسطينية - إسرائيلية عليا (Palestinian-Israeli High Steering Committee) بمثابة المنتدى الأكبر للتنسيق بين الأطراف والقوات متعددة الجنسيات فى كل ما يتعلق بالاتفاق ودراسته.
٢. تجتمع اللجنة الثلاثية بصورة جارية على الأقل مرة شهرياً. فضلاً عن ذلك، تنعقد اللجنة الثلاثية فى جلسة خاصة بعد ٤٨ ساعة من قيام أحد الأطراف أو القوات متعددة الجنسيات بتقديم طلب بهذا الخصوص لسكرتارية اللجنة.
٣. بجانب اللجنة الثلاثية، يكون هناك ممثلون عن القوات متعددة الجنسيات فى لجان ومجموعات مختلفة يتم تشكيلها فى إطار هذا الاتفاق كما سيتم توضيحه لاحقاً، وفى لجان ومجموعات أو جهات أخرى بناء على اتفاق الطرفين.
سادساً: حقوق خاصة ومكفولة:
١. يكون لممثلى القوات متعددة الجنسيات وللممثل الخاص وللعاملين التابعين للجهات والمنظمات التى تتكون منها القوات حقوق خاصة ومكفولة حسبما سيتم توضيحه فى اتفاق الشراكة (Agreement Participation).
٢. يتمتع ممثلو القوات متعددة الجنسيات والممثل الخاص

والعاملون التابعون للجهات والمنظمات التى تتكون منها القوات بحرية الحركة فى الأراضى التابعة للطرفين، بحيث تتاح لهم فرصة تنفيذ عملهم فى إطار الاتفاق وبما يتماشى مع القواعد التى يحددها الممثل الخاص بالتعاون مع الطرفين.

سابعاً: الفترة الزمنية:

يستمر عمل القوات متعددة الجنسيات حتى يتخذ الطرفان قراراً آخر.

ثامناً: الممثل الخاص:

١. تقوم المجموعة الدولية بتعيين الممثل الخاص بعد التشاور مع أطراف الاتفاق، ويشغل هذا المنصب لمدة أربع سنوات. ويكون من حق المجموعة الدولية بعد التشاور مع أطراف الاتفاق اتخاذ قرار بتجديد فترة ولاية الممثل الخاص أو استبداله قبل انتهاء فترة ولايته.

٢. باعتباره العنصر الإدارى الرئيسى للقوات متعددة الجنسيات يكون مقر الممثل الخاص داخل المقر الرئيسى للقوات فى منطقة جبل الهيكل (الحرم القدسي) أو بالقرب منها، ويكون العنصر المسئول عن إدارتها وتوجيهها. وعليه، يكون من صلاحية الممثل الخاص العمل نيابة عن القوات، بما فى ذلك تشغيل أطقم العمل، وإعداد الاتفاقات والعقود، وشراء الأملاك وتقديم الخدمات وإلغائها، واتخاذ إجراءات قضائية، وتنفيذ أى نشاط معقول ومناسب مطلوب لأداء دورها.

٣. كجزء من نشاطه، يتولى الممثل الخاص رئاسة اللجنة الثلاثية، التى تضم أيضاً أعضاء من الطرفين الذين يشاركون فى اللجنة الاستشارية الفلسطينية – الإسرائيلية العليا، ويكون الممثل الخاص العنصر المسئول عن انعقاد اللجنة الثلاثية الشهرى، أو عن انعقادها أكثر من مرة بانتظام حسب طلب أى من أعضاء اللجنة الثلاثية.

٤. يكون الممثل الخاص العنصر المسئول – بالتشاور مع المجموعة الدولية وأطراف الاتفاق – عن تعيين ووقف عمل قائد (Commander) وحدة الأمن والحراسة ونائبه (Deputy Commander).

٥. يُطلع الممثل الخاص بصورة منتظمة ودائمة أطراف الاتفاق والمجموعة الدولية على نشاطات القوات متعددة الجنسيات وأداء دورها فى إطار هذا الاتفاق.

٦. يطلب الممثل الخاص من الدول والمنظمات المفوضة من قبل أطراف الاتفاق توفير تعزيزات وأطقم عمل ومعدات لوحدة الأمن والحراسة بموجب اتفاق الشراكة.

٧. يشدد الممثل الخاص أمام الدول والمنظمات المانحة على أهمية استمرار تبرعاتها وأنشطتها، ويتفق معها على عدم وقف المساعدات دون إبلاغه مسبقاً كما يرد فى اتفاق الشراكة.

تاسعاً: منتدى المانحين:

١. يتكون منتدى المانحين من كل الدول والمنظمات التى تلتزم بتقديم مساعدات مالية ولوجيتسية، بما فى ذلك تقديم مساعدات بشرية أو تقديم أى مساعدات أخرى للقوات متعددة الجنسيات فى السنة المالية القريبة.

٢. يُطلع الممثل الخاص والسكرتارية أعضاء المنتدى، بصورة منتظمة ودائمة، على آخر المستجدات بشأن نشاط القوات متعددة الجنسيات وأداء دورها فى إطار هذا الاتفاق، بما فى ذلك كيفية استخدام تبرعاتهم.

٣. دعوة أعضاء منتدى المانحين مرة سنوياً للمشاركة فى جلسة عمومية يعرض عليهم خلالها الممثل الخاص تطبيق القوات متعددة الجنسيات لخطة العمل، وكيفية استخدام ميزانيتها للسنة المالية المذكورة، ويشمل ذلك إجراء مناقشة لهذه المسألة، ومناقشة خطة العمل المستقبلية وميزانية السنة المالية القادمة.

٤. تنظيم كل التبرعات المالية المقدمة للقوات متعددة الجنسيات بناء على السنة المالية التى من المنتظر أن تقوم فيها القوات بنشاطها.

٥. أى التزام بتقديم مساعدات لوجستية، بما فى ذلك مساعدات بشرية، يكون مرتبطاً بفترة زمنية طويلة، بحيث تتمكن القوات متعددة الجنسيات من دمجها فى أنشطتها، مع إدخال الحد الأدنى من التعديلات.

٦. يضع الممثل الخاص معايير وشروط ومطالب لتقديم المساعدات المالية واللوجستية والبشرية للقوات متعددة الجنسيات.

٧. تعتبر القوات متعددة الجنسيات والممثل الخاص الجهة الرئيسية للحوار بين الدولة المانحة أو المنظمة المانحة، والطرفين فى كل ما يتعلق بنشاط القوات.

عاشراً: وحدة الأمن والحراسة:

١. تقيم القوات متعددة الجنسيات وحدة أمن وحراسة لضمان الأمن فى منطقة جبل الهيكل والحفاظ عليه، بحيث تكون أداة ردع تشرف على تطبيق التعليمات الواردة فى هذا الاتفاق.

٢. نشر وحدة الأمن والحراسة بالقرب من منطقة جبل الهيكل، ويكون مقرها الرئيسى فى المكان الذين يتفق عليه الطرفان.

٣. تستعين وحدة الأمن والحراسة بسكرتارية مجموعة التنفيذ والتأكيد ووحدة الدعم (Support Unit) التابعة لها، وتحصل على مساعدات لوجستية حسب الحاجة من المجموعة، ومن وحدة شرطة البلدة القديمة (Old City Police Unit - PU) بهدف القيام بواجباتها.

٤. يعين الممثل الخاص قائد وحدة الأمن والحراسة ونائبه ويكون عليهما إبلاغه بآخر المستجدات، ويكون قائد ونائب

الوحدة من دولتين مختلفتين.

٥. يكون قائد وحدة الأمن والحراسة ضابط شرطة عامل أو متقاعد يعادل فى رتبته لواءً بالجيش، ويكون نائب القائد ضابط شرطة عاملاً أو متقاعداً يعادل فى رتبته عميداً بالجيش.

٦. يستمر قائد وحدة الأمن والحراسة أو نائبه فى هذا المنصب لفترة لا تقل عن عامين. وبهدف ضمان الاستمرارية يبذل الممثل الخاص قصارى جهده لعدم استبدالهما فى نفس العام.

٧. تتكون وحدة الأمن والحراسة من قيادة أركان رئيسية (Headquarters)، وعنصر عسكرى (Security Component - SC) ووحدة مراقبين (Compound Observer Unit- COU).

٨. كل الأعضاء فى وحدة الأمن والحراسة، بما فى ذلك العنصر العسكرى، ووحدة المراقبين، يخضعون لقائد وحدة الأمن والحراسة المسئول عن الإبلاغ بالقواعد الخاصة بعمل الوحدة. ويُجهز القائد تسلسلاً قياديا يضم قادة الشُعب التى تشكلت بفضل التبرعات التنظيمية والسياسية المختلفة لوحدة الأمن والحراسة.

٩. يتولى قائد وحدة الأمن والحراسة المسئولية الكاملة عن النظام العام للوحدة وكل أعضائها، ويضع بالتنسيق مع الممثل الخاص إجراءات لتنسيق آليات العمل بين الوحدة والدول والمنظمات المانحة.

١٠. باستثناء العنصر العسكرى، لا يُسمح لأى شعبة فى وحدة الأمن والحراسة بحيازة سلاح.

١١. يقيم قائد وحدة الأمن والحراسة لجنة تنسيق فى المنطقة (Compound Coordination Committee - CCC)، تضم فى عضويتها قائد أو نائب قائد الوحدة وممثلين متفق عليهم من قبل أطراف الاتفاق.

١٢. تعتبر لجنة التنسيق المنتدى الرئيسى للتنسيق والاتصال بين أطراف الاتفاق ووحدة الأمن والحراسة.

١٣. تضم لجنة التنسيق أيضاً لجنة فرعية للتعاون الاستخباراتى (Subcommittee for Intelligence Cooperation - SIC) تعمل بصورة وطيدة مع وحدة شرطة البلدة القديمة.

١٤. تقيم وحدة الأمن والحراسة فى مقرها الرئيسى مركز عمليات مشترك لها ولفلسطين (Joint SCU-Palestine Operations Center - JOC).

١٥. أثناء تطبيق أطر مسئوليتها وصلاحياتها، كما ورد بالتفصيل سابقاً، تلتزم وحدة الأمن والحراسة بالحفاظ على الحياة اليومية والطابع التاريخى للبلدة القديمة ومنطقة جبل الهيكل (الحرم القدسي) والحيلولة دون عرقلة الحياة اليومية ونمط الحياة المشترك. وعليه، تُدار وحدة الأمن والحراسة فى كل أنشطتها على أساس سياسة ضبط النفس (Policy of Restraint).

١٦. تدير وحدة الأمن والحراسة فى البلدة القديمة غرفة عمليات مشتركة(Joint Situation Room -JSR) تضم أعضاءً من طرفى الاتفاق، وتعتبر غرفة العمليات المشتركة مركزاً قياديا مشتركاً فى حالات الطوارئ وأوقات الأزمات، وفى التعاون والتنسيق فى منطقة جبل الهيكل.

١٧. يتم تنظيم المقر الرئيسى لوحدة الأمن والحراسة بحيث تتمكن من أداء واجباتها بموجب الاتفاق بين الأطراف وبموجب هذا الملحق. يشغل هذا المقر رجال شرطة مدربون ذوو خبرة ورتب مناسبة، أرسلتهم الدول والمنظمات المانحة. يحدد قائد وحدة الأمن والحراسة أسلوب تنظيم المقر، ويكون من دور القائد تحديد ملامح القوى البشرية على أساس قومى وتنظيمى مناسب.

١٨. يكون العنصر العسكرى مسئولاً عن المجالات التالية:

أ. أمن المواطنين والسائحين.

ب. مراقبة الحفاظ على منطقة جبل الهيكل.

ج. تقديم المساعدات لقوات الشرطة الفلسطينية فى منطقة جبل الهيكل بصورة تتيح لهم تنفيذ واجباتهم خلال الأنشطة المحددة مسبقاً.

د. تسوية التوترات المحلية وحل الخلافات والنزاعات المحلية فى منطقة جبل الهيكل.

١٩. يخدم ضمن صفوف العنصر العسكرى ١٥٠ رجل شرطة على أقصى تقدير.

٢٠. يقع المقر الرئيسى للعنصر العسكرى فى المكان المتفق عليه فى منطقة جبل الهيكل أو بالقرب منها.

٢١. يتسلح بأسلحة خفيفة بهدف الدفاع عن النفس، ولا يُسمح له بحيازة أو استخدام ذخيرة حية. ويكون قائد وحدة الأمن والحراسة بالتعاون مع الممثل الخاص وأطراف الاتفاق هو المسئول عن وضع تعليمات إطلاق النار للعنصر العسكرى.

٢٢. يختار قائد وحدة الأمن والحراسة أعضاء الوحدة من الدول التى يتفق عليها الممثل الخاص والطرفان، ويجب أن تتوافر فى أعضاء العنصر العسكرى الشروط التالية:

أ. خبرة عشر سنوات على الأقل فى الخدمة الشرطية.

ب. إجادة اللغة الإنجليزية. إجادة ٤٠٪ منهم اللغة العربية، وإجادة ١٠٪ منهم اللغة العبرية.

ج. اجتياز دورة التأهيل للقوات متعددة الجنسيات (Multinational Presence Pre-Deployment Course) التى يضعها الممثل الخاص.

٢٣. وحدة المراقبين:

أ. تراقب عملية تطبيق هذا الاتفاق وتتأكد من تنفيذ بنوده.

ب. تراقب قوات الأمن الفلسطينية وأداءها فى منطقة جبل الهيكل (الحرم القدسي).

ج. تضمن تنفيذ أعمال الصيانة الجارية والإصلاحات الطارئة فى المنطقة بما لا يخالف الاتفاق بين الطرفين.

د. تعمل على توفير حرية العبادات الدينية والحفاظ على قدسية المكان والحرص على ضمان وصول الزوار إلى المكان طالما لا يخالف ذلك العادات الدينية القائمة وقرارات الوقف.

هـ. تضم وحدة المراقبين ١٢ مراقباً مدنياً، بما فى ذلك أعضاء من اليونسكو.

و. يكون من حق وحدة المراقبين تشغيل نقاط مراقبة دائمة فى منطقة جبل الهيكل.

ز. يختار قائد وحدة الأمن والحراسة أعضاء وحدة المراقبين من الدول التى يتفق عليها أطراف الاتفاق والممثل الخاص، ويجب أن تتوافر فى أعضاء وحدة المراقبين الشروط التالية:

– خبرة عشر سنوات على الأقل فى مجالات الدبلوماسية، والثقافة، والتراث وما شابه ذلك.

– إجادة اللغة الإنجليزية، وإجادة ٤٠٪ منهم اللغة العربية.

– اجتياز دورة التأهيل للقوات متعددة الجنسيات (Multinational Presence Pre-Deployment Course) التى يضعها الممثل الخاص.

الملحق الثامن

اللاجئين

* صندوق شئون اللاجئين ويشمل:

١– سكن دائم ومواطنة.

٢– تأهيل وتطوير.

٣– تعويضات بسبب اللجوء.

٤– مصادر تمويل.

٥– إنهاء الدعاوى القضائية.

يتفق طرفا هذا الاتفاق على حل قضية اللاجئين المقترح فى البند رقم ٧ من معاهدة جنيف. وكانت عملية إعداد بعض الجوانب الفنية المتعلقة به قد بدأت منذ فترة زمنية طويلة، إلا أن الإعداد النهائى لم ينته حتى وقتنا هذا.

وقد اطلعنا على الصيغة الأولية التى توضح هيكل صندوق شئون اللاجئين، وآلية التعويضات التابعة له، والتى وضعها خبراء مستقلون.

يمكن الإطلاع على نص الوثيقة باللغة العبرية على الموقع الإلكترونى لمعاهدة جنيف www.heskem.org.il كما يمكن الإطلاع على نص الوثيقة باللغة الإنجليزية على الموقع الإلكترونى المشترك لمعاهدة جنيف الإسرائيلية والفلسطينية www.geneva-accord.org.

ويواصل طاقم خبراء مشترك يضم ممثلين من الطرفين عمله، ونعتزم الإعلان عن الوثيقة الكاملة والمتفق عليها فى المستقبل القريب.

الملحق التاسع

الطرق الخاصة

أولاً: خلفية وأهداف:

١. استمراراً للبند رقم ٩ من معاهدة جنيف وفى إطار التسوية الدائمة، يستطيع المواطنون الإسرائيليون أن يجتازوا بواسطة الطرق التالية أراضى دولة فلسطين بهدف التنقل من منطقة إسرائيلية معينة إلى منطقة إسرائيلية أخرى: الطريق رقم ٤٤٣، والطريق رقم ٩٠ – فى المنطقة بين عين جَدى وبيت شان، والطريق رقم ١ – فى الطريق الواقع بين القدس وأريحا فى الجزء الواقع بين القدس ومفرق طرق بيت عرابا (والمسماة فى هذا الملحق بالطرق الخاصة)، دون الحاجة لاتباع الإجراءات العادية المطلوبة لاجتياز الحدود بين الدولتين.

٢. يهدف هذا الملحق إلى تحديد المبادئ والإجراءات الخاصة باستخدام هذه الطرق.

ثانياً: السيادة:

تكون للدولة الفلسطينية السيادة الكاملة على هذه الطرق الخاصة ويسرى عليها القانون الفلسطينى.

ثالثاً: استثمار مشترك:

تجرى أعمال صيانة الطرق وتطويرها فى إطار استثمار إسرائيلى فلسطينى مشترك.

رابعاً: حركة المركبات الفلسطينية فى الطرق الخاصة:

١. يكون القانون الذى يسرى على حركة المركبات الفلسطينية فى الطرق الخاصة هو نفسه القانون الذى يسرى على أى طريق آخر فى دولة فلسطين.

٢. لا تدخل أى مركبة فلسطينية تسير على الطريق الخاص إلى دولة إسرائيل إلا عن طريق المعبر الحدودى العادى، وبموجب الإجراءات المتبعة فى كل المعابر الحدودية.

خامساً: حركة المركبات الإسرائيلية فى الطرق الخاصة:

١. بالقرب من كل مفرق مخصص لدخول وخروج المركبات الإسرائيلية من الطرق الخاصة وإليها تكون هناك نقطة مراقبة إسرائيلية فى المنطقة الخاضعة للسيادة الإسرائيلية.

٢. لا يسافر سائق المركبة الإسرائيلية على الطريق الخاص إلا بعد التوقف عند نقطة المراقبة وإجراء عملية تسجيل للمسافرين المرافقين له، بما فى ذلك تركيب جهاز تتبع فى مركبته، ويجب على سائق المركبة المزودة بجهاز تتبع دائم أن يقف فى نقطة المراقبة لتسجيل المسافرين فقط.

٣. فى نهاية الرحلة على الطريق الخاص، يجب على السائق

أن يتوقف عند نقطة مراقبة مماثلة بهدف السماح للجهات المختصة بالتأكد من وجود كل المسافرين، الذين تم تسجيلهم عند دخول الطريق الخاص، وبهدف استعادة جهاز التتبع - إذا كان السائق قد استلم مثل هذا الجهاز.

٤. لا تدخل المركبات الإسرائيلية التى تسير على الطريق الخاص مناطق تقع خارج الطرق الخاصة فى دولة فلسطين إلا عن طريق المعبر المخصص لهذا الغرض وبموجب اللوائح المعمول بها فى المعبر الحدودى.

٥. يحق لسائق المركبة الإسرائيلية المسافر على الطريق الخاص أن يوقف مركبته فى حالة الطوارئ فقط أو عند نقطة استراحة على امتداد الطريق رقم ٩٠.

سادساً: القوات متعددة الجنسيات:

١. تجرى القوات متعددة الجنسيات، التى تتشكل فى إطار التعليمات الواردة فى البند ٥ (و) من معاهدة جنيف، دوريات جارية على الطرق الخاصة. تجرى على الأقل دوريتين متنقلتين فى كل طريق خاص بصورة دائمة.

٢. يساعد ممثلون من القوات متعددة الجنسيات التى تشارك فى الدوريات فى الطرق الخاصة الأطراف فى أداء دورهم بموجب هذا الملحق، سواء طلب الأطراف ذلك أو بموجب التعليمات التى سيتم تفصيلها فيما بعد، ومادامت لا تخالف هذه المساعدات الصلاحيات والمسئولية الممنوحة لهم.

سابعاً: غرف المراقبة:

١. تقام غرف المراقبة الإسرائيلية داخل الأراضى الإسرائيلية، وتقام غرف المراقبة الفلسطينية داخل الأراضى الفلسطينية.

٢. وتتابع غرف المراقبة الإسرائيلية المركبات الإسرائيلية أثناء سيرها على الطرق الخاصة بواسطة أجهزة التتبع التى يتم تركيبها فيها.

٣. فى حالة انحراف أحد السائقين الإسرائيليين عن مسار الطريق الخاص ويظهر أنه سيدخل منطقة فلسطينية خارج حدود الطريق الخاص، ترسل له غرفة المراقبة الإسرائيلية تحذيراً فوريا. وإذا لم تعد المركبة بعد التحذير إلى مسارها القانونى، تبلغ غرفة المراقبة الإسرائيلية غرفة المراقبة الفلسطينية بذلك، التى تقوم بدورها بإخطار قوات أمن فلسطينية لإيقاف السائق وإعادته إلى المنطقة الإسرائيلية لاستمرار الإجراءات.

٤. تحافظ غرف المراقبة التابعة للأطراف الثلاثة على الاتصال الجارى فيما بينها، والإبلاغ الفورى بأى حادث غريب تعلم به أو تتعامل معه، بما فى ذلك:

أ. المركبات الإسرائيلية المشبوهة التى تسير على الطرق الخاصة.

ب. انحراف مركبة عن مسار الطريق أثناء السير.

ج. حوادث الطرق.

د. إيقاف قوات الأمن الفلسطينية لمركبة إسرائيلية.

٥. يلتقى ممثلون عن القوات متعددة الجنسيات وممثلون إسرائيليون وفلسطينيون من غرف المراقبة فى أى وقت حسب الضرورة، لمناقشة الأحداث التى وقعت فى الماضى أو من المتوقع أن تقع مستقبل، وتبادل المعلومات.

ثامنا: الأمن:

١. تتحمل الحكومة الفلسطينية وقوات الأمن التابعة لها المسئولية الأمنية الكاملة عما يحدث فى الطرق الخاصة.

٢. عند وقوع حادث أمنى فى طريق خاص، تصل قوات الأمن الفلسطينية على الفور لمكان الحادث، وتعمل بموجب الظروف القائمة. فى حالة تورط مواطن إسرائيلى فى حادث ما، تصل القوات متعددة الجنسيات أيضاً إلى المكان وتقوم بدورها كمشرف ومنسق بين الطرف الإسرائيلى والفلسطينى.

٣. لا يُسمح للمواطن الإسرائيلى الذى لا يحسب ضمن قوات الأمن بحيازة أسلحة أو ذخيرة فى الطريق الخاص.

٤. يضع أطراف الاتفاق إجراءات طارئة للعمل خلال الأحداث ذات الطابع الأمنى فى أى حالة يتورط فيها مواطن إسرائيلى فى الطريق الخاص.

٥. تعمل قوات الأمن الإسرائيلية وقوات الأمن الفلسطينية على الحيلولة دون تهريب البضائع من أراضيهما عبر الطرق الخاصة، بواسطة جمع المعلومات وتبادلها وتفتيش المركبات بصورة عشوائية وتفتيش محتوياتها فى حالة الشبهات.

تاسعاً: صلاحيات قضائية:

١. تكون المحكمة الإسرائيلية هى السلطة القضائية الحصرية فى كل ما يتعلق بالإجراءات الجنائية التى تجرى للمواطن الإسرائيلى بسبب مخالفته القانون أثناء السير على الطريق الخاص، ويتم تحويل الغرامات التى تحصلها المحكمة الإسرائيلية نتيجة لارتكاب مخالفات بسيطة إلى السلطة الفلسطينية المختصة.

٢. تبلغ دولة إسرائيل السلطات الفلسطينية المختصة بآخر المستجدات فى الإجراءات المتبعة ونتائجه فيما يتعلق بأى إجراء جنائى ضد مواطن إسرائيلى بسبب مخالفته القانون أثناء سيره فى طريق خاص.

عاشراً: العلاج الطبى:

١. تتحمل السلطات الفلسطينية مسئولية توفير العلاج الطبى المناسب لكل فرد محتاج له أثناء وجوده فى الطريق الخاص.

٢. فى حالة الضرورة، وبناء على طلب السلطات الفلسطينية المختصة أو بناء على تصريح منها، يتم إرسال سيارة إنقاذ إسرائيلية للفرد المحتاج للعلاج. فى حالة ضرورة نقل المصاب بواسطة مروحية إسرائيلية يتفق الأطراف على مكان هبوط

المروحية وكيفية تأمينها.

٣. تنقل قوات الإنقاذ، التى هرعت إلى المكان، الفرد المحتاج للعلاج إلى مستشفى فلسطينى أو إسرائيلى حسب وجهة النظر الطبية. وتحصل سيارة الإنقاذ الفلسطينية التى تقوم بنقل المصاب إلى مستشفى إسرائيلى على تصريح دخول إلى الأراضى الإسرائيلية بعد التفتيش السريع.

٤. فى حالة كون الفرد المحتاج للعلاج مواطناً إسرائيلياً، تبذل قوات الإنقاذ الإسرائيلية قصارى جهدها لنقله إلى مستشفى إسرائيلى مادام لن يضر بصحته. ويتم نقل المواطن الإسرائيلى الذى تم نقله إلى مستشفى فلسطينى إلى مستشفى إسرائيلى فى أسرع وقت.

٥. تشارك القوات متعددة الجنسيات فى أى عملية نقل مواطن إسرائيلى من طريق خاص أو فى أى عملية علاج طبى له. ولا يجب أن تعيق مشاركة القوات متعددة الجنسيات عملية العلاج الطبى.

حادى عشر: التأمين:

١. تكون بطاقة التأمين التى ستمنح للمركبات الإسرائيلية بموجب أحكام تأمين المركبات (الصيغة الجديدة) لعام ١٩٧٠ سارية فى الطرق الخاصة طالما كان الهدف من السير على الطريق هو الانتقال من أرض إسرائيلية إلى أرض إسرائيلية أخرى كما ورد تفصيلاً فى البند ١(أ) فى هذا الملحق. وفى حالة وقوع حادثة يقوم السائق أو المسافر بالتعامل مع شركة التأمين التابع لها. وتعكف إسرائيل وفلسطين على تشكيل لجنة مشتركة لوضع قوانين وإجراءات لتسوية دعاوى التضرر المتبادلة بين شركات التأمين الإسرائيلية وشركات التأمين الفلسطينية.

الملحق العاشر

إجـراءات على المعابر الحدودية الدولية بين إسرائيل وفلسطين

١. تكون المعابر الحدودية بين إسرائيل وفلسطين مفتوحة فى الاتجاهين أمام الفلسطينيين والإسرائيليين وأبناء الشعوب الأخرى من مختلف الدول.

٢. تتماشى الإجـراءات فى المعابر الحدودية مع القوانين واللوائح المعمول بها لدى الدولتين.

٣. يعترف الطرفان بجوازات سفر الطرف الثانى، وكذلك الطوابع وتصاريح الدخول الملحقة بجوازات سفر الطرف الثانى. وتكون الطوابع فى جوازات السفر مكتوبة باللغات الإنجليزية والعبرية أو العربية بما فى ذلك مواعيد العبور، واسم الدولة التى أصدرت هذا المستند واسم المعبر الحدودى.

٤. يكون معبرى الحدود مفتوحين طوال أيام الأسبوع لمدة أربع وعشرين ساعة يومياً، باستثناء يوم الغفران وأول يوم من الأعياد الإسلامية (بحيث يتم إبلاغ الطرف الثانى بموعدهما الدقيق قبل حلولهما). يقام معبر حدودى فى القدس، ومعبر آخر عند معبر إيريز.

٥. تكون المعابر الحدودية الأخرى مفتوحة لمدة خمسة أيام فى الأسبوع، من يوم الأحد وحتى يوم الخميس، فى الفترة من الساعة السادسة صباحاً حتى الثامنة مساءً.

٦. يحتفظ كل طرف لنفسه بحق رفض دخول شخص ما إلى أراضيه، بموجب القوانين واللوائح المعمول بها فى بلاده. وفى هذه الحالة يلتزم كل طرف باستقبال الشخص الذى رُفض دخوله من قبل دون أى تأخير، كما هو متعارف عليه فى الأعراف الدولية.

٧. يطبق كل طرف لوائحه الجمركية.

٨. قبل عبور الحدود يصدر كل طرف للعابرين استمارة هجرة دولية - استمارة (A١٧).

٩. تكون هناك وسائل اتصال مباشر (هاتف، إنترنت، بريد إلكترونى وغيرها) بين السلطات العاملة باسم الطرفين على جانبى المعابر الحدودية، بهدف توفير حلول لأى مشاكل تجد.

١٠. يجب أن يكون جواز سفر كل شخص يعبر المعبر الحـدودى بين إسرائيل وفلسطين (فى الاتجاهين) سارياً لفترة زمنية تصل إلى ستة أشهر على الأقل منذ عبوره المعبر الحدودى، كما هو متبع فى الأعراف الدولية.

١١. يزود كل طرف الطرف الثانى بقائمة بأسماء الدول المعفى مواطنوها من استخراج تأشيرة دخول (فيزا) إلى أراضيه.

١٢. يبدأ سريان هذه الترتيبات بعد تبادل التصديق على هذا الاتفاق.

١٣. يبدأ سريان الترتيبات المرحلية الخاصة بعبور الأفراد والمركبات فى نقاط المعابر الحدودية - بما فى ذلك إجراءات تصاريخ الدخول - بعد ثلاثة أشهر على أقصى تقدير من الموعد الوارد ذكره فى البند السابق (بند ١٢)، ويحق للطرفين تقصير هذه الفترة عن طريق الاتفاق المتبادل.

١٤. خلال الفترة المرحلية الواردة فى البند السابق (بند ١٣)، يتم منح تصاريح دخول للمواطنين الإسرائيليين والفلسطينيين بناء على اتفاق الطرفين.

١٥. تشرف أطقم من الجانبين على تطبيق هذا الملحق.

الملحق الحادى عشر

المياه

* مقدمة:

- هناك اتفاق على الاعتراف بالحقوق المتبادلة لفلسطين وإسرائيل فى الموارد المائية المشتركة واحترامها.

- هناك اتفاق على أن يحصل أطراف هذا الاتفاق على حقوق متساوية ومناسبة فيما يتعلق بالموارد المائية المشتركة.

- بهدف المساواة فى الموارد المائية المشتركة، يوافق أطراف هذا الاتفاق على إعادة تقسيم موارد المياه بصورة نزيهة.

- هناك اتفاق على التعاون من أجل إعادة تقسيم الموارد المائية المشتركة بصورة نزيهة كما يرد فى القانون الدولى والأعراف الدولية بهدف التنسيق بين عملية إعادة التقسيم واحتياجات الأطراف.

- يدرك أطراف الاتفاق الواقع الصعب والقيود الحالية على كمية المياه النوعية والجيدة فى إسرائيل وفلسطين، ويدركون أن كمية المياه هذه لن تلبى مستقبلا الاحتياجات طويلة المدى لإسرائيل وفلسطين. ولذا، تلتزم الدولتان ببذل جهوداً مضنية، وفورية لحماية الموارد المائية الحالية والحفاظ عليها، وتقليل الإسراف فى استخدام المياه، وتقليل إنتاج النفايات، وضمان الاستثمارات التى تؤيد إلى زيادة كم الموارد المائية، وذلك عن طريق تحلية مياه البحر أو المياه المالحة، ومعالجة وتطهير مياه المجارى، وأيضاً إمكانية استيراد المياه من دول مجاورة فى عصر السلام الإقليمى.

- هناك اتفاق على أن تقوم ميزانية أى عملية تزويد بالمياه أو أى مشروع تنموى على أساس اقتصادى واقعى مناسب التكلفة.

- يعترف الطرفان بالأهمية الحيوية لمواردهما المائية العابرة للحدود والمحدودة، وبضرورة تعزيز ترشيد استخدامها والحفاظ عليها على المدى الطويل. كما يعترف الطرفان بأن الزيادة الطبيعية، شأنها شأن النمو الصناعى والزراعى، تتطلب زيادة كميات المياه، وبأن هذه الاحتياجات تلزم الطرفان بإدارة نزيهة ومناسبة لمرفق المياه.

- يستوجب هذا الاتفاق إدخال عدة تعديلات على اللوائح والقوانين الإسرائيلية الفلسطينية، ويتأكد أطراف الاتفاق من تنفيذ هذه التعديلات فى إطار إجراءات قضائية مناسبة كما هو متبع فى أى دولة، وخلال فترة زمنية مناسبة عقب التوقيع على هذا الإتفاق.

أولاً: مجالات العمل:

يسرى هذا الاتفاق على:

١. الموارد المائية المعرفة فى هذا الاتفاق باعتبارها موارد مشتركة على النحو التالي: خزان المياه الجوفية الغربى المتفرع من خزان المياه الجوفية الجبلى، وخزان المياه الجوفية الشمالى الشرقي/ حرود/ بيت شان المتفرع من خزان المياه الجوفية الجبلى، وأجزاء متفق عليها من خزان المياه الجوفية الشرقى المتفرع من خزان المياه الجوفية الجبلى، وأجزاء من خزان المياه الجوفية الساحلى المقابل لقطاع غزة، ونهر الأردن السفلى بما فى ذلك البحر الميت.

٢. أنشطة أخرى لها تأثيرات أو قد تكون لها تأثيرات على المياه أو على شبكات المياه السابقة.

٣. الإجراءات التى سيتم تنفيذها بهدف حماية المياه وشبكات المياه السابقة، بهدف الحفاظ عليها وإدارتها.

ثانياً، تعريفات:

١. استنزاف (Depletion):

استنزاف مياه الخزان الجوفى بنسبة كبيرة تفوق معدل تسرب المياه أو جفافها، وهى العملية المعروفة أيضا باسم "تعدين" خزان المياه الجوفية.

٢. الضرر (Harm):

الضرر أو أى نتيجة ضارة ناجمة عن نشاط بشرى على سبيل المثال، (أ) وفاة أو ضرر جسدى، (ب) فقدان ممتلكات أو تضررها، (ج) تكلفة الوسائل المعقولة التى تم استخدامها لمنع أو تقليل حالات الوفاة أو الضرر إلى الحد الأدنى. (د) الأضرار البيئية، بما فى ذلك تكلفة الوسائل المعقولة التى تم استخدامها لمنع أو تقليل مثل هذه الأضرار إلى الحد الأدنى، وتكلفة الوسائل المعقولة التى تم استخدامها فى عملية تأهيل أو إنقاذ البيئة أو من المتوقع استخدامها مستقبلا. وكل طرف من الأطراف، فى إطار العرف المتبع، ملتزم باتباع كل الوسائل المعقولة لمنع الضرر الفعلى للطرف الثانى، بما فى ذلك تلوث موارده المائية.

٣. الحصاد الآمن (Safe Yield):

كمية المياه الجوفية، المتجددة بصورة طبيعية، والتى يمكن استخراجها من خزان المياه الجوفية بصورة مرشدة وقانونية وعلى أساس دائم، دون التسبب فى ضرر لجودة المياه الجوفية الطبيعية، ودون التسبب فى تأثيرات غير مرغوبة مثل الضرر البيئى.

٤. احتياجات بشرية مناسبة:

كما تحددها المعايير المتعارف عليها والأعراف الدولية.

ثالثاً: إعادة توزيع المياه بصورة نزيهة ومناسبة:

١. هناك اتفاق على الاعتراف المتبادل بحقوق الطرفين فى المياه.

٢. فى هذا السياق تتفق إسرائيل وفلسطين على إعادة توزيع مواردهما المائية المشتركة بصورة نزيهة ومناسبة، بحيث يقل الجزء الذى كانت دولة إسرائيل تستخدمه فى الماضى ويزيد الجزء الخاص بفلسطين. والهدف من إعادة توزيع مواردهما المائية المشتركة بصورة نزيهة ومناسبة هو المساعدة فى محاولة تلبية احتياجات الفلسطينيين ومساعدتهم على النهوض بمستواهم المعيشى.

٣. تجرى عملية إعادة توزيع الموارد المائية المشتركة بصورة نزيهة ومناسبة عن طريق الالتزام بالقانون الدولى ومبادئه، بما فى ذلك المعايير والعوامل المناسبة، على سبيل المثال:

أ. العوامل الجغرافية، والهيدرولوجية والمناخية والبيئية.

ب. الاحتياجات البشرية الضرورية المناسبة للأطراف.

ج. الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للأطراف ومستواهم الاجتماعى والاقتصادى بما فى ذلك ضمان وضع تسعيرة مناسبة للتزود بالمياه بصورة تساعد على استخدامها بصورة واقعية ومتزنة.
د. اعتماد السكان لدى كل طرف على مياه عابرة للحدود.
هـ. الاستخدام الحالى والمحتمل للمياه عابرة الحدود.
و. الحفاظ على البيئة وحمايتها وتجنب إنتاج النفايات غير الضرورية.
ز. المساهمة فى تكون خزان المياه الجوفية أو فى شبكة المياه الجوفية.
ح. القدرات الفنية والاقتصادية لكل طرف.
ط. توافر موارد بديلة ذات قيمة مماثلة فى متناول الأطراف.
ى. إمكانية تقديم تعويضات.
٤. التأكيد على أنه فى ضوء التطورات الأخيرة فى قوانين المياه الدولية، خلال دراسة كل العوامل التى تم تفصيلها مسبقاً، سيتم إعطاء أولوية للاحتياجات البشرية المناسبة. وخلال تطبيق التعليمات الواردة مسبقاً، يجرى الأطراف مشاوات تقوم على التعاون المتبادل.
٥. تتضمن عملية إعادة توزيع مياه الشرب للفلسطينيين بصورة نزيهة ومناسبة:
أ. الآبار، وينابيع المياه والمرافق فى المناطق التى ستسلمها دولة إسرائيل لفلسطين أثناء تبادل الأراضى فى إطار التسوية الدائمة لاتفاق السلام.
ب. كميات المياه الأخرى التى مصدرها موارد مياه مشتركة، بما فى ذلك الكميات المتفق عليها مسبقاً من خزان المياه الجوفية الغربى المتفرع من خزان المياه الجوفية الجبلى، وخزان المياه الجوفية الشمالى الشرقى/ حرود/ بيت شان المتفرع من خزان المياه الجوفية الجبلى، وأجزاء متفق عليها من خزان المياه الجوفية الشرقى المتفرع من خزان المياه الجوفية الجبلى، ركميات المياه المتفق عليها مسبقاً من خزان المياه الجوفية الساحلية المقابل لقطاع غزة، وكميات المياه المتفق عليها مسبقاً من نهر الأردن السفلى. مع ذلك، تكون هناك قيود على حقوق الفلسطينيين فى الحصول على المياه فى هذه المناطق، وفى نهر الأردن، كما تم توضيحه سابقاً.
٦. إجمالى كميات المياه النوعية، التى تتحدد نسبتها بناء على عملية إعادة توزيع المياه فى إطار هذا الاتفاق، ويحصل عليها الفلسطينيون، يبلغ مليون متر مكعب سنوياً، منها:
أ- مليون متر مكعب سنوياً من خزانات المياه الجوفية الفرعية فى خزان المياه الجوفية الجبلى.
ب- مليون متر مكعب سنوياً من بعض أجزاء خزان المياه الجوفية الساحلى المقابل لقطاع غزة.
ج- مليون متر مكعب سنوياً من نهر الأردن السفلى.

٧. يتوقف إجمالى كميات المياه النوعية على الظروف الهيدرولوجية والمناخية القائمة فى العام الذى سيوقع فيه الاتفاق، والتى ستعرف بسنة الأساس (Base Year).
٨. من المعروف أنه عقب إعادة توزيع الموراد المائية المشتركة سيقلل استخدام دولة إسرائيل لتلك الموارد بحيث يتم بصورة متساوية.
٩. بهدف منح إسرائيل فترة زمنية مناسبة لإعادة تنظيم تخصيص مواردها المائية الداخلية عقب تقليل مواردها المائية المشتركة فى ضوء إعادة توزيعها، تعيد إسرائيل تخصيص المياه للفلسطينيين على ثلاث مراحل: ٥٠٪ من الكميات المتفق عليها عند توقيع هذا الاتفاق، والكميات المتبقية على مرحلتين أخريين خلال فترة زمنية لا تزيد على خمس سنوات منذ التوقيع على هذا الاتفاق.
١٠. تكون كميات المياه الأخرى فى متناول الفلسطينيين بالصورة التالية: يكون من حق الفلسطينيين زيادة معدل استخراج المياه من الآبار وينابيع المياه كما هو متفق عليه فى هذا الاتفاق، أو حفر آبار جديدة كما هو متفق عليه ومصرح به فى مناطق متفق عليها فى فلسطين، يتم منها استخراج كميات المياه الأخرى المتفق عليها. ويحدد الطرفان فيما بينهما بصورة صريحة وواضحة المناطق والآبار وينابيع المياه وكميات المياه التى يتم استخراجها من كل مورد مائى.
١١. تقلل إسرائيل معدل استخراج المياه من الخزانات الجوفية والموارد المائية على جانب حدودها لتصل إلى الكميات المتفق عليها بين الطرفين. يقوم الطرفان بتوثيق كل عمليات استخراج المياه من الآبار وينابيع المياه والأودية، وإبلاغ كل طرف بها بهدف ضمان تنفيذ الاتفاقات. وعن طريق التنسيق المسبق بين الطرفين يتم إجراء عمليات تفتيش مشتركة للآبار بهدف تحرى نسب استخراج المياه منها.
١٢. فى حالة إجراء عملية شراء مياه أو مياه صرف صحى بين الطرفين يراعى الشراء بسعر مناسب، ويتم توفير أى نوع من المياه بتكلفة واقعية حسب الظروف القائمة.
رابعاً: الحيلولة دون وقوع ضرر كبير:
١. يتخذ الطرفان كافة السبل المناسبة للحيلولة دون وقوع ضرر كبير للطرف الآخر عقب استخدام المياه أو تطوير مصادر مائية.
٢. فى حالة حدوث ضرر كبير لأحد الطرفين، يتخذ الطرف الثانى المسئول عن الضرر أى إجراء مناسب لتقليل حجم الضرر أو إصلاحه تماماً، وفى حالة الضرورة مناقشة الطرف الثانى بشأن منحه تعويض.
خامساً: المرونة فى تخصيص المياه:
يعترف الطرفان بوجود فوارق كبيرة بين السنوات فى الموارد المائية المتوافرة فى المنطقة فى ضوء الظروف الهيدرولوجية

والمناخية المتغيرة. وهناك اتفاق على أن كميات المياه السنوية التى ستتم إعادة توزيعها والواردة تفصيلاً فى هذا الاتفاق تقوم على متوسط الحصاد الآمن لعام الأساس المذكور فى هذا الاتفاق، وكميات الرواسب فى العام محل النقاش. وفى الحالات التى ستقل أو تزيد خلالها الرواسب ومعدلات استخراج المياه، سيعاد النظر فى تخصيص المياه وإعادة توزيعها بموجب فتوى من مفوضية المياه المشتركة (Joint Water Commission - JWC).

سادساً: مفوضية المياه المشتركة:

١. تقام مفوضية مياه مشتركة فى إطار هذا الاتفاق ويتم تطويرها على مراحل. فى المرحلة الأولى تقام جهة إدارية محددة ومتفق عليها تضمن الإدارة بالتعاون التام بين إسرائيل وفلسطين، خاصة فى كل ما يتعلق بضمان الإدارة الفاعلة والنزيهة للموارد المائية المشتركة التى تهدف إلى الحيلولة دون الإسراف فى استخدام المياه، وتلوثها والإشراف عليها، لضمان جودة المياه وحماية الطبيعة والثوابت البيئية (Environmental Sustainability). وبعد مرور خمس سنوات يعيد الطرفان دراسة أسلوب عمل مفوضية المياه المشتركة والقضايا التى تختص بها، ودراسة مقترحات للتحسين والتنسيق، وكذلك لتوسيع صلاحياتها للمرحلة الثانية ولتحقيق مزيد من التقدم.

٢. يعمل فى مفوضية المياه سبعة أعضاء، يعين كل طرف ثلاثة أعضاء، ويعين الأعضاء الستة العضو السابع بالإجماع، بحيث يكون خبيراً متخصصاً فى صناعة المياه، ويعمل مديراً عاماً محايداً، ويكون من دولة أخرى، ويتم تعيين المدير العام لمدة ثلاث سنوات.

٣. مجالات مسئولية مفوضية المياه المشتركة فى المرحلة الأولى تكون كالتالي:

أ. إعادة تقييم توزيع المياه بصورة نزيهة بموجب المتغيرات الكبيرة فى الظروف الهيدرولوجية والمناخية مقارنة بالظروف التى تم قياسها فى سنة الأساس.

ب. الإشراف ومراقبة عملية استخراج المياه من الموارد المائية المشتركة بهدف التأكد وضمان التقسيم العادل والاستخدام المتفق عليه مسبقاً للموارد المائية المشتركة للحيلولة دون الإسراف فى الاستخدام غير المنظم للموارد المائية.. ويتفق الطرفان على وضع نظام خاص، ومشدد وصارم فيما يتعلق بتحديد وإجازة وتوثيق نسب استخراج المياه المسموح بها من كل بئر، أو ينبوع أو مورد مائى آخر، وكل ذلك عن طريق المراقبة الخاصة والجارية من قبل الطرفين. يتفق الطرفان على أسلوب تنفيذ المراقبة المشتركة بهدف ضمان صحة المراقبة وكفاءتها، وبهدف متابعة الاستخدام غير المسموح به للمياه، وذلك عن طريق التصوير من الجو أيضاً.

ج. المراقبة والإشراف على التلوث المتسرب إلى الموارد المائية المشتركة، بهدف ضمان حماية الموارد المائية المشتركة والحفاظ عليها، يتفق الطرفان على أسلوب إجراء المراقبة المشتركة فى كل ما يتعلق بمصادر التلوث المحتملة التى قد تؤثر على الموارد المائية المشتركة.

د. المراقبة والإشراف على جودة المياه فى الموارد المائية المشتركة، بهدف التأكد وضمان جودة المياه المستخرجة من الموارد المائية المشتركة. وبهدف ضمان تلقى تحذير مسبق فيما يتعلق بتلوث المياه مستقبلاً، والمخاطر الصحية المستقبلية بوجه عام، يتفق الطرفان على سبل تنفيذ المراقبة المشتركة.

هـ. التنسيق بين اللوائح وإجراءات التخلص من النفايات الصلبة والنفايات السائلة الناجمة عن المنازل أو المصانع أو الزراعات، بما فى ذلك تحلية مياه الصرف وإعادة استخدامها.

و. إعداد تقارير جارية: تجرى مفوضية المياه المشتركة مرة كل ربع سنة مسحاً بواسطة وسائل المراقبة لفحص جودة المياه، وكميات المياه فى المناطق الخاضعة لكل طرف وتؤثر على المياه عابرة الحدود، وتقدم تقارير جارية.

ز. إعداد خطط طوارئ: تطور مفوضية المياه المشتركة خطط وإجراءات مناسبة لمواجهة حالات الطوارئ التى تستوجب العمل المشترك بين الطرفين على سبيل المثال: التأهب للجفاف (Drought Alert) وخطة الاستنزاف (Depletion Plan) وصحة الجمهور فى حالات الطوارئ (Public Health Emergency)، وتنشر خطط عمل تتماشى مع التعليمات الواردة فى هذا الاتفاق.

ح. تشكيل لجان فنية: يحق لمفوضية المياه المشتركة التفكير، إذا وجدت أنه من الصواب، فى تشكيل لجنة أو لجان فنية سواء على المدى البعيد أو لهدف محدد.

ط. إقامة بنك معلومات وصيانته كما يرد تفصيلاً فى البند رقم ٧.

٤. مجالات المسئولية التى لا تتبع مفوضية المياه المشتركة:

أ. إعادة تخصيص موارد المياه، باستثناء الحالات التى ترجع إلى تغير الظروف الهيدرولوجية والمناخية. وإذا اتفق الطرفان على تنسيق عملية التخصيص هذه لأسباب أخرى، تجرى هذه العملية على أيدى آلية حكومية ثنائية خاصة تتخذ قرارات بموافقة حكومتى الطرفين.

ب. تحديد أسعار المياه فى المناطق التى تخضع لسيادة أطراف الاتفاق.

ج. لا يكون لمفوضية المياه المشتركة أى صلاحيات تخالف قوانين وسيادة كل دولة، وتخالف اتفاقات السلام القائمة.

د. لا تتناول مفوضية المياه المشتركة العلاقات بين سلطات المياه الحكومية الرئيسية فى إحدى الدولتين وبين سلطات المياه المحلية.

سابعاً: إقامة بنك معلومات وصيانته:

١. يجب على مفوضية المياه المشتركة إقامة وصيانة بنك معلومات شامل وموحد خاص بالمياه الجوفية عابرة الحدود، وتجرى إدارة بنك المعلومات باللغات الرسمية للطرفين، ويتضمن بنك المعلومات مخزوناً عن كل مصادر المياه الجوفية عابرة الحدود مع تسجيل التفاصيل المتعلقة بكميات وجودة وهندسة خزانات المياه الجوفية، ونسب تسرب المياه وجفافها، والتأثير المتبادل بينها وبين المياه العلوية، وأى معلومة مهمة أخرى، ويجب أن يصف بنك المعلومات بالتفصيل أى خزان مياه جوفى عابر للحدود.

٢. بهدف ضمان النشاط السليم لبنك المعلومات وبناءً على طلب مفوضية المياه المشتركة يتفق الطرفان على التالي:

أ. وضع معدات القياس المطلوبة وحمايتها من التلف فى المناطق الخاضعة لسيادتها.

ب. مساعدة مفوضية المياه المشتركة فى إجراء المراقبة بهذه المعدات.

٣. يلتزم الطرفان بمساعدة مفوضية المياه المشتركة فى الحصول على بيانات ومعلومات بناء على الجداول الزمنية وحسب مطالبها.

٤. تقوم مفوضية المياه المشتركة بتحليل ونشر البيانات والمعلومات والأبحاث التى تجريها وتعرض النتائج على الحكومات.

٥. ضمان وصول الطرفين، وأى جهة وباحث مفوض محلى أو دولى لبنك المعلومات.

ثامناً: إقامة سلطات مركزية لمراقبة تلوث المياه وضمان جودتها:

١. يؤسس كل طرف سلطة مركزية لمراقبة تلوث المياه وضمان جودتها، ويضع لوائح ومعايير متفق عليها تكون ملزمة من الناحية القضائية وسارية فى المناطق التابعة لكل طرف (على غرار شروط الاتحاد الأوروبى المتعلقة بالالتزام بالمعايير البيئية). ويوافق كل طرف فى هذا الاتفاق على تطبيق هذه المعايير فى المناطق التابعة له، عن طريق منظمة مراقبة تلوث مياه مناسبة يتم رصد ميزانية مناسبة لها وتدار وفق مبادئ الشفافية.

٢. يعترف أطراف الاتفاق بالضرورة الملحة للاستثمار فى مجالات تحلية المياه، وإعادة استخدام مياه الصرف الصحى، بهدف السيطرة على تلوث المياه الجوفية المشتركة، وتقليل التلوث إلى أدنى قدر. ويلتزم الطرفان بالتعاون فى كل ما يتعلق بالسيطرة على التلوث. على سبيل المثال، فى العمليات الوقائية فى الخزانات الجوفية المشتركة - خاصة فى حالات الطوارئ البيئية، وفى حالات التلوث، بهدف حماية الصحة العامة ورفاهية السكان من الشعبين.

تاسعاً: نقل المعلومات والبيانات بصورة جارية:

١. يتبادل الطرفان، بصورة دائمة وجارية، المعلومات والبيانات المتوافرة بصورة فورية، والتى تتعلق بخصائص المياه عابرة الحدود وشبكات المياه لديهما، مع التأكيد بصورة خاصة على الخصائص الجغرافية البيئية، والهيدرولوجية، والجوية والمناخية بما فى ذلك التعرف على الخصائص الهيدرولوجية الكيماوية لخزانات المياه الجوفية أو لشبكات خزانات المياه الجوفية والتنبؤات الموضوعية.

٢. فى حالة عدم حصول أحد الطرفين على المعلومات الكافية بشأن طبيعة ونسبة المياه عابرة الحدود أو شبكات المياه لديهما، يقوم الطرف المعنى ببذل قصارى جهده لجمع أكبر قدر من المعلومات والبيانات المتعلقة بشبكات المياه أو بالمياه محل النقاش مع أخذ أطروحات العمل والمعايير الحديثة فى الحسبان، ويجب على الأطراف العمل لهذا الغرض سواء بصورة مستقلة أو مشتركة، وحسب الحاجة بالتعاون أيضاً مع منظمات دولية أو بواسطتها.

٣. فى حالة مطالبة طرف الطرف الآخر بالحصول على معلومات وبيانات غير متوافرة تتعلق بخزان المياه الجوفية أو بشبكة خزان المياه الجوفية، يبذل الطرف الآخر كل جهده لتلبية هذا المطلب. ويحق لهذا الطرف أن يشترط تلبية المطلب بالحصول من الطرف الآخر على تكلفة معقولة نظير جمع البيانات والمعلومات وتوثيقها حسب الضرورة.

٤. يبذل كل طرف قصارى جهده لجمع ودراسة المعلومات والبيانات بصورة تساعد الطرف الثانى على استخدام خزان المياه الجوفية الذى يتم جمع المعلومات حوله.

عاشراً: تسوية الخلافات:

١. فى حالة اندلاع خلاف بين الطرفين يتعلق بتفسير أو بتطبيق هذا الملحق، وفى ظل غياب اتفاق موضوعى بينهما، يعمل الطرفان على تسوية الخلاف بينهما بسبل سلمية.

٢. فى حالة فشل الطرفان فى التوصل لاتفاق عن طريق المفاوضات التى طلب أحد الأطراف إجراءها، يبحث الطرفان سوياً عن مساعدة من جانب طرف ثالث، أو يخاطبا طرفاً ثالثاً لإدارة سبل التوفيق وإيجاد حل وسط، أو استخدام أى سلطة مياه مشتركة أو الاحتكام لآلية تسوية خلافات.

٣. فى حالة عدم التوصل لحل للخلافات طواعية عن طريق الإجراءات التى تم توضيحها مسبقاً، يتفق الطرفان على عرض الخلاف على آلية تسوية خلافات لاتخاذ قرار نهائى يلزم الطرفين.

حادى عشر: خريطة الحدود الواردة فى معاهدة جنيف، ونهر الأردن والبحر الميت:

يستند هذا الملحق إلى فرضية مفادها أن الحدود النهائية المتفق عليها هى الموضحة فى خرائط معاهدة جنيف. ويحق

للفلسطينيين امتلاك سواحل شرعية فى مناطق نهر الأردن السفلى والبحر الميت تتصل بالمناطق الخاضعة لسيطرتهم. ومع ذلك، تحتوى كميات المياه التى سيتقرر إعادة توزيعها على كميات سنوية معينة ومحددة مصدرها خزان المياه الجوفية الجبلى، والمصادر المائية غير الجوفية ونهر الأردن السفلى.

ثانى عشر: خطط ومخططات مستقبلية:

يفكر الطرفان مستقبلاً فى إمكانية تطوير خطط تكشف النقاب عن أماكن الحفاظ على المياه الجوفية العابرة للحدود. وتساعد هذه الخطط الأطراف فى العمل سوياً على جانبى المناطق الحدودية التى يتم تحديدها مسبقاً لهذا الغرض بهدف الحفاظ ومنع التلوث. وهناك احتمالات لأن يلزم تطوير مثل هذه الخطة الطرفين بإدخال تعديلات على قوانين معينة.

الملحق الثانى عشر

البيئة

يوضح هذا الملحق أنواع اللجان، والالتزامات، واللوائح والآليات التى يلتزم بها الإسرائيليون والفلسطينيون فيما يتعلق بالقضايا البيئية كجزء من الاتفاق الدائم النهائى، بهدف ضمان التعاون الناجع والمتجانس للحفاظ على سلامة البيئة المشتركة. بجانب الحفاظ على الصلة بين الالتزامات والاتفاقات السابقة للتعاون البيئى بين الطرفين، يعرض هذا الملحق سبلاً ناجعة وعملية لمعالج المخاوف المشتركة المتعلقة بالتلوث عابر الحدود، وحماية التنوع الحيوى، والمناطق المفتوحة والموارد الطبيعية والأماكن التراثية فى إسرائيل وفلسطين.

يستند هذا الملحق فى الأساس إلى فرضية مفادها أن إسرائيل وفلسطين يعتبران كياناً بيئياً واحداً، ولذا يجب عليهما التعاون للحفاظ عليه، ويتفق الطرفان على الامتناع عن تبادل الاتهامات بشأن الأضرار التى سببها طرف للآخر فى الماضى، ويعترفان بأنهما أضرا بالبيئة المشتركة.

١- مصالح مشتركة:

بهدف ضمان مستقبل أفضل للمنطقة، اتفق الطرفان على تبنى معايير دولية مشتركة متعلقة بقضايا بيئية، واتباع هذه المعايير، وضمان أن تتخذ فلسطين وإسرائيل خطوات لتحقيق السلام مع البيئة. ويلتزم الطرفان بالمعايير المتعارف عليها لدى الاتحاد الأوروبى فى فترة زمنية تبلغ ثلاث سنوات. وفى ضوء ذلك يمكن أن يكون الاتفاق وسيلة لتحسين حماية البيئة وجودة الهواء فى الدولتين على حد سواء، بجانب التزاماتهما المتبادلة فى سياق هذا الاتفاق.

٢- المفوضية المشتركة لشئون البيئة:

بهدف ضمان التعاون بين الطرفين، تتم إقامة مفوضيات ولجان فرعية تتناول قضايا البيئة وتضم أعضاء إسرائيليين وفلسطينيين يتعاونون فى مجال قضايا البيئة. وتتكون المفوضية المشتركة لشئون البيئة من ١٣ عضواً: خمسة ممثلين إسرائيليين، وخمسة ممثلين فلسطينيين، وممثل عن الاتحاد الأوروبى، وممثل عن الولايات المتحدة، وممثل عن برنامج البيئة التابع لمنظمة الأمم المتحدة.

تدار المفوضية بصورة مشتركة من جانب أطقم إسرائيلية وفلسطينية، ومجالات مسئوليتها الرئيسية تكون ضمان تطبيق هذا الاتفاق، والإشراف على سلوك الطرفين وتطبيق التزاماتهما والتنسيق والتعاون بينهما، واتخاذ قرار حاسم فى الحالات التى تندلع فيها خلافات بين الطرفين حول تنفيذ وتطبيق المعايير البيئية.

٣- التزامات متبادلة:

يتفق الطرفان على قائمة من الالتزامات الخاصة التى تهدف إلى تحسين العلاقات بينهما وعلاقاتهما بالبيئة، ومن بين هذه الالتزامات:

أ- يلتزم الطرفان بالعمل على منع الأضرار التى قد تؤثر على أحد الأطراف، حتى فى الحالات التى تقع فيها أضرار فى منطقة غير قريبة من المنطقة الحدودية.

ب- يتفق الطرفان على أن يجرى أعضاء المفوضية المشتركة لشئون البيئة تحقيقات وفحوصات فى قضايا بيئية، فى ظل الصلاحية القضائية لكل طرف من الطرفين.

ج- يتفق الطرفان على إقامة بنوك معلومات مشتركة، ومجموعات بحثية ومجموعات عمل.

د- يتفق الطرفان على وقف نشاط المنشآت والوسائل التى تُستخدم اليوم فى التخلص من النفايات الصلبة فى فترة زمنية لا تزيد على سنتين من بدء التوقيع على هذا الاتفاق، إلا إذا كانت تتماشى مع اللوائح الجديدة التى يتم الاتفاق عليها.

هـ- يتفق الطرفان على إقامة منظومة تحذير وطوارئ مشتركة فى مجالات البيئة.

و- يلتزم الطرفان بنشر تقرير بيئى مرة كل ثلاث أو أربع سنوات.

ز- توافق إسرائيل على تسليم فلسطين نباتات وحيوانات نادرة منتشرة فى إسرائيل بهدف زيادة عددها فى المنطقة.

ح- تنقل إسرائيل لفلسطين المرافق والمنشآت الحالية فى المحميات الطبيعية فى الضفة الغربية، وتواصل فلسطين تشغيلها وتمكن الجمهور العريض من الوصول إليها بموجب قوانينها ولوائحها.

ط- يدرس الطرفان بإيجابية كل مشاورات وكل تعاون يهدف إلى مساعدة طرف للآخر أو إلى قبول مساعدة المجتمع الدولى فى كل ما يتعلق بإقامة مناطق تراثية وثقافية وطبيعية والحفاظ عليها. ومن منطلق تفهم الطرفين لأهمية حماية هذه المناطق التراثية، يتفق الطرفان على العمل سوياً من أجل الحفاظ على المنظومات البيئية والمناطق التراثية والثقافية

والطبيعية.

ي- تلتزم فلسطين بإقامة منشأة فى أراضيها للتخلص من القمامة الخطيرة.

٤- المناطق الحدودية:

يلتزم الطرفان بالتعاون فى المناطق الحدودية بهدف ضمان ألا يؤدى نشاط أحد الطرفين إلى أضرار بيئية للطرف الآخر (فى مجالات مثل النفايات والمبيدات الضارة).

عندما يتعلق الأمر بالمناطق الحدودية ذاتها، يتفق الطرفان على إقامة جهة تضع خطة رئيسية استراتيجية لاستغلال وتطوير الأراضى التى توجد على مسافة خمسة كيلومترات من الخطوط الحدودية (فى كل اتجاه). ويشير هذا الملحق إلى فكرة إقامة "حدائق سلام" فى بعض المناطق الحدودية بين إسرائيل وفلسطين. وهناك أولوية لإقامة حدائق عابرة للحدود بطول نهر الأردن، والبحر الميت، ومنطقة هجلبوع. وتخضع الحدائق عابرة الحدود لإدارة مشتركة إسرائيلية وفلسطينية.

٥- المساواة:

يستند هذا الملحق إلى مبدأ المساواة والمسئولية المشتركة من جانب الطرفين تجاه البيئة، لكنه يعترف بحقيقة عدم وجود تكافؤ بين الطرفين. وفى ضوء ذلك، يعترف الطرفان بأن الجانب الفلسطينى يحتاج لمساعدات مالية كبيرة للقيام بذلك. فضلاً عن ذلك، ضرورة ترميم أماكن جمع القمامة فى أراضى السلطة الفلسطينية فى أعقاب الممارسات الإسرائيلية خلال سنوات الاحتلال.

الملحق الثالث عشر

الاقتصاد

* التعاون الاقتصادى بين الطرفين:

(أعدت هذا الملحق مجموعة Aix – البعد الاقتصادى فى اتفاق الدولتين بين إسرائيل وفلسطين)

فيما يتعلق بالفصل التام بين الاقتصاد الإسرائيلى والاقتصاد الفلسطينى وبين دمجهما معاً، نجد أن أفضل فرصة فى العلاقات الإسرائيلية الفلسطينية فى مجال النقل هى الدمج الجزئى. وهذا الدمج الجزئى يعنى أنه لازال هناك تمييز بين الدولتين على اعتبار أنهما دولتان مستقلتان ومنفصلتان، لكنهما تتعاونان بصورة وطيدة فى عدة مجالات، ويمكن أن يتنقل الأفراد والبضائع بين الدولتين (عن طريق تصاريح الدخول المطلوبة)، بحيث يستطيع الإسرائيليون نقل بضائع عبر فلسطين ويستطيع الفلسطينيون نقل بضائعهم عبر إسرائيل.

يوضح هذا الملحق كيفية تغير العلاقات الاقتصادية بين إسرائيل وفلسطين كجزء من الاتفاق الدائم النهائى. يضر غياب التوازن الحالى بين الاقتصاد الإسرائيلى والاقتصاد الفلسطينى بالطرفين سوياً، والتحسن الجوهرى للاقتصاد الفلسطينى لن يفيد الفلسطينيين وحدهم وإنما سيفيد الاقتصاد الإسرائيلى أيضاً.

١- الكهرباء:

يعرض هذا الملحق، الذى يعتبر ورقة عمل وضعتها مجموعة Aix، سبل تطوير شبكات الكهرباء والنقل فى فلسطين وبين إسرائيل وفلسطين، من منطلق أنه سيكون لفلسطين مركزان اقتصاديان رئيسيان: الأول فى المنطقة الحضرية بالقدس ويضم رام الله وبيت لحم ويعتبر مركزاً سياسياً واقتصادياً وثقافياً لدولة فلسطين. والثانى فى قطاع غزة ويضم المطار الجوى والميناء البحرى ويعتبر مركزاً للمرافق ومركز إنتاج.

توفر إسرائيل نحو ٨٠٪ من كهرباء قطاع غزة والضفة الغربية. ومن المتوقع أن يصل متوسط استهلاك الفرد فى فلسطين للكهرباء فى عام ٢٠٢٠ إلى ١٤٠٠ كيلووات فى الساعة، حيث يتوقع وصول السكان الفلسطينيين فى هذه السنة إلى نحو ستة ملايين نسمة. فى ضوء ذلك، من المتوقع أن يصل متوسط استهلاك الكهرباء فى قطاع غزة والضفة الغربية إلى ٨ ملايين و٤٠٠ ألف كيلووات فى الساعة سنوياً. وعليه، يجب العمل من أجل زيادة إنتاج الكهرباء الفلسطينية المستقلة، وزيادة حجم إمدادات الكهرباء الآمنة، وذلك عن طريق اتفاقات سياسية طويلة المدى مع دول مجاورة.

وفى ظل عدم وجود هيئة كهرباء مناسبة، لن يستطيع الاقتصاد الفلسطينى التطور. ويعتبر تخفيض معدل اعتماد الفلسطينيين فى استهلاك الكهرباء على نظيرتها الإسرائيلية إلى نحو ٥٠٪ من نسبة الاستهلاك المطلوبة، مصلحة فلسطينية لأنها ستزيد ثقة فلسطين فى مواردها المستقلة. وفى ضوء ذلك، يجب تنفيذ المشاريع التالية فى أسرع وقت:

أ- إقامة شبكة توزيع كهرباء وهو ما لا يتوافر حالياً، تمتد هذه الشبكة من قطاع غزة وحتى جنين وتتيح الربط بالشبكة الإسرائيلية، والشبكة المصرية والشبكة الأردنية. تصبح هذه الشبكة الشريان الرئيسى لشبكة الكهرباء الفلسطينية بصورة تربط معظم السكان بخطوط الضغط العالى.

ب- إقامة شبكة إنتاج كهرباء فلسطينية مستقلة. ويجب أن يكون مركز شبكة الكهرباء فى قطاع غزة لأن هذه الشبكة ستكون أقرب جغرافياً لنقطة استيراد الغاز والبنزين ومنشآت التبريد التى ستعتمد على مياه البحر المتوسط (وذلك بدلاً من نقل الغاز من غزة إلى الضفة الغربية لإنتاج الكهرباء فى الضفة الغربية واستخدام شبكات تقوم على التبريد بواسطة شبكات التكييف).

ج- تحسين وتطوير الشبكات الإقليمية والمحلية وربطها بشبكة الكهرباء الفلسطينية. وقد تؤدى هذه العملية إلى خفض ثلث الكهرباء المفقودة من شبكة الكهرباء الحالية.

د- إعادة تنظيم السلطات البيروقراطية الفلسطينية العاملة

فى قطاع الكهرباء، التى تساعد الآن على إهدار الكهرباء واستخدامها بصورة غير قانونية.

هـ- إقناع مصر بالسماح لمستثمرين مستقلين ببناء محطة توليد كهرباء تعمل بواسطة الغاز فى شبه جزيرة سيناء يستورد منها الفلسطينيون الكهرباء.

و- إقامة شبكة كهرباء إقليمية تلبى الاحتياجات الفلسطينية والإسرائيلية بحيث يقل الاعتماد على احتكار شركة الكهرباء الإسرائيلية.

ز- التعاون بين إسرائيل وفلسطين فى مجال استخدام الغاز.

ح- إنتاج الطاقة السولارية فى فلسطين، خاصة لأغراض الاستهلاك الإسرائيلى، مقابل زيادة حجم تصدير الكهرباء الإسرائيلية بأسعار مخفضة.

٢- المواصلات:

يؤدى تحسين شبكة المواصلات الفلسطينية بطبيعة الحال إلى تحسين الاقتصاد الفلسطينى. وفى غضون ذلك، سيخلق هذا التحسن سوقاً حرة فى الأراضى الإسرائيلية تقلل من تكلفة نقل البضائع الإسرائيلية، وتوفر فرص نقل أخرى للبضائع الإسرائيلية وتفتح الباب أمام دول كثيرة لا تربطها علاقات تجارية مع إسرائيل.

٣- الطرق:

نظراً لأن دولة فلسطين ليست دولة ذات مساحة كبيرة، ولأن معظم التحركات فيها ستكون للأفراد والشحنات الخفيفة، يجب أن تكون الاستثمارات الأولية مرصودة لتحسين شبكة الطرق الحالية وليس لإقامة شبكة قطارات. وتقدر تكلفة إقامة شبكة الطرق بنحو ٢,٥ مليار دولار.

تتكون منظومة الطرق من ثلاث شبكات طرق:

أ. طريق قطرى طولى يعتبر الشريان الرئيسى لمنظومة الطرق.

ب. طريق عرضى (شرق/ غرب)، يقام معظم أجزائه فى الضفة الغربية، يربط بين فلسطين والدول المجاورة وبين المدن متوسطة المساحة.

ج. شبكة طرق إقليمية ومحلية تربط المدن والقرى الصغيرة بشبكة الطرق الثانية.

يكون الطريق القطرى الطولى طريقاً سريعاً (أوتوستراد) يضم ثلاث أو أربع حارات فى كل اتجاه، ويحتوى على خطوط المرافق الرئيسية. فعلى سبيل المثال، تتيح هذه المنظومة الوصول من وسط منطقة الأعمال التجارية فى القدس إلى الميناء الجوى فى غزة فى فترة تقل عن ساعة.

٤- محطات وصول:

لا يمكن بناء شبكة طرق مفتوحة بين إسرائيل وفلسطين على غرار تلك الموجودة فى الاتحاد الأوروبى. وبهدف ضمان التعاون الجيد بين الدولتين فى ظل هذه الحدود، يجب إقامة أربع محطات وصول للأفراد والبضائع:

١- ثمانى محطات وصول لمرور البضائع: محطتان فى قطاع غزة، ومحطتان فى القدس (إحداهما تكون باب دخول لرام الله، والثانية باب دخول لبيت لحم)، ومحطتان بمثابة باب دخول للجزء المركزى من إسرائيل، ومحطة فى الجزء الشمالى من الضفة الغربية (جنين)، ومحطة أخرى فى الجزء الجنوبى للضفة الغربية.

٢- نحو ٣٢ محطة وصول للأفراد.

٥- التعاون:

بهدف التعاون يجب على الطرفين اتخاذ عدة إجراءات:

أ- منح تصاريح للسيارات الأجرة والحافلات لعبور الحدود.

ب- يجب أن تكون عملية تسجيل تصاريح المركبات مشابهة سواء فى إسرائيل أو فى فلسطين (وإذا كانت فلسطين توافق على استيراد مركبات رخيصة تُنتج خصيصاً لصالح الدول الفقيرة، يجب عليها إجراء عملية تسجيل خاصة لها لأن هناك احتمالاً لأن ترفض إسرائيل دخولها لأراضيها).

ج- إقامة لجنة ثنائية القومية تقوم بالتنسيق بين شبكة الطرق الإسرائيلية والفلسطينية بهدف المساعدة فى دمجهما فى بعض، وتؤسس بنك معلومات مشترك للمركبات، وتضع آليات لبيع وشراء المركبات بين البلدين، وتضع سياسة مشتركة لاستيراد السيارات.

٦- الموانئ:

يعمل فى قطاع غزة ميناء جوى دولى، كما يمكن بناء ميناء جوى محلى فى الضفة الغربية يُستخدم بصورة رئيسية للطائرات الصغيرة التى تتنقل بين الضفة الغربية وقطاع غزة والأردن.

كما يعمل فى قطاع غزة أيضاً ميناء بحرى يستطيع عبره الفلسطينيون استيراد وتصدير البضائع. وهناك احتمالات لأن تواصل معظم البضائع التى سيتم إرسالها لفلسطين التدفق عبر الموانئ الإسرائيلية، إلا أن مجرد وجود ميناء بحرى فى قطاع غزة سيؤدى إلى خلق منافسة بين الأسواق الفلسطينية والإسرائيلية.

٧- القطارات:

مقارنة بالاستثمار فى شبكة الطرق، فإن تطوير شبكة القطارات فى فلسطين يحتل أولوية أقل. مع ذلك، فإن تطوير خطوط سكك حديدية بين قطاع غزة وأشدود، ثم توسيعها لتصل لتل أبيب ومصر وربطها فى مرحلة متأخرة بقارة آسيا والقارة الأفريقية، من شأنه أن يؤدى إلى تحسن جوهرى فى الاقتصادين الإسرائيلى والفلسطينى.

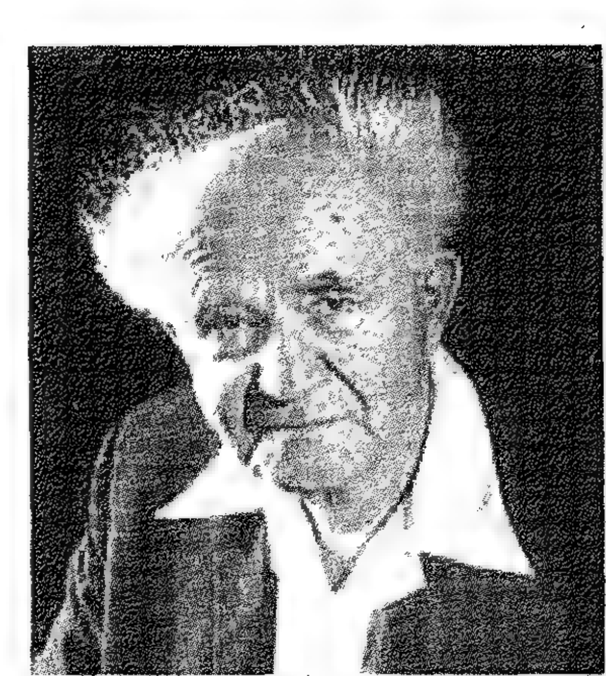
(*) تم ترجمة الملاحق وعرضها حسب ترتيبها الوارد بالموقع الإلكترونى، علماً بأنها لم ترد فى الأصل العبرى مسلسلة.

هكذا أسس بن جوريون الموساد

بقلم: يوسى ميلمان
هاآرتس ١٥/١٠/٢٠٠٩

فى أعقاب نضال قانونى خاضته صحيفة "هاآرتس"، كشف الموساد لأول مرة فى تاريخه عن وثيقة من أرشيفه توضح قيام بن جوريون بتكليف مستشاره للقضايا الخاصة بتشكيل جهاز الموساد.

وجاء فى الوثيقة، التى كتبها رئيس الوزراء ووزير الدفاع الأول دافيد بن جوريون فى ١٣ ديسمبر ١٩٤٩: "حسب تعليماتى، قمت بتكليف راؤوفين شيلوّح، مستشار القضايا الخاصة فى وزارة الخارجية، بإقامة جهة لتجميع وتنسيق الخدمات الاستخبارية والأمنية للدولة (شعبة الاستخبارات فى الجيش، والشعبة السياسية فى وزارة الخارجية، وجهاز الأمن العام "الشاباك" وغيرها) وبالوقوف على رأسها. راؤوفين شيلوّح سيكون تابعا لى، وسيعمل حسب تعليماتى وسيقدم لى تقارير دورية عن عمله، ولكن من الناحية الإدارية سيكون الجهاز تابعا لوزارة الخارجية. أصدرت توجيهات له بأن يقدم لإدارة وزارة الخارجية عرضا بالميزانية المقترحة للعام المالى ١٩٥٠-١٩٥١، وذلك فى حدود ٢٠ ألف ليرة إسرائيلية، على أن تخصص خمسة آلاف ليرة من هذا المبلغ للأنشطة الخاصة، ولكن بعد الحصول على تصديقى".



نُقلت الوثيقة إلى محامى صحيفة "هاآرتس"، ميفى موزار، من الإدارة القانونية فى مكتب رئيس الوزراء، وكانت صحيفة "هاآرتس" قد انضمت قبل عام تقريبا إلى الالتماس الذى قدمته صحيفة "يديعوت أحرونوت"، والذى طالبت فيه الموساد، وجهاز الأمن العام "الشاباك"، ولجنة الطاقة الذرية، بأن تكون أرشيفاتها خاضعة لقانون أرشيف الدولة.

وجاء فى الالتماس أن هذه الجهات الثلاث تنتهك القانون وتمتلك أرشيفات خاصة لا تعمل وفقا للقانون وتغلقها فى وجه الجمهور الإسرائيلى ولا تكشف عن الوثائق التى تحتفظ بها.

وقبل نحو نصف سنة، أعلنت الأجهزة الثلاثة استجابتها للالتماس المقدم إلى محكمة العدل العليا، ووافقت على أن تكون أرشيفاتها تابعة لأرشيف الدولة، دون ذكر أى تفاصيل عن مكانها أو ساعات فتحها وأنظمة مراجعة المواد فيها.

وفى أعقاب الموافقة، توجهت صحيفة "هاآرتس" إلى الجهات الثلاث، وطلبت الحصول على تفاصيل أخرى. وفى رده، ذكر الشاباك أن وثائقه الأساسية موجودة بالفعل فى مقر الجهاز؛ فيما ذكرت لجنة الطاقة الذرية أن الطلب لا يزال قيد البحث. أما الموساد، فقد قال: "أرشيفنا مفتوح فى الأيام من الأحد إلى الخميس، من الساعة الثامنة صباحا حتى الخامسة والنصف. ولكن إزاء طبيعة المادة الموجودة فيه، والتى تصنف فى معظمها كمواد ذات حساسية أمنية كبيرة جدا، فلا يُسمح بالدخول للجمهور العريض. يمكن لأى أحد التقدم بطلب لنا للإطلاع على الوثائق المحفوظة فى الأرشيف، وسوف يُبحث الطلب وفقا لسرية الوثيقة".

إن عمليات "الموساد" و"الشاباك" سرية فى معظمها، ولجنة الطاقة الذرية خاضعة لسياسة "الغموض النووى". ومطلبها بمزيد من السرية مقارنة بهيئات حكومية وحتى أمنية أخرى مفهوم، لكنها لا تعمل فى عالم مواز، وإنما كجزء من جهاز الدولة، وميزانيتها تدفع من أموال الجمهور. لذا هى ملزمة بالامتثال للقانون وبإحاطة الجمهور أيضا، ضمن حدود معقولة من السرية. ليس ثمة مبرر للحفاظ على سرية وثائق عمرها عشرات السنين ليس ثمة ضرر أمنى من نشرها، سوى رغبة الأجهزة الاستخبارية والنووية فى الاستفادة من حقوق أكثر، وفى منع أى إطلالة على ما يدور بداخلها. من حق الجمهور أن يعرف تفاصيل عن الدور الذى أدته هذه الهيئات الثلاث فى إقامة الدولة، وفى تطورها، وطرحها للبحث التاريخى.

فى بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية تُشغِّل الهيئات الاستخبارية مؤرخين يبحثون تاريخ الهيئات، وعملياتها وتقديراتها، وتنشر أبحاثهم فى رواية غير مصنفة بدرجة من درجات السرية. أما فى إسرائيل فإن كتابة التاريخ الاستخبارى تجرى فى سرية على يد متقاعدين من الهيئات ذكرياتهم السرية محفوظة فى خزانات تسلم لمحفل صغير من المؤتمنين على الأسرار لقراءتها.

ليس ثمة سبب لعدم نشر أجزاء من التاريخ الداخلى تدريجيا. فلماذا لا نقدم مثلا رواية موثوقة عن الإمساك

بـ"أدولف آيخمان"، وعن تهجير يهود إثيوبيا، وحتى عن قضايا محرجة، مثل الملاحقة التى أدارها "الشاباك" لساسة فى السنوات الأولى للدولة..؟ لن يلحق أى ضرر من جراء ذلك، وستزداد الديموقراطية الإسرائيلية ثراء فى المعلومات الإضافية عن الدولة ومؤسساتها فقط. ينبغى أن يكون الإفراج عن الوثيقة التى عمرها ستين عاماً خطوة أولى نحو الكشف المحسوب عن تاريخ مؤسسات رسمية كبيرة الأهمية، لا تعمل فوق القانون.

محاضر المداولات الإسرائيلية - الأمريكية لضرب الجيش السورى فى "أيلول الأسود"

بقلم: أمير أورين
هاآرتس ٢٥/٩/٢٠٠٩

الملك حسين طلب من الجيش الإسرائيلى إنقاذه من السوريين. الأمريكيون فضلوا أن يشن سلاح الجو الإسرائيلى هجمات على الأردن، وأن تعمل القيادة الشمالية فى سوريا. رابين لم يندهش من القدرات القتالية للعرب. نيكسون تعهد بالدخول فى مواجهة مع السوفييت إذا هددوا إسرائيل. ١٩٧٠: التنسيق العلمياتى الأول بين واشنطن وإسرائيل والدروس المستفادة منه فى السياق الإيرانى.

العرب لا يحبون القتال فى الليل، قال إسحاق رابين.. عمّان، العاصمة الأردنية، بلدة «نتنة»، قال هنرى كيسنجر.. الملك حسين، اليائس، ناشد إسرائيل أن تنقذه من منظمة التحرير الفلسطينية، ومن سوريا.. آبا إيبان تسلى بفكرة دولة فلسطينية شرقى الأردن وقال إنه إذا اختفى الحسين من الساحة «فلن تكون هذه نهاية العالم».. الرئيس الأمريكى، ريتشارد نيكسون، أراد إرسال الجيش الإسرائيلى لمهاجمة الجيش السورى، ولكنه تردد: هل عبر الجو فقط أم برى أيضاً..؟ هل فى شمال الأردن أم فى جنوب سوريا..؟.

فى البنتاجون، حيث خُطط التنسيق بين الجيشين، قال جنرال كبير إنه من الأفضل أن يعمل الجيش الإسرائيلى بداية على أن ينضم الجيش الأمريكى فى المرحلة الثانية، إذ فى الترتيب المعاكس سيظهر الجيش الإسرائيلى كمن هرع لإنقاذها.

حدث كل هذا فى سبتمبر ١٩٧٠، «أيلول الأسود» أو بلغة الجيش الإسرائيلى أزمة «الجمر»، التى بدأت بصدام أردني-فلسطينى، وانتهت بوفاة الرئيس المصرى جمال عبد الناصر. وقد غُطيت القضية بتوسع فى مذكرات اللاعبين الرئيسيين فيها، وفى الكتب والبحوث، ولكن هذا العام رفعت الإدارة الأمريكية السرية عن ملف محاضر مشوقة للمباحثات والبرقيات والمكالمات.

الدروس المستفادة لم تتقادم، إذ إن الصلة بين السياقات السياسية والحملات العسكرية تتواصل، وفى الخلفية تحوم إمكانية أن تستفز إيران إسرائيل أو الولايات المتحدة لتوجيه ضربة إليها. ومن هذا المنطلق، تتضح أهمية سبتمبر ١٩٧٠ كنقطة انعطافة، سواء من ناحية التخطيط العسكرى المشترك لإسرائيل والولايات المتحدة أو من ناحية وضع البنية التحتية لما أصبح بعد ثلاث سنوات من ذلك، فى أكتوبر ١٩٧٣، القطار الجوى والبحرى الأمريكى لتسليح إسرائيل فى حربها ضد مصر وسوريا.

الوثائق تمنح أحداث سبتمبر ١٩٧٠ بعدا جديدا ومهما وآنيا. فى الشهر متعدد التحولات، كان هناك أسبوعان وقفت فيهما المنطقة على شفا الفوضى، لاسيما فى ثلاثة أيام مصيرية (من ٢٠ حتى ٢٢ سبتمبر). وهى تجعل «أيلول الأسود» حدثا جديرا بالتحليل المعمق.

الشخصية الإسرائيلية المركزية فى هذه القصة هى شخصية السفير فى الولايات المتحدة، إسحاق رابين. يعد رابين مرجعية أمنية، ورئيس أركان الانتصار فى حرب الأيام الستة (١٩٦٧). وكسفير لدى الولايات المتحدة، أصبح مقربا من الإدارة لاسيما من مستشار الأمن القومى، هنرى كيسنجر. الاتصالات بين الإدارة الأمريكية ورئيسة الحكومة، جولدا مائير، والقائم بأعمالها يجآل آلون، ووزير الخارجية إيبان ووزير الدفاع موشيه ديان، دارت أساسا من خلال رابين.

الرجل الرئيسى فى الإدارة الأمريكية كان كيسنجر. ومع أنه كان لا يزال مجرد ضابط أركان بعيد عن المكانة العالمية التى تبوأها فى السنوات التالية، فقد تمكن من توجيه سياسة نيكسون فى الاتجاه الذى يرغب فيه، ولكنه حرص على أن يُشرك فى ذلك مسئولين أكبر منه، وعلى رأسهم خصمه وزير الخارجية ويليام روجرز.

ينبع تعقيد الأزمة من الوضع العالمى (مواجهة أمريكية - سوفييتية، وغرق أمريكى فى حرب فيتنام)؛ ومن التخوف من أن يؤدى صدام بين الدول التابعة للقوتين العظميين

إلى تصعيد الدور المباشر للقوتين العظميين فى حرب شرق أوسطية؛ ومن الرغبة فى إعطاء فرصة لمبادرة روجرز لوقف إطلاق النار فى حرب الاستنزاف بين إسرائيل ومصر، وللمحادثات غير المباشرة بينهما التى دارت بوساطة مبعوث الأمم المتحدة، جونار يارنج.

قبيل وقف إطلاق النار، الذى أُعلن فى ٧ أغسطس ١٩٧٠، توقفت النار، ولكن المصريين خرقوا بند تجميد الوضع ووضعوا فى المقدمة صواريخ أرض - جو موجهة نحو قناة السويس. وقد فعلوا ذلك بتشجيع السوفييت الذين شارك طياروهم فى الدفاع الجوى عن مصر، بل إن خمسة منهم سقطوا فى معركة مع سلاح الجو الإسرائيلى.

بدأت الأزمة بعملية تخريبية متزامنة قامت بها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، التى اختطفت أربع طائرات ركاب لشركات غربية، وأنزلتها فى مطار أردنى، واحتجزت مئات الركاب كرهائن، بينهم إسرائيليون يحملون جنسية مزدوجة. لم يرضَ الأمريكيون عن الوهن الذى أبداه الحسين فى فرض سيادته على ياسر عرفات، وعلى منافسيه من منظمات «الفدائيين»، وعملوا على إجلاء مواطنين أمريكيين علقوا فى المعارك فى عمّان.

وإليكم أجزاء مشوقة من الأحاديث التى دارت فى تلك الأيام بين كيسنجر ومساعده العسكرى ألكسندر هيج ووليام روجرز ومساعده لشئون الشرق الأوسط، جوزيف سيسكو، الذى أصبح لاحقا مساعد كيسنجر فى نفس المنصب، وإسحاق رابين السفير الإسرائيلى آنذاك فى واشنطن، فضلاً عن قيادات أمريكية أخرى سياسية واستخباراتية وعسكرية:

- سيسكو لكيسنجر: «تحدثت لتوى مع رابين. حسب أقواله، لا يوجد داعى للقلق، حل الظلام ولن نصطدم مع العرب المستعدين للقتال فى الليل».

- كيسنجر لسيسكو: «روجرز وأنا تحدثنا مع الرئيس، الذى لا يزال يميل إلى تفضيل استخدام طائرات أمريكية وليس إسرائيلية إذا ما تحرك السوريون أو العراقيون داخل الأردن».

- سيسكو: «ولكن روجرز يتساءل: لماذا نفضل (الطائرات) الأمريكية على الإسرائيلية..؟».

- كيسنجر: «السؤال ليس من الأفضل، بل من الذى يملك سببا أكثر وجاهة للعمل.. فبالنسبة للأمريكيين سيكون هذا تدخلا أجنبيا، بينما بالنسبة للإسرائيليين سيكون موضوع أمن قومياً، وهم أيضا يمكنهم أن يقوموا بهذا النشاط بشكل أفضل. مسألة أخرى هى من يملك قوة ردع أكبر».

- مساعد وزير الدفاع دافيد بكارد: «كل ما تم فى مسألة إعداد القوات داخل الولايات المتحدة سيتسرب. قد نتمكن من عمل شئ ما مع القوات فى ألمانيا».

- كيسنجر: «الرئيس ليس متحمسا لاستخدام قوات إسرائيلية».

- رئيس هيئة الأركان المشتركة الأدميرال تومس مورر: «وقف إطلاق النار (فى القناة) سيطير من النافذة إذا تدخلت قوات إسرائيلية».

- سيسكو: «الأفضلية الأولى هى لاستخدام قوات أردنية، والثانية للأمريكيين، والثالثة للإسرائيليين».

- كيسنجر: «فى الوضع الحالى فى الأردن، لا أمل فى مبادرة سلام. لا يمكن أن نطلب من الإسرائيليين التفاوض على تسوية حدودية مع حكومة لا تسيطر على بلادها».

- مورر: «إذا استخدمنا الفرقة ٨٢، ستكون لنا أربعة ألوية، منها واحد فى أوروبا، ولكن ستكون لدينا مشكلة فى المرحلة الثانية، قوة صمودنا محدودة. يحتمل أن نقف أيضا أمام إمكانية هجوم سورى وعراقى على لبنان، وعلى الأردن».

- رئيس شعبة العمليات، الجنرال ملفن زايس: «سرية أولى ستصل فى غضون عشرين ساعة، وباقى اللواء فى أعقابها».

- كيسنجر: «سرية واحدة، هل يمكنها أن تنجو..؟».

- زايس: «سنقرر لاحقا. أحد ما يجب أن يكون فى الطليعة».

- كيسنجر: «هل يمكننا التظاهر بتدريب مفاجئ، كتبرير لحالة التأهب..؟».

- زايس: «هذا لواء مزدوج - مظلات وبرى. فى اللحظة التى نبدأ فيها بتحميل المظليين وإعداد الطائرات سنطلق إشارة».

- كيسنجر: «إذا لم نفرض إمرتنا على الفدائيين فى الأردن، فإن مبادرة السلام ستنهار. إسرائيل فى حاجة إلى حكومة تعمل حيالها ويكون بوسعها تنفيذ تعهداتها. الرئيس يرغب فى سحق الفدائيين أولا. فهل يمكننا أن ننفذ عملية لتحسين مكانة الحسين..؟ كم من الوقت سنضطر للبقاء..؟».

- مورر: «لدينا خطة لعملية كهذه. السؤال هو: ماذا سيحدث إذا ما اتسعت..؟ وباعتبار الاحتياجات فى فيتنام، فقد يكون من الصعب علينا توفير الذخيرة وعناصر أخرى. نحن ملزمون دوما بالتفكير فى الخطوة التالية الممكنة».

- كيسنجر: «هل يمكننا أن نفترض أن العراقيين والسوريين سيتدخلون..؟».

- مورر: «الحذر يستدعى ذلك».

- كيسنجر: «وعندها..؟».

- مورر: «ندخل إلى الأردن أربعة ألوية، لمعالجة الوضع».

- رئيس الـ«CIA» ريتشارد هولمز: "هل معنى هذا أن نبقى فى الولايات المتحدة دون احتياطى استراتيجى..؟ هذا يذهلنى».

- مورر: «صحيح، هذا كل ما لدينا».

- زايس: «لا توجد أى وحدة جاهزة أخرى فى الولايات المتحدة. يتعين علينا أن نقيم وحدة ونرسلها إلى أوروبا لتحل محل اللواء هناك. إضافة إلى ذلك، فإن الفرقة ٨٢ ليست فى وضع لامع. هى فى مستوى جاهزية ب».

- مورر: «ومع ذلك نرسلها».

- كيسنجر: «كيف ستتطور المعركة..؟».

- سيسكو: «سنهبط فى المطار ونتحرك من هناك، لمساعدة الجيش الأردنى فى تطهير المدينة. إذا تدخلت العراق وسوريا، لا أعتقد أن إسرائيل ستجلس مكتوفة الأيدى. المعنى هو فى واقع الأمر عملية أمريكية - إسرائيلية لمساعدة الحسين ضد الفلسطينيين، والسوريين والعراقيين. العالم العربى بأسره سيضطر إلى دعم سوريا والعراق».

- كيسنجر: «إذا عمل الملك ضد الفدائيين دون دعم أمريكى، فهل العراقيون سيتدخلون..؟».

- سيسكو: «إذا تدخلوا، فسيتدخل الإسرائيليون - بناء على طلب الأردنيين - بقوات برية».

- كيسنجر: «هذه ستكون نهاية الملك».

- سيسكو: «صحيح، ولكن القوات الإسرائيلية أفضل من الأمريكية. كما أن الإسرائيليين والأردنيين سبق أن تحدثوا فى ذلك».

- مورر: «يمكننا دائما أن نقدم للأردنيين مساعدة جوية من حاملات الطائرات».

* قذائف وطائرات فى «الرزمة»:

- كيسنجر: «إذا عملت إسرائيل لمساعدة الحسين فهذا سيرضينا، وإذا استعد السوفييت أو المصريون للتحرك، فسنستعد لإبقاء السوفييت فى الخارج».

- سيسكو: «وعلينا أن نستعد لتزويد إسرائيل بالكثير من العتاد الإضافى، إذ إنها ستستهلك عتاداً كثيراً بسرعة».

- هولمز: «إذا كان الحديث يدور عن أربعة ألوية، فهذه تصفية لاحتياطنا الاستراتيجى، وهذا غير وارد سياسيا».

- كيسنجر: «ولهذا يُفضل قوات إسرائيلية. العنصر الناقص سيكون استعراض قوة أمريكى يكفى لإبقاء السوفييت والمصريين فى الخارج».

- سيسكو: «لا أعتقد أن المصريين سيتدخلون، ولكن سيتعين علينا أن نوفر طوق دفاع ضد السوفييت. فى الوضع السائد فى الأردن، ستحتاج إسرائيل أيضا إلى تعزيزات لحماية نفسها ضد العراقيين. وسنضيف إلى الرزمة طائرات وقذائف. المصريون سيحركون بالتأكيد صواريخ أرض-جو إلى مقربة من القناة. ويمكن الافتراض أن الطيارين السوفييت سيكونون أكثر تدخلا، وسيتعين على ناصر تشديد معركته ضد إسرائيل، على ما يبدو من خلال هجمات تظاهرية صغيرة».

- هولمز: «من المحتمل أن يقصف خط بارليف».

- سيسكو: «إذا عالج الحسين الفدائيين فى الأردن، فالفدائيون فى لبنان قد يعملون، بدون تدخل خارجى، وسيعالجهم الجيش اللبنانى جيدا، إذا حصل على عتاد عسكرى إضافى، على الأقل حاملات جنود مدرعة».

- كيسنجر: «بعد نهاية هذه الأزمة، قد نكون مطالبين بحسم مسألة: هل نسحق أم لا نسحق الفدائيين».

- سيسكو: «التسوية السياسية لا تزال هى الوسيلة المفضلة لدى الفدائيين. أغلبية كبيرة فى أوساط الفلسطينيين لا تزال تفضل الحل السياسى على الحل العسكرى. ومع ذلك، يحتمل أن تغير نتائج الأزمة موقفنا من العناصر الواقعية للتسوية. منذ سنين ونحن نقول للإسرائيليين إن مشروع ألون لن ينجح. لعلنا ندرسه من جديد، باعتبار أن الظروف تغيرت».

- كيسنجر: «إذا نشبت حرب أهلية فى لبنان - كنتيجة لعملية فلسطينية - وطلب لبنان أن نتدخل، ماذا سيكون موقفنا..؟».

- هولمز: «كان هذا صعب جدا فى ١٩٥٨. والآن، مع الفدائيين، سنصبح أمام مسألة أكثر تعقيداً..».

- كيسنجر: «إذا لم نفعل نحن ذلك، فهل نرغب فى أن يفعله الإسرائيليون، أو أحد آخر..؟ يجدر فحص الوثائق».

- هارولد سوندرز، من مجلس الأمن القومي: «كما تذكر، كان لدينا خيار إسرائيلي».

- كيسنجر: «أليس لدينا شئ أفضل من الإسرائيليين..؟ لنفحص الوثائق مرة أخرى».

* من أى مصدر كان:

فى العشرين من سبتمبر - الساعة ٢٢:٠٠ بتوقيت واشنطن، الخامسة من صباح اليوم التالى فى إسرائيل - أعلن كيسنجر لرابين أن الحسين يطلب، فى رسالة نقلها من خلال السفير البريطانى فى عمان، أن يهاجم سلاح الجو الإسرائيلى المدرعات السورية التى اجتاحت الأردن، واحتلت إربد، وتستعد للتقدم جنوبا. وفيما كانا يتحدثان، وصلت برقية من السفير الأمريكى فى عمان: «الحسين هاتفنى ليطلب من نيكسون تدخلا ماديا فوريا عبر الجو والبر للحفاظ على سيادة ووحدة واستقلال الأردن. هناك حاجة لهجمات جوية فورية على القوات الغازية، من أى مصدر كان، مضاف إليها غطاء جوى. أبلغونا رجاءً فى أقرب وقت ممكن متى يمكن لقواتكم أن تنزل»..؟.

حلل كيسنجر فى حديث مع روجرز طلب الحسين كدعوة لعملية جوية إسرائيلية وتدخل برى أمريكى. وافق روجرز: «لا مفر، سلاح الجو الإسرائيلى يجب أن يعمل وإلا سينهار كل شئ».

- نيكسون لكيسنجر: «مهما يكن من أمر، علينا أن نعمل،

سواء نحن أم الإسرائيليون. خسارة أنه ليس لدينا مزيد من القواعد البرية هناك. عمليتنا يجب أن تكون سريعة وحادة».
- كيسنجر: «وساحقة. من المحظور أن نتورط مع السوريين الملاعين أولئك فى حرب أخرى لثلاثة أشهر».
- نيكسون: «للإسرائيليين دوافع متداخلة. لديهم الآن الرغبة والقدرة. هم يريدون أن يدخلوا..».
- كيسنجر: «هم يريدون أن يمزقوا السوريين».
- روجرز: «ديان يأسف دوما لأنه لم يفعل هكذا فى هذه الجبهة».

كانت ورطة الحسين فى نظر الأمريكيين هى أنه دون تدخل إسرائيلى سيفقد حكمه، ولكن نتيجة مشابهة كانت متوقعة أيضا لتدخل إسرائيلى، لأن الملك سيندد به كعميل. تردد نيكسون فى الجبهة التى يجب على الإسرائيليين العمل فيها: هل ضد القوات السورية فى الأردن كما افترض التحليل العسكرى، ولكن مع افتراض خطر التعقيد السياسى فى حالة عدم الانسحاب من المنطقة التى ستحتل.. أم فى جبهة الجولان لقطع خطوط الإمداد عن القوة الغازية، ولكن هناك تخوفاً من أن يُغرى ذلك السوفييت بالتدخل. فى نهاية المطاف اختار البديل الثانى. قال رابين: «الأفضل أن يهاجم الإسرائيليون سوريا. إذا كان الهدف هو تدمير القوة الغازية، فلا معنى لمناورات التمويه فى جبهة أخرى».

الجيش الإسرائيلى، كما أفاد الجنرال روبرت كاشمان من الـ(CIA)، عبأ الاحتياط ونقل لواءين ميكانيكيين إلى الجولان. وقال الأدميرال مورر: «التعبئة لديهم لا تحتاج وقتا طويلا». فأوضح كسينجر «بين ٤٨ و٧٢ ساعة». طلب نيكسون من إسرائيل أن تعلن، مع إدخال القوات إلى الأردن، أنه ليس لديها نية للاحتلال والضم.

قرأ مساعد وزير الدفاع، بكارد، مسودة بيان زعم أنه صيغ فى القدس، ولكنه عمليا كُتب فى واشنطن، ستتلوه جولدا مائير لتبرير «هجمات قوات الجو والبر الإسرائيلية على القوات السورية التى غزت الأردن بدبابات من إنتاج سوفييتى».. وبعد أن صاغت موقف إسرائيل، ترددت إدارة نيكسون .. هل تعلن عن تأييدها للبيان أم تلتزم الصمت.

* الملك غاضب:

المعلومات من عمان لم تكن قاطعة، وفى واشنطن شككوا بمصداقية السفير هناك، دين براون. قدر نيكسون بأن «الملك غاضب ومهزوز نفسيا». عندما نُشر فى الصحف بأن الأردن طلب المساعدة، انفعل نيكسون فى ضوء حقيقة أن «لدى الأردن أيضا مشكلة تسريب».

لم يكن التدخل الإسرائيلى لازما، وكان يكفى الردع. رفض حافظ الأسد، وزير الدفاع وقائد سلاح الجو، مساعدة القوات البرية التى بعث بها خصمه الرئيس «صلاح جديد». وفى غضون شهرين أسقط الأسد «جديد». وفى الملفات، بقيت مناشدة غير مسبوقة من رئيس أمريكى لإسرائيل بإرسال جيشها لمساعدة دولة عربية وتعهد من جانبه، وهذا أيضا غير مسبوق، بالدفاع عنها من تدخل سوفييتى فى هذا السياق.

قبل أن تنتهى الأزمة خططوا فى وزارة الخارجية الأمريكية لإبلاغ السفارات فى العواصم العربية التى يوجد فيها «خوف على رجالنا»، ببداية هجمات سلاح الجو الإسرائيلى «لإعطائهم إنذارا مبكرا بضع ساعات للاستعداد». كيسنجر، الذى يعرف خطر التسريب، تساءل إذا كان من الممكن جعل توقيت الإنذار يتزامن مع بداية الهجوم، ولكن الموظفين رفضوا التعهد بذلك.

ولما كانت الأجهزة لا تتغير مع الظروف، فإن الاستنتاج هو أنه حتى لو أطلعت إسرائيل إدارة أوباما مسبقا على أسرار حملة مستقبلية ضد إيران، فمن الأفضل لها أن تحتفظ لنفسها بالعنصر الأهم - أى اللحظة الدقيقة لإطلاق القذائف الموجهة لضرب المنشآت الإيرانية.

◆ شهادات ◆

أسرار اغتيال عباس الموسوى من داخل غرفة العمليات ■

بقلم: رونين برجمان
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٩/٤

يقزم فى تبعاته كل ما عداه. المسئولون فى قسم الأبحاث داخل شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) يعتقدون اليوم أنه لا توجد عملية اغتيال أثّرت على تاريخ المواجهة الإسرائيلية- العربية- الإسلامية أكثر من عملية اغتيال عباس الموسوى. ويبدو أنه لم يسبق اغتيال مسئول كبير إلى هذا الحد دون مداولات تقريبا أو أى استعدادات لليوم التالى.

لا حاجة بنا لكى نفهم خلفية العملية أن نعود كثيرا إلى الوراء، وإنما يكفى العودة إلى اليوم الذى سبق العملية. فى ١٥ فبراير ١٩٩٢، بدأت نشرة أخبار التلفاز بتقرير عن عملية قتل وحشية لثلاثة جنود كانوا نائمين فى خيمة بمنطقة جلعاد. هبطت الروح المعنوية الوطنية إلى الحضيض.

فى اليوم التالى، الموافق الأحد ١٦ فبراير، بدأت النشرة بتقرير عن اغتيال الموسوى بواسطة صواريخ أطلقتها مروحيات إسرائيلية، فى عملية وُصفت بالجريئة. فى مساء اليوم ذاته، ظهر وزير الدفاع، موشيه آرنس، فى نشرة الأخبار الرئيسية فى القناة الأولى بالتليفزيون الإسرائيلى، وقال: "هذه رسالة إلى كل منظمات الإرهاب: من يفتح حسابا معنا، سيُغلق على أيدينا". ارتفعت الكرامة الوطنية إلى عنان السماء.

عملية اتخاذ القرار التى سبقت الاغتيال موثقة فى الوثائق الداخلية لشعبة الاستخبارات العسكرية (أمان)، وشعبة العمليات فى الجيش، وفى التحقيق الشامل الذى أجراه العميد عاموس جلبوع فى عام ٢٠٠١. كان جلبوع يشغل فى السابق رئاسة قسم الأبحاث فى "أمان"، وكان واحداً من كبار محققى الاستخبارات فى إسرائيل، وقد استُدعى إلى الاحتياط لهذا الهدف خصيصا. أطلق على التحقيق اسم "الوثيقة المنهجية"، وهو يستخدم منذ ذلك الحين فى إعداد الضباط الشبان المنضمين إلى قسم الأبحاث.

تعرض صحيفة "يديعوت أحرونوت" لأول مرة النصوص الكاملة للمحادثات التى دارت فى غرفة القيادة العليا التابعة لهيئة الأركان فى السادس عشر من فبراير ١٩٩٢ - والتى تحولت خلالها عملية "ساعة فى الليل" من مناورة استخبارية على الورق إلى عملية اغتيال فعلية للشخصية الأكبر فى منظمة حزب الله.

* الخطة: اختطاف ورقة مساومة مقابل رون آراد

فى سلسلة جلسات عقدتها قيادات "أمان" فى يوليو - أغسطس ١٩٩١، بُحثت الحاجة إلى إيجاد "ورقة مساومة"، حسب وصف أحد المشاركين، فى موضوع رون آراد، وذلك بعد الفشل فى تحقيق أى تقدم رغم اختطاف المسئول فى حزب الله الشيخ عبيد.

طُرحت فى المداولات أسماء ثلاثة مسئولين فى حزب الله كهدف للاختطاف واستخدامهم كأوراق مساومة، وعلى رأسهم أمين عام المنظمة الشيخ حسين عباس الموسوى. فى الجلسة التى عُقدت فى ٥ أغسطس فى مكتب رئيس "أمان"، اللواء أورى ساجى، عرض ضابط الاستخبارات الرئيسى، العميد دورون تامير، الأهداف، وقال إن الثلاثة يقيمون فى شمال لبنان، وأن المعلومات التى لدى إسرائيل عنهم محدودة للغاية.

أمر ساجى بأن يكون جمع المعلومات الاستخبارية عن الثلاثة هو الأولوية الأولى. كان واضحا لجميع المشاركين فى هذه الجلسة، ومن ضمنهم رؤساء قسم الأسرى والمفقودين فى "أمان"، ورؤساء شعبة الإرهاب بقيادة العقيد باراك بن

تسور، أن موسوى هو الهدف الأهم.
انتُخب موسوى فى مايو ١٩٩١ أمينا عام لحزب الله، رغم علاقة السوريين الفاترة به بسبب علاقاته الوثيقة مع إيران. وكان قبل ذلك مسئولا عن منطقة بيروت، وقائدا لحزب الله فى جنوب لبنان.

كان واضحا من البداية أنه من الصعب جدا، إن لم يكن من المستحيل، تنفيذ عملية اختطاف فى بيروت، ولذا تركزت الجهود الاستخبارية على جمع معلومات عن زيارة أحد المسئولين الثلاثة لجنوبى الليطانى. ولكن معظم زيارات المسئولين الثلاثة كانت لا تُعلن إلا بعد انتهائها. فى نهاية نوفمبر، زار موسوى قرية جبشيت، الواقعة إلى الغرب من النبطية، وأعلن من هناك أن الأسرى الإسرائيليين هم ورقة هامة للغاية فى أيدى حزب الله. حفز هذا الإعلان المسئولين فى إسرائيل لإيجاد أوراق مساومة مقابلة. فى نهاية سبتمبر، زار موسوى القرية مرة أخرى والتقى بزوجة الشيخ عبيد، وأشاد بالتاريخ الجهادى المشرف للقرية.

قرر المقدم موشيه زركا، رئيس شعبة العمليات فى قسم الإرهاب بـ"أمان"، التركيز على هذه القرية، التى شهدت من قبل اختطاف الشيخ عبيد، والتى اُغتيل فيها فى ١٦ فبراير ١٩٨٤ الشيخ راغب حرب على أيدى أشخاص اعترفوا بأنهم عملاء إسرائيليين.. بالمناسبة، هذا الأسبوع كشف جهاز الأمن العام (الشاباك) أن ابن أخ حرب كان مسئولا عن تجنيد عربى إسرائيلى لاغتيال رئيس الأركان جابى أشكنازى انتقاما لاغتيال عماد مغنية فى ٢٠٠٨.

يُقام فى القرية احتفال كل عام لإحياء ذكرى حرب، ويشارك فيه مسئولون كبار فى حزب الله. فى عام ١٩٨٦، تحدد هذا الاحتفال كموعد يمكن خلاله اختطاف مسئول فى حزب الله. ووُجد فى الملفات توثيق لمشاركة الموسوى فى الاحتفال فى ١٩٨٧. كان هذا الاحتفال مناسبة ممتازة لتنفيذ عملية من هذا النوع، حيث يُجرى دائما فى موعد ثابت من كل عام، وفى مكان معروف.

أُوكلت مهمة الاختطاف إلى الملازم روعى، أحد الضباط المتميزين فى شعبة العلميات الخاصة بالجيش الإسرائيلى. فى يناير ١٩٩٢، عُقدت جلسة موسعة فى مكتب زركا لتنسيق الجهود الاستخبارية قبيل احتفال إحياء الذكرى. تبين من المعلومات أنه فى السنوات الثلاث الأخيرة، لم يشارك أى مسئول من حزب الله فى مراسم الذكرى، وذلك بسبب انسحاب حزب الله من جنوب لبنان عقب أحداث الفتنة الشيعية التى وقعت عام ١٩٨٨ بين حزب والله وحركة أمل.

قال زركا إن عودة حزب الله للجنوب قد تكون مؤشرا على مشاركة الموسوى فى الاحتفال، ولكن تقرر فى نهاية الجلسة عدم القيام بجهود خاصة لجمع المعلومات قبل الحصول على أنباء مؤكدة حول نية الموسوى المشاركة. بالطبع، كان الحديث عن "نموذج استخباري" فقط، وليس عملية اختطاف فعلية.

فى يوم الأربعاء، ١٢ فبراير ١٩٩٢، وصل إلى "أمان" خبر من مصادر موثوقة جدا: "حزب الله سيُجرى فى جبشيت مهرجانا سياسيا كبيرا، وسيتم إلقاء خطاب بمناسبة الذكرى السنوية لاغتيال الشيخ حرب. كبار مسئولى حزب الله سيشاركون فى المهرجان، بمن فيهم الأمين العام الموسوى وقائد الحرس الثوري".

لم يتضمن الخبر الموعد المحدد للاحتفال، وهنا جاء دور وحدة "حتساف" التابعة لـ"أمان" والمسئولة عن المعلومات الاستخبارية من المصادر العلنية. إحدى المترجمات فى الوحدة، تدعى سيجال، قالت إن إذاعة "صوت الشعب" التابعة للحزب الشيوعى اللبنانى، والتى تبث من صيدا، أذاعت خبرا يوم الخميس، ١٣ فبراير، فى موجزها للساعة الثامنة والنصف مساءً، جاء فيه: "تقيم منظمة حزب الله مهرجانا حاشدا يوم الأحد، ١٦ فبراير، فى الساعة التاسعة فى بلدة جبشيت بمناسبة الذكرى السنوية لوفاة الشيخ راغب حرب".

فور وصول الخبر إلى مكتب رئيس "أمان"، وإلى قسم الإرهاب، بدأت الاستعدادات تتم بشكل سريع جدا، ربما أسرع مما ينبغى. أحد لم يتوقف للتفكير فى اليوم الذى يلى العملية. رئيس قسم الإرهاب، باراك بن تسور، قال إنه يؤيد إعداد نموذج استخبارى لفحص إمكانية استغلال المهرجان، لاختطاف الموسوى كورقة مساومة مقابل رون آراد. وأضاف قائلا: "دعونا نعمق معلوماتنا".

منذ تلك اللحظة، تدحرجت العملية إلى الأمام حتى وصلت إلى رئيس شعبة العمليات فى هيئة الأركان، العميد شموئيل آراد، الذى توجه إليه مسئولو قسم الأبحاث و"سييرت متكال" (وحدة العمليات الخاصة داخل هيئة الأركان) وقالوا له: "لدينا شيئا فريدا من أجلك"، وعرضوا عليه أول طائرة بدون طيار تستطيع تتبع هدف متحرك.

وفى تلك الأثناء، فى جلسة لدى العميد يكوتئيل (كوتي) مور، رئيس قسم الأبحاث، اتضح فقر المعلومات الاستخبارية التى تمتلكها إسرائيل عن حزب الله، فالجميع تحدثوا عن مراسم التأبين دون أن يعرف أى منهم شيئا عن عادات الحداد الشيعية. وحينها، تذكر أحدهم رسالة الدكتوراه التى أعدها المقدم شمعون شابيرا، من ضباط الشعبة، والتى تتناول حركة حزب الله.

شابيرا، الذى دُعى للجلسة، بدأ يشرح كيف تتم مراسم الحداد الشيعية، ومتى تتم زيارة أرملة المتوفى، ومتى يجتمعون فى الحسينية (مجلس العزاء). كانت لديه معلومات وفيرة،

ولكنها لم تكن تعتمد على مصادر استخبارية من الميدان. أحد الحاضرين قال: "من حسن الحظ أننا بصدد نموذج استخباري فقط".

وعلى أية حال، كان شابيرا مصدر المعلومات الأفضل، والوحيد أيضا، ولذا اصطحبوه معهم لمقابلة رئيس "أمان"، أوري ساجي، وبعد أن عرضوا عليه المعلومات المتوافرة لديهم، قدم شابيرا شرحا مفصلا عن عادات العزاء الشيعية.

سأل ساجي كوتي مور قائلا ما إن كانت هذه كل المعلومات التي يمكن جمعها، فأجابه بنعم، وهنا تدخل العميد داني أدرياتي، رئيس شعبة العمليات الخاصة، وقال إنه لا يوصي بتنفيذ عملية اختطاف في ضوء هذه المعلومات الضئيلة، وإن كان يوصي بتنفيذ نموذج استخباري عملياتي، أي وضع مروحيات في حالة استعداد للهجوم.

يقول جلبوع في البحث الذي أعده إنه عند هذه النقطة تحديدا وقع الخطأ، حيث أن مسئولي شعبة الأبحاث خرجوا من هذه الجلسة باعتقاد أن الحديث يجري عن نموذج استخباري هدفه التدرب على عملية اختطاف الأمين العام لحزب الله، وهذا ما اعتقده أيضا كوتي مور وباراك بن تسور والآخرون.

وهكذا لم يقم مسئولو قسم الأبحاث بإجراء أي تقييمات لمخاطر وتبعات العملية، لأنهم كانوا مقتنعين حتى اللحظة الأخيرة بأن الحديث هو عن نموذج فقط، ولم يتصوروا أن عملية حقيقية ستنفذ في نفس اليوم.

استمر سوء الفهم هذا، على الأقل من جانب مسئولو قسم الأبحاث، حتى اللقاء الذي جمع بين ساجي ورئيس الأركان إيهود باراك، حيث قال ساجي لباراك: "نريد إغلاق دائرة استخبارية كاملة. طائرة بدون طيار أمام الهدف، وطائرة أخرى أمام المروحية المهاجمة". لم يكن الحديث عن هجوم فعلي. وفي الجلسات التالية، دُعي قائد سلاح الجو اللواء هرتسل بودينجر، وتقرر تجهيز أربع مروحيات من طراز آباتشي بصواريخ لتكون على أهبة الاستعداد في يوم الذكرى. لم يتوقف أحد للتفكير في هدف العملية والرد المتوقع من الجانب الآخر. وفي ليلة ١٣ فبراير، وزع رئيس شعبة العمليات، شموئيل آراد، خطة العملية التي سُميت "ساعة في الليل".

* الخلاصة - كل واحد يفهم الموضوع بشكل مختلف:

يوم الجمعة، ١٤ فبراير، أصدر قسم الإرهاب في "أمان" تقريرا يتبين منه بشكل لا يقبل الشك أن الحديث عن نموذج استخباري لعملية اختطاف. وتضمن التقرير التفاصيل الآتية: "موكب السيارات التابع للموسوي يضم عادة من ٣-٥ سيارات، من بينهم سيارتان للمرافقين في أول الموكب وآخره. السيارة التي يركبها الموسوي من طراز مرسيدس ٢٨٠ أو ٥٠٠. مكان الموسوي في الموكب ليس ثابتا. أحيانا يركب في السيارة المرسيدس الأولى التي تسير خلف سيارة المرافقين، وأحيانا في الثانية أو الثالثة. السيارات الأخرى من طراز رينج روفر".

ولكن قسم الاستخبارات في سلاح الجو أصدر في حينه أمرا خاصا به، أشار إلى إمكانية مختلفة تماما مفادها أنه "بموجب جمع المعلومات الاستخبارية، تنتقل العملية إلى مرحلة الهجوم".

حتى ذلك الحين، كان معظم الضالعين في العملية يعتقدون أنها مجرد تدريب، ولذا لم يتم إدراجها في جدول أعمال الجلسة الأسبوعية لرئيس الأركان ووزير الدفاع، والتي تتقرر فيها العمليات التنفيذية والطلعات الجوية. وزير الدفاع آرنس لم يكن يعلم حتى ذلك الحين بأمر العملية.

في ١٥ فبراير ١٩٩٢، تسللت مجموعة تخريبية جندها الجهاد الإسلامي إلى كيبوتس جلعاد في راموت منشيه، وقتلت ثلاثة جنود كانوا نائمين في خيمة باستخدام سكاكين وفؤوس. غرقت الدولة في حالة من الحداد المصحوبة بغضب مدمر وشعور بالرغبة في الانتقام.

في تلك الساعات، نفذت كل القوات ذات الصلة نموذجا استخباريا صغيرا على قرية جبشيت. وبموازاة ذلك، وصلت معلومات تفيد بأن الجيش اللبناني وحزب الله يقومان بالترتيبات الأخيرة استعدادا لوصول شخصية كبيرة جدا إلى جبشيت. تواصلت عملية النموذج الاستخباري، وفي إطارها عُقدت مداولات موسعة مع رئيس "أمان". ولكن بحسب تقرير جلبوع، "حينها أيضا، لم تجرَ أي مداولات - سواء في "أمان" أو في قسم الإرهاب أو في قسم الأبحاث - لتقدير التبعات وردود الفعل المتوقعة في حال اغتيال الموسوي. من الذي سيخلفه..؟". حتى هذه المرحلة أيضا، لم يعلم وزير الدفاع بأي شئ عن العملية.

في يوم الأحد، يوم العملية، فُتحت غرفة العمليات في "أمان" في الساعة السابعة صباحا. بحسب معلومات استخبارية وصلت إلى غرفة العمليات، "قافلة ناشطين خرجت صباح اليوم من بيروت، والهدف وصل للجنوب". شهدت غرفة العمليات مداولات ماراثونية حول هوية الضيف الذي سيصل للجنوب، وما إن كان الموسوي أم مسئول آخر. في تلك الساعات، كان رئيس الأركان في طريقه إلى القدس لحضور جلسة الحكومة وتوضيح سبب القصور الذي كشفت عنه عملية الجهاد الإسلامي.

بعد الساعة العاشرة بقليل، انطلقت مكبرات الصوت في جبشيت تدعو الناس للتوافد على الساحة المحيطة بالحسينية. وفي نحو الساعة ١٠:٣٠، رصدت الطائرة بدون طيار مسيرة حاشدة تشق طريقها إلى الحسينية، وأمامها بضع سيارات.

فجأة، قفز زركا من مكانه قائلا: "وجدناه". كانت تظهر بوضوح أربع سيارات، اثنتان من طراز رينج روفر واثنتان مرسيدس. أمر كوتى مور باستدعاء رئيس "أمان"، أورى ساجى، على الفور. وصل ساجى مهرولا إلى غرفة العمليات ورأى الموكب يجتاز المسيرة ويتوقف عند أحد المنازل.

جرت مراسم الذكرى بالضبط كما قال شابيرا، حيث كانت المحطة الأولى للزوار الأخفياء هى منزل زوجة الشيخ عبيد. توقع شابيرا أن يظلوا هناك لمدة تتراوح بين ١٥-٣٠ دقيقة ليذهبوا بعد ذلك إلى الحسينية المجاورة لأداء الصلاة، وإلقاء كلمة أمام الجماهير المحتشدة.

جرت الأمور كالمتوقع، ولكن ظلت الأسئلة التكتيكية الرئيسية بلا إجابة، ومنها: هل الموسوى هو الذى وصل فعلا إلى جبشيت..؟ وهل يرافقه مسئولين كبار آخرين ليسوا من حزب الله - كمسئولين فى الحكومة اللبنانية مثلا..؟.

فى حوالى الساعة ١٢:٠٠ عاد باراك إلى مكتبه غاضبا، وقال إن هؤلاء المخربين الثلاثة وصموه بوصمة عار. أجرى باراك بعض المقابلات، ثم توجه إلى غرفة العمليات لمتابعة الوضع. شرح ساجى لباراك الأحداث التى سيشهدها الاحتفال، والتى عرفها من شابيرا قبل ذلك ببضعة أيام: زيارة منزل الشيخ عبيد؛ ثم إلقاء كلمة فى الحسينية؛ ثم زيارة المقابر؛ ثم تلاوة سورة الفاتحة؛ ثم زيارة منزل أرملة الشيخ حرب، وأخيرا تناول الغداء والمغادرة.

* المفاجأة - التدريب يتحول إلى عملية فعلية:

شعر الحاضرون فى غرفة العمليات أن باراك وساجى يريدان الهجوم، ويبحثان عن أى معلومات إضافية تؤكد أن الموسوى حاضر فى الاحتفال، وذلك للإسراع بالحصول على تصديق وزير الدفاع على عملية الاغتيال. دار نقاش بين الاثنين حول مسائل تكتيكية مهمة، مثل ما إن كان الهجوم سيسفر عن إصابة أبرياء، وهل من المؤكد أن هذا هو الموسوى. وفى النهاية، قرر باراك الانتظار لمعلومات إضافية. غادر باراك غرفة العمليات وأمر مساعدته لشئون الاستخبارات بأن تُطلع يرمى أولمرت، السكرتير العسكرى لوزير الدفاع آرنس، على الموضوع وتوضح له أنهم ربما يأتون إلى الوزير للحصول على تصديقه على العملية. كانت هذه أول مرة يُطلعون فيها الوزير على العملية.

سمع دورون تامير، ضابط الاستخبارات الرئيسى، مقاطع من حوار باراك مع ساجى، فأسرع إلى مكتب رئيس قسم الأبحاث، كوتى مور، وسأله: "ما الذى يجرى هنا، كيف سيتحول نموذج الاستخبارات إلى هجوم..؟ علينا ألا نفعل شيئا نندم عليه بعد ذلك". وحينها، دخل رئيس الدائرة الشمالية فى قسم الأبحاث والمسئول عن لبنان، موطى ديمشتاين، وقال لمور: "ما هذا..؟ يجب إجراء نقاش حول رد الفعل المتوقع. ما رأيك..؟". فقال له مور: "أنا ضد العملية". ورغم ذلك، لم يكن أحد منهم قويا بما يكفى لمواجهة رئيس الأركان ورئيس "أمان".

فى الساعة ١٣:٠٠ انتهت المراسم فى الحسينية، واتجهت الجموع إلى المقابر، التى لا تبعد كثيرا. بدأ الموكب فى التحرك باتجاه المقابر. وفى الساعة ١٣:١٠ عقد مور اجتماعا عاجلا فى مكتبه، وطلب معرفة رأى كل من الحاضرين فى العملية وإن كان يؤيدها أم لا.

باراك بن تسور، رئيس قسم الإرهاب، قال إن هذه الاحتفالات عادة ما يشارك فيها إيرانيون، وثمة احتمال بأن يكون هناك أعضاء برلمان لبنانيين وشخصيات سياسية أخرى، وبالتالى فإن اغتيال الموسوى معناه الدخول فى مواجهة مع إيران وفتح جبهة جديدة للصراع. أما المقدم شابيرا، فقد رفض العملية جملة وتفصيلا، وقال: "إنه رجل وزعيم لمنظمة سياسية. لم يسبق أن استهدفنا شخصية كهذه. حزب الله ليس منظمة الشخص الأوحد، وسيأتى آخرون مكانه. وبصفة عامة، الموسوى ليس شديد التطرف مقارنة بشخصيات أخرى فى حزب الله. قد يؤدى الأمر إلى تعرضنا لعمليات إرهابية فى الخارج".

فى تلك الأثناء، أدخل شخص ما قصاصة ورق إلى مور، الذى نظر فيها وقال: "هذا تقرير من الإذاعة اللبنانية يفيد بأن عباس الموسوى ألقى خطابا اليوم فى جبشيت أثناء الاحتفال". أصبحت الدائرة الاستخبارية أكثر إحكاما، وبات من المؤكد أن الموسوى فى جبشيت. ولكن مور قال إنه لا تزال هناك أسئلة حيوية تتعلق بالسيارة التى يركبها الموسوى تحديدا، وهل معه شخصيات مسئولة من لبنان أو إيران أم لا. أنهى مور الاجتماع بالقول: "أعرف رأى الحاضرين بأن هناك إجماعاً بعدم الانتقال إلى الصعيد العملياتى. الدائرة الاستخبارية لم تُغلق بعد، ولذا لا يمكن الهجوم".

أسرع ساجى إلى مكتب رئيس الأركان. كانت الساعة ١٤:٠٠، وعرض ساجى صورة الوضع على باراك: "الموكب بالقرب من منزل أرملة راغب حرب. الموسوى ألقى خطابا فى جبشيت، وهذا الخبر يعتمد على مصادر علنية. لم يذكر الخبر وجود وزراء لبنانيين أو مسئولين إيرانيين. حزب الله والجيش اللبنانى قاما بنشر حواجز عند مداخل القرية. الخسائر المحتملة: قتل وزير لبنانى، ثمن سياسى وعملياتى سيؤثر فيها بعد، وكذلك مقتل أبرياء". فسأله باراك: "بماذا توصى..؟" فأجابه ساجى: "أن نذهب لوزير الدفاع لعرض الأمر عليه والحصول على تصديقه".

توجه باراك وساجى وكوتى مور إلى وزير الدفاع، موشيه آرنس، الذى عقد جلسة سريعة لاستعراض الموضوع. تردد آرنس فى اتخاذ قرار، خاصة أنهم وضعوه فى صورة الأحداث

متأخرا ولم يُتح له إجراء مداولات معمقة. نظر باراك إلى آرنس وقال له: "ربما قد يمر وقت طويل جدا حتى تتاح لنا فرصة كهذه مرة أخرى. نحن الآن أمام فرصة لا تتكرر". بدت على آرنس علامات الارتباك وقال: "ستكون كارثة أن نقتل إنسانا لم يكن ينبغى قتله". فقال باراك: "هناك احتمالات كبيرة بأن الموسوى موجود فى الموكب الذى سيهاجمه سلاح الجو، ولكن لا يوجد يقين كامل". فرد عليه آرنس: "إن كان الأمر كذلك، فلننتظر لفرصة أخرى".

رفض باراك الاستسلام، ونظر إلى آرنس وسأله: "أى معلومة كفيلة بأن تزيل سقف تحفظاتك..؟" فأجابه الوزير بقوله "أن يتصل شخصا ما مثلا ويحدد السيارة التى يستقلها الموسوي". وفى نهاية النقاش، أمر آرنس بالإبقاء على حالة الاستعداد والانتظار لمعلومات أخرى.

* ثمن النجاح:

وقع الجميع فى نفس الخطأ الخطير. صحيح أن كل المسئولين انشغلوا بمسألة الثمن الذى ستدفعه إسرائيل فى حالة فشل العملية وقتل مسئولين آخرين ليسوا من حزب الله أو حتى مدنيين أبرياء، ولكن أحدا لم يشغل نفسه بالسؤال عن "ثمن النجاح" والتبعات التى ستترتب على اغتيال الموسوى.

قرر باراك اللجوء إلى تكتيك آخر، ودعا آرنس للحضور إلى غرفة العمليات ليرى بعينه الصور التى ترسلها الطائرة بدون طيار. فوافق آرنس، ولكنه طلب من مساعديه أن يتصلوا له برئيس الوزراء إسحاق شامير.

كانت الساعة ١٤:٣٥، وكان شامير قد غادر المكتب وعاد إلى منزله. تناول شامير غذائه وخلد إلى النوم، كعادته فى كل يوم. اتصل آرنس بالمقدم حوفيف شابيرا، سكرتير شامير العسكرى لشئون الاستخبارات، وأطلعه على الأمر. كانت هذه أول مرة يسمع فيها شخص فى مكتب رئيس الوزراء عن العملية. قال له شابيرا إن شامير يعود إلى مكتبه فى الساعة الرابعة عصرا.

وصل آرنس إلى غرفة العمليات وشرحوا له هناك القدرات التكنولوجية للطائرة الجديدة بدون طيار التى تستطيع نقل المعلومات مباشرة إلى متخذى القرار، ولكن آرنس لا يزال على تردده وأمر بمواصلة التعقب. وفى الساعة ١٥:٢٠، خرج أشخاص من منزل أرملة الشيخ راغب، وبدأ الموكب المكون من أربع سيارات فى التحرك.

توقفت السيارة عند منزل كانت هناك معلومات بأنه يعود إلى ناشط كبير فى حزب الله فى جبشيت. كان الاستنتاج هو أنه لا يوجد وزراء لبنانيون فى الموكب، لأنه لا يُعقل أن ينتظر هؤلاء فى السيارة حتى انتهاء المقابلة مع الناشط. وعندها، أمر باراك قائد سلاح الجو بأن تتحرك المروحيات، وفى الوقت نفسه اتصل بوزير الدفاع وأقنعه بأن الظروف تغيرت. صدَّق آرنس على الهجوم. كما اتصل بحوفيف شابيرا فى مكتب رئيس الوزراء. كانت الساعة بعد الـ١٥:٣٠ بقليل. وتبين أن أحدا لم يتصل بمنزل شامير وأنه لا يزال نائما.

اقتصر السؤال فى هذه المرحلة على مسألة: فى أى واحدة من السيارتين المرسيدس يركب الموسوى. انتاب الجميع القلق من تفويت الفرصة، حيث لا يمكن تنفيذ العملية إلا بعد موافقة رئيس الحكومة. فى قرابة الساعة ١٥:٥٠، بدأ الموكب يتحرك لمغادرة القرية. تولى باراك قيادة العملية بنفسه، وبدأ فى توجيه مشغلى الطائرة بدون طيار واستبيان المحاور المرورية المحتملة من جبشيت إلى بيروت.

فى حوالى الساعة ١٥:٥٥، وصل شامير إلى مكتبه، واستمع إلى تفاصيل العملية لمدة لا تزيد على دقيقة واحدة، فوافق بلا تردد، وقال: "فليقتلوه" وأرفق كلمته هذه بحركة من يده.

* ثلاثة صواريخ فى مقتل:

غادر الموكب القرية وسار ببطء باتجاه الشمال، ووصل إلى مفترق حاروف، الذى لا يبعد كثيرا عن جبشيت، ثم انعطف يسارا ليصل إلى الطريق الرئيسى الذى يربط النبطية بطريق الساحل عبر جسر الزهرانى، وحينها بدأت السيارات الأربع تزيد من سرعتها. كانت تسير فى المقدمة السيارة من طراز رينج روفر، وبعدها بنحو ١٥٠ مترا سيارتا المرسيدس، وفى المؤخرة السيارة الأخرى من طراز رينج روفر.

كانت الساعة ١٦:١٠، اقترب الموكب من مفترق قرية تفاحتا، وعندها صدرت التعليمات بإطلاق النار. أصاب الصاروخ الأول السيارة الثالثة (المرسيدس) فتحولت إلى كتلة من اللهب. بعدها أُطلق صاروخ ثان على السيارة الثانية فى الموكب، التى كان يُفترض أن يكون المَوسوى فيها، ولكن الصاروخ أخطأ الهدف. وفى لمح البصر، انعطف قائد السيارة ليختبأ بجوار مبنى محاط بالأشجار بحيث يصبح بعيدا عن مجال الرؤية للطائرات، لكنه عاد إلى الشارع بسرعة أكبر فأصابه صاروخ آخر وحوّل السيارة إلى كتلة من اللهب أيضاً.

أصاب صاروخ آخر السيارة الأخيرة فى الموكب من طراز رينج روفر، ولكنه أخطأ الهدف أيضا، فتوقف سائق السيارة وخرج ركابها واختبأوا فى وادى بجانب الطريق. أما السيارة الرابعة، من طراز رينج روفر والتى كانت فى المقدمة، فقد نجحت فى الفرار ووصلت إلى جسر الزهرانى، وهناك أصابها صاروخ من مروحية إسرائيلية ولكن لم يدمرها كليةً.

دوَّت أنباء الهجوم الإسرائيلى فى وسائل الإعلام اللبنانية، ولكن لساعات طويلة لم يكشفوا عن هوية القتلى. وفقط فى الساعة ١٨:٠٠، جاء التأكيد النهائى بأن الموسوى كان فى السيارة الثانية مع ابنه وزوجته، وقُتل فى الهجوم أيضا خمسة من حراسه فيما أُصيب عشرة آخرين.

وفى الساعة ٢٠:٠٠، عُقد فى مكتب رئيس الأركان أول نقاش حول ردود الفعل المتوقعة من جانب حزب الله وجهات أخرى، وبُحثت التدابير الاحتياطية. وفى الساعة ٢١:٠٠، ظهر وزير الدفاع فى التلفزيون وأعلن مسئولية إسرائيل عن العملية.

وفى وقت لاحق، عُلم أن جنازة الموسوى ستؤجل ليوم، لإتاحة الفرصة أمام وفد رفيع جدا من طهران للوصول والمشاركة فى الجنازة. ولكن اتضح فيما بعد السبب الذى جعل من الأهمية بمكان للإيرانيين الوصول إلى بيروت، حيث كانوا يريدون استلام الأسير الإسرائيلى رون آراد.

بعد اغتيال الموسوى، سيطرت حالة من اليأس على الجهات المهتمة بتحديد مكان رون آراد. فالعملية التى كان يُفترض بها إعادة الطيار الإسرائيلى كانت فى الواقع هى العملية التى حسمت مصيره. ويقول اللواء يورام يائير، رئيس شعبة القوى البشرية فى الجيش، إنه حذر رئيس الأركان من هذه العملية ومن أنها ستُغلق ملف رون آراد للأبد. ولكن للأسف، فإن مشكلة رون آراد كانت أصغر المشكلات التى ترتبت على هذه العملية.

* الثمن - صواريخ كاتيوشا وسيارات مفخخة:

كان حسن نصر الله أكثر تطرفا وكراهية لإسرائيل من سلفه، وكان لهذه الكراهية تعبير فورى على هيئة مئات صواريخ الكاتيوشا التى أمطرت شمال البلاد، وللمرة الأولى منذ حرب لبنان عام ١٩٨٢، صار سكان شمال إسرائيل رهائن لمنظمة إرهابية. لمدة خمسة أيام متواصلة، أطلقت المنظمة مئات الصواريخ على الجليل الغربى. قُتلت طفلة فى السادسة من عمرها، من مستعمرة جرانوت، جراء القصف. وردا على ذلك، قصفت إسرائيل القرى الشيعية ودفعت بمزيد من القوات إلى لبنان.

وسائل الإعلام العالمية غطت بتوسع اغتيال الموسوى، وصوَّرت ما تبقى من سيارته. وفى الثالث من مارس ١٩٩٢، انفجرت عبوة ناسفة بالقرب من معبد يهودى فى اسطنبول. وفى السابع من مارس، لقى ضابط الأمن فى السفارة الإسرائيلية بتركيا مصرعه جراء شحنة ناسفة زُرعت فى سيارته.

لم تكن هذه العمليات سوى مجرد جس نبض، وفى السابع عشر من مارس ١٩٩٢، فجر مخرب انتحارى نفسه بالقرب من سفارة إسرائيل فى العاصمة الأرجنتينية بيونس آيريس، فى عملية أسفرت عن مصرع ٢٩ شخصا - من بينهم أربعة إسرائيليين من موظفى السفارة، فضلا عن خمسة يهود محليين. كان معظم القتلى أطفال من مدرسة قريبة من السفارة. وأصيب فى العملية ٢٤٢ شخصا. كان هذا انتقام عماد مغنية على اغتيال الموسوى.

فى أعقاب التفجير فى الأرجنتين، طالب بعض المسئولين فى الموساد بتنفيذ عمليات مكثفة ضد الإرهاب الشيعى فى أمريكا الجنوبية. وحذروا من وقوع عمليات أخرى إن لم يتحركوا. طرح الموضوع على رئيس الموساد حينها، شبتاى شافيط، لكنه عارض بشدة.

فى الثانى من يونيو ١٩٩٤، هاجمت مقاتلات سلاح الجو قاعدة تدريب لحزب الله بالقرب من عين درداره على الحدود مع سوريا، وأسفر الهجوم عن مقتل ٥٠ متدربا ومُعلما، فضلا عن إصابة نحو ٥٠ آخرين.

وصفت محطات الراديو التابعة لحزب الله العملية بالبربرية، وتعهدت "برد شامل على كل المستويات". لم يفهموا فى إسرائيل المقصود بذلك، ولكن تبين فيما بعد أنه كان من بين القتلى أبناء لكبار المسئولين فى حزب الله، فضلا عن مُعلمين اثنين من الحرس الثورى الإيرانى.

لم يتأخر الرد الإيرانى فى الوصول، ولكن هذه المرة بعد ٤٦ يوما. ففى الثامن عشر من يوليو ١٩٩٤، فى تمام الساعة ٩:٥٣ صباحا، هز انفجار قوى مبنى الجالية اليهودية فى بيونس آيريس. كان المبنى المكون من سبعة طوابق يعج بالبشر. أسفر الانفجار عن مقتل ٨٦ شخصا وإصابة ١٠٠، فضلا عن تدمير المبنى تماما. ومنذ ذلك اليوم، تجرى الجالية اليهودية "مراسم احتجاج" أسبوعية يقف المشاركون فيها ٨٦ ثانية حدادا على أرواح القتلى.

قصة الضابط الذى نشأ فى إيران وتعرض والداه للسجن والتعذيب

بقلم: حن كوتس- بار
معاريف ٢٠٠٩/٩/٢٧

فى مطلع هذا العام، حصل الرائد (هـ) على شهادة تقدير من قائد سلاح الجو. يبلغ (هـ) من العمر ٣٢ عاما، وهو ضابط اتصال فى سلاح الجو، ورغم أنه ليس الوحيد الذى يحصل على هذه الشهادة، إلا أنه الوحيد الذى وُلد وتربى فى إيران، ودرس حتى الصف السادس فى مدرسة إسلامية ويعرف عن القرآن أكثر مما يعرفه الكثيرون منا عن التوراة. عند استلامه الجائزة، لم يجد (هـ) ما يقوله لقائد سلاح الجو إلا عبارة واحدة هي: «الدائرة أغلقت».

منذ ما يزيد على عقدين، انتظر والداه (إيتى وهونسج جوشين اللذين غيرا اسميهما إلى العبرية) هذه اللحظة. كلاهما كانا معتقلان فى سجن إيفين - السجن الأكثر وحشية فى إيران، والذى أعدم فيه عشرات الآلاف منذ بداية الثورة. سُجن الأب، ثلاث مرات، وفى كل مرة كان يُطلق سراحه بعد تعرضه لعمليات تعذيب وحشية. أما الأم، إيتى، فقد حكمت عليها السلطات الإيرانية بالإعدام، ولم يخفف الحكم عليها إلا بعد تظاهرها بأنها اعتنقت الإسلام.

تلمع عينى إيتى، وهى تنظر إلى ابنها مرتديا زيه العسكرى، وتقول إنهم جاءوا إلى إسرائيل من أجل هذا: «إننى أنظر إليه وأبكى متذكرة الليالى التى قضيتها فى السجن. كنت أسمع أصواتا، ثم تفتح أبواب الزنزانات ويُخرجون أناسا منها وبعد ذلك تُغلق الأبواب. صرخة واحدة قوية، وبعدها طلقة رصاص، وطلقة أخرى. وهكذا تنتهى حياة الإنسان».

* «أعرف من أين جئت وما الهدف»:

من داخل بيتها فى بتاح تكفاه، تصف إيتى جوشين الفترة التى قضتها فى السجن الإيرانى بأنها «ثقب أسود» فى حياتها. كانت حينها امرأة شابة وناجحة. وقد قالت لنا هذا الأسبوع إنها حرصت دائما هى وزوجها على عدم الحديث عن الفظائع التى عاشاها فى السجن. وتقول إنها لا تتذكر تلك الفترة إلا عندما تفتح خزانة الملابس فى منزلهم ببتاح تكفاه، حيث ترى الحجاب الذى كانت تغطى به رأسها فى إيران. وتقول: «أنا أعرف من أين جئت والهدف الذى أعيش من أجله. كان يُفترض أن أموت، ولكن الصدفة هى التى أبقتنى على قيد الحياة».



تعرَّف هونسج جوشين على إيتى فى مدرسة «أورت» الداخلية فى طهران، حيث كان يدير مدرسة البنين ويدرس فى الجامعة، بينما كانت إيتى تعمل فى المدرسة الداخلية ثم انتقلت بعد ذلك للعمل فى وزارة المالية الإيرانية وعُينت فى وظيفة جيدة. وقد وُلد ابنها البكر، الرائد (هـ)، قبل عامين من الثورة الإيرانية، ثم ولدت بعده أخته هيلينا.

منح الوالدان ابنيهما أسماء فارسية. وتصف إيتى حياتها فى إيران قبل وصول الخمينى إلى سدة الحكم فى ١٩٧٩ بأنها «أفضل فترة فى حياتي». كانت الأسرة تنتمى إلى الطبقة الاجتماعية والاقتصادية الميسورة فى إيران، وكانت تسكن فى قلب طهران بجوار مسلمين وأرمن. تقول إيتي: «كانت حياتنا رائعة. كنا كالملوك».

فكرا كثيرا فى الهجرة إلى إسرائيل، بل إنهما باعا ذات مرة كل أثاث المنزل، ولكنهما فى كل مرة كانا يؤجلان الهجرة إلى موعد آخر. فى تلك الأثناء اندلعت الثورة، ولكن رائحة الخطر لم تكن ظاهرة بعد، ولذا لم تتعجل أسرة جوشين الهجرة إلى إسرائيل، حيث حضرت الأم فى زيارة استطلاعية إلى إسرائيل، عادت بعدها إلى إيران.

ولكن حينها، فقد هونسج جواز سفره وبذلك أُغلقت بوابة الحرية فى وجهيهما. تقول إيتي: «حاولنا لأربع سنوات الحصول على جواز سفر جديد، ولكن دون فائدة». تظاهر الاثنان بأنهما اعتنقا الإسلام وقررا الزواج من جديد على الطريقة الإسلامية، أملا فى الحصول على جواز سفر جديد للزوج، ولكن دون فائدة أيضا.

* حياة مزدوجة:

كانت تلك السنوات الأولى بعد الثورة الإيرانية. كان التغير

كبيرا ولكنه محتمل. وحتى إن كانت هناك ضغوط للرحيل، إلا أن أسرة جوشين لم تشعر بها، حيث واصلوا الذهاب إلى المعبد والاحتفال بالأعياد اليهودية علنا. قضى (هـ) السنة الدراسية الأولى فى مدرسة يهودية، وهو يتذكر والدته وهى ذاهبة إلى حفل زفاف مرتدية حجاب، وتحته أفضل الثياب. تقول إيتي: «كان علينا أن نحافظ على القواعد الرئيسية. لم أكن أجرؤ على الخروج إلى الشارع بدون حجاب أو أن أمسك بيد زوجي».

لا تتذكر الأسرة تواريخ الأحداث التى مروا بها فى إيران، فكلها تحولت إلى حدث واحد طويل مقسم إلى جزءين: قبل الثورة وبعد الثورة. تتذكر إيتى أنها وجدت ذات مرة بيانا معلقا فى وزارة المالية يحظر قبول اليهود للعمل فى الوزارة، ولكنهم لم يفصلوها حتى ذلك الحين. تتذكر إيتى تلك الأيام قائلة: «حينها شعرت بأننا فى ألمانيا». بدأت المدارس حينها فى تدريس القرآن والصلوات الإسلامية، وشحت السلع الرئيسية المطروحة فى الأسواق، وبدأت الحرب مع العراق. أكثر من مائة صاروخ سقطت على منطقتهم فى يوم واحد. تتذكر إيتى تلك اللحظات قائلة: «كنت فى الشارع. فجأة سقط صاروخ ودمر شارعا بأكمله. جاءت السلطات وأغلقت الشارع.. وانتهى الأمر وكأن شيئا لم يكن».

* الأخلاق على الطريقة الإيرانية:

أراد أفراد الأسرة الهرب، ولكنهم لم يستطيعوا. كان فى إيران فى تلك الفترة نوعان من جوازات السفر، أحدهما بختم أحمر لليهود، والآخر بختم أخضر. كانت إيتى تعرف شكل الختم من خلال عملها فى وزارة المالية، وكانت تتمتع بقوة الذاكرة وموهبة الرسم، فبدأت هى وزوجها فى تزوير جوازات السفر. فى البداية لأبناء العائلة الذين أرادوا الهجرة إلى إسرائيل، وبعد ذلك لهم. وتقول: «كنا نشترى جوازات السفر من القرويين الإيرانيين أو كنا نزورها من الأساس».

كانت عمليات التزييف تتم فى شقتها بأحد المبانى السكنية فى قلب طهران. وقد استطاعا إنقاذ حياة كثير من اليهود الذين كانوا يريدون الهجرة إلى إسرائيل. كانت جوازات السفر تُزوَّر بأسماء إسلامية. وتقديرا للعمل الذى قاما به، حصل الزوجان بعد سنوات من وصولهما إلى إسرائيل على شهادة «أسرى صهيون»(*). وفى كل مرة كانا يقرران فيها الهجرة، كانا يقولان لبعضهما: «لنقم بتهريب المزيد من الناس، وبعد ذلك نتدبر أمرنا».

الرائد (هـ) متزوج ولديه ثلاثة أبناء، وقد سألته عن طفولته فى إيران، حيث كنت أود أن أعرف القصة من وجهة نظر فتى صغير، وما الفارق بين الطفولة هناك والطفولة فى إسرائيل. فقال لي: «لم أعرف ما الفارق حتى جئت إلى هنا. كنت أظن أننى عشت طفولة جيدة. أتذكر الأطفال المسلمين يحتفلون بيوم الحزن على أحد أنبيائهم (يقصد يوم عاشوراء وذكرى استشهاد الحسين)، وهم يضربون ويجلدون أنفسهم حتى تسيل الدماء منهم. ولكنى لم أفزع ولم أخف، فقدا بدا لى أنها طريقة صحيحة للحزن على نبى.

«أتذكر أيضا الإعدام والمحاكمات الصورية. يعلقون إنسانا بواسطة جرار فى قلب الميدان أمام الجميع. ذات مرة قبضوا على ابن عمى، وهو يحتسى كأسا واحدا من الخمر، فعاقبوه بالجلد سبعين جلدة. لقد رأيت كل شئ بعينى. أرقدوه على حجر وقيدوا يديه وقدميه وانهالوا عليه بالضرب حتى لم يعد قادرا على النوم بعد ذلك. جسده كله كان متورما. الطبيب الذى فحصه قال إنه لم يصادف أمرا كهذا طيلة حياته. نتحدث هنا عن «إجراء الجار» (إجراء يتبعه الجيش الإسرائيلي عن اعتقال أحد المطلوبين الفلسطينيين) وما إلى ذلك من الأمور، ولكنى أقول لنفسي: يا لنا من لطفاء» (يقصد مقارنة بما كان يفعله الإيرانيون).

* فى قلب الجحيم:

قامت واحدة من النساء اليهوديات، التى أنقذهن الزوجان، بالوشاية عليهما لدى ضابط شرطة إيرانى كانت على علاقة به، حيث أبلغت الضابط وهما على متن طائرة فى طريقهما إلى تركيا بأن هناك يهوديان يزوران جوازات السفر لليهود، ولكنها لم تبلغه بأن جواز سفرها مزيف هو الآخر. عاد الضابط إلى إيران ووشى للسلطات عن أسرة جوشين.

جاء رجال الشرطة إلى المنزل. كان ذلك عام ١٩٨٧. كان الرائد (هـ) حينها فى العاشرة من العمر، ورأى رجال الشرطة يقلبون المنزل رأسا على عقب. وجدوا فى حجرة الاستقبال صورة لابن أخ إيتى، مظلى، وهو عند حائط المبكى (البراق) بالبيريه الأحمر وعلم إسرائيل فى يده. ولكنهم وجدوا أيضا كتاب عن الخمينى ووثيقة زواج إيتى وهونسج موثقة من القاضى الشرعى. تقول إيتي: «أصابتهم الحيرة ولم يفهموا هل نحن يهود أم مسلمين تحولنا عن اليهودية».

فى نهاية التفتيش، اقتادوا إيتى وزوجها للتحقيق. وبعد التحقيق نُقلت هى والزوج إلى سجن إيفين، حيث قرر المحققون أنها «تتجسس لحساب الصهاينة». ورغم أنهم أغمضوا عينيها، إلا أنها استطاعت رؤية الحكم، وذلك لأنها كانت أطول من المحقق الذى كان يسير بجانبها. كان مكتوب فى ورقة الحكم «إعدام».

* ذكريات أليمة من السجن:

بسبب الحرب الإيرانية - العراقية المستعرة، غادر (هـ) الصغير طهران وتوجه مع عمته إلى الشمال. وبدون خيار، سُجل هو وأخته الصغيرة فى مدرسة إسلامية. يصف (هـ) المدرسة قائلا: «كانت صور الخمينى فى كل مكان. كانوا يمجدون الشهداء - ضحايا الحرب مع العراق. كانوا

يُدرِّسون الكثير من المواد الدينية، وكانت اللغة العربية تُدرَّس كلغة ثانية. كانت كل البنات ترتدى الحجاب منذ الصف الأول». كان (هـ) يعرف أن والديه فى السجن، ولكنه لم يعرف السبب.

طيلة شهرين، لم يجرؤ أحد على السؤال عنهما. تقول إيتي: «من يدخل سجن إيفين يعد فى حكم المفقود. ضرب وإهانة. ليس المهم المعاناة الجسدية، وإنما الإهانة التى تتعرضين لها. بالنسبة لنا، كان الأمر أصعب لأننا يهود. ماذا أقول..؟ أعدمونى ضربا، وحرقوا قدماى ويداى. أعانى إلى الآن من الآم فى الظهر وفى كف اليد وكف القدم. ليس لديك أى حق. لم يكن يحق لى أن أتكلم، ولا أن أعرف مصير أولادى. لا شئ على الإطلاق.. المحققون سألونى عدداً لا حصر له من الأسئلة مصحوباً بالطبع بضرب وإهانة. كما هددونى بأطفالى. فصلونى عن زوجى، حيث كان هو مع الرجال وأنا مع النساء. ولكننا نسقنا أقوالنا قبل ذلك بحيث تبدو واحدة. قررت أن أتحمل كل المسئولية، لأنه كان أقل صبرا منى. قلت لهم: أنا التى خططت وأنا التى فعلت. على الأقل ليطلقوا سراح زوجي».

* كيف كان يومكِ فى السجن..؟

– «فى البداية، كنتَ فى زنزانة انفرادية. يقدمون لى الطعام من تحت عقب الباب. زنزانة بحجم جسم الإنسان، يملأوها بالمياه الباردة لتصل إلى الركب. تخيلى أنهم يضعونك فى زنزانة كالقبر وأنت منحنية مثل الكلب. هذه الأشياء تقودك إلى الانهيار عصبيا. منعونى من الاستحمام لمدة شهرين. فى هذين الشهرين فقدت ١٥ كيلوجراماً من وزنى».

هونسج جوشين، والد (هـ)، لا يبدى أى استعداد للحديث عن تجربته فى سجن إيفين. هو رجل هادئ ومهذب جدا، ولكنه لم يتأقلم مع العقلية الإسرائيلية. ولكنه الآن يعترف: «لم أتحدث عن ذلك حتى مع زوجتى. لقد شربت بولى. هذه أول مرة أقول فيها ذلك بصوت عال». ويضيف قائلا: إنهم ذات ليلة اقتادوه إلى المكان الذى تُنفذ فيه عمليات الإعدام: «كانت مهمتى أن أنظف المكان من الجثث. وقفت فى الظلام، بين كل الموتى. وقفت وحيدا وكانت يداى ترتعشان بشدة».

تؤمن إيتى جوشين بأن كل شئ فى الحياة مقدر سلفا، وترى أن للحظ قوانينه الخاصة. وبعد أن صدر حكما بالإعدام، واصلت التمسك برواية أنها أسلمت: «قلت للجميع إننى مسلمة». وقد ساعدها الزواج المزيف لدى القاضى الشرعى. وفى النهاية قرر المحققون إخضاعها لامتحان مع رجل دين إسلامى. قضت إيتى تلك الليلة تراجع كل المعلومات التى تعرفها عن الإسلام وتلت ما تحفظ من الآيات القرآنية. وفى الصباح جاء الإمام وأعطاها مصحفا وطلب منها أن تقرأ بعض السور القرآنية. رفضت إيتى وقالت له إنها لم تستحم، كما يفترض قبل تلاوة القرآن والصلاة، فبدت علامات الرضا على وجه الإمام.

استحمت إيتى وقرأت بعد ذلك الآيات التى طلبها الإمام. وتقول: «الرب يحبنى. أقسم أنه طلب منى أن أقرأ الآيات التى أعرفها فقط، وبعد ذلك طلب منى أن أؤدى الصلاة». بعد الصلاة، قال لها الإمام إنه لا ينبغى أن تخطئ فى الصلاة، فردت عليها بأنها جديدة فى الإسلام.

ويبدو أن حيلتها نجحت، لأنهم أطلقوا سراحها فى النهاية. فى الوقت نفسه، أطلق سراح زوجها. ولكن الإفراج عنها لم يكن سهلا، حيث كان يتعين عليها الحضور مرة كل بضعة أيام إلى سجن إيفين والتوقيع لتثبت أنها لم تهرب. وبعد شهرين، كان يُفترض أن تسجن مرة أخرى. وكانوا قد هددوها قبل الإفراج عنها بأنها إذا هربت فسوف يعدمون أخاها.

* الطريق إلى الحرية:

فى تلك المرحلة، قرر الزوجان الفرار. نجح الأخ فى الحصول على جواز سفر مزيف وخرج من إيران. اختزلت الأسرة كل حياتها فى أربع حقائب. تقول إيتى الآن: «كان هذا الجزء الأصعب. أنت تقف داخل الصالون وتقول لنفسك: يجب أن آخذ هذا ولا يجب أن آخذ ذاك. لا، هذا لأبى. لا، هذا لأمى. تحزم كل ملابسك وأغراضك وحياتك كلها فى أربع حقائب. ومن بين الأغراض مجوهرات، وخواتم ذهبية تحمل صورة الشاه. ستة كيلوجرامات من الذهب. أعطينا الحقائب وكل الذهب لشخص كان يفترض أن ينتظرنا فى مكان آخر لتسفيرنا. وقفنا فى شارع بطهران وبعد فترة أدركنا حجم الكارثة. الرجل خدعنا وأخذ كل ما نملك، كل حياتنا، وبقينا نحن كالخراف واقفين فى قلب المدينة».

كانت الأسرة قد باعت البيت، ولذا عادوا للإقامة لدى أقاربهم فى مدينة أخرى. وفى النهاية عادوا إلى طهران، وجمعوا أموالا جديدة من تزييف جوازات السفر. وهذه المرة، قرروا اللجوء إلى وسيط يهودى حسن السمعة لتنظيم عملية خروجهم من إيران.

أخبر الزوجان طفليهما بأنهم سيقومون برحلة داخل إيران. أخذوا معهم ما يكفى من الطعام للطريق. استقلوا حافلة سارت بهم ١٢ ساعة حتى وصلت إلى مدينة مشهد. يتذكر (هـ)، الذى كان عمره حينها ١٢ عاما، هذه الرحلة قائلا: «رأيت ضريحا داخل قفص من ذهب». لم يدرك حتى ذلك الحين أنه يغادر إيران. غادرت الأسرة الحدود باتجاه أفغانستان فى سيارات شحن مغطاة بالقماش تقل مجموعة كبيرة من اليهود الفارين.

يقول الرائد (هـ): «أتذكر أننى نظرت عبر الزجاج الذى كان يفصل بين مقدمة السيارة ومؤخرتها. كنا جالسين فى الخلف. نظرت إلى عداد السرعة، فوجدت أنها ١٦٠

كيلومتراً». وصلوا بعد ذلك إلى باكستان، واستقلوا من هناك القطار. وهناك، كاد أن ينكشف أمرهم، ولكن إيتى قدمت رشوة لرجل الشرطة الباكستانى الذى ارتاب فى أمرهم. فى باكستان، توجهوا إلى الأمم المتحدة وقابلوا ممثل الوكالة اليهودية. وبعد قضاء أسبوعين فى باكستان، واصلوا طريقهم إلى سويسرا، ومن هناك إلى إسرائيل.

* الدائرة أغلقت:

ترى أسرة جوشين أن استيعابهم فى إسرائيل لم يكن بالأمر الهين. ويقول (هـ) إنه شعر بالحنين إلى بلاد فارس فور وصوله إلى إسرائيل، حيث أقاموا فى البداية فى حى فقير فى بتاح تكفاه، وكان وضعهم الاقتصادى سيئا. التحق والداه بالأولبان (معهد تعليم اللغة العبرية للمهاجرين الجدد)، أما هو فقد ذهب مباشرة إلى المدرسة - الفرقة السادسة. وهو يقول: «كان من المألوف أن أسمع عبارات مشينة مثل: فارسى عفن».

طفل غريب فى دولة جديدة، كان هذا هو حال (هـ) عند وصوله. فى شوارع الحى، كان يرى الشباب يتعاطون المخدرات والكحول. كانت الأسرة تسابق الزمن من أجل تحسين أحوالها الاقتصادية. أصر (هـ) على الالتحاق بالجيش وكان يحلم بأن يصبح ضابطا. تدخل الوالدان، وفى نهاية المطاف دخل (هـ) الجيش، ثم التحق بمدرسة الضباط. ذات يوم، ذهب الأب والأم لرؤية ابنهما هناك، وتتذكر إيتى هذه الزيارة قائلة: «لم يكن هناك فخر أكبر من ذلك».

أصر (هـ) على الالتحاق بسلاح الجو، وقد خدم فى مناصب عديدة، من بينها ضابط اتصال فى وحدة خاصة، وكان مسئولا عن فنون الدفاع فى مدرسة عوفدا للطيران، وهو المنصب الذى حصل بفضله على شهادة تقدير من سلاح الجو، وقد انتقل الآن للخدمة فى وسط البلاد.

تحظر الرقابة نشر صورة واسم الرائد (هـ) لحساسية منصبه. ذات مرة، حضر لقاءً مع رئيس سلاح الجو الأسبق، اللواء شاكيدى - الذى طلب من الضباط تعريف أنفسهم ومناصبهم. ويُذكر أنهم يطلقون على العدو الإيرانى فى الجيش الإسرائيلى لقب «الدائرة الثالثة». عرَّف (هـ) نفسه، وهنا تدخل مدير مدرسة الطيران وقال له: «لماذا لا تقول إنك من الدائرة الثالثة..؟».

* أحمدى نجاد خطير:

يقول (هـ): «لقد وجدت أن الإسرائيليين لا يعرفون الكثير عن إيران. لم أكن أفهم عمق وخطورة الجمع بين العقيدة والقدرة. إذا خسرنا فى أى مرة أمام إيران - وأنا متأكد من أننا لن نخسر - فسيكون ذلك بسبب الإيمان. إيمانهم أقوى من أى أسلحة ذرية. أحاول شرح ذلك للمقاتلين والضباط باعتبارى كنت هناك وعايشت ورأيت ذلك بعينى. إننى أرى أحمدى نجاد بعين أخرى غير الإسرائيليين. مخيف أكثر. أعرف أنه خطير».

إذا قررت دولة إسرائيل ذات يوم أن تقصف إيران، فربما يكون الرائد (هـ) من رجال سلاح الجو الذين سيؤيدون الهجوم. فالمناظر الطبيعية التى سيراها الطيارون من الجو لن تكون غريبة عليه، لأنه يعرفها من الرحلات التى قام بها فى أيام السبت والعطلات مع العائلة عندما كانوا يعيشون فى إيران.

يقول: «أنا أعرف الأماكن وأعرف موقعهم على الخريطة. لكننى لا أشعر بأننى سأقذف وطنى بالقنابل، بل العكس. سوف أشعر بأننى أدافع عن وطنى، إسرائيل. سوف أقول: اقصفوا أكثر وأكثر. صحيح أنه المكان الذى نشأت فيه وعشت فيه لمدة ١٢ عاما، ولكنه مكان مختلف الآن. مكان يمثل تهديدا لى. ليس لدى أى تعاطف مع إيران أو طهران».

تقول إيتي: «اليوم الذى سينسف فيه ابنى المفاعل الذرى فى إيران، سيكون أجمل يوم فى حياتى. أتمنى له أن يفعل ذلك، لأن عندئذ فقط سوف تغلق الدائرة نهائيا».

(*) أسرى صهيون: المصدر التاريخى لهذا المصطلح، كما يبدو، من قصيدة يهودا ليفي: «صهيون، ألا تسألين عن أسراك!». واستخدم هذا المصطلح عبر السنين لوصف حالة اليهود فى الشتات التواقين إلى صهيون، وإلى أولئك الذين فقدوا حريتهم جراء نشاطاتهم الصهيونية. وأقرت الحكومة الإسرائيلية فى عام ١٩٨٢ منح لقب «أسير صهيون» لكل يهودى هاجر إلى إسرائيل بعد أن اعتقل أو أوقف جراء نشاطه الصهيونى فى موطنه الأصلى أو فى بلد آخر مُنعت فيه نشاطات الصهيونية، شريطة أن يكون قد اعتقل لستة شهور على الأقل.

١

معركة تهويد القدس

كتيب يكشف خطة توسع لعطيرت كوهانيم فى القدس الشرقية

بقلم: نير حاسون
هاآرتس ٢٧/٩/٢٠٠٩

كتيب وزعته جمعية «عطيرت كوهانيم» فى الأيام الأخيرة على متبرعى الجمعيات اليمينية، يوضح بالتفصيل المنازل التى تنوى الجمعية الاستيطانية شراءها فى البلدة القديمة بالقدس من أجل تسكينها بعائلات يهودية، كما يوضح الكتيب خطط توسيع المستعمرات التابعة للجمعية فى القدس الشرقية خارج الأسوار. ووفقا للكتيب، فقد حظى كل بيت مُعد للشراء باسم عبرى: بيت باب الساهرة، وبيت هينس، وبيت الضحية وما إلى ذلك. وبجانب كل بيت ثمنه المطلوب، وعدد العائلات اليهودية التى يمكنها السكن فيه، وخريطة الموقع، وتفاصيل أخرى.

الكتيب الذى حصلت عليه صحيفة «هاآرتس» يبدأ بتوجه عاطفى للقراء: «قلب القدس ينادينا – ٦ عقارات كلها مسجلة فى الطابو (الشهر العقاري) ستباع الآن. العقارات تفتح إمكانية إكثار الجالية اليهودية داخل البلدة القديمة وزيادتها بـ٢٢ عائلة إضافية، الأمر الذى يزيد عدد اليهود القاطنين فى البلدة القديمة – باستثناء الحى اليهودى – ليصل إلى قرابة الألف. فى الوقت الذى تخطط فيه الأمم المتحدة ودول العالم لانتزاع القدس والأماكن المقدسة بالقوة من أيادى اليهود، فإن الوجود اليهودى الراسخ والقوى داخل البلدة القديمة يصبح حيويا وضروريا بالنسبة لقدرتنا كأمة فى الحفاظ على مركزنا الروحى والسيطرة عليه. عطيرت كوهانيم وأنت ستتسببان فى حدوث ذلك».

تعد عطيرت كوهانيم من أكثر الجمعيات اليمينية نشاطا فى القدس الشرقية، وهى تكرس جزءاً هاماً من أنشطتها لتسكين اليهود فى البلدة القديمة، وفى قلب الحى الإسلامى، وفى أحياء وقرى فلسطينية فى القدس الشرقية. المشروع الأكثر إثارة للخلاف الذى أقدمت عليه الجمعية هو «بيت يوناتان»، وهو مبنى مكون من سبعة طوابق بُنى دون ترخيص فى قرية

سلوان. هذا البيت معد للإغلاق أو الهدم منذ سنوات، ولكن هناك عائلات يهودية تقطنه فى الوقت الحاضر.

وكانت صحيفة «هاآرتس» قد نشرت قبل شهر تحقيقا أظهر أن عطيرت كوهانيم تجمع الأموال من خلال منظمة أصدقائها فى الولايات المتحدة - بواسطة خداع السلطات الضريبية الأمريكية، حيث أفادت التقارير التى قدمتها المنظمة للسلطات الأمريكية بأنها تجمع الأموال من أجل مؤسسات تربوية فى إسرائيل.

الكتيب - الذى كشف أمره الدكتور ميئير مارجريت، عضو مجلس بلدية القدس، فى دراسة حول المستعمرات فى شرقى المدينة - يكشف نوايا المنظمة شراء منازل عربية فى القدس من أجل تهويدها. الهدف المعلن هو الدخول إلى مناطق لا يوجد بها يهود، ومنع أى إمكانية لتقسيم المدينة. على سبيل المثال، يظهر فى ذلك الكتيب «منزل باب الساهرة» الذى سيكون وفقا للوثيقة جزءاً من حى يهودى مستقبلى فى منطقة باب الساهرة فى الحى الإسلامى. هذا الحى وفقا للوثيقة سيتضمن ٢١ عائلة، ومعبدا، وروضة أطفال، وحوض طهارة يهودى. مساحة البيت المقترح اليوم للبيع تبلغ ٤٠٠ متر مربع، وبإمكانه أن يسع أربع عائلات. قيمة البيت وفقا للكتيب ١,٧ مليون دولار.

والبيوت الأخرى المعروضة فى الكتيب هي: «بيت بوطح» بجانب باب الأسباط فى الحى الإسلامى ويسع لأربع عائلات يهودية وثمنه ٢,٧٥ مليون دولار؛ و«بيت التسلية» فى الحى المسيحى، وهو يسع لأربع عائلات؛ و«بيت هينس» بجانب باب الساهرة ويسع لخمس عائلات؛ و«بيت الضحية» بجانب الباب الجديد ويسع لأربع عائلات؛ و«بيت الباب الجديد» على مسافة غير بعيدة من هناك، ويسع لعائلتين وثمنه ١,٣ مليون دولار.

فى الكتيب أيضا مشاريع مستقبلية للجمعية خارج الأسوار، ومن بينها حى اليمنيين فى قلب قرية سلوان بجانب «بيت يوناتان». وتعد الجمعية فى كتيبها بنشاطات لتوسيع الاستيطان اليهودى فى المكان، وإعادة بناء المعبد اليمنى القديم، وإقامة متحف. أحد المنازل المعروضة للبيع على مسافة غير بعيدة من هناك يسمى «بيت الختيار» وثمنه ١,٧٥ مليون دولار، وهو ملائم لإقامة عائلتين.

حى آخر مذكور فى الكتيب هو حى «رمبان» فى الشيخ جراح على مسافة غير بعيدة من فندق شيبرد، حيث تقوم الجمعية هناك - بتمويل من إيرفين مسكوفيتش - ببناء عشرين وحدة سكنية فى مشروع أثار غضب الإدارة الأمريكية. وجاء فى ذلك الكتيب، الذى يتحدث عن المنطقة التى كانت تعود فى الماضى للمفتى الحاج أمين الحسيني: «أى استخدام يمكن أن يكون أفضل لمنزل اللاسامى سيء السمعة والصيت من خلق حياة يهودية جديدة فى قلب القدس».. وفى الجوار يُعرض للبيع أيضا «بيت هسليحا» بـ ٧٠٠ ألف دولار.

فى الوثيقة تعرض عطيرت كوهانيم صور المنازل بصورة تتيح اكتشافها بسهولة. ليس من الصعب تخمين المصير الذى سيلقاه أصحاب البيوت إن وصلت هذه الوثيقة إلى أياد فلسطينية غير صحيحة، إذ إن تجربة الماضى تشير إلى أن المالكين الفلسطينيين الذين باعوا منازلهم لجمعيات يهودية قد فروا للخارج فى الأغلب أو أنهم يخضعون لحماية حراس الجمعيات الاستيطانية.

أما المشروع الأكثر طموحا الذى يذكره الكتيب فهو توسيع المستعمرة الصغيرة المسماة «كدمات تسيون» فى قرية أبوديس. خطط عطيرت كوهانيم، وفقا لهذه الوثيقة، تقضى ببناء ٣٠٠ وحدة سكنية فى المرحلة الأولى.

لا ينوى مارجريت إبقاء الوثيقة داخل حدود إسرائيل وقد دعا ممثلى الاتحاد الأوروبى والقنصلية الأمريكية فى القدس، الذين يبدون اهتماما كبيرا مؤخرا بنشاطات الجمعيات اليمينية فى المدينة، للالتقاء به. يقول مارجريت: «أنا دائما اعتبرت عطيرت كوهانيم وغيرها من الجمعيات الاستيطانية عقبة فى طريق السلام. أجندتهم الخلاصية الشوفينية تعرقل كل احتمالية للتعايش فى هذه المدينة، فى الوقت الذى يحاول فيه الرئيس الأمريكى إيجاد حلول للنزاع». وعلى حد قوله، فإن الأزمة الاقتصادية تدفع عددا متزايدا من الفلسطينيين فى القدس الشرقية للوقوع فريسة لإغراءات عروض الجمعيات الاستيطانية لبيع منازلهم.

ومن جانبه، قال رئيس جمعية عطيرت كوهانيم، ماتى دان: «نشاطاتنا هى جزء من العملية الطبيعية المتمثلة فى عودة شعب إسرائيل إلى بيته، وإلى المكان الذى طرد منه. هذا أمر إلهى ووصية من وصايا الأنبياء. ليس لدينا هنا أى توجه سياسى، وبناء القدس هو الهوية الوطنية لهذا الشعب».

القدس ليست موضوعاً للنقاش

بقلم: إيتمار ليفين
المصدر: موقع نيوز فرست كلاس
٢٠٠٩/١٠/٥

كل من يعتقد أنه يمكن الوصول إلى أى تسوية مع حماس والجهاد الإسلامى والحركة الإسلامية وسائر العناصر الإسلامية المتشددة، يجب عليه قراءة كلمات التحريض التى ترددت فى الأيام الأخيرة حول جبل الهيكل (الحرم القدسي). لقد قالوا هناك علانية إنها حرب دينية، لا مجال فيها لحلول وسط. قالوا علانية إن اليهود يحاولون السيطرة على المسجد الأقصى. وقالوا أيضاً إن الهيكل هو فكرة وهمية.

المعروف أن طبيعة الحرب الدينية هى أنها تظل دائرة حتى الحسم الواضح والقاطع. هذا ما حدث فى الحملات الصليبية، وكذلك فى الغزوات الإسلامية، وهو ما ينطق أيضاً على حرب أسامة بن لادن ضد الغرب، وحرب حماس وشركائها ضد إسرائيل. لذا، فإن حماس مستعدة للحديث على أقصى تقدير عن "تهدئة"، بهدف التسلح وتعظيم قوتها، قبيل استئناف الصراع من أجل الحياة أو الموت. ربما يمكن التوصل مع منظمة التحرير الفلسطينية لتسوية ما، نظراً لأنها منظمة سياسية، ولكن مع حماس لا يوجد أية فرصة. من الجدير أن نستوعب ذلك جيداً، وبأسرع وقت ممكن.

وفيما يلى عدة حقائق بخصوص القدس والإسلام:

* حدد محمد (ص) فى بداية مشواره القدس كقبلة للصلاة، فى محاولة لجذب يهود شبه الجزيرة العربية إلى الإسلام حديث النشأة. وعندما فشل فى ذلك، حدد مكة كقبلة للمسلمين، والتى كانت قبل ذلك منطقة عبادة وثنية (الحجر الأسود بالكعبة). ظلت القدس مقدسة فى الإسلام باعتبارها "القبلة الأولى". أى ترجع قدسية القدس فى الإسلام إلى محاولة فاشلة لمحاكاة قدسيتها فى اليهودية.

* القدس لم تكن أبداً عاصمة لأية دولة عربية أو إسلامية. عاصمة المسلمين فى إسرائيل كانت الرملة، قبل انتقالها إلى دمشق. كما أن عاصمة الأردن - التى سارعت أمس بتوبيخ السفير الإسرائيلي - كانت ولازالت عمان.

* جبل الهيكل (الحرم القدسي) يقع تحت سيطرة إسلامية شبه كاملة، وهذا نتاج قصر نظر تاريخى قومى سافر من قبل موشيه ديان فور حرب الأيام الستة (١٩٦٧). اليهود لا يستطيعون الاقتراب من بواباته، حيث تنتشر حكومة إسرائيل على بعد بضعة أمتار من البوابات وتحظر المرور.

* إذا كان مسجد الأقصى آيل للسقوط، مثلما يزعم المحرضون، فإن ذلك سببه الأعمال غير القانونية الواسعة التى يقوم بها الوقف الإسلامى فى منطقة جبل الهيكل منذ سنوات. إسرائيل لا تتدخل البتة فى تلك الأعمال، رغم أن من شأنها خلق واقع سياسى جديد. وبحسب كافة المؤشرات، فإن هذه الأعمال تدمر اكتشافات أثرية هامة تؤكد الصلة بين اليهودى القديم وجبل الهيكل.

* السيطرة الإسلامية على جبل الهيكل (الحرم القدسي) تتسبب أحياناً فى عدم قدرة اليهود على الاقتراب من حائط المبكى، خشية التعرض للإيذاء من قبل مثيرى الشغب هناك. وضع كهذا، لم يكن موجوداً حتى فى عهد الأتراك والبريطانيين من بعدهم. أما الأردنيون الورعون، والذين يوجهون التوبيخ الآن، كانوا آخر من حظروا على اليهود الاقتراب من أكثر الأماكن قدسية بالنسبة لهم، خلافاً لاتفاقات الهدنة والقانون الدولى. والآن، وفى ظل الحكم الإسرائيلي، يتم أحياناً إغلاق حائط المبكى أمام مصلين يهود.

ما هى النتيجة المستخلصة من كل هذا..؟ فضلاً عن أنه يتعين علينا إدراك أنه لا يوجد شريك فى الجانب الإسلامى المتطرف لدى الفلسطينيين، فقد حان الوقت لأن نوضح لهم ولكل العالم أن القدس ليست موضوعاً للنقاش، تماماً كما أن الفاتيكان ليست موضوعاً للنقاش، ومكة ليست موضوعاً للنقاش، وموسكو ليست موضوعاً للنقاش، ولا أى عاصمة فى العالم أو مدينة مقدسة فى العالم.

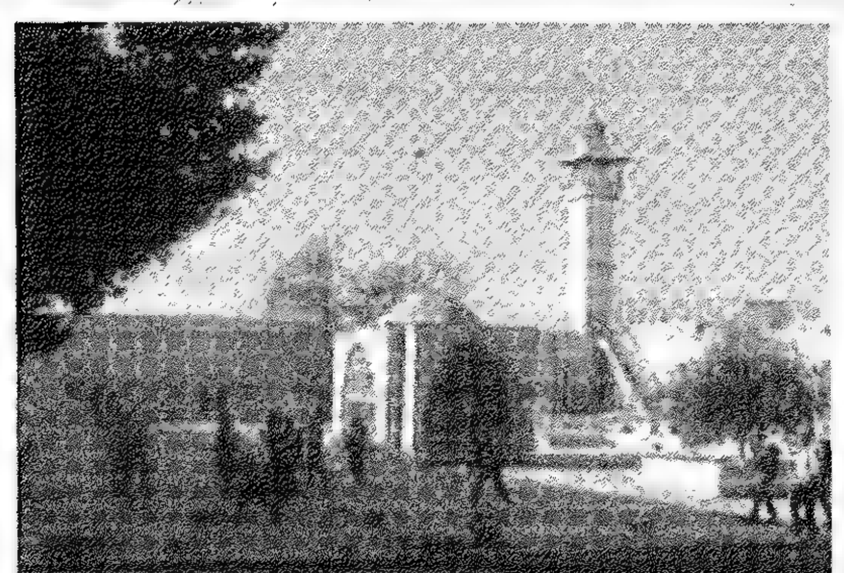
ليس لدينا استعداد للحديث عن القدس. ولا عن سيطرة مشتركة، أو حكم دولى، أو قوات تابعة للأمم المتحدة، أو سيادة على ٢ سنتيمتر أو تقسيم بعمق ٣ سنتيمترات.. بمنتهى البساطة، لا مجال للحديث فى هذا الموضوع. ومن يريد ذلك، فليتحدث مع نفسه. وأى تصرف آخر يعد هراءً نتيجته الوحيدة والحصرية هى اندلاع موجات عنف وتحريض مثلما حدث مؤخراً.

من يشعل القدس..؟

بقلم: موردخاي كيدار (*)
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/١٠/٥

جاءت أحداث الأيام الأخيرة في جبل الهيكل (الحرم القدسي)، نتيجة لبعض عناصر اجتمعت معا في نفس الوقت:

* التحريض الدائم للجناح الشمالي الأصولي من الحركة الاسلامية، بقيادة الشيخ رائد صلاح والشيخ كمال الخطيب، اللذين يروجان للأكاذيب بأن حكومة إسرائيل تخطط لهدم المسجد الأقصى وبناء معبد بدلا منه.



* في كل مرة يكتشف فيها علماء الآثار اكتشافا يهوديا في منطقة القدس يكونون متأكدين أنه تزييف صهيوني يهدف إلى ترسيخ إدعائهم الكاذب، على حد زعمهم، بأنه لم يكن هناك وجودا يهوديا في هذه المدينة نهائيا.

* نشر مؤخرا أيضا على شبكة الإنترنت وثيقة نشرتها الحركة الإسلامية تفيد بأن متطرفين يهوداً يخططون للسيطرة على جبل الهيكل (الحرم القدسي) أثناء عيد المظال، والبدء في تنفيذ مؤامرة هدم المسجد وبناء الهيكل. هذا هو السبب في أن مجموعة من السائحين من فرنسا تعرضوا لهجوم منذ نحو أسبوع أثناء جولتهم في ساحة المسجد الأقصى.

* إن كانت دولة إسرائيل ترغب في الاستمرار، عليها أن تصدر أوامر مقيدة لقادة الجناح الشمالي للحركة، ومنعهم من الوصول إلى منطقة القدس. الكثير من العرب والمسلمين في إسرائيل الذين لا يهتمون بالاضطرابات الواقعة، سيشكرون الحكومة إذا أنقذتهم من شرور الزعيمين.

* حركة حماس ترغب هي الأخرى في إشعال جبل الهيكل (الحرم القدسي) لجذب الانتباه عن قطاع غزة الذي لا يتقدم في عملية إعادة إعماره. وقد عاد الأمر على الحركة بالنفع في جزء منه على الأقل، فشعبية حماس كانت قد شهدت تدهورا في الفترة الأخيرة ولا يوجد مثل سقوط قتلى وجرحى في ظل اشتباكات جبل الهيكل (الحرم القدسي) لدعم موقفها وإعادتها للعب دور «محارب الجهاد»، وهو الدور الذي رسخ شعبيتها في الماضي.

* حماس في الأشهر التي تلت عملية «الرصاص المنصهر» تحولت من منظمة جهادية إلى نظام حكم يدخل الرعب والخوف في نفوس سكان القطاع، وبذلك انضمت إلى النظم العربية التي ماهي إلا فئة تحكم الآخرين بطشا وعدوانا. هذه الصورة تعززت بعد أحداث مسجد «ابن تيمية» في رفح في يونيو الماضي، التي قام فيها نشطاء حماس باغتيال العشرات من نشطاء «جند أنصار الله» بزعامة الشيخ عبد اللطيف موسى الذين استفزوا نظام حكم حماس.

* السلطة الفلسطينية ترغب هي الأخرى في تأجيج الوضع، لصرف الانتباه الجماهيري عن أن أبو مازن وافق على تأجيل مناقشة تقرير جولدستون حتى شهر مارس القادم، والارتباك الذي تسبب فيه هذا التأجيل له وللمحيطين.

* قناة الجزيرة شعرت أن هذه فرصة لتأجيج الوضع. وكنت قد حذرت في الماضي من أن هذه القناة التي تعمل كناطق بلسان القاعدة وحماس وحزب الله وباقي المنظمات الإرهابية الإسلامية، تبحث عن أي فرصة لإثارة الفتنة بين إسرائيل وجاراتها العربية والإسلامية.. والآن سنحت لها هذه الفرصة عندما قامت ببث أحداث القدس بعدسة مقربة بشكل متواصل، وعندما أتاحت منبرا لصلاح والخطيب، لينشرا من خلاله دعوات التحريض ضد إسرائيل.

تأتي الجزيرة بقصص مختلقة عن شباب عرب يحكون عن معاملة الشرطة لهم، وكنهجها في الماضي، لا تكلف القناة نفسها جهدا لموازنة التقرير بالنص الرسمي، ولا تحاور متحدث رسمي إسرائيلي ولا تذيع - حاشا لله - ما قد يقلل من التحريض.

فقط الحزم في مواجهة هذه القناة من شأنه أن يدفعها إلى تغطية عقلانية وأكثر توازنا. إذا أغلقنا الأبواب في وجهها ستكون هذه بداية الحزم المطلوب. رؤساؤها سيلهثون بطلب لإعادة فتح مكاتب القناة، لأنه بدون إسرائيل ليس لديهم ما يذيعونه ومن يحرضون ضده، وحينئذ يمكن التوصل معهم إلى قواعد عمل صحفية وليست جهادية.

(*) كاتب المقال مستشرق وأستاذ في قسم الدراسات العربية في جامعة بار إيلان.

فليحفظنا الرب

بقلم: شالوم يروشاليمي
معاريف ٥/١٠/٢٠٠٩

القدس، مدينة السلام ورمز الأخوة العالمية، قامت بالأمس مرة أخرى بما تعرفه على أفضل وجه: الخصومات والمشاجرات والحروب المقدسة. على امتداد يوم كامل كان يفترض به أن يكون للحج والصلاة لرب واحد، تحولت المدينة إلى حلبة للاشتباكات بين عرب ويهود، وبين الشرطة والمصلين، وبين عرب إسرائيل وسلطات فرض القانون والقضاء. تظاهرات، وأعمال شغب، وقذف للحجارة والزجاجات الحارقة، وإشعال النار فى إطارات السيارات - كل ذلك كان جزءاً من عيد المظال. ومساء أمس، اتسعت أعمال العنف وتحولت إلى حادث دبلوماسى خطير بين إسرائيل والأردن. عيد سعيد للجميع..!!.

ظاهريا، كل شيء يبدأ فى "جبل الهيكل (الحرم القدسي)". فى الواقع، يشكل جبل الهيكل طرف الفتيل الذى يُفجر فى كل مرة التوترات التى لم تعد تطاق داخل مدينة القدس. يكاد لا يوجد مكان فى القدس الشرقية لا تقع فيه احتكاكات على خلفية قومية أو دينية. ففى حى الشيخ جراح تدور حرب لا نهاية لها حول المنازل التى دخل إليها يهود بعد طرد سكانها منها؛ وفى حى سلوان الأمر على هذا النحو أيضا؛ وفى البلدة القديمة صدامات دائمة لا نهاية لها. فى نهاية الأسبوع الماضي، سيطر التوتر على المدينة عقب ما نشرته صحيفة معاريف عن مخطط لإقامة حى يهودى جديد بحجم مدينة على أراضى قرية ولجة العربية.

* الإيمان يكرس الصراع:

أحيانا تنزلق أعمال الشغب بين اليهود أنفسهم إلى عمليات اعتداء على السكان العرب فى المدينة. بهذا الشكل، وقبل قرابة شهر، كاد سائق سيارة أجرة عربى أن يفقد حياته بينما كان يعبر بسيارته حى "ميئا شعاريم" جراء الصراعات بين العلمانيين والمتدينين اليهود حول فتح ساحة انتظار "كارتا" أيام السبت.

فى الواقع، النار التى اندلعت أمس كانت بلا سبب. لكن القدس ليست بحاجة إلى أسباب خاصة لاندلاع أعمال الشغب وتبادل الضرب بين العرب واليهود. فالمسلمون، وبمناسبة العيد اليهودى، تولدت لديهم مخاوف من إقدام اليهود على دخول جبل الهيكل وأداء صلاتهم هناك - تماما كما يحدث فى كل عيد من الأعياد اليهودية. وعلى الفور، دوت الدعوات إلى حماية المسجد الأقصى، وتم إغلاق بوابات الحرم، واضطر العرب الإسرائيليون الذين كانوا فى طريقهم إلى المكان إلى القيام بجولة حوله، مما أدى إلى تعاظم التوتر بين الطرفين ومعه التحريض، والتظاهرات، والاعتقالات. وفى مساء اليوم ذاته، قام بعض الشبان بإحراق إطارات سيارات على الطريق المؤدى إلى مستعمرة "معاليه أدوميم".

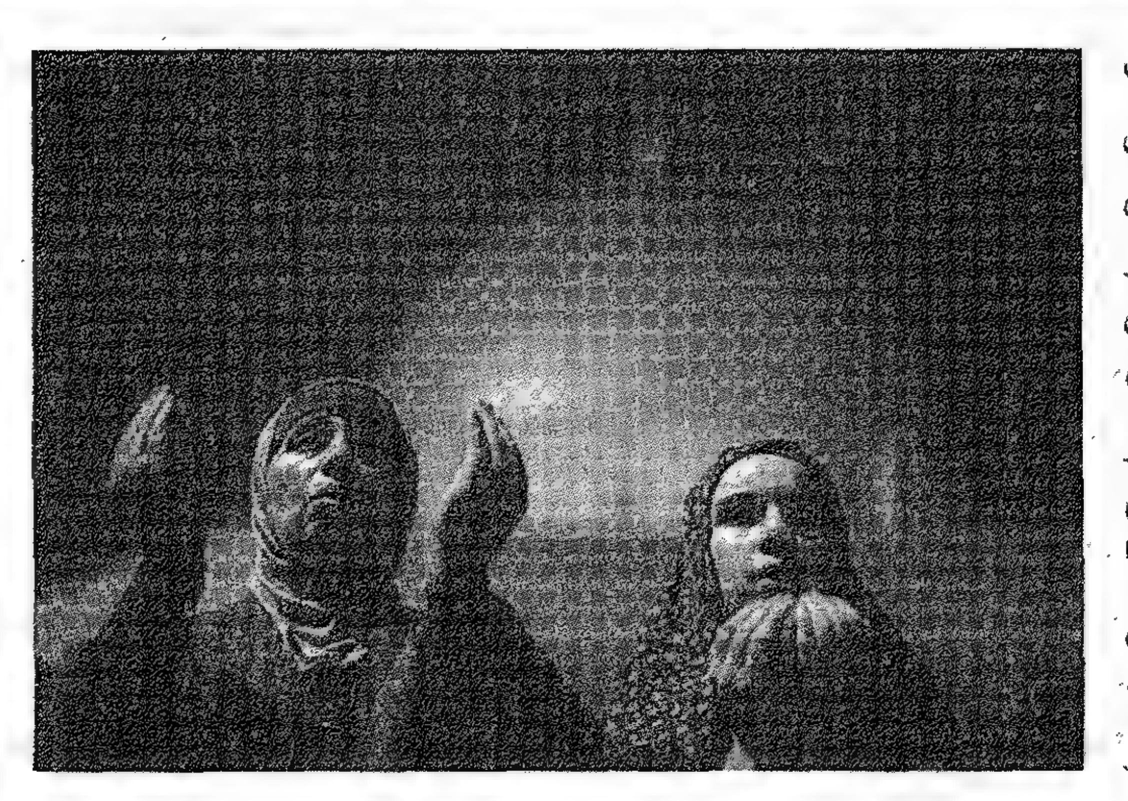
وهكذا، تكاد لا توجد أى فرصة لتهدئة الأجواء قريبا، إذ إن الإيمان يكرس الصراع. لقد قمت، بالأمس، بزيارة العريشة التى نصبها موشيه فيجلين فى جفعات شاؤول. فيجلين قارن نفسه بالملك داوود الذى اضطهد فى حياته، لكنه حظى بالعرش فى نهاية المطاف. تعهد فيجلين قائلا: "فى العام المقبل، سنأتى جميعا إلى هذه العريشة، ومن هنا سنتوجه لأداء الصلاة فى الهيكل".

فى نفس الوقت، وفى مبانى الأمة (قاعة مؤتمرات فى القدس)، أدى ٥ آلاف مسيحى من أحباء إسرائيل الصلاة من أجل ظهور المسيح المخلص على جبل الزيتون. وغدا سيشارك عشرات الآلاف فى أداء الصلوات فى باحة حائط المبكى (حائط البراق). ولتلافى الصدامات وأعمال العنف، قررت الشرطة إغلاق جبل الهيكل أمام اليهود مع عدم السماح بأداء الصلاة للمسلمين إلا لمن تجاوزت أعمارهم الخمسين سنة، وكل ما يمكن قوله هو: "فليحفظنا الرب مما هو آت".

تهويد القدس من وجهة نظر إسرائيلية

بقلم: جرشون سلومون
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/١٠/٥

جبل الهيكل: قلب الأمة العبرية، وأرض إسرائيل، ومكان الهيكل الأول والثانى، والمركز القومى والدينى والثقافى للشعب الإسرائيلى، ومقر إله إسرائيل، وأكثر الأماكن قدسية لدى الشعب اليهودى. هنا وُلد الشعب الإسرائيلى قبل أكثر من ٤٠٠٠ سنة، ومن هنا أيضاً اجتاز أبو الأمة «إبراهيم» مع ابنه إسحاق الاختبار الإلهى، وهو الاختبار الذى يصعب على بشر أن يجتازوه.. تم اختيار القدس عاصمة لدولة إسرائيل نظراً لوجود الهيكل وسط هذه المدينة، وبهذا صارت القدس قلب الشعب اليهودى منذ أن حدد الملك داوود جبل الهيكل فى القدس عاصمة أبدية لشعب إسرائيل.



وقد مثَّل جبل الهيكل، طوال ٢٠٠٠ عام من الشتات، الأمل فى بناء الهيكل الثالث خاصة أمل شعب إسرائيل فى الخلاص، وعودة صهيون، واسترجاع ممالك يهوذا فى أرض إسرائيل.

احتل العرب أرض إسرائيل والقدس عام ٦٣٨م، وقاموا بهدم بقايا المعبد فى جبل الهيكل، وبنوا مكان الهيكل قبة الصخرة والمسجد الأقصى.

حرر الجيش الإسرائيلى خلال حرب الأيام الستة ١٩٦٧ جبل الهيكل من الاحتلال العربى. أزال وزير الدفاع آنذاك «موشيه ديان» فى لحظة ضعف وضلال أعلام إسرائيل من فوق جبل الهيكل بعد ١٢ ساعة من تحرير الجبل، ودعا العرب للعودة إلى جبل الهيكل (الحرم القدسي) لكى يستمر الاحتلال العربى المتواصل، كما أعطى لهم مفاتيح الجبل، ومنع اليهود من الصلاة فى المكان، وبذلك انهارت اللحظة التاريخية الفارقة من تاريخ الشعب اليهودى مع القرار المأساوى والمخجل لموشيه ديان.

ذهبت دماء ٢٠٠٠ جندى إسرائيلى سدى، فهم ضحوا بأنفسهم لتحرير جبل الهيكل. وبصفتى ضابط فى الجيش الإسرائيلى تم إنقاذ حياته بواسطة إله إسرائيل بعد معركة ضارية بجوار هضبة الجولان، وكان لى أوفر الحظ لأول مرة فى حياتى بأن أكون من بين جنود الجيش الإسرائيلى فى هذه اللحظة التاريخية، والذين ذرفوا الدموع سوياً وهم يسمعون أنباء تحرير جبل الهيكل.. بهذه الصفة الغالية أقسمت منذ ذلك الحين أن أكرس حياتى من أجل إصلاح التشوية المأساوى الذى فعله «ديان» وإعادة شعب إسرائيل إلى نفسه وتحقيق حلم الأجيال فى إقامة الهيكل فى عصرنا الحاضر.. من أجل هذا الهدف بعد حرب ١٩٦٧ كونت حركة تسمى «أمناء الهيكل» كأداة فى أيدى الشعب الإسرائيلى لتحقيق تلك الأهداف، ومنذ حرب ٦٧ وحتى اليوم تحارب هذه الحركة من أجل إنقاذ جبل الهيكل، ورفع عار الاحتلال العربى المستمر للمكان المقدس.

وأؤكد أن جبل الهيكل لم يكن أبداً مقدساً بالنسبة للعرب والإسلام. فالوجود العربى كان نتيجة احتلال استعمارى عربى، حيث أقام العرب المساجد لكى يبسطوا سيطرتهم على أرض إسرائيل.. كما أن القدس لم تُذكر ولو مرة واحدة فى القرآن.

إن عودة السيطرة العربية على جبل الهيكل فى أعقاب حرب ٦٧ أدى إلى زرع بذور الاضطرابات التى نشهدها حالياً، فهى ليست حدثاً جديداً. ومن ناحية أخرى، فإن الضعف السياسى اليهودى على جبل الهيكل أدى إلى فقدان السيادة الإسرائيلية عليه، وعلى قلب القدس، وبث بين العرب أملاً متجدداً فى عودة الحكم العربى - الإسلامى للقدس وتحويلها إلى عاصمة فلسطينية، فهم ظنوا أن المعركة كادت أن تحسم وإمكانية تدمير دولة إسرائيل إمكانية قائمة.. لقد استوعبوا أكثر من زعماء الشعب الإسرائيلى أنفسهم أهمية جبل الهيكل ومكانته فى أرض إسرائيل، وفى حياة الشعب الإسرائيلى بل، وفى العالم أجمع.

وقد حذرت حركة «أمناء الهيكل» مراراً وتكراراً من الوضع

الخطير فى جبل الهيكل، ومن خطر السيطرة العربية على هذا الجبل الواقع فى قلب القدس. فعلى خلفية الاضطرابات التى حدثت فى الآونة الاخيرة أريد أن أحذر من جريمة شنعاء ترتكب ضد الشعب اليهودى، وضد البشرية كلها بواسطة الأوغاد العرب ومبعوثى السلطة الوطنية الفلسطينية والمنظمات الإرهابية العربية وحزب الله اللبنانى، تلك الاضطرابات هى نتاج لهذا الواقع الخطير، حيث تتجاهل المؤسسات السياسية والقانونية والدينية الإسرائيلية هذا الواقع الخطير والمخجل، وتتنازل عن السيادة الإسرائيلية على جبل الهيكل أكثر الأماكن المقدسة لدى الشعب الإسرائيلى.

تندد حركة «أمناء الهيكل» بصمت حكومات إسرائيل وأحزابها وحاخاماتها المشين إزاء إهانة السيادة الإسرائيلية والهيبة القومية والتدنيس الفظيع للمقدسات الإسرائيلية فى جبل الهيكل. فالعدوان العربى بدأ بالاضطرابات التى نشهدها حالياً على جبل الهيكل والقدس، والذى تتزعمه الحركة الإسلامية فى إسرائيل السلطة الفلسطينية والمنظمات الإرهابية العربية والبقية تأتى فى القريب العاجل، فهم على دراية تامة بأن جبل الهيكل سيحدد مصير القدس وأرض إسرائيل كلها.

إن دولة إسرائيل تواجه فترة مصيرية، فبإنتهاء الاحتلال العربى لجبل الهيكل ستتلاشى أحلام تدمير إسرائيل، وسيحسم الصراع المصيرى على مستقبلها اليهودى فى القدس، وكذلك الصراع على أرض إسرائيل، وعلى وجودنا فيها.. لكننى رغم ذلك أقول: «الوقت مازال مبكراً».

الخطيب: "الأقصى قد يكون بوابة السلام أو الحرب"

بقلم: جاكى خورى
هاآرتس ٦/ ١٠/ ٢٠٠٩

تصريحات قائد منطقة القدس، العميد أهارون فرانكو، والتى فحواها أن المسلمين "ناكرون للجميل" لأنهم يدخلون فى مصادمات مع قوات الشرطة، بعدما سمحت لهم الأخيرة خلال شهر رمضان بإقامة صلواتهم فى المسجد الأقصى بدون إزعاج. هذه التصريحات أثارت أمس عاصفة من ردود الأفعال بين زعماء الجمهور العربى فى إسرائيل.

وفى حديث لصحيفة هاآرتس، صرح زعيم الجناح الشمالى للحركة الإسلامية، الشيخ رائد صلاح، بأن المواجهة بين المسلمين وقوات الأمن بالقدس مستمرة طالما أن الاحتلال الإسرائيلى قائم فى المدينة والمسجد الأقصى. ومن جانبه، قال نائبه، الشيخ كمال الخطيب، إن "المسجد الأقصى قد يكون بوابة السلام أو الحرب والكوارث".

بدأت المواجهة بين الجانبين فى أعقاب تصريحات فرانكو أثناء مؤتمر صحفى فى ساحة الأقصى، والتى فحواها أن "العرب ناكرون للجميل. فالشرطة سمحت لجموع المصلين المسلمين الذين توافدوا على جبل الهيكل (الحرم القدسي) لأداء الصلاة فى رمضان، وجرت الأمور بنظام رائع، ولكن الآن، ونحن فى أيام العيد، يقومون بأعمال شغب".

استنكر فرانكو النقد الموجه إليه بأنه يتعدى على حرية العبادة الدينية بالعاصمة، ووجه اتهامات مماثلة للجمهور الإسلامى. وقال "أنا قائد المنطقة التى تضم كل سكان القدس من مسلمين ويهود. فى الشهر الماضى أخذنا بالحسبان أن شهر رمضان له أهمية بالغة بالنسبة لجمهور المسلمين، وقدمنا له خدمة. لم نتشدد مع المصلين، ولم نضع حواجز، ولذا أتوقع من المسلمين الآن احترام اليهود الذين يحتفلون بعيد المظال".

تعقيباً على تلك التصريحات، قال زعيم الجناح الشمالى للحركة الإسلامية، الشيخ رائد صلاح، إن "حكومة إسرائيل وشرطتها هى التى تحرض عن طريق عدوانها. وإذا امتنعوا عن العدوان لن يكون هناك أى عنف. كيف يمكن الحديث عن حرية العبادة الدينية مع كل القيود المفروضة على المصلين والاجتياحات المتواصلة من قبل رجال الشرطة المسلحين لساحة المسجد..؟".

وأضاف الشيخ صلاح أنه "يتعين على حكومة إسرائيل إدراك أن القوة لا تكسبها الحق على شبر واحد من المسجد الأقصى والقدس الشرقية". وعلى حد قوله، فإن الحل لتهدئة الخواطر هو "إنهاء الاحتلال وانسحاب إسرائيل". جدير بالذكر أن إسرائيل حظرت على الشيخ صلاح الدخول إلى منطقة جبل الهيكل (المسجد الأقصى)، وهو يمكث منذ ثلاثة أيام بالقرب من تلك المنطقة.

ومن جانبه، صرح نائب رئيس الحركة الإسلامية، الشيخ كمال الخطيب، لصحيفة هاآرتس بأن "المسجد الأقصى قد يكون بوابة السلام أو الحرب والكوارث". وعلى حد قوله، يتعين على إسرائيل إدراك أنها عندما تتحدى الوجود الإسلامى فى الأقصى، فإنها لا تتحدى المسلمين داخل الخط الأخضر أو القدس فحسب، وإنما فى سائر أنحاء العالم الإسلامى.. وأضاف الخطيب: "يجب على الجميع إدراك أن المسجد الأقصى إسلامى، وهو المسجد الثالث من حيث

الأهمية فى العالم".

قال الشيخ الخطيب إن الهدوء الذى يسود العالمين العربى والإسلامى فى هذه المرحلة هو هدوء وهمى. وأضاف: "إننى أحذر إسرائيل ألا تعتمد على هذا الهدوء، وألا تعتقد أن العالم لإسلامى سيتغاضى عما يحدث". ووصف الشيخ الخطيب، الذى صدر أمراً بإبعاده عن القدس لمدة أسبوعين بعد اعتقاله أمس الأول، وصف قرار إبعاده بأنه قرار سياسي: "نسبوا إليه تهمة التحريض ضد رجال الشرطة، وإننى أقولها علانية: 'لقد كنت عنصراً مهدئاً ومعتدلاً، ودارت بينى وبين قائد القوة التى تم إرسالها للمسجد مباحثات، وكنت السبب فى منع مواجهة أكثر شراسة'".

من ناحية أخرى، رفض اللواء فرانكو الاعتذار عن تصريحاته أو الرجوع عنها. وقال فرانكو لصحيفة هاآرتس "إننى مصمم على تصريحاتى، وأتوقع من الأشخاص الكبار السعى لتلطيف الأجواء وعدم تأجيج الخواطر. إننى لم أتضرر من تصريحاتى، ولا أشعر بالندم.. لست طفلاً، وأتوقع من الكبار تلطيف الأجواء، وعدم تأجيج الخواطر والتحريض".

السلطة الفلسطينية: «يجب منع إسرائيل من تهويد القدس»

بقلم: آفى يسخروف
هاآرتس ٦/ ١٠/ ٢٠٠٩

ناشدت اليوم الحكومة الفلسطينية، برئاسة سلام فياض، المجتمع الدولى «منع إسرائيل من تهويد القدس»، فى ضوء أحداث الشغب التى نشبت حول جبل الهيكل (المسجد الأقصى).

كانت الحكومة الفلسطينية قد اجتمعت اليوم فى رام الله، وأصدرت بياناً استنكرت فيه «محاولات المستعمرين المتطرفين اقتحام ساحة المسجد الأقصى وإقامة شعائر دينية فيها». وأضافت أن «خطوات كهذه هى جزء من المساعى الرامية لتهويد القدس ومعالمها المقدسة». وقد طلبت الحكومة الفلسطينية فى البيان من المجتمع الدولى «إجبار إسرائيل على وقف محاولاتها للسيطرة على القدس وتهويدها، وتشكيل تهديد على المسجد الأقصى».

كما اتهمت الحكومة الفلسطينية إسرائيل بأنها تسعى لمنع الفلسطينيين من ممارسة حقهم فى إقامة دولة مستقلة. قال البيان: «يجب الحصول على مكاسب مما يتيحه القانون الدولى، وحماية أبناء شعبنا ومواجهة إسرائيل وخططها الرامية لإفشال الجهود الفلسطينية المبذولة لإقامة دولة فلسطينية مستقلة على الأراضى المحتلة منذ عام ١٩٦٧ وتكون عاصمتها القدس».

وقد استمرت المواجهات فى القدس لليوم الثانى على التوالى، حيث بدأ شباب عند جبل الزيتون فى الصباح الباكر بإلقاء الحجارة على الحريديم أثناء الصلاة، لكنها لم تسفر عن إصابة أحد، وقامت قوات الشرطة وشرطة حرس الحدود باعتقال ملقى الحجارة فى نهاية الأمر. وقد عرضت الشرطة الإسرائيلية بعد الظهر زكائب ممتلئة بالحجارة، عثر عليها عند المسجد الأقصى أثناء تمشيطات قوات الأمن. وبناء على الشبهات، فإنها كانت ستستخدم لخرق النظام هناك.

كان أحد أفراد شرطة حرس الحدود قد أصيب بإصابات طفيفة جراء إلقاء الحجارة على حاجز شعفاط، بعد مرور وقت قصير على طعن جندى إسرائيلى فى رقبته خلال تفتيشه لحافلة بالقرب من الحاجز.

وقد صرح وزير الأمن الداخلى يتسحاق أهرونوفيتش فى نهاية اجتماع لتقييم الوضع عقده مع القائد العام للشرطة دودى كوهين أن «هناك عناصر تحاول التحريض وإثارة الأجواء، لكننا سنبذل قصارى جهدنا للحفاظ على الهدوء». ومن جانبه، طالب كوهين جمهور المصلين بالتزام ضبط النفس، وأن الشرطة ستضرب بيد من حديد كل من يخرق النظام فى المكان.

وبعد انتهاء الصلاة، قال قائد شرطة قطاع القدس اللواء أهارون فرنكو إن «هناك نوايا حسنة من جانب المسلمين فى المدينة، بعدما حرصت الشرطة الإسرائيلية طوال شهر رمضان على إقامة الصلوات بشكل منظم فى المسجد الأقصى».

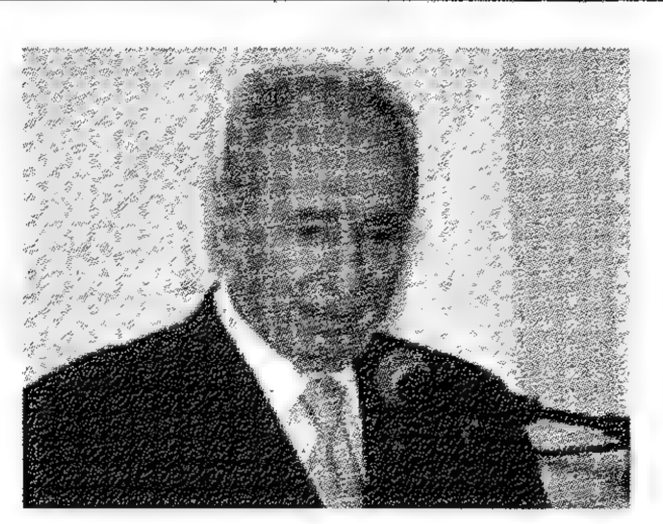
وخشية وقوع مصادمات بين متظاهرين فلسطينيين وعشرات الآلاف من المصلين اليهود الذين وصلوا إلى حائط المبكى، أعلنت أمس الشرطة الإسرائيلية رفع حالة الاستعداد فى القدس الشرقية.

كانت أحداث الشغب قد نشبت فى المدينة صباح أمس واستمرت طوال اليوم، بعدما قررت الشرطة فرض قيود على الدخول إلى المسجد الأقصى فى أعقاب معلومات حول نداءات فى المدينة بالمجيء لـ«حماية» المسجد الأقصى. وقد توجه عشرات الشباب إلى هناك. وقد خشيت الشرطة الإسرائيلية من محاولة هؤلاء الشباب إيذاء المصلين المؤدين لصلاة «بركة الحاخامات» عند ساحة حائط المبكى. ونحو الساعة العاشرة صباحاً، بدأ شباب فلسطينيون فى إلقاء الحجارة والزجاجات الحارقة على قوات الشرطة وحاولوا اقتحام المسجد الأقصى بالقوة، وقد أسفرت أحداث الشغب عن إصابة فردى شرطة واعتقال خمسة متظاهرين.

بيريس: "من يحفر بالقرب من جبل الهيكل يتجاوز القانون"

المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/١٠/٧
بقلم: هيئة تحرير الموقع

أثناء الجولة التى قام بها اليوم رئيس الدولة شمعون بيريس فى جلبواع، قام بالرد على الاتهامات الموجهة لليهود بأنهم يقومون بأعمال حفر بالقرب من جبل الهيكل (الحرم القدسي)، قائلا: "وفقا للشريعة اليهودية فإنه يُحظر الحفر تحت الأماكن المقدسة ومَنْ يحاول عمل ذلك، فإنه يعارض قوانين الدولة والقانون الدينى أيضا". وأضاف بيريس: "إننا جميعا نحافظ على الأماكن المقدسة من أجل أن يتمكن كل شخص من أداء الصلاة فيها بحرية".



وفى وقت سابق كان رئيس الجناح الشمالى للحركة الإسلامية الشيخ رائد صلاح، الذى اعتقل بالأمس وأفرج عنه، قد صرح لموقع خبرى فلسطينى بأن إسرائيل تعمل بشكل جنونى على تقسيم المسجد الأقصى تحت تهديد السلاح، وذلك مثلما فعلت فى مسجد فى مدينة الخليل. وأضاف صلاح: "نحن فى لحظة مصيرية. لا يمكننا مواصلة الحياة بصورة طبيعية والسكوت عما يحدث". ومن هنا جاءت دعوة صلاح لجميع عرب إسرائيل والمواطنين الفلسطينيين فى القدس إلى محاولة دخول المسجد الأقصى والانضمام إلى المتظاهرين هناك مشيرا: "يجب أن نكون درعا بشرية يحمى المسجد الأقصى من الخطر المحدق به سواء من أجهزة أمن الاحتلال الإسرائيلى أو من المستعمرين".

بالإضافة إلى ذلك، هناك غضب داخل القطاع العربى من وضع حد لأعمار المصلين. وفى إطار زيارة وفد من لجنة تقصى الحقائق بالمشاركة مع أعضاء الكنيست عن حزب "بلد" للحرم القدسى، اعترض رئيس حزب بلد "جمال زحالقة" على تحديد أعمار المصلين فى المكان، قائلا: "لقد كان هناك تحديد لأعمار المصلين فى المسجد الأقصى خلال العصر الصليبى فحسب. وليس من حق أى أحد أن يضع حداً للصلاة بسبب السن أو لأى سبب آخر. إن القدس الشرقية والأقصى منطقة مُحتلة، وسوف نصل فى النهاية إلى الهدوء الحقيقي".

ضبط للنفس فى مكان حساس

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٩/١٠/٧

الهدوء الأمنى، الذى تمتعت به إسرائيل فى الشهور الماضية، مهدد بالتقوض مع تصاعد التوتر حول "جبل الهيكل" (الحرم القدسي). مثّلت مجموعة من الأحداث التى جرت فى الأيام الأخيرة - بعضها روتينى مثل صلوات يهودية وإسلامية ومسيرة القدس السنوية، وبعضها مستهدف مثل زيارة سياح من فرنسا لساحة المسجد، وإشاعة عن جولة خطط لها رئيس الحكومة "بنيامين نتنياهو" فى "سلوان" - مثّلت هذه الأحداث أساساً لتبادل الاتهامات والتهديدات، وإلى تدخل دبلوماسى من الولايات المتحدة والأردن، وإلى مظاهرات فى الشوارع من جانب فلسطينيين ملثمين بالقدس الشرقية.. وبالأمس، سجلت المواجهة تصعيداً جديداً، مع اعتقال الشيخ "رائد صلاح"، زعيم الحركة الإسلامية (الجناح الشمالي) فى إسرائيل.

اتهمت الحكومة و"عناصر الأمن" الإسرائيلى السلطة الفلسطينية والشيخ "رائد صلاح" بالتحريض وبتهييج المسلمين فى عيد "المظال"، الذى "يحج" فيه يهود عديدون إلى القدس. على الناحية الأخرى، حاولت السلطة الفلسطينية، وزعيم الحركة الإسلامية الشيخ "رائد صلاح"، ورجال دين مسلمون فى الدول العربية حشد المجتمع الدولى والرأى العام العالمى ضد "تهويد القدس" وضد ما وصفوه بأنه "محاولة للإضرار بالمسجد الأقصى".

تستخدم أطراف النزاع الإسرائيلى - العربى القدس والأماكن المقدسة بها كوسيلة مجربة لإذكاء المشاعر القومية، ولخلق توتر ومواجهات، فى فترات المحن السياسية. فقد اندلعت "أحداث النفق" فى "جبل الهيكل" (الحرم القدسي) فى صيف ١٩٩٦، والانتفاضة الثانية فى صيف ٢٠٠٠،

وركزت حكومة "نتنياهو" جهودها من أجل تسكين يهود في القدس الشرقية، عندما واجهت المطلب الأمريكي بتجميد المستعمرات. وتدعو السلطة الفلسطينية بزعامة "محمود عباس"، و"سلام فياض" إلى "إنقاذ الأقصى" وهي تواجه انتقاداً حاداً من الداخل، بعد أن تنازلت عن مناقشة تقرير "جولدستون" في الأمم المتحدة.

على الجانبين أن يبديا ضبطاً للنفس، وأن يركزا على استئناف مفاوضات حل النزاع، وألا يضرما النار في مكان حساس مثل جبل الهيكل (الحرم القدسي) ويخاطرا بمواجهة عنيفة أخرى بينهما. على إسرائيل مسئولية خاصة بحكم سيطرتها على القدس. عليها أن تتصرف بحذر بالغ، وأن تتجنب الاستفزازات والخطوات التصعيدية. والحقيقة أن اعتقال "رائد صلاح"، في أعقاب دعوات محمومة من جانب وزراء من اليمين لإخراج حركته (الحركة الإسلامية) خارج القانون، أمر لا يبشر بخير.

الأردن تهدد بطرد السفير الإسرائيلي

بقلم: سافي كيني
المصدر: موقع نيوز وان الإخباري
١٢/١٠/٢٠٠٩

هددت الحكومة الأردنية بطرد السفير الإسرائيلي يعقوف روزين من العاصمة الأردنية عمان. جاء التهديد الأردني، حسب صحيفة القدس العربي، في أعقاب التصعيد الذي شهدته القدس الشرقية الأسبوع الماضي. وحسب التقرير الذي أوردته الصحيفة، فقد أعلنت الأردن أنه إذا تدخلت قوات الشرطة الإسرائيلية "لصالح المتطرفين اليهود" فإن الحكومة ستقوم بطرد السفير الإسرائيلي.



وخلال الاضطرابات التي شهدتها القدس الشرقية تمَّ استدعاء السفير الإسرائيلي روزين للقاء مدير مكتب وزير الخارجية الأردني ناصر جودة، حيث تسلم السفير الإسرائيلي رسالة احتجاج رسمية من الحكومة الأردنية حول الانتهاكات الإسرائيلية في المسجد الأقصى والقدس الشرقية.

وفي بداية اجتماع الحكومة الإسرائيلية صباح اليوم دعا رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو العرب ألا يصدقوا الأكاذيب التي تتحدث عن عمليات حفر إسرائيلية في منطقة جبل الهيكل (الحرم القدسي). وقال نتنياهو: "سادت القدس الأسبوع الماضي حالة من الفوضى، ونشرت جهات متطرفة أكاذيب حول اعتزامنا القيام بالحفر تحت جبل الهيكل (الحرم القدسي). إنني أريد أن أوضح للجميع أن هذا محض كذب، لم يحدث ولن يحدث".

كانت الاضطرابات التي وقعت عند جبل الهيكل (الحرم القدسي) أسفرت عن اعتقال نحو مائة شخص. وخلال الأسبوع الماضي تمَّ وضع قيود على أعمار المصلين الذين سُمح لهم بالدخول إلى المسجد الأقصى، ومنع اليهود من الدخول إلى المنطقة، إلا أن كل القيود على الدخول إلى جبل الهيكل (الحرم القدسي) أزيلت أول أمس.

٢

تداعيات تقرير جولدستون

هل يساعد القاضيان أهارون باراك وإيلان درشوفيتش فى مواجهة جولدستون..؟

بقلم: رونى سوفير
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٩/٢٧

* استمرار النضال ضد تقرير جولدستون:

يعمل وزير الدفاع إيهود باراك من أجل تشكيل لجنة قضائية إسرائيلية - أمريكية لإجهاض تقرير مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان المعروف باسم تقرير جولدستون. وقد تحدث باراك فى هذا الصدد مع رئيس المحكمة العليا السابق، القاضى أهارون باراك، وخبير القانون اليهودى الأمريكى الكبير، البروفيسور إيلان درشوفيتش.

وكان باراك، الذى ظل فى نيويورك حتى نهاية الأسبوع الجارى، قد تحدث هاتفياً فى هذا الصدد مع القاضى المتقاعد أهارون باراك، وعرض عليه المشاركة فى عملية تشكيل اللجنة. والهدف من ذلك، على حد قول أنصار وزير الدفاع، هو تشكيل لجنة تعرض الحقائق، وتظهر التحريفات الواردة فى تقرير جولدستون، الذى يتهم إسرائيل بارتكاب جرائم حرب خلال عملية الرصاص المنصهر فى قطاع غزة فى شهرى ديسمبر ٢٠٠٨ ويناير ٢٠٠٩. فضلاً عن ذلك يتوجه وزير الدفاع لرجال قانون إسرائيليين كبار آخرين فى هذا الصدد.

وفى يوم الخميس الماضى هاتف الوزير باراك البروفيسور درشوفيتش وبحث معه جوانب قضائية تتعلق بتقرير جولدستون. وناقش الوزير باراك والبروفيسور درشوفيتش السبل التى تضمن لإسرائيل مواصلة محاربة التنظيمات الإرهابية، وكذلك حماية ضباط الجيش الإسرائيلى فى المحافل القضائية. وجاء من مكتب وزير الدفاع باراك أن درشوفيتش، الخبير القانونى الموالى لإسرائيل واليهودى من الدرجة الأولى، اقترح أسماء أربعة رجال قانون أمريكيين دوليين للانضمام لهذه اللجنة.

ويطالب وزير الدفاع بألا تركز اللجنة على إجهاض تقرير جولدستون فقط، وإنما على التعامل أيضاً مع دعاوى مقدمة ضد ضباط وشخصيات سياسية إسرائيلية فى أنحاء العالم، تتعلق بممارسات الجيش الإسرائيلى فى غزة ويهودا والسامرة (الضفة الغربية).

تحقيق خارجي

افتتاحية هاآرتس ٢/١٠/٢٠٠٩

إقامة لجنة تحقيق رسمية، تحقق فى المزاعم التى أثارها تقرير "جولدستون" بشأن خرق قوانين الحرب فى حملة "الرصاص المنصهر"، هى الرد المناسب من جانب الحكومة الإسرائيلية على ما زعم به.

إن من اعتقد بعد الحملة، أو من يعتقد اليوم، بأن من الممكن الانتقال إلى جدول أعمال اتهام إسرائيل بجرائم حرب وربما حتى بجرائم ضد الإنسانية، بدون تحقيق مستقل وجاد، يخدع نفسه. تستطيع التحقيقات الداخلية التى أجراها الجيش الإسرائيلى أن تساعد فى إجراء تحقيق موضوعى، ولكن خطورة المزاعم تستوجب تحقيقاً بواسطة لجنة رسمية، فى الموضوع الذى يعد "ذا أهمية حيوية" طبقاً للغة قانون لجان التحقيق.

أكد تقرير "جولدستون" أن تحقيقاً مستقلاً فقط يستطيع منع تقديم شكوى ضد إسرائيل إلى المحكمة الجنائية الدولية فى "لاهاى"، من قبل مدع من مجلس الأمن. قد يكون ممكناً إحباط إحالة الملف إلى محكمة "لاهاى" بوسائل دبلوماسية، وعلى رأسها الفيتو الأمريكى فى مجلس الأمن، ولكن أيضاً إذا اصطفت الولايات المتحدة إلى جانب إسرائيل، فإن شبهات المساس بشكل غير متناسب بمدنيين فلسطينيين، لم يكونوا ضالعين فى الإرهاب، ستظل تخيم على الصورة الأخلاقية لإسرائيل، وعلى وضعها الدولى.

التحقيق الخارجى مطلوب ليس فقط بسبب الخوف من اعتقال وزراء وضباط إسرائيليين فى الخارج، وإنما أيضاً بسبب المصلحة الإسرائيلية الداخلية التى تقتضى التحقيق فيما حدث، ومدى مبرر ذلك. من حق الجمهور الإسرائيلى وينبغى أن يعرف ما إذا كان جنود الجيش الإسرائيلى، وقادتهم، والمسئولون عنهم من السلك السياسى قد عملوا طبقاً للقانون والقواعد الأخلاقية فى الحملة على غزة أم لا.

من المهم أيضاً أن يحدد عنصر من خارج الجيش قواعد المباح والمحظور فى الحملات العسكرية التى تجرى فى محيط مدنى. إن لجنة تحقيق يعين رئيس المحكمة العليا أعضاءها ويرأسها قاض عامل أو قاض على المعاش من قضاة المحكمة العليا هى اللجنة التى تحظى بمكانة شعبية فى إسرائيل وباعتراف دولى. لقد ساعدت لجنة التحقيق فى مذبحة المخيمات الفلسطينية فى بيروت عام ١٩٨٢ (مذبحة صابرا وشاتيلا) التى رأسها رئيس المحكمة العليا آنذاك، "يتسحاق كوهين"، وكان من بين أعضائها القاضى "أهارون باراك"، ساعدت إسرائيل فى حماية نفسها من تهمة أنها تتحمل مسئولية مباشرة عن المذبحة.

يعارض رئيس الحكومة "بنيامين نتنياهو"، ووزير الدفاع "إيهود باراك" إجراء تحقيق خارجى فى أحداث حملة "الرصاص المنصهر" ويريان فيه تعبيراً عن عدم الثقة فى الجيش وتحقيقاته، وهما يديران معركة سياسية ضد "جولدستون" بدلاً من أن يفحصا إن كان ثمة صدق فى مزاعمه. لكنهما مخطئان، لأن فقط لجنة لا تعين الحكومة أعضاءها هى التى ستحظى بثقة الجمهور وثقة الخارج. لن تحظى لجنة فحص حكومية، أو هيئة أخرى يعين أعضاءها رئيس الحكومة أو وزير الدفاع، بالقدر المطلوب من الثقة الشعبية والدولية، حتى وإن منحت صلاحيات فعلية لفحص الأمر. فقط لجنة تحقيق رسمية، ترأسها شخصية قضائية مرموقة ومعروفة دولياً، تستطيع التعامل بالجدية اللائقة مع تقرير "جولدستون"، واستقصاء شبهات جرائم الحرب، وتحديد قواعد مستقبلية.

ينبغى على الحكومة أن تبادر بإقامة هذه اللجنة، لتؤكد بذلك أنها ليس لديها ما تخفيه أو من تتستر عليه.

كلهم البروفيسور "آسا كاشير"

بقلم: جدعون ليفي
هاآرتس ٤/١٠/٢٠٠٩

مَنْ قال إن المفكرين صامتون..؟ ومَنْ أكد أن المجتمع الأكاديمى يقبع فى برج من العاج..؟ ومَنْ الذى تجرأ على الاعتقاد بأن إسرائيل ليس لديها صوت أخلاقى..؟ فعندما يقوم الباحثون فى يوم ما بالبحث حول ذلك الهجوم الوحشى الذى قامت به إسرائيل على غزة، الذى أطلق عليه عملية "الرصاص المنصهر"، فإنهم سيقومون بفتح حساب مع السياسيين والضباط الذين كانوا مسئولين عن جريمة الحرب هذه. وإذا ما دققوا البحث فإنهم سيفضحون أولئك الذين قاموا بإعداد الرأى العام لهذا الأمر، وجمَّلوا جرائم الحرب وهذبوا الكلمات، سيفضحون أولئك الذين سمحوا للجيش الإسرائيلى بالانتصار بأى ثمن، حتى لو كان مقابل الثمن الأخلاقى الأهم والأعز.

على رأس أولئك الذين سيفضحهم التاريخ البروفيسور آسا كاشير الحائز على جائزة إسرائيل فى الفلسفة، ومؤلف كتاب "الشفرة الأخلاقية" للجيش الإسرائيلى. فالبروفيسور كاشير قام بالإعداد النفسى لكل من شارك فى هذه الحرب، وهو المسئول عن تلك "الروح الشريرة التى سادت أوساط الجيش الإسرائيلى"، تلك الروح التى كان مفادها أنه من المسموح للجيش الإسرائيلى القيام بكل شيء فى سبيل الحفاظ على سلامة الجنود.

هذا المخادع المشكوك فيه يتحمل مسئولية أخلاقية لا تقل عن تلك التى يتحملها السياسيون الذين قرروا خوض الحرب، والجنود الذين نفذوها. إنه الفيلسوف الذى أطلق العنان، وهو المفكر الذى موه وغطى على كل شيء. فبفضله وفضل من هم على شاكلته يستطيع الإسرائيليون الاستمرار فى الإحساس بأنهم يتسمون بالعدل والأخلاق أمام أنفسهم. فعندما تحدث العالم، تقريباً على قلب رجل واحد، عن جرائم حرب، قال كاشير: "إننا الجيش الأكثر أخلاقاً فى العالم، فلا يوجد من هو أفضل منا". إذا كان بروفيسور الأخلاق يتحدث هكذا، فمن ذا الذى يحتاج إلى مروجين ورجال دعاية لتجميل صورة الجيش..؟.

لم يكن الرجل على هذا النحو دائماً. فهذا الرجل الذى يؤكد الآن فى كل مكان يتحدث فيه أنه "إذا كان الحديث عن الجار أو جندى فى الجيش الإسرائيلى فإن أفضلية البقاء تكون للجندي" وأن "حياة جنودنا أكثر أهمية بالنسبة لى من احترام وسلامة الفلسطينيين"، وأنه لا يوجد ما يبرر تعريض حياة الجنود للخطر من أجل تجنب قتل المدنيين الذين يقطنون "بجوار الإرهابيين"، كان يفكر ويكتب فى يوم من الأيام بطريقة أخرى.

ففي ذروة حرب لبنان الأولى، وفى الوقت الذى كان فيه ناشطاً راديكالياً مناهضاً للحرب، ومن مؤسسى حركة "ييش جفول"، وظهر فى مؤتمر صحفى جريء مع كل من ناتان زاخ ودان ميرون ويشعياهو ليفوفيتش، الذى كان يعتبره لسبب ما معلمه ومرشده، كتب كاشير خطاباً لصحيفة هاآرتس يقول فيه: "على خلفية المعلومات التى تتحدث عن آلاف اللبنانيين والفلسطينيين غير المقاتلين الذين استهدفتهم العمليات العسكرية الإسرائيلية، وعلى خلفية التبرير المطلق الذى منحه رئيس الوزراء لهذه العلميات، فقد كان لزاماً على كل إنسان شريف أن يعرب عن معارضته الواضحة لطريقة وأسلوب رئيس الوزراء فى التعامل مع المدنيين الأبرياء الذين واجهوا الحرب التى دعا إليها".

وبالتالى، فالسؤال: ما الذى تغير منذ ذلك الحين..؟ لقد تغير كاشير منذ ذلك الحين. إن أى إنسان شريف سينظر دائماً إلى القتل العشوائى للمدنيين على أنه جريمة، ولم تكن حرب غزة أقل فى بشاعتها وقسوتها من حرب لبنان، حيث ظل الضمير العالمى كما كان دائماً، وتغير فقط ضمير كاشير بشكل عجيب.. إنه الآن يتم استخدامه لتبييض صفحة الجيش الإسرائيلى وأفعاله.

وهاهى قائمة جزئية لما تحدث به كاشير خلال الآونة الأخيرة: تحدث عن تقرير جولدستون وقال "إنه دعاية معادية للسامية" والقنابل المشعة وصفها بأنها "سلاح مشروع". لماذا..؟ لقد استمع كاشير من عقيد بالجيش الإسرائيلى أن قنبلة مشعة سقطت بالقرب منه ولم يحدث له شيء، فهل هذه القنبلة ستقتل مائتى طفل..؟!. قال إن هؤلاء الأطفال "كانوا بالغين تتراوح أعمارهم بين ١٥- ١٨ عاماً شاركوا بشكل فعال فى الحرب"، وماذا عن قتل بنات الدكتور عز الدين أبو العيش..؟ قال كاشير إن الدكتور عز الدين هو المسئول عن مقتلهن، وماذا عن قصف المستشفيات..؟ هذا أيضاً مسموح به من وجهة نظر كاشير. فكاشير يعرف أنه يختبيء فى أقبية وسراديب هذه المستشفيات مخربون.

ما كان للمتحدث باسم الجيش الإسرائيلي أن يصيغ الأمور على هذا النحو الجيد الذى قام به كاشير، وما كان مسئولى الدعاية فى وزارة الخارجية لينجحوا أكثر فى التضليل والتغرير بالناس. هكذا أيضاً برر كاشير عمليات التصفية والاغتيالات وقتل الأبرياء خلالها، حتى إنه يعتقد أن الجيش الإسرائيلى لم يقتل فى جنين بشكل كاف، بل كان يجب تحذير المدنيين "وكل من لم تزهق روحه بعد". هكذا يتحدث الجنرالات الذين يحاولون تبرير أفعالهم الآثمة، ولكن هل هذا ما يجب أن يكون عليه المفكر..؟! هل هذا ما يجب أن يكون عليه رجل متخصص فى الأخلاق..؟!.

تأجيل تقرير جولدستون إنجاز لرئيس الوزراء نتنياهو

بقلم: ألوف بن

هاآرتس ٤/ ١٠/ ٢٠٠٩

يعد قرار مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة يوم الجمعة الماضى بتأجيل مناقشة تقرير جولدستون بخصوص عملية «الرصاص المنصهر» فى غزة، إنجازاً سياسياً هاماً لرئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، ووزير خارجيته أفيجدور ليبرمان.



أمنى مع إسرائيل، وفي الوقت ذاته يشن حرباً دبلوماسية وقضائية ضدها فى كل محفل دولى. هل يريد عباس الخصام..؟ مرحباً به، ولكن عليه أن يستعد لدفع الثمن. إسرائيل أيضا تعرف كيف تدير الحروب السياسية، مثلما أظهرت له فى نهاية الأسبوع الماضى.

خلال الأسبوعين ما بين نشر التقرير وبحث استنتاجاته فى الأمم المتحدة، أدارت إسرائيل حملة دبلوماسية متعددة القنوات ترمى إلى دفن توصيات جولدستون، ووقف مبادرته لمحاكمة إسرائيليين خارج البلاد. وقد بلغت الأمور ذروتها فى تهديد نتنياهو بأن توقف إسرائيل المسيرة السياسية إذا لم تسحب السلطة الفلسطينية التماسها المقدم لمجلس حقوق الإنسان. وكانت الحجة التى عرضها نتنياهو أن إسرائيل لا يمكنها المجازفة بالمفاوضات السياسية، إذا حرمت من حقها فى الدفاع عن نفسها. هذا وقد نجحت مساعى حشد التأييد التى قامت بها إسرائيل بدعم أمريكى، كما نجحت تهديداتها للسلطة الفلسطينية، فى التصدى لجولدستون.

الشدة فى التعامل مع تقرير جولدستون هى السمة التى تميز السياسة الخارجية الفعالة التى ينتهجها نتنياهو وليبرمان. فهما يعتبران رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس خصماً لإسرائيل، وليس صديقاً أو شريكاً (وهذا شعور متبادل). كما أنهما لا يقبلان أن يدير عباس مفاوضات سياسية وتنسيق

بعد نصف عام فى الحكم، نتنياهو راض عن التغييرات التى أدخلها فى سياسة الخارجية والأمن الإسرائيلية. وقد تمثل آخر تعبير عن هذه الإصلاحات فى الصفقة التى تمت مع حماس، وحصلت إسرائيل بموجبها على شريط فيديو جلعاد شاليط. صحيح أن شاليط لازال أسيراً، ولكن نتنياهو أظهر للجمهور بأن صفقة تحريره بدأت تسير، بعد تغيير المفوض وإشراك الوسيط الألمانى.

يشعر نتنياهو بأنه نجح فى بناء علاقات عمل طيبة مع إدارة أوباما، بعد بداية شائكة نبعت من الخلاف حول تجميد المستعمرات. واليوم أيضا هناك خلافات عميقة بين إسرائيل والولايات المتحدة حول سبل التقدم على المسار الفلسطينى، ولكن مكتب رئيس الوزراء طوَّر قنوات عمل جارية مع البيت الأبيض ووزارة الخارجية الأمريكية: مستشار الأمن القومى عوزى آراد مع نظيره جيم جونز ونائبيه دينيس روس، وجارى سيمور، والمبعوث إسحاق مولكو مع المبعوث جورج ميتشل.

زيارة الآن

بقلم: زئيف سيجل
هاآرتس ٥/ ١٠/ ٢٠٠٩

من لم ينتبه للفجوة غير المفهومة بين الإصرار فى تقرير جولدستون الموجه ضد إسرائيل ونواياها فى عملية "الرصاص المنصهر" فى قطاع غزة، والأسلوب الرقيق وغير الحاسم تجاه الفلسطينيين، عليه أن يطلع على الجزئية الخاصة "باستمرار احتجاز الجندى الإسرائيلى جلعاد شاليط" فى التقرير.

فمن بين ٤٥٢ صفحة، وهى عدد صفحات التقرير، تم تخصيص ٣ صفحات فقط (من ص ٢٨٤ حتى ص ٢٨٦) لمسألة احتجاز جلعاد شاليط فى الأسر. وباستثناء إشارات خاطفة أخرى لاسم جلعاد عند وصف خلفية العملية، ينتهج التقرير، الأشد حدة فى قراراته، سياسة ضبط النفس الشديدة فى هذا الصدد.

يصف التقرير شاليط بأنه أسير حرب يخضع لمعاهدة جنيف الثالثة. ويعد منع الصليب الأحمر من زيارة الإنسان الذى تسرى عليه هذه المعاهدة بمثابة مساس خطير بالقانون الإنسانى الدولى. ولكن التقرير من جانبه امتنع عن التوقف عند هذه المسألة، كما امتنع عن الإشارة إلى التعليمات الصريحة الواردة فى المعاهدة، أو التأكيد على أن هذا الإنسان محتجز فى الأسر منذ ما يزيد على ثلاث سنوات دون تسليم أفراد عائلته أو أى جهة مفوضة معلومات عن مصيره.

ولا يقلل الشريط الذى تم بثه يوم الجمعة، بعد مرور ما يزيد على ١٢٠٠ يوم على احتجاز شاليط فى مكان سرى لدى حماس، من خطورة التنكيل الذى يتعرض له هو وعائلته، لرفض الإدلاء بمعلومات عن مصيره. صحيح أن الشريط أقر، حسب أقوال رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو، بحقيقة أن جلعاد على قيد الحياة، إلا أنه لم يقدم أكثر من ذلك. فلازال الطريق طويلا بين موعد بث الشريط ومقابلة أعضاء الصليب الأحمر لجلعاد شاليط.

ربما يعتبر البعض عن طريق الخطأ أن تسليم الشريط، الذى قام المسئولون على احتجاز شاليط بوضع كل تفاصيله، بديلا للقاء أعضاء الصليب الأحمر مع شاليط. على أية حال، تجدر الإشارة إلى أن تسليم الشريط لا يهدف إلى تلبية أدنى حد من المعايير الدولية، وإنما للإفراج عن سجينات فلسطينيات أدن فى جرائم خطيرة.

ويتطرق تقرير جولدستون إلى قضية شاليط بأسلوب مختصر، يقوم فى الأساس على الإشارة إلى أن إسرائيل هاجمت مبان فى غزة، واعتقلت أعضاء بالحكومة الفلسطينية بهدف الإفراج عن شاليط. ويرد مثول نوعام شاليط والد الجندى جلعاد شاليط أمام لجنة جولدستون فى جنيف فى شهر يوليو فى سطرين فقط، وكذلك قرار مخجل بشأن ضرورة السماح لابنه بالاتصال بالعالم الخارجى والسماح للصليب الأحمر بزيارته بصورة فورية.

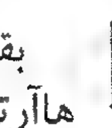
وفى حين لم تطلب اللجنة، كما هو معروف، خلال مناقشاتها، بالسماح بزيارة شاليط، تعرب فى الصفحتين المخصصتين لشاليط عن قلقها من تصريحات القادة الإسرائيليين التى تربط بين الحصار المفروض على غزة وبقاء شاليط فى الأسر. وتعتبر اللجنة ذلك "عقاباً جماعياً متواصلاً" ضد السكان المدنيين فى غزة. وتذكر اللجنة أيضاً أنها استمعت إلى إفادات توضح أن جنوداً إسرائيليين أجروا تحقيقات مع فلسطينيين معتقلين خلال "عملية الرصاص المنصهر" للتعرف على مكان جلعاد شاليط.

نعتقد أنه من الصعب أن تلقى التوصية الواردة فى تقرير جولدستون، والتى تنص على السماح بزيارة شاليط فوراً، بأصداء عالمية، إلا أنه ليس من المبالغ فيه ذكرها بجانب كل دعوى للتحقيق المستقل للستة وثلاثين حادثا الموضحين فى التقرير.

من ناحية أخرى، كانت مجموعة من أعضاء الكنيست قد قدمت قبل عدة أشهر مشروعات قوانين تنص على حظر الزيارات العائلية للسجين المنتمى لمنظمة إرهابية تحتجز مواطناً أو مقيماً إسرائيلياً، دون السماح بزيارته. يُشار إلى أن الاقتراح، والذى تستطيع الحكومة الإسرائيلية تبنيه حتى بصورة غير قانونية، يتمتع بالمعيارية ولا يعارض القانون الدولى، نظراً لأنه يسمح فقط بزيارات المحامين وأعضاء الصليب الأحمر.

يعتبر قرار منع نشر معلومات عن شاليط لمدة تزيد على ثلاث سنوات قراراً غير إنسانى، ولا يستطيع أى شريط أن يعوض ذلك. وإذا كان الشريط يوضح الحالة الصحية الجيدة، على حد قول حماس، وحسن المعاملة، على حد قول جلعاد فى الشريط، فإن حماس ليس لديها ما تخفيه، ويجب على إسرائيل مواصلة المطالبة بزيارة الصليب الأحمر للأسير جلعاد شاليط، ويجب أن تكون هذه هى الخطوة التالية.

قليلون خرجوا إلى شوارع رام الله

بقلم: عميرا هاس

هاآرتس ٦/ ١٠/ ٢٠٠٩



شارك المئات من الفلسطينيين فى مظاهرة احتجاج فى مدينة رام الله بشأن تأجيل النقاش حول تقرير جولدستون. نظمت هذه المظاهرة شبكة المنظمات الأهلية الفلسطينية بمشاركة نشطاء ينتمون إلى أحزاب اليسار الفلسطينى، والمبادرة الوطنية الفلسطينية برئاسة «مصطفى البرغوثى».

رفرفت أعلام سوداء وسط أعلام المنظمات، والتى حملها عدد من المتظاهرين تعبيراً عن احتجاجهم.. كان واضحاً غياب أعضاء «فتح» على الرغم من النقد الذى وجهه بعض قادتهم لقرار قيادة السلطة الفلسطينية لقيامها بطلب تأجيل التصويت على مشروع القرار المقدم لمجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة بشأن تقرير جولدستون.. ولم يشارك أيضاً فى المظاهرة نشطاء حماس، سواء المعروفين منهم أو غير المعتقلين فى السجون الإسرائيلية أو أولئك الذين لم تحتجزهم السلطة الوطنية الفلسطينية.

أحاط عدد قليل من رجال الشرطة المرتدين للزى الأزرق بالمظاهرة التى كان مسرحها ميدان «المنارة» دون أن يحدث إحتكاك بين رجال الشرطة والمتظاهرين.

تبادل المتظاهرون ملاحظات حول الروايات المختلفة التى صرح بها عدد من المتحدثين الرسميين بشأن عملية اتخاذ القرار، وبالرغم من قلة عدد المتظاهرين إلا أن المنظمات والأحزاب كان لديها قناعة بأن الاحتجاج سيزيد من الضغط حول ضرورة إجراء تحقيق.

تطرح هذه المنظمات والأحزاب إقامة لجنة تحقيق مستقلة، وذلك لعدم الثقة فى اللجنة التى أعلن عن تشكيلها الرئيس محمود عباس أبو مازن، فالكثيرون يرون أنها ليست لجنة تحقيق فعلية، بل مجرد لجنة فحص وتوضيح بهدف العثور على كبش فداء ليس إلا.

وبالتوازى يتم حالياً جمع توقيعات من شخصيات بارزة تدين طلب التأجيل، فضلاً عن استطلاع رأى يدين نفس المطلب.

تقرير جولدستون رخصة للإرهاب

بقلم: موشيه آرنس
هاآرتس ٦/ ١٠/ ٢٠٠٩

عكف الإرهابيون ممن يطمحون إلى القضاء على دولة إسرائيل أيضاً على دراسة تقرير جولدستون بعناية، ومما لا شك أنهم راضون كل الرضا عما ورد فى التقرير. لم يكن مبعث الرضا لدى أولئك فقط أن التقرير يعفى بالفعل إرهابيى حماس فى غزة من أية عقوبة - فبأية حال ليس هناك ما يدعوهم للخوف من التعرض لمحاكمة أمام المحكمة الدولية - بل لأنه بمقدورهم تفسير هذا التقرير على أنه موافقة دولية على تنفيذ عمليات عسكرية من مراكز سكانية مدنية، ومدارس ومستشفيات ومخيمات لاجئين مثلما فعلوا ذلك خلال السنوات التى قاموا فيها بإطلاق صواريخ على مستعمرات فى إسرائيل، ومثلما واصلوا القيام بذلك وقت عملية الجيش الإسرائيلى فى غزة.

لقد كان من الواضح بالنسبة لهم فى التقرير أن وضع وحداتهم العسكرية بين المراكز السكانية المدنية وإطلاق

الصواريخ من هناك تجاه العدو، سواء العسكريين منهم أو المدنيين، سيكون من الآن تكتيكاً بمقدورهم تنفيذه بلا خوف. بمقدورهم التمتع بحصانة نسبية على الأقل من وقوع عملية عقابية ضدهم من جانب إسرائيل، التى ستضطر لتجنب رد الفعل خشية اتهامها بارتكاب جرائم حرب.

إن تقرير جولدستون فى واقع الأمر هو رخصة لحماس لممارسة القتل، ورخصة لحزب الله وجميع الإرهابيين فى أنحاء العالم.

"الأوغاد غيَّروا قواعد اللعبة" هذا ما قاله سبيرو أجنيو نائب الرئيس نيكسون عندما تمَّ الكشف عن أفعاله. لقد استقال من منصبه فى العاشر من أكتوبر ١٩٧٣. حدث هذا قبل ٣٦ عاماً خلال فترة حرب يوم الغفران، وهى الحرب التى وقعت فى ميدان تقليدى للقتال، حيث كانت الدبابات فى مواجهة الدبابات، والجنود فى مواجهة الجنود، ودون وجود مدنيين بالجوار، وأيضاً حيث كانت هذه الحرب بدون تحقيقات عن ارتكاب جرائم حرب. ولكن منذ أن وقع الانتصار الإسرائيلى تغير الموقف وتبدل. وفى ظل القوة الهائلة للجيش الإسرائيلى أصبحت العمليات الإرهابية ضد المدنيين هى السلاح الرئيسى لأعداء إسرائيل. وفى الوقت الحالى فإن تقرير جولدستون يغير من قواعد القتال ويشجع ويدعم الإرهابيين.

كان حزب الله بلبنان هو الرائد فى تنفيذ هذا التكتيك خلال حرب لبنان الثانية، وسارت حماس على نهجه فى غزة. إن تقرير جولدستون يرسخ فى الوقت الحالى هذا الوضع فى إطار وثيقة قانونية دولية، يمكن استخدامها كسابقة فى مواجهة الإرهابيين فى المستقبل. وسيكون لذلك تداعيات بعيدة المدى على محاربة الإرهاب فى كل مكان، ودعم للإرهابيين. سيكون هذا الوضع فى غاية الصعوبة لإسرائيل بشكل خاص، التى يعيش مواطنوها تحت التهديد المستمر تقريباً من جانب الإرهابيين.

لقد برهن الجيش الإسرائيلى خلال عملية "السور الواقي" عام ٢٠٠٢ أنه يمكن هزيمة الإرهاب بوسائل عسكرية، حيث تمت مطاردة وتصفية الإرهابيين فى أماكنهم، أو القبض عليهم وتقديمهم للمحاكمة. وفى الواقع منذ ذلك الحين توقف الإرهاب من يهودا والسامرة ضد مدنيين إسرائيليين. أما فى الوقت الحالى، وبعد تقرير جولدستون، سيكون من الصعب تكرار عملية من هذا النوع.

إن تقرير جولدستون ضربة للحرب على الإرهاب فى كل مكان، وستتضرر منه كل الدول التى تواجه الإرهاب. نتمنى أن يكون لدى دول العالم القوة والإرادة السياسية لرفض التقرير وتوضيح أن جرائم الحرب هى العمليات الإرهابية التى تجرى من داخل منطقة مدنية، وليست محاولة القضاء على هذه العمليات، لأن استخدام المدنيين كدروع بشرية يعد جريمة حرب. لو لم يحدث ذلك فيمكن أن نتوقع أن تتحول مناطق آهلة بالسكان بكثافة عالية إلى قواعد لأنشطة إرهابية فى أماكن كثيرة من العالم، مع توقع أن يمنح القانون الدولى الإرهابيين حصانة من التعرض لهجمات مضادة.

ستجد إسرائيل طرقاً للدفاع عن نفسها حتى فى ظل هذه الظروف المتغيرة. ولكن من الواضح أن مسيرة السلام ستتضرر من هذا الأمر، ولن يكون هذا هو التوقيت المناسب لخوض مغامرات كبيرة.

شكراً لك أيها القاضى جولدستون، فالطريق إلى جهنم مفروش بالنوايا الطيبة.

الخارجية الأمريكية تأمل ألا يؤثر تقرير جولدستون على عملية السلام

بقلم: ناتاشا موزجوفيا
هاآرتس ٦/ ١٠/ ٢٠٠٩

تطرق مساء اليوم إيان كيلى، المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية، إلى النقد الذى وُجِّه إلى رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس (أبو مازن) فى أعقاب طلب الوفد الفلسطينى تأجيل مناقشة تقرير جولدستون، وقال: «لم نكن نرغب فى أن يصرف التقرير انتباهنا عن هدفنا الأساسى. نحن لا نقول إنه يجب غض الطرف عن معطيات التقرير، ولكننا ببساطة لا نرغب فى أن يصبح التقرير نفسه عقبة أمام عملية السلام».

كما أضاف كيلى أن الولايات المتحدة تقدر «الجدية التى يتعامل بها الفلسطينيون مع هذه القضية الصعبة، وتحترم قرارهم فيما يتعلق بتأجيل مناقشة التقرير، إذ إن الأولوية الآن هى العمل على حل مشكلات الشرق الأوسط ومواجهة الأسباب الرئيسية التى أدت إلى اندلاع أحداث العنف. بالطبع إننى أرفض كل ما تردد حول ممارستنا لضغوط على الفلسطينيين، إذ إن كل ما كنا نرغب فيه هو التأكيد على

مصالح جميع الأطراف المعنية».

وقد استمرت اليوم الدراما السياسية في السلطة الفلسطينية في أعقاب تأجيل مناقشة التقرير، حيث عقد اسماعيل هنية رئيس حكومة حماس مؤتمراً صحفياً هاجم فيه بشدة أبو مازن وقال: «الحديث هنا يجرى عن استخفاف بدماء الشهداء، كما أنه يعد بمثابة جائزة للاحتلال الذى هدم منازل الفلسطينيين وارتكب الجرائم في حقهم.. إنه موقف يشجع الصهاينة على احتلال المسجد الأقصى».

كما شجب هنية القرار الذى اتخذه عباس أمس، والقاضى بتشكيل لجنة تحقيق لبحث الإجراءات التى ينبغى اتخاذها من أجل تأجيل التصويت على تبنى تقرير جولدستون في الأمم المتحدة. وقال هنية: «لماذا ينبغى تشكيل لجنة تحقيق..؟ أليست الملابسات كلها واضحة». وكان أبو مازن قد أوصى ممثله في مجلس حقوق الإنسان الدولى بمحاولة عدم دفع التصويت. وأضاف هنية قائلاً: «ليست هناك حاجة لتشكيل لجنة تحقيق طالما أن كل الظروف والملابسات واضحة».

وقد شارك اليوم ما يزيد على ألف شخص في مظاهرة في رام الله احتجاجاً على قرار أبو مازن حول تقرير جولدستون. وقد أعرب المتظاهرون عن احتجاجهم عما وصفوه بالخنوع للضغوط الأمريكية الإسرائيلية. وصرح مصطفى البرغوثى أحد أعضاء البرلمان الفلسطينى بأن «قرار أبو مازن يخدم الاحتلال الإسرائيلي». ودعا محمود الزهار، أحد قادة حماس في القطاع، إلى سحب جنسية أبو مازن بسبب هذا القرار.

* أبو مازن يمر بظروف صعبة، ويرجئ زيارته لسوريا:

وفى تلك الأثناء اتضح أن الثمن الذى يتوجب على رئيس السلطة الفلسطينية دفعه لا يقتصر على الساحة الداخلية الفلسطينية فقط، فقد أعلنت مصادر فلسطينية ظهر اليوم لوكالة الأنباء الفرنسية أن أبو مازن سيرجئ زيارته لسوريا والتى كان من المفترض أن يقوم بها غداً. وأضافت المصادر الفلسطينية أن مسئولين في الحكومة السورية أوضحوا أن سبب إرجاء الزيارة هو الزيارة المفاجئة التى قام بها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله لسوريا مؤخراً، ولكن شبكة الجزيرة أعلنت في وقت سابق أن دمشق قررت تأجيل زيارة أبو مازن احتجاجا على طلب الوفد الفلسطينى تأجيل التصويت على قرار تبنى تقرير جولدستون، إلا أن المصادر الفلسطينية نفت ما جاء في شبكة الجزيرة. كما أكد اليوم أبو مازن على أن الوفد الفلسطينى لم يكن هو الذى قدم طلب تأجيل مناقشة التقرير، شأنه في ذلك شأن أى دولة عربية. وقال أبو مازن في حديث مع شبكة الجزيرة إن «المناقشة لم تلغ وإنما أرجئت إلى شهر مارس، وذلك بناء على طلب الدول الكبرى».

ارتفاع نسبة المواليد المعاقين منذ عملية الرصاص المنصهر

هاآرتس ٢٠٠٩/١٠/١٠
بقلم: هيئة تحرير الصحيفة

صرح اليوم السبت د. حسان خلف وزير الصحة الفلسطينى، بأنه منذ انتهاء عملية الرصاص المنصهر لوحظت زيادة في معدلات المواليد المعاقين في قطاع غزة. وكشفت بيانات وزارة الصحة الفلسطينية التى تستند إلى تقارير مستشفيات المدينة، عن ارتفاع بنسبة ٥٠٪ في عدد المواليد المعاقين والمواليد بدون أطراف خلال أشهر يوليو وأغسطس وسبتمبر الماضى، وذلك مقارنة بنفس الفترة من العام الماضى.

وقد أوضح الوزير أنه لا يستبعد أن يكون هناك علاقة بين الاستخدام الإسرائيلى لقنابل الفوسفور خلال هذه العملية، وارتفاع نسبة المواليد المعاقين في القطاع. وبناءً على ذلك دعا الوزير إلى التحقيق في الجرائم التى ارتكبتها إسرائيل، والتى يتطرق إليها أيضاً تقرير جولدستون.

وكانت صحيفة «الأيام» الفلسطينية قد أعلنت في وقت مبكر من صباح اليوم أن رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس (أبو مازن) أكد أنه الآن معنى بمناقشة تقرير جولدستون في جنيف.

وذكرت الصحيفة أن أبو مازن صرح خلال لقائه أمس بجورج ميتشل المبعوث الأمريكى الخاص لشئون الشرق الأوسط، بأن السلطة الفلسطينية ستلجأ مرة أخرى لمجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في جنيف للمطالبة بطرح تقرير جولدستون للمناقشة أمام مجلس الأمن. وصرح صائب عريقات رئيس طاقم المفاوضات الفلسطينى بأن أبو مازن أوضح لميتشل أن السلطة اتخذت خطوات فعلية لحماية الشعب الفلسطينى، وأنهم يأملون في أن يتم قريباً مناقشة التقرير.

أنصار جولدستون فى مواجهة أتباع جولدا مائير

بقلم: جدعون ليفى
هاآرتس ١٥/١٠/٢٠٠٩

أكد «آريه شابيط» (بجريدة هاآرتس بتاريخ ٩/١٠) أن روح القاضى «جولدستون» ستجلب لنا الحرب القادمة وستسمى فى إسرائيل: «حرب جولدستون».. وقد أيده رئيس الوزراء «بنيامين نتنياهو» حين قال كلمات مماثلة أثناء خطابه فى الكنيست الإسرائيلية. فمنذ أن أكدت «جولدا مائير» أننا لن نغفر أبداً للعرب الذين تسببوا فى أن نقتل أطفالهم، لم تُسمع هنا كلمات تشهير ورعة تدعو إلى التذمر إلى هذه الدرجة. من المؤكد أن الحرب القادمة ستندلع حينما تقرر إسرائيل كما حدث فى كل الحروب منذ حرب ١٩٧٣. ثلاث حروب لا داعى لها دخلتها إسرائيل بمبادرة منها بسبب روح جولدا مائير وتأثيرها على شابيط وأمثاله ممن يرون أن الحرب سلاح مشروع ومرغوب فيه.

الحرب القادمة ستكون أيضاً «حرب جولدا» مثل الحرب الملعونة فى ١٩٧٣ والتى كان من الممكن منعها لولا روح جولدا.

«شابيط» وأنصار مذهب جولدا الآخرين هؤلاء الذين يعملون على خداع الذات ويعانون من العمى الأخلاقى، والذين يحرضون ويقمعون ويكذبون، والذين يرفضون إيجاد حل عادل، هم الذين سيجلبون الحرب.

أنصار مذهب «جولدا» يفعلون كل شيء كى لا يتم التوصل إلى تسوية.. إنهم يتباكون، ويظهرون كما لو أنهم ضحايا: «إسرائيل تتعرض لهجوم إرهابى متواصل» هكذا تساور «شابيط» الشكوك.

فالإرهاب توقف كلياً منذ فترة، لكن شابيط لا يكف عن الزعم بأن الإرهاب لا زال مستمراً. (يطلق «دافيد» صواريخ القسام على جوليات، ويرد جوليات بوحشية، كأنها معركة بين مايك تايسون وطفل عمره خمس سنوات) هل من الممكن اعتبارها جولة مصارعة: فأى تناسب هذا..؟!.

تجاهل أنصار جولدا حصار غزة كما لو أنه ليس الدافع الرئيسى وراء إطلاق صواريخ القسام. وهم أيضاً صادقون لمنع التدهور حتى لا يصل إلى حالة الفوضى المطلقة، ولذا فإن إسرائيل مُلزمة باستخدام القوة مرة كل عدة سنوات - هكذا كتب «شابيط» وتعمد إخفاء حقيقة أن هذه الحروب ليست إلا حروباً وقائية للاحتلال.. نعم، ومن أجل استمرار هذا الاحتلال يجب أن نخوض الحرب مرة كل عدة سنوات.

عملية «الرصاص المنصهر» لم تضعف حماس كما يؤكد «شابيط» بشكل مراوغ، بل جعلتها أقوى، وكان من الممكن تحقيق الاستقرار المؤقت فى أعقاب العملية باتفاق لوقف إطلاق النار دون سفك الدماء، لكن أنصار جولدا يرفضون الاتفاقيات.

إنهم يريدون الدم، والنار وأعمدة الدخان الناتجة عن قنابل الفوسفور الأبيض. ومن أضر بالإنجازات الوهمية «للرصاص المنصهر» إنهم بالطبع «الجولدستونيون».. جولدستون قاضى دولى ومحترم وليبرالى، وشجاع ومقاتل من أجل حقوق الإنسان، ورجل الضمير الذى تشجع وفعل بنا ما فعله فى رواندا ويوغوسلافيا. هناك هتفوا باسمه وهنا يتهمونه بأنه سيكون المسئول عن الحرب القادمة.

لم يكن فى استطاعة «سلوبودان ميلوسوفيتش» أن يصيغ هذا أفضل من «شابيط». هو لم يعترف بصلاحية المحكمة الدولية فى لاهاى، ولم تكن لديه أى مبررات أمنية ووطنية، واتهم أيضاً الجولدستونيين بكل شيء، لكن الجولدستونيين هم الوطنيون الحقيقيون، وروح جولدستون تعكس التاريخ اليهودى أكثر من روح جولدا ذاتها. والجولدستونيون يعرفون جيداً المأساة اليهودية ومن أجلها تحديداً يعتقدون أن إسرائيل يجب أن تلتزم بالسلوك الأخلاقى. إنهم لا يريدون عزل أو إدانة أو تقويض إسرائيل، بل أسلوبها وسياستها هى التى ستؤدى بها إلى الهاوية. فعملية «الرصاص المنصهر» قوضت مكانة إسرائيل وليست التقارير، فالتقارير تهدف لمنع عملية «رصاص منصهر» أخرى قبل أن يصنعها الجولدات ببشاعة كما لو أنها «ستخلق الاستقرار».

تقريباً ١٤٠٠ قتيل فلسطينى وعشرات الآلاف من المعاقين والجرحى ومن لا مأوى لهم. فى مقابل استقرار إسرائيل.

يقال للجولدات: كل قذيفة سقطت على منزل فى غزة أضرت بمكانة إسرائيل أكثر بكثير من أى تقرير سابق. الحكومة هى التى عزلت إسرائيل والجيش وفرقة المشجعين الغوغائية التابعة لهم. نعم، نحن نريد الجولدستونيين فى إسرائيل أخرى، تضع حداً للاحتلال حتى تصبح مصدر فخر لمواطنيها.. وإذا أصبح الجولدستونيون أكثر من الجولدات ستكون هناك إسرائيل أخرى.

الفلسطينيون: "هذه خطوة أولى نحو المحاكمة"

بقلم: على واكد
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/١٠/١٦

ساد السلطة الفلسطينية وحماس حالة من الارتياح والترحيب ظهر اليوم بقرار مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة بتبنى تقرير جولدستون وتمريره للعرض على مجلس الأمن، كما أعربوا عن أملهم فى ألا يظل القرار حبيس الأدراج ويؤدى فى نهاية الأمر إلى خلق آلية مهمتها بحث جرائم الحرب التى ترتكبها إسرائيل.

وقال نبيل أبو ردينة، المتحدث باسم رئيس السلطة الفلسطينية أبو مازن، إن الرئيس يعرب عن أمله فى أن يكفل القرار حماية الفلسطينيين من الاعتداءات الإسرائيلية. وقال إن أبو مازن رحب بالتصويت، الذى يمثل دليلا على دعم العالم لحقوق الفلسطينيين.

وقال رئيس طاقم المفاوضات الفلسطينى وعضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية صائب عريقات إن السلطة رحبت بالتصويت. وأضاف: "نحن نتمنى ألا يكون القرار مجرد قرار، بل يؤدى إلى انشاء آلية فى مجلس الأمن الدولى تبحث جرائم الحرب الإسرائيلية".

كما رحبت حكومة حماس فى غزة بتبنى التقرير، وشكرت الدول التى دعمته، وساعدت فى كشف جرائم إسرائيل ومذابحها فى حق الفلسطينيين. وذكرت حكومة حماس أن التصويت هو انتصار لحق الفلسطينيين، وأعربت عن أملها فى أن يمثل التقرير خطوة أولى نحو محاكمة مجرمى الحرب الإسرائيليين.

* هل ستحدث مصالحة داخلية فلسطينية بعد القرار..؟:

يعربون فى السلطة الفسلطينية عن أملهم فى أن يزيح عنهم التقرير الهجوم الذى تعرضوا له بعد طلبهم تأجيل مناقشة التقرير. كما أعربوا فى فتح عن أملهم فى أن يمهد التقرير الطريق نحو التوقيع على اتفاقية مصالحة داخلية فلسطينية. وقال عضو اللجنة المركزية للحركة جبريل الرجوب إنه حان الوقت فى حماس أن يدركوا أن تصرفهم بشأن التقرير يمكن أن يشكل خطرا على الجانبين، وعليهم أن يعودوا للمصالحة: "نحن على استعداد لمسامحتهم عما اقترفوه، إن كان الثمن هو المصالحة والوحدة الوطنية الفلسطينية".

كما سارع محمود الزهار، أحد قادة حماس، إلى تهدئة الحماسة وقال إنه لا علاقة للتقرير بالمصالحة التى تحتاج على حد قوله إلى أمور أخرى. وأضاف: "لازلنا لم نتنازل عن دعوتنا إلى محاكمة أبو مازن فى محاكم فلسطينية"، وذلك فى ظل طلب رئيس السلطة الفلسطينية تأجيل التصويت على مناقشة التقرير منذ نحو أسبوعين. وفى حماس يستعدون لتشكيل لجنة قضائية تبحث فى إمكانية محاكمة الرئيس.

كان تقرير جولدستون قد قام بتعقيد مفاوضات المصالحة بين السلطة الفلسطينية وحماس. وقد قررت مصر الاستجابة لطلب حماس وجبهة الرفض (جبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية) وتأجيل موعد التوقيع على وثيقة المصالحة بين فتح وحماس والفصائل الأخرى الذى كان قد تقرر يوم ٢٦ من الشهر الحالى. وقد أعلن مصدر مصرى رسمى أن القاهرة تحاول التقريب بين الجانبين بعد الأزمة التى صنعها قرار السلطة بتأجيل مناقشة تقرير جولدستون. وتقول مصادر مصرية إن الجهود ستتواصل وإن مراسم التوقيع ستتأجل فترة تتراوح بين بضعة أيام إلى أسبوعين فقط.

٣

العلاقات الإسرائيلية التركية

دفء فى العلاقات بين إسرائيل وتركيا

بقلم: باراك رافيد
هاآرتس ٦/ ١٠/ ٢٠٠٩

فى إسطنبول، التقى اليوم وزير المالية يوفال شتاينيتس مع وزير الاقتصاد التركى على باباجان، فى أول لقاء بين وزراء إسرائيليين وأتراك منذ عملية الجيش الإسرائيلى فى قطاع غزة. ووصفت مصادر فى حاشية وزير المالية اللقاء بأنه جيد وجرى فى "أجواء ودية".

وتأتى زيارة شتاينيتس لإسطنبول فى إطار اجتماع صندوق النقد الدولى، وهى تعد أول زيارة لوزير إسرائيلى إلى تركيا منذ تشكيل حكومة بنيامين نتنياهو. وكانت وزيرة الخارجية، تسيبى ليفنى، قد التقت، فى أواخر أيام حكومة أولمرت، مع باباجان الذى كان يشغل حينها منصب وزير الخارجية فى حكومة رجب طيب أردوغان (باباجان أصبح وزيراً للاقتصاد فى التعديل الوزارى الذى تم فى تركيا مايو الماضي). وقالت المصادر ذاتها إن الوزيرين اتفقا خلال لقائهما على تعزيز أوجه التعاون الاقتصادى بين البلدين.

ويذكر أن حالة من التوتر تسيطر على العلاقات بين إسرائيل وتركيا منذ عملية "الرصاص المنصهر" فى غزة، حيث دعا رئيس الحكومة التركية، رجب طيب أردوغان، خلال العملية وبعدها، إلى إجراء تحقيق دولى ضد إسرائيل على خلفية ما اسماه "ذبح الفلسطينيين فى غزة".

وتقول مصادر رافقت شتاينيتس خلال الزيارة إن الوزيرين تحدثا بشأن ما كان باباجان قد طلبه قبل بضع سنوات من شتاينيتس، بشأن مساعدة تركيا فى مسألة مذابح الأرمن فى الكونجرس الأمريكى. وفى أعقاب الطلب، توجه شتاينيتس إلى عدد من أعضاء الكونجرس بمجلسيه فى هذا الشأن.

ووصفت المصادر هذه الزيارة بأنها "بادرة إيجابية كبيرة من جانب تركيا تجاه إسرائيل بعد فترة طويلة من التوتر".

وأشاد باباجان بالأنشطة التى تقوم بها شركات البناء التركية فى إسرائيل، وبالعلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين، وبالسياحة الإسرائيلية وكذلك بالطائفة اليهودية فى تركيا. واتفق شتاينيتس مع نظيره التركى على ضرورة الاستمرار فى تعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين.

تركيا كانت وستظل مركز ثقل هاماً في الشرق الأوسط

بقلم: يهوشع برنر
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/١٠/١١

هل تلوح فى الأفق بوادر أزمة جديدة فى العلاقات بين تركيا وإسرائيل، على خلفية العملية العسكرية الإسرائيلية فى غزة "الرصاص المنصهر"..؟ أعلنت الحكومة التركية أن سلاح الطيران الإسرائيلى لن يشارك فى المناورات العسكرية المشتركة مع سلاح الطيران التركى والأمريكى والإيطالى ودول الناتو. وقال مصدر أمنى صباح اليوم لموقع والا الإخبارى إن "الإلغاء كان مفاجئاً لإسرائيل، خاصة لأن سلاح الطيران استعد لهذه المناورات على مدار أشهر طويلة".

وتطرق دانى أيالون نائب وزير الخارجية إلى قرار تركيا بإلغاء مشاركة إسرائيل فى المناورات الدولية، وقال فى حديث للإذاعة الإسرائيلية إن "أنقرة كانت وستظل ثقلاً استراتيجياً هاماً للغاية فى الشرق الأوسط".

وأكدت مصادر فى وزارة الخارجية أن مصادر فى الجيش التركى قد أبلغت الجيش الإسرائيلى قبل عدة أيام بأنهم غير مهتمين باشتراك إسرائيل فى المناورات بسبب النشاط الإسرائيلى فى غزة. وصرحت مصادر سياسية لموقع والا الإخبارى إن المسئولين فى إسرائيل يعتقدون أن الأتراك خشوا أيضاً أن يتم تفسير القيام بمناورات مشتركة مع إسرائيل على أنه نوع من المناورات العسكرية ضد إيران. وأضافت المصادر السياسية أن "هذا يمثل ضرراً بمستوى التعاون العسكرى، ولكنه ضرر سياسى إضافى قبل أى



شيء، حيث يبذل الأتراك كل ما فى وسعهم لإثبات أن العلاقات الإسرائيلية التركية فقدت حميميتها. وهذا التوجه التركى لم يخف عن الأمريكيين والاتحاد الأوروبى، ويتسبب فى خسارة أكبر لتركيا مما يبدو لها على أنه ربح. ربما تربح قليلاً بين أوساط الإسلام الراديكالى، ولكنها ستخسر الكثير من رصيدها الغربي".

فى شهر أغسطس الماضى أجرت تركيا مناورات بحرية ضخمة بمشاركة سفينتين قتاليتين إسرائيليتين، وكانت مناورات ناجحة كان يُفترض أن تمثل نهاية لتوتر العلاقات بين إسرائيل وتركيا. وكان من المفترض أن تبدأ المناورات الجوية غداً وتنتهى فى الثالث والعشرين من أكتوبر. وأضاف المصدر الأمنى قائلاً: "لا نصدق أن الأتراك أرادوا الإلغاء فقط بسبب مشاركتنا، فقد كانت هناك مناورات هذا العام فى تركيا، ولكننا نعتقد أن الأتراك ألغوا المناورات لأسباب أخرى سياسية".

تجرى المناورات الجوية "نسور الأناضول" كل عام فى تركيا باشتراك عدد من الدول، واضطلعت طائرات إسرائيلية بدور فعال فى الأعوام الأخيرة، وتستعد الطائرات منذ أشهر طويلة لهذه المناورات. وتجدر الإشارة إلى أنه فى تركيا تم توجيه دعوات إلى رئيس الوزراء رجب طيب أردوجان بعدم السماح للطائرات المقاتلة الإسرائيلية التى شاركت فى قصف غزة فى عملية الرصاص المنصهر بالاشتراك فى المناورات العسكرية فى سماء تركيا.

لطمة تركية أخرى لإسرائيل

المصدر: موقع دبكا
٢٠٠٩/١٠/١٤
بقلم: هيئة تحرير موقع دبكا

فى لطمة أخرى لإسرائيل بعد أن ألغت تركيا مشاركة إسرائيل فى المناورة الجوية المعروفة باسم "نسور الأناضول"، قررت تركيا إجراء مناورة عسكرية كبيرة مع سوريا. جاء الإعلان عن توسيع التعاون العسكرى بين أنقرة ودمشق على لسان وزير الدفاع السورى، على حبيب، فى مؤتمر صحفى عقده فى حلب بشمال سوريا يوم الثلاثاء (١٣ أكتوبر)، وحضره وزير الخارجية التركى أحمد داود أوغلو ونظيره السورى وليد المعلم. واتفق الوفدان، اللذان افتتحا منطقة تجارية حرة بين البلدين، على فتح الحدود بينهما والسماح للمواطنين السوريين والأتراك بالدخول إلى البلدين دون الحصول على تأشيرة.

وقال وزير الدفاع السوري: "أجرينا فى الربيع تدريباً

عسكرياً (مع تركيا)، واتفقنا اليوم على إجراء تدريب أكبر وأوسع". ونشرت اليوم صحيفة "توداي زمان" التركية واسعة الانتشار تقريرا ينقل عن مصادر عسكرية تركية مسئولة قولها إن السبب الأساسى لإلغاء مشاركة سلاح الجو الإسرائيلى فى المناورة الجوية التركية "نسور الأناضول" هو عدم وفاء إسرائيل بالتزاماتها تزويد أنقرة بطائرات بدون طيار. ونقلت الصحيفة عن مسئول عسكرى تركى قوله: "إسرائيل فشلت مرة أخرى فى تزويدنا بالطائرات بدون طيار المعروفة باسم (Heron)، وتركيا تحتاج لهذه الطائرات فى مكافحة الإرهاب".

وبحسب المصادر التركية، اشترت تركيا من إسرائيل ١٠ طائرات من هذا الطراز، والتى تُنتج بالتعاون بين الصناعات العسكرية الإسرائيلية وشركة "ألبيت سيستيم" الإسرائيلية. وبلغت قيمة الصفقة ١٨٠ مليون دولار. وأضافت المصادر أنه رغم أن إسرائيل قدمت لتركيا، بعد سلسلة مماطلات، جدولاً زمنياً جديداً لتزويدها بالطائرات، إلا أن المسئولين فى الجيش التركى مقتنعون بأن إسرائيل لن تفى بهذا الجدول.

وتشير المصادر العسكرية الخاصة بموقع دبكا إلى أن الجيش التركى يلعب فى الوقت الحالى دورين متناقضين، حيث يحاول التضامن مع السياسة المناهضة لإسرائيل التى ينتهجها رئيس الوزراء، رجب طيب أردوغان، وفى الوقت نفسه الاستمرار فى الحصول على نُظم تسليحية وتكنولوجية واستخبارية متقدمة من إسرائيل. وتوفر تصريحات المسئول العسكرى التركى ردا على أقوال الناطق بلسان وزارة الخارجية الأمريكية، الذى قال يوم الثلاثاء (١٣ أكتوبر): "لا نعتقد أنه من الصواب دعوة دولة للمشاركة فى مناورة جوية وإلغاء الدعوة فى اللحظة الأخيرة".

وتشير المصادر العسكرية الخاصة بموقع دبكا إلى أن أول تدريب مشترك بين الجيشين التركى والسورى جرى قبل ستة أشهر، فى السابع والعشرين من أبريل، وشاركت فيه وحدات من حرس الحدود التركى والسورى. وحينها أيضا، حاولت محافل عسكرية تركية طمأنة مخاوف إسرائيل بادعاء أن الحديث يجرى عن تدريب صغير وعديم الأهمية، ولكن فى الرابع من مايو ٢٠٠٩، استخدم رئيس الأركان التركى، الجنرال إيلكر باشبوك، لغة حادة جدا عندما قال إن التدريب شأن لا يعنى أحد - أى ليس شأن إسرائيل أو وزير الدفاع الإسرائيلى.

وتقول المصادر الخاصة بالموقع إن المسئولين فى إسرائيل فضلوا حينها عدم الرد على هذه التصريحات، رغبة فى عدم تصعيد التوتر مع قادة الجيش التركى، ومحاولة للتمييز بين سياسة رئيس الوزراء التركى، رجب طيب أردوغان، وسياسة الجيش التركى. ولكن الآن، تبين أن إسرائيل تقف أمام حقيقة فشل سياستها، وأنه لم يعد من الممكن التمييز بين رئيس الوزراء أردوغان وقادة جيشه.

فى الأيام الأخيرة، قال رئيس الوزراء أردوغان إن تركيا ألغت مشاركة إسرائيل فى المناورة الجوية لأنها لا تستطيع أن تسمح لنفسها بمشاركة طائرات سلاح الجو الإسرائيلى التى قصفت غزة فى عملية الرصاص المنصهر، وقتلت أطفالا فلسطينيين بقنابل الفوسفور.

لم يصدر أى تعليق رسمى على هذه التصريحات، سواء من رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، أو وزير الدفاع إيهود باراك أو وزير الخارجية أفيجدور ليبرمان. وبدلاً من ذلك، علق نائب وزير الخارجية، دانى أيالون، قائلاً إن العلاقات بين إسرائيل وتركيا هى علاقات استراتيجية مهمة يجب الحفاظ عليها.

وتقول المصادر الخاصة بموقع دبكا فى أنقرة إن ما لا يفهمه المسئولون فى إسرائيل (أو لا يريدون فهمه) هو أن سياسة الحكومة والجيش التركيين يديرها الآن وزير الخارجية التركى، أحمد داود أوغلو، الذى أقنع رئيس الوزراء أردوغان بتبنى سياسة تهدف إلى إعادة تركيا لمكانتها الإقليمية. وتعتمد هذه السياسة على رؤية مفادها أن تركيا تستطيع أن تستعيد هذه المكانة فقط إذا قامت بأدوار وساطة فى الساحة الشرق أوسطية والإسلامية. وهذا هو السبب فى أن أنقرة حاولت فى العامين الأخيرين التوسط بين إسرائيل وسوريا، وبين أفغانستان وباكستان، وبين سوريا والعراق. وفى يوم الأربعاء (١٤ أكتوبر)، أعلنت تركيا أن أحمد داود أوغلو سيقوم بزيارة للبوسنة للتوسط بين الفصائل الإسلامية المتخاصمة هناك.

ولكن حتى الآن، فشلت كل محاولات الوساطة التى اضطلعت بها تركيا.. ولكن كلما اتسع نطاق الفشل التركى، كلما زاد إصرار رجب طيب أردوغان وأحمد داود أوغلو للمواصلة فى هذا الطريق، فى حين أن تهجمهما على إسرائيل يصرف أنظار الرأى العام التركى عن إخفاقاتهما.

إلغاء المناورة هو قرار لا يجوز على الإطلاق

بقلم: يانون شأولوف
المصدر: www.jtimes.co.il
٢٠٠٩/١٠/١٤



وجهت أمس الإدارة الأمريكية انتقادا علنيا لقرار الجيش التركى بإلغاء مشاركة سلاح الطيران الإسرائيلى فى المناورة الجوية الدولية، حيث قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية فيليب كراولى إن الولايات المتحدة تعتقد أنه من غير المقبول أن يتم إلغاء مشاركة أى دولة فى اللحظة الأخيرة، كما أكد أن إسرائيل تلقت بالفعل دعوة للمشاركة فى المناورة، وأن تركيا بالفعل ألغت مشاركتها.

ومن ناحية أخرى، حظى القرار التركى لدى سوريا وحماس بالإشادة، حيث قال وزير الخارجية السورى وليد المعلم إن دمشق تشيد بالقرار التركى بإلغاء مشاركة إسرائيل فى المناورة، وأضاف أن "بلاده تساند مثل هذه القرارات طالما تواصل إسرائيل عدوانها وسياستها الاحتلالية"، كما دعموا فى حماس القرار التركى وقالوا "إن القرار يؤكد التزام تركيا تجاه الشعب الفلسطيني".

جديرٌ بالذكر أن وزير الخارجية التركى أحمد داود أوغلو قال أول أمس إن الوضع فى غزة هو السبب فى إلغاء المناورة المشتركة مع إسرائيل.. وردا على سؤال وجهته له شبكة CNN أجاب الوزير أنه فى الوضع الحالى من الواضح أننا نبدى احتجاجنا على السياسة الإسرائيلية. كما نشرت أمس صحيفة الصباح التركية أن رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان واصل فى اللقاء الذى عقده مع رجال الدين هجومه الشديد على ممارسات إسرائيل فى قطاع غزة، حيث صرح بأن البشرية جمعاء كانت تتابع سقوط القنابل الفوسفورية على أطفال أبرياء فى غزة دون أن تحرك ساكنا.

ومن ناحية أخرى، صرح أمس سيلفان شالوم نائب رئيس الوزراء الإسرائيلى بأنه ينبغى على الأتراك أن يعودوا إلى صوابهم، حيث قال سيلفان فى مؤتمر الجليل المنعقد فى كيبوتس كفار بلوم: "إن التدهور الذى شهدته العلاقات الإسرائيلية التركية مؤخرا لا يفيد بل يضر، وأتمنى بشدة أن يعود الأتراك إلى رشدهم. إن تركيا دولة إسلامية ذات أهمية ولها علاقات استراتيجية مع إسرائيل، والتحالف بيننا هام لكلينا".

تركيا عادت لتكون «الرجل المريض»

بقلم: دان مرجليت
يسرائيل هايوم ٢٠٠٩/١٠/١٥

نوبة من الجنون تعصف بتركيا بقيادة رجب طيب أردوغان. فهو يتزعم تركيا كمن هو واقع تحت تأثير المخدرات، ويحتاج إلى كميات متزايدة من المخدرات المعطرة بمناهضة السامية. كل يوم يأتى معه تفشى وباء التحريض. ولعل أردوغان يفكر فى استعادة عصر الامبراطورية العثمانية، الذى ضاع فى غياهب الحرب العالمية الأولى، ولن يعود بعد.

إسرائيل هى كبش الفداء. الافتراء على جنودها كما عُرض أمس على القناة التليفزيونية الرسمية التركية يُعد أداة رئيسية فى أيدى النظام الحاكم فى أنقرة. ويبدو أن أردوغان يضغط من أجل قطع العلاقات بين تركيا وإسرائيل، ويرغب فى أن يصدر القرار من القدس. ويتمنى أردوغان أن يعزز تملقه من مكانته فى طهران ودمشق، ولكنه سرعان ما سيكتشف أن

العكس هو الصحيح.

حتى الآن كان لديه ثمن باهظ محدد، حيث تظاهر أنه يحرص على القيام بشكل متوازن بإدارة شئون بلاده سواء بالاستجابة لجيرانه في محور الشر أو بالاستمرار بالتحالف الاستراتيجي مع إسرائيل. أما الآن وعندما هاجم القدس علنياً، فإنه سيكتشف أنهم في سوريا وإيران يسخرون منه كسياسي لم يفكر في المكسب السياسي الوحيد لتركيا، الذى ترتبط قيمته فى البورصة السياسية تحديدا باستمرار الاتصالات العقلانية مع إسرائيل.

تركيا برئاسة أردوغان لا تشبه تلك التى كان يتمثل دورها على مر التاريخ فى نشر التسامح فى المنطقة. لا توجد بها درجة الحفاوة والضيافة التى كانت تتبعها مع اليهود منذ أن استوعبت فى القرن السادس عشر دونا جرتسيا أبربنئيل، ودون يوسف ناسى التى هربت عائلتها خوفا من محاكم التفتيش المسيحية فى البرتغال. إنها تتسم الآن بالعنف والوحشية، وأتاتورك الذى كان يحلم بمواكبتها للعصر الحديث يتقلب الآن فى قبره.

وقد كان سياسيون أوروبيون ذوو مكانة رفيعة قد وصفوا تركيا فيما مضى وطوال سنوات عدة بأنها «الرجل المريض على البوسفور».. ووفقا للمؤشرات الأخيرة على الصعيد السياسى، يبدو أنها عادت حقاً لتكتسب هذا الوصف.

مقاطعة إسرائيلية: لجان العمال تلغى الإجازات فى تركيا

بقلم: دانيساديه
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/١٠/١٥

مسلسل التليفزيون التركى الذى يفترى على جنود الجيش الإسرائيلي بأنهم قتلة أطفال أغضب الكثير من الإسرائيليين. والآن يوجد إسرائيليون يحاولون الرد بإيلام الأتراك فى المكان الحساس لديهم: جيبهم.

لجان العاملين الكبرى فى الاقتصاد، والتى تمثل عشرات الآلاف من العاملين، أعلنت أمس بأنها أوقفت تنظيم إجازات من أماكن العمل إلى مقاصد الاستجمام فى تركيا. ويدور الحديث عن خطوة ذات أهمية فى ضوء حقيقة أن الإجازات المنظمة للجان العاملين شكلت فى السنوات الأخيرة نحو نصف المستجمين فى تركيا. بتعبير آخر، فإن كل إسرائيلي ثان سافر إلى مقاصد الاستجمام فى تركيا فعل ذلك عبر لجنة عاملين معينة، سواء العاملين أنفسهم أو أفراد أسرهم.

يعقوف ألوش، مدير عام "شركة اللجان"، التى تنسق المعلومات عن النشاط الاقتصادى للجان العاملين، أفاد بأنه بين المنضمين إلى المقاطعة يوجد عاملو شركة الكهرباء، والصناعات العسكرية، وتنوفا، وتديران، وبيزك، وحيفا للكيماويات، وبنك هبينلئومى، ورافائيل، وإيجد، ووزارة التجارة والصناعة، ومصافى البترول، والعال، ومعهد فولكاني، وECI، وميناء حيفا، والسكان والبناء، ومستشفى ميئير والتخنيون.

وبالأمس، قال يونا جولدشيجر، رئيس لجنة مديرى بنك هبينلئومي: "من ناحيتنا، تركيا مشطوبة. فى السنة الماضية أخرجنا نحو ٥٠٠ مدير من البنك فى رحلة إلى تركيا. هذه المرة، بسبب إلغاء المناورة مع الجيش الإسرائيلي والمسلسل اللاسامى، نحن ببساطة نشطبها من خريطتنا".

وماذا عن إسرائيل..؟ مع أنه يُخيل أحيانا أن الإسرائيليين جعلوا من فنادق أنطاليا بيتهم الثاني، فإن المساهمة الإسرائيلية فى السياحة التركية أقل أهمية بكثير. ففى عام ٢٠٠٨، التى كانت سنة ذروة فى السياحة الخارجية من إسرائيل إلى تركيا، زار تركيا ٥١١,٤٣٥ سائح إسرائيلي - وهى نسبة زهيدة لا تزيد على ٢,٢١٪ من إجمالى السياح الذين تدفقوا إلى هناك من كل أرجاء العالم.

٤

ذكرى حرب أكتوبر ١٩٧٣

من حرب يوم الغفران حتى غزة.. شيئاً لم يتغير

بقلم: عيلي ليفين
المصدر: موقع إذاعة الجيش الإسرائيلي
٢٠٠٩/٩/٢٤

مر ما يزيد على ثلاثة عقود ونصف العقد على حرب الغفران، فماذا تغير بالتحديد..؟ قبيل الذكرى السادسة والثلاثين لحرب يوم الغفران أجرينا مقابلة بين أمير ناحومي الذي كان ملازماً صغيراً عندما اندلعت الحرب، ونقيب طيار يوناتان أول طيار يشارك في عملية "الرصاص المنصهر" في قطاع غزة. يتذكر ناحومي - الذي أصبح أحد أفضل الطيارين في سلاح الجو - أيام وجوده داخل كابينة الطيار، وكذلك الطائرات الميج التي كان يسقطها ويوجه بعض النصائح لزميله الشاب.

فاجأت حرب يوم الغفران أمير ناحومي تماماً شأنه شأن الجميع. وكان حينها ملازما شابا يخدم في منطقة شرم الشيخ، وفي أسوأ أحلامه لم يكن يتصور أنه في معركته الجوية الأولى سيواجه بمفرده ما لا يقل عن ٢٨ طائرة مصرية من طراز ميج.

وهو يقول عن هذه المعركة الشرسة: "قلت للملاح المرافق لي: 'يافين: انظر - نقصف هنا هذا المسار، فهذه حرب حقاً'. كنت ببساطة في حالة صدمة. وبعد أن أطلقت النار وتم إطلاق النار علي، نفد مخزوني من الصواريخ في نهاية المطاف. ولا أعرف ما إذا كنت أصبت أهداف أم لا".

أجرينا مساء أمس بعد مرور ٣٦ عاماً تقريباً على الحرب مقابلة بين من أصبح القائد الفذ للسرب ١٠٧، العميد احتياط أمير ناحومي، ونقيب يوناتان أول طيار شارك في قصف غزة خلال عملية "الرصاص المنصهر".

يقول الطيار المحنك ناحومي بفخر: "الطيارون الذين حلقوا حينها بطائرات فانتوم وضعوا الأساس المهني لسلاح الجو اليوم". ويضيف نقيب طيار يوناتان: "أعرف، على الأقل من خلال ما يتم نشره، أن سرب ١٠٧ كان مختلفاً. فقد صدرت تعليمات بإرسال طياريه إلى الجنوب وليس إلى الشمال، وكان بمثابة السرب المظلوم، فشعر بأنه يجب عليه إثبات ذاته".

صحيح أنه تم الآن استبدال طائرات الفانتوم الخاصة بالسرب بطائرات (إف ١٦) الحديثة، إلا أن إحساس الطيارين عندما يطلقون القذيفة لم يتغير - على ما يبدو - في العقود الأربعة الأخيرة. ويوضح ناحومي: "في النهاية، الأمر المخيف هو أن تمنى بالفشل، لأنك إذا فشلت في العملية الجوية، فلا يمكنك العودة".

ويقول يوناتان عن عملية "الرصاص المنصهر": "كانت تجربة مثيرة للغاية لرؤية سلاح الجو، وهو يقصف الأهداف في فترة زمنية قصيرة جداً، يا له من أمر رائع.. ولعل الشيء الذي أرعبني في عملية الرصاص المنصهر هو حدوث شيء سيئ للسرب يبعث على الخجل...".

يعيش النقيب طيار يوناتان الآن نفس موقف القائد السابق عقب حرب يوم الغفران - هل سيواصل هذه المهنة العسكرية..؟ كان ناحومي قد توقف عن الطيران منذ عدة سنوات عندما بلغ سن الستين. وإذا كان الأمر بيده لواصل التحليق فوقنا لسنوات طويلة.

على مر السنين تمنى أول طيار شارك في حرب يوم الغفران أن تكون هذه آخر حرب. وعندما يتطلع الآن في أول طيار شارك في عملية "الرصاص المنصهر"، الأصغر من أبنائه، فلا يمكنه التخلص من الشعور بخيبة الأمل. فبعد ما يزيد على ثلاثين عاماً، يكاد الوضع لم يتغير. ويعترف ناحومي: "من المفزع جداً أننا لم نحقق النجاح. لكننا نبذل قصارى جهدنا في ظل وجود حد أدنى من الحروب".

حظر نشر بحث يتناول أداء الجبهة الجنوبية فى حرب عيد الغفران

بقلم: رونين برجمان
يديعوت أحرونوت ٢٥/٩/٢٠٠٩

هذا البحث لن تستطيعون قراءته، ليس لأنه غير مشوق، ولكن لأنهم فى الجيش الإسرائيلى قرروا ببساطة إخفاءه عن أعين الجمهور، وحتى عن أعين الضباط. صحيح أن مؤلفه باحث قدير فى قسم التاريخ، وأنه استثمر فيه ١١ عاما، وأنه اعتمد فى إعداده على مصادر موثوقة للغاية، وصحيح أيضا أنه مرت ٣٦ سنة على تلك الحرب، ولكن يبدو أن أحدا ما لديه سبب وجيه لمنع نشر البحث.



فى الفقرة الأولى من البحث، الذى لن تقرأوه، كُتب: «فى ليلة الرابع عشر من أكتوبر ١٩٧٣، اجتمعت الحكومة الإسرائيلية لمناقشة الخطوة الاستراتيجية المقبلة للجيش الإسرائيلى. بدأت الجلسة بكلمة لوزير الدفاع موشيه ديان، الذى قال: 'أقترح على الحكومة العبور إلى الضفة الأخرى من القناة، هذا هو الرأى الوحيد لكل القادة هناك'... لم يكن التوقيت صدفة. فالوزير عاد لتوه من زيارة لمقر قيادة الجنوب، ومن مداولة مع رئيس الأركان. كان هذا فى نهاية يوم قتال صدت فيه قيادة الجنوب هجوم مصرى واسع النطاق. فى لقائه مع رئيس الأركان، تحدث وزير الدفاع عن الروح المعنوية المرتفعة فى قيادة الجنوب، وقال إنه يؤيد العبور لثلاثة أسباب: الأمريكيون يحثون إسرائيل على مواصلة التقدم؛ لا توجد توقعات بأن يوقف المصريون إطلاق النار؛ بينما فى الشمال وصل الجيش الإسرائيلى إلى حالة جمود...

«وبناءً على ذلك، اتخذت الحكومة القرار الآتى: قررنا السماح للجيش الإسرائيلى بخيار عبور القناة خلال الأيام القريبة القادمة، كما اقترح وزير الدفاع ورئيس الأركان، بهدف تدمير القدرات الرئيسية للجيش المصرى. توقيت التنفيذ مرهون بموافقة رئيس الحكومة ووزير الدفاع. الحكومة تسجل أمامها بيان رئيس الوزراء بأن الهدف من العملية هدف عسكرى. وفى حالة عرض اقتراح آخر لبقاء قواتنا فترة إضافية غربى القناة، فسوف يُعرض الاقتراح على الحكومة لمناقشته واتخاذ قرار بشأنه...

«إزاء قرار الحكومة، حددت قيادة الأركان العامة أهدافها فى المرحلة القادمة من الحرب كالتالى: الجيش الإسرائيلى سيتحول للهجوم على الجبهة المصرية، ويعبر القناة، ويدمر الجيش المصرى على جانبى القناة، وسيواصل الهجوم من أجل تدمير الجيش السورى، وسيصد أى هجمات على القيادة الوسطى. كل ذلك يبدأ من ١٥١٩٠٠ (أى يوم ١٥ من الشهر، الساعة ١٩:٠٠)...

«وبالتوازى مع جلسة الحكومة فى ليلة الرابع عشر من أكتوبر، اجتمع قادة المنطقة الجنوبية، وقادة الألوية فى غرفة الحرب فى 'دبلا' لاستعراض خطة العبور. كانت هذه نقطة البداية للخطوة التنظيمية فى قيادة الجنوب، وأيضا نقطة البداية لهذا البحث».

بهذه الكلمات يبدأ البحث - الذى صُنِّف كـ«سرى جداً»، للدكتور عميرام إيزوف، عن عبور القناة فى حرب عيد الغفران (١٩٧٣). وهذا هو الجزء الثالث من البحث (بعد «الصد» و«الدفاع») الذى يعد الأكثر تعمقا وشمولا وتفصيلا حول الحرب الأصعب فى تاريخ الدولة - تلك الحرب التى هدمت البعض وصعدت بالبعض الآخر.. آريئيل شارون مثلا يظهر فى هذا البحث بصورة مغايرة لتلك المألوفة لدى الجمهور العريض.

ولكن ما الذى دفع شعبة التاريخ فى الجيش الإسرائيلى، التى كانت صاحبة المبادرة لهذا البحث الذى يقع فى ٩٠٠ صفحة، إلى حفظه - بالضبط مثلما فعلت مع عدد لا يحصى من الأبحاث قبله، التى تناولت حربى الأيام الستة (١٩٦٧) ولبنان وغيرها - رغم أنه يعتمد على تسجيلات صوتية ووثائق.

فى كل مرة، يستخدم الجيش ذريعة مختلفة لحفظ الأبحاث المهمة - مرة بسبب السرية، وأخرى لضرورة إدخال تعديلات عليها - ولكن غالبا ما تكون هذه الذرائع غير حقيقية. وفى هذا التقرير، نستعرض قصة شعبة التاريخ فى

الجيش الإسرائيلى التى أصبحت لسبب غير معلوم صاحبة الحق والمتحكمة فى تاريخنا جميعاً.

* فيض من التسجيلات:

لا تزال كثير من الألغاز الخاصة بحرب عيد الغفران بلا إجابة، وأحدها هو: أين اختفت يوميات المعارك والتسجيلات اللاسلكية الخاصة بالفرقة ١٤٣ (فرقة شارون). وقد كشف كتاب «وقت الحقيقة»، لجيل ملتسر وأنا، كيف نُقلت هذه الوثائق إلى مزرعة شارون «حفات هشكاميم». وقد قال رئيس شعبة العمليات فى الفرقة، أهارون طل، الذى تلقى أمرا من شارون بحزم كل المادة المتعلقة بالحرب: «لا أجد أى غرابة فى ذلك، لأن الحرب كانت متداخلة مع السياسة والسياسيين، وكل شخص لديه اعتبارات أخرى غير الاعتبارات العسكرية».

غير أن هذه الوثائق والتسجيلات ليست إلا المشكلة البسيطة، فمعظم المادة المتعلقة بالحرب وصلت بالفعل إلى شعبة التاريخ. رئيس الشعبة فى تلك الفترة، أفراهام أيالون، رافق نائب رئيس الأركان وسجل بدقة المحادثات، والمداولات، والتوترات، والحزن، وشعور الوهن، وبعد ذلك التعافى والأمل ومحاولة استخلاص العبر.

المادة الوفيرة التى كتبها، والتى سُميت «كراسات أيالون»، تعد مصدرا عظيم القيمة، وأحيانا مصدر وحيداً، لجزء من المداولات المهمة فى تلك الأيام. أيالون، الذى قُتل ابنه فى الحرب، سلم الكراسات المليئة للشعبة وحُفظت بعدها مباشرة فى إحدى الخزائن، حيث لا تزال هناك حتى يومنا هذا. وبطبيعة الحال، ساعدت هذه المادة الخام الموثوقة الدكتور إيزوف فى بحثه المحفوظ.

إلى جانب أيالون، عمل مساعدوه فى الجبهتين الجنوبية والشمالية، وجمعوا بدقة التسجيلات، ومخططات المعارك، ويوميات العمليات، وأوامر العمليات وكل المواد التى وثّقت المعارك المروعة وقت حدوثها. وعندما هدأت ساحة القتال وبدأت حرب الجنرالات، بدأوا فى شعبة التاريخ، وفى أرشيف الجيش فى جمع المزيد من المواد، بحيث أصبحت هناك كميات هائلة من الوثائق. كما بدأوا بعد الحرب فى مقابلة كل الضالعين فيها، ووضعوا أبحاثا وكتبا تتناول الإخفاق من كل زواياه. ومثل الكتاب الهواة الذين يكتبون لأنفسهم، كانت شعبة التاريخ تكتب لتحفظ فى الخزائن. إنها مادة حساسة ومتفجرة تُعرى قادة الجيش والدولة فى أكتوبر ١٩٧٣. تسجل هذه المادة حقيقة مُرة يصعب على المرء استيعابها، وحقيقة ما حدث، ولماذا حدث، وكيف تصرف قادتنا المعظمين فى تلك اللحظات البائسة.

والحقيقة أن هناك بحثين كبيرين، بالإضافة إلى البحث الذى نحن بصدده، اعتمدا على هذه الوثائق:

– البحث الأول يقع فى ٤٠٠ صفحة (إضافة إلى ٣٠٠ صفحة من الملاحق) وأشرف عليه الدكتور إلحانان أورين، وهو يتناول الحرب كافة. وقد تم الانتهاء من مسودة البحث فى نهاية السبعينيات، وأنجز كلية عام ١٩٩٠، ولكنه حُفظ بضغط من آريئيل شارون.

– البحث الثانى يقع فى ١٢٠٠ صفحة، ولا يتناول سوى القيادات العليا، ووضعه المقدم احتياط الدكتور شمعون جولان، وتم الانتهاء منه عام ١٩٩٠، وحُدِّث عام ٢٠٠٠، وهو الآخر حُفظ بتعليمات من رئيس الأركان بعد ضغوط من شارون ومسئولين آخرين.

وكان الادعاء الرسمى لشعبة التاريخ عندما طلبنا الإطلاع على البحثين هو أنهما سريان. سريان لدرجة أنه محظور حتى على جنرالات هيئة الأركان الحاليين الإطلاع عليهما إلا بتصريح شخصى من وزير الدفاع.

* خطة خرافية:

فى عام ١٩٩٦، كلفت شعبة التاريخ الدكتور إيزوف بأن يجمع كل المواد المتعلقة بالجبهة الجنوبية، لكتابة «أم كل الأبحاث» – كما وصفه أحد المسئولين فى الشعبة. بدأ إيزوف، المؤرخ العسكرى الكفء، مهمته التى كرس لها سنوات طويلة، واستعان فى كتابة البحث الكامل بمئات الآلاف من الوثائق والتسجيلات والمقابلات.

أثنى كل قادة الجيش الإسرائيلى على الجهد الذى قام به إيزوف فى هذا البحث، ولكنهم قرروا عدم نشره. وقد قرر رئيس الشعبة الحالى، البروفيسور ألون كاديش، حفظ الفصل الأخير من البحث الذى يتناول عبور القناة وانتهاء الحرب، بحيث إنه حتى كبار قادة الجيش لا يستطيعون رؤيته (أما الفصول الأولى، فقد وُزعت نسخ محدودة منها على كبار الشخصيات الأمنية وبتصديق خاص من وزير الدفاع).

يقول الدكتور إيزوف: «البحث الخاص بحرب عيد الغفران يتناول أشخاص لا يزال بعضهم على قيد الحياة، ومنهم من يصيغون أجندتنا. البحث بالنسبة لى كان مهمة وطنية. الجزءان السابقان لم يخرجا إلى النور. الجيش الإسرائيلى يفرج عن الأبحاث بالقطارة، لأنه يخشى فى حال نشر «رواية رسمية» أن يتعرض لانتقاد من عنصر كهذا أو ذاك – كشارون على سبيل المثال. وعلاوة على ذلك، فإن البناء الهرمى لشعبة التاريخ يمنح لكبير المؤرخين مكانة المشرع. عندما عُين رئيس الشعبة الحالى، علق الجميع آمالا عليه لأنه رجل مدنى وبث أجواء من الانفتاح، ولكنه تعامل مع منصبه كرئيس تحرير، ينشر هذا ويحظر ذاك. تدخله، على الأقل فى بحثى، كان فظا ومضرا وزائدا عن الحاجة».

ولكن ما الذى يخيف الجيش الأقوى فى الشرق الأوسط إلى هذا الحد..؟ يتناول البحث عملية عبور القناة، التى أطلق عليها عملية «الشجعان»، والتى كان هدفها الأخذ

بزمام المبادرة الاستراتيجية والعملياتية لفرض وقف إطلاق النار. الحديث عن واحدة من أكثر المعارك تعقيدا ودموية فى تاريخ الجيش الإسرائيلى. وكان عبور القناة أبرز تعبير عن المعركة متعددة الأبعاد - سواء من ناحية سمات القوات أو المعارك التى تعين على الجيش خوضها: فتح محاور، ومعارك مدرعات، ومعارك دفاعية، واجتياز عائق مائى، وبناء رأس جسر، وإدارة لوجستية معقدة. وقد شاركت فى هذه المعركة كل الأسلحة تقريبا وكل الواحدات الخاصة.

ويتبين من البحث أن الحرب كشفت سلاح الهندسة، مثل كل الجيش الإسرائيلى، فى وضع انتشار خاطئ. فكتيبة «التماسيح» - العوامات التى بُنيت لكى تعبر القوات القناة على متنها - كانت موجودة فى طبرية. وجسر «هجاليليم» كان فى مراحل البناء على مسافة ٣٠ كيلومترا من الجبهة. وبعبارة أخرى، حتى لو كان الجيش الإسرائيلى قد أفاق سريعا من صدمة المفاجأة، فإنه لم يكن مؤهلا للقيام بعملية عبور كبيرة قبل الثالث عشر من أكتوبر.

يقول إيزوف فى بحثه إن كل الخطط الدفاعية فى سيناء اعتمدت على الانتقال السريع إلى الهجوم المضاد والعبور، ولكن هناك حلقة ناقصة: الدفاع، حيث لم يفكر أحد فى الجيش فى إمكانية أن ينجح المصريون فى إقامة رأس جسر فى الجانب الإسرائيلى.

كما أن عملية «الشجعان» كان يعيبها التفاؤل المفرط، حيث وضعت جدولاً زمنياً غير واقعى بالمرة. على سبيل المثال، فإن المرحلة ب، التى كان يفترض أن تبدأ خلال عشر ساعات من ساعة الصفر، وُصفت بأنها «احتلال رأس الجسر وتأمينه، وإقامة الجسور، وعبور القوات، وتدمير العدو، والتقدم غربا وجنوبا».

ولكن التوقعات باحتلال قناة السويس فى غضون ٤٨ ساعة كانت شبه حالمة. وجاء فى التقرير: «خطة قائد الفرقة ١٤٣، اللواء آريئيل شارون، كانت توفر ردودا على المسائل التى أنشأها ميدان القتال المستهدف والأهداف الموضوعة للفرقة. حظيت الخطة بالإشادة من الجميع. صدّق رئيس الأركان على الخطة ووثق فيها. ولكن حتى عند عرضها على القادة، لم يخف عن أعينهم الطابع المغامر للمهام وللجدول الزمنى. وبالفعل، اتضح أنها كانت قصة خرافية.

«منذ الليلة الأولى من العملية، اتضح أن القيادة ألقت بمهام زائدة على الفرقة ١٤٣، وبدورها ألقت الفرقة بمهام زائدة على اللواء المخترق - اللواء ١٤. شُتّت اللواء بين ثلاث مهام فى ثلاث قطاعات وفى اتجاهات متناقضة. تشتيت اللواء إلى هذا الحد، فضلا عن المعارك الضارية التى خاضها، أدت بقائده، العقيد أمنون ريشف، إلى استنفاد كل القوة التى فى يديه».

بصفة عامة، يحتل شارون جزءاً كبيراً من البحث، وهكذا مثلا قيل عنه: «اللواء شارون، بحضوره الشخصى وقيادته التكتيكية، كان القوة الدافعة والمحفزة لفرقته - من أصغر الجنود وحتى أكبر القادة... جزء من رغبات وأفكار قائد الفرقة ١٤٣ اصطدمت بمعارضة القيادة. الخلافات أوجدت حالة من عدم الثقة المتبادلة وصعَّبت مسألة التعاون بينهما.

«وصلت الخلافات إلى ذروتها فى مؤتمر قمة عُقد بمنطقة كيشوف فى السابع عشر من أكتوبر، حيث دخل شارون فى مواجهة شرسة مع قائد الجبهة (الفريق احتياط حاييم بارليف، الذى عُين فوق قائد القيادة شموئيل جوردويش)، الذى لم يرتح من الفجوة بين التعهدات والتنفيذ على أرض الواقع».

المأساة الكبرى وقعت صباح اليوم التالى لبدء العبور، حين توصل القادة المجتمعون فى قاعدة أم خشيب إلى استنتاج بأن الفوضى وانعدام التخطيط هما السبب فى فشل عملية العبور. ويعرض البحث لأقوال بارليف: «لم ننجح فى تثبيت رأس الجسر. المحوران محتلان على أيدى المصريين. قوات الفرقة ١٤٣ مرتبكة للغاية. لا يوجد أى جسر منصوب على الماء. فقط كتيبة «التماسيح» كانت فى المياه ونقلت قوات». فقط فى صباح الثامن عشر من أكتوبر، أى بتأخير ٤٨ ساعة عن المخطط، حُسمت المعركة على رأس الجسر بفضل شجاعة وإصرار ودماء المقاتلين.

حاول البحث أيضا تبديد الأساطير حول معركة «المزرعة الصينية»، ويعيد الحق لأولئك الذين لم يعرفوا كيف يسوّقون لبطولتهم بشكل جيد. ورغم ما انطبع فى الوعى العام كمعركة كتيبة المظليين ٨٩٠، بقيادة المقدم إيتسيك موردخاى، إلا أن الحديث عن سلسلة معارك دارت على مساحة كبيرة من الأرض، وشاركت فيها عدة كتائب وألوية فى الفترة من ١٥-١٨ أكتوبر. المعارك الأساسية كانت من نصيب اللواء ١٤ مدرع، بقيادة أمنون ريشف، الذى نجح فى صباح التاسع عشر من أكتوبر من احتلال مبانى المزرعة.

الثمن بالطبع كان فادحا. «فى ليلة السادس عشر من أكتوبر فقط، أصيب نحو ١٢٠ من اللواء ١٤ بين قتيل وجريح، وهو رقم قياسى فى معركة واحدة. ومنذ ليلة العبور وحتى ١٨ أكتوبر، تحمل اللواء معظم الأعباء القتالية. فى هذه الفترة، سقط ١٤٥ مقاتلا من اللواء. الكتيبة ٨٩٠ أحصت فى ليلة ١٧ أكتوبر ٤٣ قتيلا وأكثر من ١٠٠ جريح. الكتيبة ١٠٠ (كتيبة مدرعات بقيادة إيهود باراك) التى هرعت للمساعدة، فقدت أيضا عشرة قتلى ونحو ٢٠ جريحا. وفقد سلاح الهندسة ٧٤ من رجاله، من بينهم قائد القيادة الهندسية المتقدمة».

كما يعيد الدكتور إيزوف حقا تاريخيا مهما للواء أفراهام أدان (بيرن)، قائد الفرقة ١٦٢، الذى كان ورجاله جزءا

رئيسياً من الانتصار فى الحرب. ويؤكد البحث: «دخول الفرقة ١٦٢ إلى المعركة جاء خلافا للمخططات، سواء مخططات القيادة أو الفرقة.. وعقب الارتباك فى معركة العبور للفرقة ١٤٣، كلفت القيادة الفرقة فى غسق يوم ١٦ أكتوبر، بقيادة كتيبة العوامات وفتح محورى «عخبيش» و«طرطور». كان المحوران محميان بوحدات مصرية مضادة للدبابات، وواجهت قوات المدرعات صعوبة فى التعامل معها... فى نهاية المطاف، انضمت الفرقة ١٦٢ بلوائها فى صباح الثامن عشر من أكتوبر إلى المعركة الحاسمة فى الضفة الغربية من قناة السويس. انتشارها على الجانب الغربى من القناة كان التعبير الأبرز على التحول فى دفة الحرب».

* دون المستوى الأكاديمي:

الادعاء الأساسى لرئيس شعبة التاريخ، البروفيسور كاديش (محاضر سابق فى الجامعة العبرية وخبير فى حرب التحرير «١٩٤٨») هو أن بحث الدكتور إيزوف لا يستوفى المعايير الأكاديمية، وأنه يريد إعادة تحريره وإدخال تعديلات عليه.

يقول إيزوف: «لفترة طويلة، طلبت من رئيس الشعبة الجديد أن يقرأ مسودة البحث، ولكنه رفض لأسباب خاصة به. فى نوفمبر ٢٠٠٨، انتهت مرحلة تحرير الكتاب، وكان جاهزاً للطبع لتوزيعه فى الجيش الإسرائيلى. وفى أحد الأيام من شهر ديسمبر، دخلت إلى حجرة كاديش فوجدت الكتاب موضوعا على طاولته.. عندما رآنى داخلا، رمقنى بنظرة ساخرة وقال لي: 'من علّمك الكتابة..؟' فضحكت اعتقادا منى أنه يمازحنى. ولكن سرعان ما اكتشفت خطأى. ادعاءاته ضدى كانت من قبيل: لماذا تبالغ بشكل دراماتيكى فى الأوصاف..؟ لا يجب إضافة تعبيرات بلاغية عند وصف الحروب، وما إلى ذلك...

«ألقيت نظرة على التعديلات التى أدخلها، فصدمت مما رأيت. ليس فقط شطب كثير وتدخل فظ فى الكتابة، وإنما حذف فقرات وصفحات كاملة. إنها شبه محاولة لإعادة كتابة كل الفصول، بما فى ذلك الخلاصة. وفى شهر فبراير، قلت لكاديش صراحة رأيى فيه، وفى التعديلات التى أدخلها، فأقسم أن البحث لن يرى النور أبدا».

العقيد الدكتور يهودا فاجمان - الذى يعد كبير الخبراء فى موضوع نظريات القتال والتفكير العسكرى، والذى قرأ البحث - قال فى محافل مغلقة عن البحث: «إنه واحد من أهم الأبحاث الإسرائيلية فى التاريخ العسكرى. باعتبارى من المتابعين لهذا البحث منذ اللحظات الأولى، أعتقد أنه أكثر أهمية من المشاكل الشخصية، وكنت أتوقع من القيادات العليا للجيش أن يتعاملوا معه بشكل مهنى وأن يجد طريقه للنشر. لا يوجد عمل كهذا عن حرب عيد الغفران: أصعب الحروب فى تاريخ الجيش الإسرائيلي».

ومن جانبه، يقول البروفيسور يوسى بن آرتسى، رئيس جامعة حيفا، والذى قرأ مسودة الكتاب السرية بحكم كونه عضوا فى اللجنة الأكاديمية لشعبة التاريخ: «العمل الذى قام به الدكتور إيزوف يعد من أهم الأعمال التى كتبت عن التاريخ العسكرى لدولة إسرائيل. الباحث تناول الجبهة الجنوبية من كل الجوانب.. إنه عمل ضخم بمقاييس البحث التاريخى، ويتميز باستيفاء كل المعايير العلمية.. وللأسف الشديد، لم يحظ البحث بالنشر، وأشك أن يرى النور فى السنوات القريبة، وذلك بسبب تبعية البحث لجهات عسكرية، وبسبب حساسيته الأمنية والسياسية، رغم أنه لا يهتم بالمسائل الشخصية والسياسية».

لجنة أجرانات لم تكن هى أول من نسخ مصطلح "التصور"

بقلم: أمير أورين

هاآرتس ٢٠٠٩/٩/٢٥

منذ انتهاء حرب عيد الغفران (١٩٧٣)، قبل ٣٦ سنة، يحفظ القاموس الإسرائيلى مكانا عديم الاحترام لمصطلح "التصور" - بمعنى الفكرة الثابتة والقالب الفكرى الجامد. نُسبت حقوق الملكية لهذا المصطلح إلى اللجنة التى رأسها قاضى المحكمة العليا، شمعون أجرانات، والتى حققت فى إخفاقات الاستعداد لهذه الحرب. وبحسب لجنة أجرانات، كان الإخفاق وليد التصور.

ولكن يتبين الآن أن أجرانات لم يكن أول من أوجد هذا المصطلح، وإنما كان ثانى من يستخدمه بعد ضابط أمريكى، هو الجنرال دانيال جراهام، الذى قام طاقم برئاسته بتحليل الفشل الاستخبارى فى هذه الحرب بطلب من رئيس الـ(CIA)، ويليام كولبى.

ورغم أنه لم يُقتل أى أمريكى فى هذه الحرب، إلا أن الولايات المتحدة أصيبت بصدمة إثر المقاطعة البترولية التى فرضتها الدول العربية. ورغم التحقيقات الكثيرة التى أجريت فى الولايات المتحدة، وفى الكونجرس أيضا، إلا أن كولبى الذى كان قد تولى منصبه قبل الحرب بشهر، أراد الحصول على إجابات سريعة وقاطعة. وبحكم منصبه الآخر

كرئيس لأسرة الاستخبارات كلها، عيّن طاقما قام فى شهر نوفمبر ١٩٧٣ بإجراء تحقيق فى الوكالات الرئيسية التابعة للاستخبارات الأمريكية.

انتهى الطاقم من إعداد التقرير، الذى صُنِّف كـ "سري"، فى شهر ديسمبر من العام ذاته - أى قبل أربعة أشهر من صدور التقرير المرحلى للجنة أجرانات - ولكن لم يُكشف النقاب عن مضمونه إلا فى صيف ١٩٧٤، وذلك بواسطة خبراء أرشيف الأمن القومى فى واشنطن.

المداولات التى أجرتها لجنة جراهام فى مسألة جمع المعلومات الاستخبارية تشبه نظيرتها فى تقرير أجرانات. وقد اعتمد جراهام فى تقريره على مقابلات مع ٧٥ شخصية استخبارية.

فى تبريرها للتوصية بإقالة رئيس أمان، اللواء إيلى زعيرا، ومساعده للأبحاث، العميد آرييه شاليف، قالت لجنة أجرانات فى تقريرها إنهما مسئولان عن هذا «التصور»، الذى كان مفاده أن سوريا لن تجرؤ على شن حرب ضد إسرائيل بمفردها، وإنما فقط بالتعاون مع مصر. بينما مصر لن تخرج لحرب ضد إسرائيل قبل أن تضمن لنفسها قدرات جوية لمهاجمة العمق الإسرائيلى، وبالأخص قواعد سلاح الجو، لشلها ومنعها من العمل ضد قواتها البرية.

* الحرب ليست بالأمر الفظيع:

جاء فى تقرير لجنة أجرانات: «فى الأيام التى سبقت حرب عيد الغفران، كانت لدى («أمان»/ شعبة الأبحاث) أخبار تحمل تحذيرات واضحة وصلتها من خلال شعبة جمع المعلومات داخل «أمان»، وعلى أيدى جهات جمع أخرى (الموساد).. («أمان»/ شعبة الأبحاث) ورئيس «أمان» لم يقدروا على النحو الصحيح التحذيرات الواردة فى هذه المعلومات، من خلال تمسكهم المذهبى بهذا «التصور»، واستعدادهم لتبرير استعداد العدو على خطوط الجبهة».

المتضررون من تقرير أجرانات - الذين لم يختلفوا على حقيقة الإخفاق الاستخبارى فى أكتوبر ١٩٧٣ - استاءوا من هذا الوصف، ورأوا أن فيه تحاملاً زائداً وتساهلاً زائداً. تحامل زائد لأن التصور، بمفهومه المصرى، لم يكن إسرائيليا وإنما مصرى - قرار إرجاء الحرب إلى حين التزود بقاذفات طويلة المدى وبصواريخ أرض/ أرض.. كان قرارا للقيادة المصرية وعُلم سراً لإسرائيل. وتساهل زائد لأن الاستخبارات ليست بمعزل عن الواقع السياسى والواقع العملياتى.

كان التصور السياسى لحكومة إسرائيل - حكومة جولدا مائير، ويسرائيل جاليلى، وموشيه ديان، وشمعو بيريس، ويجآل آلون، وآبا إيبان، وحاييم بارليف ورفاقهم - هو أن العرب ليسوا راضين حقا عن الوضع الذى نشأ على الجبهات منذ انتهاء حرب الاستنزاف فى صيف ١٩٧٠، ولكنهم سيعملون على تغيير هذا الوضع بالقوة العسكرية فقط إذا رأوا أنهم قادرون على تحقيق النصر. لم يؤمن الساسة أن الرئيس المصرى أنور السادات - الشريك الحتمى لرئيس سوريا حافظ الأسد - سيبادر بخطوة عسكرية قد تبوء بالفشل.

أما التصور العملياتى للجيش الإسرائيلى، بقيادة رئيس الأركان دافيد إليعيزر، فقد اعتمد على الافتراض بأنه حتى إذا ثبت خطأ التصورين الأخريين- الاستخبارى والسياسي- وحتى إذا فشلت الاستخبارات ولم توفر الإنذار المفترض بها توفيره قبل ٧٢ ساعة، أو على الأقل ٤٨ ساعة، فلن يكون الأمر بالفظيع.

كان التحذير الاستخبارى حلقة رئيسية فى النظرية الأمنية، لأن بدونه كان يتعين على الجيش الإسرائيلى تعبئة كل قوات الاحتياط بشكل دائم، الأمر الذى من شأنه تقويض الاقتصاد الإسرائيلى. ولكن إليعيزر كان يؤمن بأنه إذا حدثت مفاجأة كاملة - أو سيناريو «الكارثة» كما كان يسميه - فإن القوات النظامية ستكون كافية لصد الهجوم. هذه القوات النظامية تعنى سلاح الجو والتشكيلات المدرعة مع ٣٠٠ دبابة فى سيناء و١٨٠ فى الجولان، وإلى أن تقوم هذه القوات بصد الهجوم، يتم استدعاء الاحتياط لشن هجوم مضاد، وعبور خطوط العدو، وتهديد دمشق والقاهرة.

* معلومات تنذر بالسوء:

حمل تقرير أجرانات من أبريل ١٩٧٤ بعض الظلم للمخابرات، وذلك بتجاهله لمسئولية جولدا مائير، وديان وباقى الوزراء والقيادات العليا لسلاح الجو عن هذا الإخفاق. وصم التقرير جبين رؤساء الاستخبارات بوصمة «التصور» المشينة. كان كولبى معروفا بعلاقته الفاترة جدا مع إسرائيل، بينما كان جراهام أكثر حميمية. عمل جراهام أثناء الحرب تحت إمرة كولبى كمنسق بين أسرة الاستخبارات، وعُين بعد عام رئيسا لوكالة الاستخبارات فى البنتاجون (DIA) التى كانت على علاقة وثيقة بـ"أمان". والوكالات التى جرى فحصها من قبل لجنة جراهام هى الـ(CIA) "المسئولة عن تشغيل مصادر بشرية والاتصال بالوكالات الأجنبية"؛ والـ(DIA) "ملحقون عسكريون وتنسيق استخبارى بين أذرع الجيش"؛ والـ(NSA) "التنصت، وفك الشفرات، والاستخبارات الإعلامية»؛ وشعبة الأبحاث فى وزارة الخارجية.

جاء فى تقرير لجنة جراهام بشكل لا يقبل التأويل إنه كان هناك إخفاق استخبارى فى الأسابيع التى سبقت اندلاع حرب عيد الغفران: «الجهات الاستخبارية المسئولة عن بلورة معلومات استخبارية محققة لم تدرك أن هناك احتمالية عالية لهجوم عربى، ولذا لم تحذر من أن هذه الحرب باتت وشيكة». نسب الفشل إلى أولئك المسئولين عن البحث، وليس

المسئولون عن جمع المعلومات. «المعلومات التى قدمتها القطاعات المسئولة عن جمع المعلومات فى أسرة الاستخبارات كانت كافية لتوليد مثل هذا التحذير. صحيح أن هذه المعلومات، التى استُخلصت من مصادر بشرية وتقنية على حد سواء، لم تكن حاسمة، ولكنها كانت وفيرة ودقيقة فى أحيان كثيرة وتنذر بالسوء. التقييم الخاطئ على مستوى جميع الوكالات التى كانت تنتج تقديرات استخبارية، يمكن أن يُعزى إلى مواقف وتصورات مسبقة عند التحليل، فضلا عن المشكلات التنظيمية التى أثرت فى الجهد البحثي».

وفقا لتقرير جراهام، التفسير الرسمى الإسرائيلى «عزز التصورات» التى قللت من خطر الحرب: «فى الفترة التى سبقت الحرب، كانت أسرة الاستخبارات متعلقة بشكل كبير بالتقييمات الاستخبارية التى وصلت من إسرائيل عبر قنوات اتصال مختلفة. فى السابق، ساهمت هذه المواد فى زيادة دقة التقييمات الأمريكية بشكل ملموس. أما فى هذه الحالة، فقد كانت مضللة للغاية. موقف إسرائيل حول احتمال الحرب كان أكثر استرخاء من موقف الباحثين الأمريكيين، وعزز الاعتقاد فى واشنطن بأنه لا يوجد احتمال للحرب».

قبل ثلاث سنوات من الحرب، فى سبتمبر ١٩٧٠، لخص مستشار الأمن القومى هنرى كيسنجر، جوهر التقييم الأمريكي: «إذا كان الإسرائيليون لا يستطيعون معالجة الأمر مع العرب، فإننا لا نستطيع إنقاذهم. ليس لدينا قوات كافية لإنقاذهم. سياستنا تقوم كلها على افتراض أن الميزان العسكرى لا يميل ضدهم، وأنهم لا يزالون متفوقين».

قبيل أكتوبر ١٩٧٣، أصرت الاستخبارات الأمريكية على تقديراتها بشأن ميزان القوى، ولكن الحرب حملت مفاجأة ثلاثية: قرار السادات والأسد بشن هجوم، وبطء الرد الإسرائيلى، وحجم الخسائر فى الجيش الإسرائيلى. للوهلة الأولى، يبدو أن هناك مبرراً ما للتقييم بأنه فى نهاية الحرب سيجد الجيش الإسرائيلى نفسه على مسافة أقرب من القاهرة ودمشق - ولكن بأى ثمن.

* دون شعور بالإلحاح:

حدد تقرير جراهام أن جمع المعلومات لم يكن كاملا، ولكنه كان كاف لدق ناقوس الخطر. أما بالنسبة للأبحاث، فقد فشلت تماما، حيث لم يتضمن أى تقرير استخبارى ولو تحذير محدد. ليس فقط قبل السادس من أكتوبر، وإنما بعد بدء المعارك أيضا.

يعرض تقرير جراهام لأمثلة على العمى الاستخبارى فى واشنطن، نتيجة الخداع العربى والخداع الذاتى فى إسرائيل:

- الثالث من أكتوبر، وكالة الـ(DIA): "تحركات الوحدات فى سوريا والاستعدادات العسكرية المصرية هى من باب المصادفة (أى ليست بالتنسيق مع بعضها)، وليس الهدف منها القيام بعمليات عدائية كبيرة".

- السادس من أكتوبر، وكالة الـ(CIA): "صحيح أن التدريبات والاستعداد فى مصر على نطاق كبير وأكثر جدية من الماضى، ولكن لا يبدو أنها إعداد لهجوم عسكرى على إسرائيل".

- السادس من إكتوبر، وكالة الـ(DIA): "مناورة التعبئة الكبرى التى تجرى الآن فى مصر قد تكون محاولة لتهدئة مشاكل داخلية وليس لتحسين القدرات العسكرية. تقديرنا أن التعبئة الجزئية للقوى البشرية ورفع الاستعداد فى الوحدات البعيدة هى جزء من روتين التدريبات. لا توجد حتى الآن مؤشرات عسكرية أو سياسية على نوايا أو استعدادات مصرية لاستئناف العمليات العدائية".

- السادس من أكتوبر، وكالة الـ(CIA): "يزداد القلق المتبادل فى إسرائيل والدول العربية من عمليات عسكرية لدى الجانب الآخر، ولكن يبدو أن كلا الطرفين لا يميلان للمبادرة بأعمال عدائية. من ناحية مصر، ليس هناك منطق كبير فى المبادرة عسكريا، لأنه من شبه المؤكد أن جولة أخرى ستفسد جهود السادات فى تحفيز الاقتصاد المصرى. أما الأسد، فهو حريص بصفة عامة، ومغامرة عسكرية الآن قد تكون انتحارا بالنسبة له، وسبق أن قال ذلك بنفسه».

بحسب تقرير جراهام، من أجل تغيير الجداول الزمنية وتخصيص الموارد، ومن أجل التركيز فى جمع المعلومات عن الجيشين المصرى والسورى، كانت هناك حاجة للشعور بالحاحية هذا الأمر لدى رؤساء الأجهزة الاستخبارية ورجال البحث لديهم. ولكن هذا الشعور «لم يكن موجود ببساطة» - وكان هذا هو «التصور» الذى تحدث عنه التقرير.

صاغ كسينجر مشكلة التصور منذ الأسبوع الأول من الحرب، فى ١٢ أكتوبر: «هناك دائما جانبان للاستخبارات: تحديد الحقائق وتفسيرها. معظم أجهزة الاستخبارات تميل لمطابقة الحقائق مع تصوراتها السابقة، وذلك لكى تتفق الحقائق مع التوقعات».

تعود خطورة هذه التصورات، بحسب تقرير جراهام، إلى تناولها الحاسم لتخلف العرب عسكريا. فى يوليو ١٩٧٣، وقَّع باحثون من الـ(CIA) والـ(DIA)، ومن شعبة الأبحاث فى وزارة الخارجية على تقدير جاء فيه أن «القوات البرية لمصر ليست مؤهلة لعبور القناة»، وأن الحصول على بطاريات الصواريخ أرض/ جو من طراز سام ٦ «لم تحسن بشكل ملموس القدرات العسكرية لسوريا».

القالب الفكرى تصلب وأصبح متحجرا. الجمود قاد إلى كارثة.. ومازال هذا الجمود هو الحاكم حتى الآن، ففى الأسبوع الماضى، قال وزير الدفاع إيهود باراك أثناء تفقده لمناورة أجرتها الفرقة ٣٦، إن مفاجأة أكتوبر ١٩٧٣ لن تتكرر أبدا. يُحتمل أنه على صواب: صحيح لن تكون نسخة أخرى من نفس المفاجأة، ولكن قد تكون مفاجأة من نوع آخر.

المعركة التى غيَّرت حياة الحاخام الأكبر للجيش الإسرائيلي

بقلم: الحاخام أفيحاى رونتسكي
هاآرتس ٢٧/ ٩/ ٢٠٠٩

خلال الدوريات التفقدية التى أجريناها قبل الحرب، شاهدنا جنوداً يرتدون زياً مدنياً، ومواقع عسكرية خاوية على عروشها وبعضها خرب.. كنا نعلم تحديداً أن الحرب على وشك النشوب، لكن هذه هى سُنة الحياة. بهذه الكلمات بدأ الحاخام الأكبر للجيش الإسرائيلى العقيد أفيحاى رونتسكى الحديث عن حرب الغفران (أكتوبر ١٩٧٣).

فى أشهر صيف عام ١٩٧٣، كانت السرية الخامسة بوحدة شاكيد، التى كنت أتولى قيادتها، تقوم بعمل ميدانى على طول ساحل قناة السويس فى المدن المصرية المهجورة، وتحديداً عند مركز رأس ملعب، وأبو زنيمة. لم تكن المهام الملقاة على عاتقنا كثيرة وأصبح أمامنا متسع من الوقت تم استغلاله فى صيد السمك والقيام ببعض النزهات داخل أعماق شبه جزيرة سيناء.

كان الإحساس السائد بوجه عام عدم وجود ما يدعو للخوف. صحيح أننا كنا نطارد من حين لآخر أشخاص يتسللون من الأراضى المصرية، لكنهم بوجه عام كانوا تجار مخدرات ومجرد مدنيين أرادوا اجتياز الحدود لأسباب مختلفة.

فى أعقاب الدوريات التى أجريناها، وبعدما توجهنا بأوامر عاجلة شمال المنطقة التى كنا نوجد فيها، دخلنا إلى النقاط الحصينة التى أقمناها على ضفاف قناة السويس وتفاجأنا بتحرك جنود سلاح المشاه المصرى بعضهم بزى مدنى دون أسلحتهم الشخصية، ووجدنا مواقع إطلاق نار مهجورة، وأوجه قصور خطيرة فى السيطرة على المواقع العسكرية. وعندما أبلغنا القادة بذلك وقلنا إنهم بالتأكيد يعلمون أن الحرب على وشك النشوب، لم يتعاملوا بجدية مع كلامنا، وواصلوا التعامل مع تحذيراتنا بنفس الشكل فى الأيام التالية.

التاريخ كان يوم الخميس الموافق الخامس من أكتوبر. وقد أبلغت نقاط مراقبتنا بوجود تحركات لقطع جسور بكميات هائلة يقربها المصريون من القناة. كنا نسمع طوال الليل ضوضاء حاملات الجنود المدرعة والجرافات التى تتحرك على الجانب الآخر بالقرب منا (كان عرض القناة عند نقطتنا الحصينة نحو ١٥٠ متراً).

وفى اجتماعات القادة التى كانت تجرى فى غرفة حرب اللواء، عُرضت أمامنا صور جوية حديثة توضح كيف يتجمع الجيش المصرى بأكمله غرب قناة السويس وأنه على استعداد لعبور القناة.

كان الأمر المثير للدهشة أنه رغم رؤيتنا وسماعنا ما يوضح أن الحرب على وشك النشوب، إلا أنه لم تجر أى استعدادات خاصة من جانب قواتنا. فقد انضم جنود سلاح المشاه فى النقاط الحصينة إلى لواء الاحتياط المقدسى الذى تعتبر كفاءته الميدانية محدودة للغاية. كانت أعمار الجنود فى الأربعينيات، ولم يكن معظمهم من وحدات قتالية.

هذه هى سُنة الحياة.. كنا نعمل كالمعتاد فى يوم سبت عيد الغفران ونفتح المحاور ونحفر نقاط المراقبة مثل كل يوم. وقبيل الظهر، دخلتُ إلى قيادة كتيبة المدرعات ودرست سوياً مع قائد الكتيبة نقاط الكمائن التى خططنا لها لليلة القادمة. وبعد الاجتماع مع قائد الكتيبة، توجهتُ إلى السرية المجاورة ودخلت إلى خيمة قائد الوحدة.

تحدثنا بضع دقائق. وفجأة سمعنا ضوضاء تصم الآذان من فوقنا. هرولنا إلى الخارج وشاهدنا صرح ضخم من الطائرات يقترب نحونا من ناحية القناة. وقد أثرت انتباه القائد أن نوع الطائرات غير معروف بالنسبة لنا، لكنها ليست طائرات الميج المصرية. وقبل أن نتوقف عن الحديث، تعرضنا لعدد كبير من القنابل التى ألقتها الطائرات المصرية. بعضها أصاب مخازن وقود وزيوت الدبابات بإصابات مباشرة، وسقطت قنبلة واحدة على مكتب قائد كتيبة المدرعات، وقنابل أخرى كثيرة على المنشآت والمركبات وغير ذلك.

كانت المفاجأة شديدة. أسرعنا لتفريق مركباتنا حتى تكون بعيدة عن بعضها ولا تتعرض لنيران الطائرات المصرية. وقد تغطت المنطقة بأكملها بالدخان الأسود المتصاعد من مراكز الوقود والزيت. ومن الغرب وتحديداً من منطقة القناة، بدأنا نسمع دوى انفجارات شديدة لقذائف المدفعية المصرية. وحانت اللحظة التى تحدثنا عنها كثيراً فى الأسبوع الماضى، لكنها جاءت بدهشة شديدة دون الاستعداد لها.

آلاف الجنود المصريين اجتازوا قناة السويس بنفس القوارب والمعديات والعوامات التى كانوا يحشدونها خلال هذا الأسبوع بالقرب من مياه القناة، وبشكل سريع اخترقوا المواقع العسكرية وقتلوا الأشخاص. وإلى جانب جنود المشاه، أدخل المصريون قوة كبيرة من الجماعات المضادة للدبابات بهدف إصابة دباباتنا، وفى الواقع بعد عدة ساعات من القتال سيطر المصريون بقوة ضخمة على أراضى سيناء.

بعد مرور ساعتين على القصف الجوى، تلقينا أمراً صريحا من قيادة اللواء بإبقاء سرية واحدة فى المكان، وتراجع السرية

الأخرى جنوباً نحو مدينة رأس سدر بالقرب من ساحل قناة السويس. جاء فى الأمر أن المهمة الجنوبية هامة للغاية، لذا يتعين تنفيذها بواسطة أفضل سرية من السريتين.

وبالطبع، نشب جدال على الفور بين قائد السرية الأخرى وبينى. وكل واحد منا حاول الإشادة بسريته. وفى نهاية الأمر، قررنا الاستعانة بالحظ وإجراء قرعة بواسطة عملة، وهكذا أنيطت المهمة لسريتنا. بعد مرور بضعة أيام، اتضح لنا أيضاً أن الحياة كتبت لنا مرة أخرى. فقد توجهت مجنزرات السرية المتبقية لتنفيذ مهمة فى منطقة «طاسا»، وأثناء تحركنا سقطت قذيفة هاون ١٢٠ ملم داخل مجنزرة قائد السرية، وقتل الجنود التسعة الموجودون فيها.

أعدنا تنظيم أنفسنا بسرعة ونزلنا جنوباً عبر محور الطريق الطويل الواصل بين منطقة «بلوزة» فى الشمال ومفترق طرق منطقة «طاسا» وممرى الجدى ومتلا ورأس سدر حتى شرم الشيخ التى توجد فى طرف سيناء الجنوبى.

وفى طريقنا جنوباً، كان يفترض أن ننضم إلى خلية المقاتلين التى أرسلت لتأمين قاعدة صواريخ جوية بالقرب من ممر متلا. كنا ننتظر الجنود قرب مفترق الطرق، لكن اتضح لنا فيما بعد أن اثنين من الجنود قتلا فى قصف طائرة مصرية وأصيب جنود آخرون.

من منطقة متلا، الواقعة فوق كتلة جبلية مرتفعة، بدأنا فى النزول بامتداد مدينة رأس سدر الواقعة على ساحل قناة السويس. كان ذلك وقت الغروب مع آخر ضوء للشمس يختفى وراء الجبال المصرية وعلى سفوحها الممتدة على طول ساحل البحر. وفجأة، رصدنا مروحيات مصرية تجتاز الخط الساحلى بطيران مرتفع ومنخفض فوق الأرض. وبعد لحظات، عبرت من فوقنا بصوت يصم الآذان طائرتان فانتوم هاجمت المروحيات المصرية بصواريخ وأصابت اثنتان منها. والباقى هبط، وتفرق مئات الجنود الذين كانوا بداخلها فى كل اتجاه.

واصلنا السير نحو رأس سدر، وشاهدنا من بعيد ألسنة لهب عالية تتصاعد من أسقف المنازل هناك. زدنا من سرعة الحركة خشية أن يقاتل المصريون القوة الصغيرة الموجودة هناك.

عندما وصلنا، التقينا بمجموعة من الجنود والمجندات الإسرائيليين الذين استقبلونا بسعادة بالغة. كان الجنود على يقين من أنه فى غضون وقت قصير سينقض عليهم رجال الصاعقة المصرية التى هبطت فى المكان، لذا قرروا حرق المواقع الاستخباراتية والوثائق السرية التى كانت بحوزتهم. وفى الساعات المتبقية حتى بزوغ الصباح، تلقينا أمراً بإعادة تنظيم أنفسنا للدفاع عن المكان وإخراج عدد من الجماعات المضادة للدبابات إلى شمال مدينة «رأس سدر» لنصب كمين لقوة دبابات مصرية تتحرك فى هذا القطاع.

انتهى أول يوم لقتال السرية، وفى غداة اليوم التالى فى السابع من أكتوبر، أجرينا تمشيطات فى منطقة هبوط المروحيات، وهناك وجدنا عشرات من أفراد الكوماندوز المصرى معظمهم استسلم بدون قتال، وكان عدد قليل منهم مصاباً أو مجهداً بسبب الظمأ وحرارة الصحراء.

وفى نفس اليوم، انضمت إلينا سرية تابعة للكتيبة ٨٩٠ تحت قيادة الراحل عمانوئيل بن يشاى، والذى لقى حتفه بعد ذلك بعدة أيام. وبمساعدة مروحيتين «بيل»، هاجمنا قوة كوماندوز كبيرة تركزت على مجموعتين عند جانبى وادى غرندل، جنوب رأس سدر.

كانت معنويات الجنود مرتفعة جداً. ولا أذكر حادث خوف وقع فى صفوف الجنود. وكنا نضطر فى حالات كثيرة لإيقاف الانقضاض والركض للأمام بسرعة. كان الجنود شباباً صغاراً فى العشرينيات من عمرهم التحقوا بالوحدة من كافة الشرائح السكانية.

وعندما أفكر اليوم فيما حركنا للتجمع كجسد واحد والقتال دون صعوبات ومشاكل، يصعب الرد على ذلك بشكل قاطع، لكنى أعتقد أن السبب كان التربية وارتباطنا الشديد بأرض إسرائيل.

المفاجأة التى تعرضنا لها فى بداية الحرب، وعدم استعداد الجيش الإسرائيلى وباقى المشاكل غيرت كثير من أفكارى فى الحياة. فبعد مرور عامين على الحرب، تم تسريحى من الجيش وقررت التعرف عن قرب على عالم اليهودية داخل أروقة المعاهد الدينية. وبعد ذلك، اهتممت بتعاليم التوراة والشريعة اليهودية طوال عشرات السنين حتى توليت منصبى الحالى – الحاخام الأكبر للجيش الإسرائيلى.

الطيور لا تقع دائماً على أشكالها

بقلم: إلعاد هوبر
معاريف ٢٠٠٩/٩/٢٧

القرار الاستثنائى لقائد السرية الإسرائيلية فى نهاية حرب يوم الغفران، جعل قاعدته جزيرة سلام يلهو فيها جنود مصريون وإسرائيليون ويقضون أوقاتاً ممتعة معاً. وبعد مرور ٣٦ عاماً على الحرب يتذكر قادة الموقع العسكرى قصتهم التى يصعب تصديقها.

فى أكتوبر ١٩٧٣، بعد أكثر من أسبوعين من القتال المتواصل والخسائر الفادحة، انتهت حرب يوم الغفران. سرية المظليين التابعة للرائد (احتياط) جدعون شامير تُكلف بمهمة من قبل قائد الكتيبة شمعون (كتشه) كهنر، لاحتلال نقطة مساحتها كيلومتر ونصف الكيلو من قناة السويس للتأكد من عدم انتهاك وقف إطلاق النار.

أخذ شامير معه نصف جنود السرية، وبدأوا معاً فى تنظيم القاعدة العسكرية التى سيشغلونها خلال الأشهر القادمة. وهناك كانت تنتظرهم مستنقعات من الكثبان الرملية. المناخ كان شتوياً، ولكن الجنود رغم البرد القارص لم يضيعوا الوقت وبدأوا فى ترتيب منزلهم الجديد. أحد الجنود يعمل على تشذيب أغصان الأشجار، جندى آخر يعثر على مواسير، وثالث يكتشف فجأة غابة موجودة بالقرب من المكان. وعندما اقترب منها سمع فجأة صراخ غير محدد المصدر. استغرق الجندى بضع ثوان لإدراك أن هؤلاء جنود مصريين ينادون عليه باللغة العربية. استدعى الجندى أصدقائه، الذين اعتادوا بعد عشرين يوماً من القتال على إطلاق النار دون تفكير، وجهزوا أسلحتهم فى وضع التصويب، وأخذوا سواتر. ورغم أن الجانبين سمعا النداءات، إلا أن الرصاص لم يطلق حتى تلك اللحظة. فى أعقاب فقدان اثنين من جنود السرية وإصابة ١٦ آخرين، كان شامير على قناعة بأن الحرب انتهت، لكنه لم يرغب فى المجازفة بحياة جنوده. الاختيار الذى سيضطر إليه خلال الثوانى القادمة من شأنه تغيير مجرى حياته، كما أن الواقع الذى سينشأ فى أعقابه بدا مثلما نراه فى أفلام الخيال العلمى أو الأفلام الكوميدى.

على مدار ٣٦ عاماً لم يتحدث الرجل عن ذلك، والآن حان وقت الكلام.

* قتال فى ظل وقف إطلاق النار:

قبل ذلك بـ٤٨ ساعة كان المكان مخصصاً للكتيبة رقم ٤٨، وهى كتيبة مظليين تتكون من جنود احتياط بالمنطقة الشمالية. كان على رأس الكتيبة محرر القدس شمعون (كتشه) كهنر، وهو أحد كبار المظليين فى الكتيبة ١٠١، وصديق شخصى لآريك شارون، وقد غيرت حرب يوم الغفران مجرى حياته هو الآخر. ويتذكر جدعون شامير أيام الحرب قائلاً: «خلال الحرب كنا قوة احتياط تابعة لهيئة الأركان العامة فى المنطقة الشمالية. عندئذ وجدت نفسى فى المكان الذى ولدت فيه 'ساديه إلياهو'. ظللنا هناك منذ بداية الحرب فى يوم الغفران حتى عيد بهجة التوراة (وهو اليوم الأخير من عيد المظال). وهناك جلسنا فى هدوء دون قتال».

انتهت سلبية الكتيبة ٤٨ بشكل عبثى عندما بدأت اتفاقية وقف إطلاق النار بين إسرائيل والدول العربية. كان ذلك فى ليلة الحادى والعشرين من أكتوبر، بعد أيام معدودة من عبور قوات الجيش الإسرائيلى لقناة السويس. ويتذكر شامير ما حدث قائلاً: «تم نقلنا على متن مروحيات إلى قاعدة رفيديم الجوية. لن أنسى مشاهد النقالات وعلى ظهرها مصابون وقتلى إسرائيليون فى طريقهم للشمال. وصلنا بهدف تعزيز قوات سلاح المشاه التى عبرت القناة. اقتربنا من المكان الذى شهد عبور القناة على متن حافلات عبر الطريق الواصل بين قاعدة رفيديم الجوية ومنطقة العبور».

بعد الهدوء الذى عايشوه فى القطاع الشمالى، حظى جنود شامير باستقبال مختلف تماماً عند وصولهم إلى الجنوب. ويحكى شامير: «على بعد ١٥ كيلومتراً من القناة بدأت قذائف المصريين فى السقوط علينا. كان الإجراء المتبع هو النزول من الحافلة واتخاذ ساتر فى المناطق الرملية المجاورة. خلال إحدى عمليات القصف، فى اللحظة التى خرجنا فيها من الحافلة، تلقيت قذيفة أنا ومسعف السرية رحاميم أفرهامى، الذى كان يجلس دائماً بجوارى. أصيب أفرهامى بشظية فى يده. حاولنا إنقاذه، ووصلت طائرة الإنقاذ، إلا أنه فارق الحياة فى الطريق إلى المستشفى».

اشتعلت النيران فى الحافلة، واحترقت كل المعدات التى كانت بحوزة الجنود تقريباً. أثبت شامير، ٢٩ سنة فى حينه، الذى خدم أيضاً فى حرب الأيام الستة كقائد فى سلاح المظليين- أثبت جدارته القيادية، وبدأ فى تنظيم صفوف جنوده من أجل القيام بدوريات لعدة كيلومترات، وهناك التقوا المظليين الذين عبروا القناة وتم توجيههم إلى مدينة الإسماعيلية. فى هذه المرحلة من استعادة الأحداث فتح شامير الخرائط العسكرية التى يحتفظ بها منذ أيام الحرب، ووصف بالضبط تحركات السرية فى الميدان. «فى اليوم التالى، عندما عبرنا الطريق، تعرضنا لإطلاق نار من قبل وحدة

كوماندوز مصرية كانت تتربص بنا فى مزارع المانجو، وخلال دقائق معدودة سقط من السرية ١٦ جريحا، بعضهم حالته خطيرة. وبعد ربع ساعة، تعرضنا لإطلاق نار آخر، كان ذلك أيضاً برشاشات آر بى جيه. أصيب أحد قادة الفصائل ويدعى رامى روبين، والذى كان على بعد متر ونصف المتر منى، أصيب بشظية فى رأسه وسقط قتيلاً فى الحال. قمت بتعيين آرية حايموف، الذى كان رقيب السرية فى منصب القائم بأعمال قائد السرية. فى هذه المرحلة جاء آريك شارون، قائد الفرقة ١٤٣ فى حينه، وأبلغته بما حدث». أصبح ليلنا نهاراً، وفى النهاية وصلت السرية للمنطقة التى حددها قائد الكتيبة كتشه. استطرد شامير قائلاً: «خط المياه العذبة كان الحد الفاصل بيننا وبين المصريين.. هذه هى المنطقة التى دارت فيها المعركة فى الليلة السابقة. تركت هناك نصف السرية، والنصف الآخر جاء معى للانتشار فى منطقة بركة قناة المياة العذبة، وهى منطقة مهمة، حيث كانت الممر بين قناة المياه العذبة وقناة السويس. ونظراً لأنه لم يكن بالمكان أى قائد يعلونى، كان يجب على أن أقرر ماذا سنفعل هناك». بدأ رجال الاحتياط المستنزفون فى تنظيم صفوفهم بالموقع، حتى سمعت فجأة أصوات من الغابة.

* بحذر كالقنفذ:

يتذكر شامير تلك اللحظات الدراماتيكية ويقول: «قال لى الجنود إنهم يسمعون صراخاً بالعربية، وبالتالى قلت لهم خذوا مواقعكم. عندئذ رصدت جنود وحدة كوماندوز مصرية، وهم أيضاً رصدونا. أخذت معى جندى مقدسى يدعى شوشان، حيث كان يتحدث العربية بطلاقة، وأخفيت كل الجنود فى مكان آمن. اقتربت أنا وشوشان بحذر ناحية الجنود المصريين. صرخت باللغة الإنجليزية لكى لا يطلقوا النار علينا، حتى وجدت نفسى أقف أمامهم تماماً». وكان القائم بأعمال قائد السرية، آرييه بار دافيد، ضمن الجنود الذين أخذوا ساتراً.

ينضم بار دافيد إلى الحديث ويصف الأحداث من وجهه نظرة: «رأينا فصيلة مصرية أمامنا جميع أفرادها كانوا فى وضعية الاستعداد ومشهرين أسلحتهم. أول فكرة تواردت لى فى تلك اللحظة أننا فى مواجهة، ولذا يجب إطلاق النار. ولكن جدعون رأى أنه طالما تقرر وقف إطلاق النار بعد ليلة عصيبة، يجب علينا عمل أى شئ من أجل حقن الدماء. أجرينا مفاوضات سريعة فحواها أن يتحركوا هم ثلاث خطوات، ونتحرك نحن أيضاً ثلاث خطوات، ثم يتحركوا ست خطوات ونحن مثلهم، حيث نتحرك بحذر متخذين وضعية القنفذ. كان الضابط المصرى متوتراً، وقال لى: 'أنتم على أرضنا، ولن نفعل ما تطلبون'. ولكنهم فى نهاية الأمر تحركوا، حتى أصبحنا على بعد ٦٠ متراً عن بعضنا بعضاً، وظل الوضع هكذا».

بعد تحصين الجانبين لمواقعهما، أوضح شامير للجانب المصرى الحد الفاصل بينهما. «قلت لهم هل ترون القناة هناك..؟ هذه هى الحدود. أنتم حتى القناة ونحن اعتباراً منها. بدأنا فى أخذ المواقع بين الأشجار. قلت لرفاقى أن يفتحوا لأنفسهم مجال رؤية. قضينا الليلة الأولى بنوبات حراسة ويقظة تامة من قبل الجميع. وفى الصباح رأيت جيداً أين أقف. كان يجب علينا تشذيب الأشجار من أجل فتح مجال رؤية. بدأنا فى حفر مواقع، وطوال الوقت كنا على مقربة من المصريين. كنا نسمعهم وهم أيضاً سمعونا. على سبيل المثال، عندما اضطررنا لتشذيب الأشجار واقتلاع بعضها، أوضحت لهم أننى لا أريد اقتلاعها ولكن ليس لدى خيار آخر، لأننى فى حاجة لمجال رؤية. نشأ بيننا حديث حول أشياء هامة. صحيح أن الأسلحة كانت مصوبة تجاهنا، ولكن لم يكن هناك تفكير فى استخدامها».

ويحكى بار دافيد أن اقتلاع الأشجار كان أول لحظة خلاف مع الجيران المصريين، ويقول: «أصدر كتشه تعليمات بقطع الأشجار، وفى اللحظة التى بدأنا فيها التنفيذ ثار غضبهم. استعدوا وجهزوا أسلحتهم لإطلاق النار علينا. كانت تلك لحظة دراماتيكية للغاية، ولكن كتشه قال إننا مضطرون لفعل ذلك، وهكذا واصلنا العمل. استمروا فى الصراخ، ولكنهم لم يطلقوا طلقة واحدة. وهكذا، نجحنا فى إسقاط ثلاث أو أربع صفوف من الأشجار». يحكى بار دافيد عن المخاوف قائلاً: «الفكرة الأولى كانت عدم إقامة علاقات معهم، وإنما توخى الحذر. خطرت ببالى طوال الوقت أفكار بأنهم منذ أسبوعين كانوا يقتلون قوات الجيش الإسرائيلى، وفجأة نوجد معهم فى نفس المكان. هذا انقلاب كبير فى العلاقات. لقد كانوا يعيشون تحت ضغط شديد، ونحن كنا مجموعة جنود احتياط تبدو كمقاتلين فى الغابة، فى حين كانوا هم حليقو الرؤوس ومنظمين. كان لدينا شاب يدعى أوفيتس، بطل إسرائيل فى المصارعة فى ذلك الوقت. رجل عملاق كانوا يبدون أقزاماً أمامه».

* كيف تحول الخوف القاتل ووضعية وقف إطلاق النار إلى علاقات دافئة..؟

– شامير: «شهدت فى حياتى الكثير من المعارك خلال حرب الأيام الستة، وحرب الاستنزاف، ويوم الغفران أيضاً. ولدى آراء واضحة فيما يتعلق بما يجب على فعله فى وقت الحرب، وما يجب فعله عندما لا توجد حرب. وأرى أنه إذا وضعت الحرب أوزارها وتقرر وقف إطلاق النار، لا يوجد أى مغزى للعراك، فالهدف الرئيسى هو الحرص على عدم إصابة أى جندى. هذه مهمتى. يجب تشغيل المحول، وقد قمت بتشغيله بسرعة، وأدركت أننا حظينا بالمديح من

كافة الجهات لأن سريتى قاتلت فى الأيام السابقة بصورة ناجحة، وكانت تلك هى الدعامة الرئيسية للقرار بأنه إذا كانت الحرب قد وضعت أوزارها، فإننا يتعين علينا محاولة الحفاظ على الجنود بوسائل أخرى دون تعقيدات وحوادث. لذا، قررت السير فى هذا الطريق».

* قهوة بدلاً من الرصاص:

أثناء تكوين العلاقات مع المصريين، استمر جنود السرية فى إقامة موقعهم العسكرى هناك. ويتذكر شامير: «أقمنا مواقع وأحطناها بسياج. أطلقنا على الموقع اسم زرزير. بنيت هناك برج مراقبة إرتجالياً مثلما تعلمنا فى المعسكرات الصيفية. بدأوا فى إرسال إمدادات إلينا ووصلت إلى المكان دوريات. فى المقابل بدأت فجاة اللقاءات اليومية مع المصريين، والتى حملت فى البداية طابعاً شبه صدامى، حتى تحولت إلى لقاءات دورية».

ويصف بار دافيد تسلسل الأحداث شبه الخيالية قائلاً: «كان لدينا عدة جنود يتحدثون العربية. وتدريجياً عرفنا أسماء المصريين، وبدأنا ننادى عليهم بأسمائهم. عندئذ دارت بيننا أحاديث غلب عليها الصوت العالى، وتدريجياً تحول الصوت العالى والصراخ إلى أسئلة حول الحياة الشخصية. عندما حدث ذلك، دعينا المصريين لاجتياز الحدود الوهمية والاقتراب منا. أول شيء أتذكره هو أننا كنا نحمل سكاكين ونتنافس على من يصيب جذع الشجرة». وبالطبع، كان أوفيتس ينتصر فى هذه المنافسات أيضاً. صنعنا شيئاً بمثابة 'كرة شراب' وبدأنا فى لعب كرة القدم، ولعبنا لعبة الداما أيضاً (Checkers). حرصت زوجة الرئيس، نينا كاتسير، على إرسال مجلات الـ"بلاى بوي" لنا على الجبهة. كنا نفتح الصور، وكان المصريون ينظرون إليها عبر النظارات المعظمة».

وفى ظل مباريات كرة القدم والتصويب بالسكاكين على الهدف، تكونت أيضاً صداقة رائعة بين شامير والقائد المصرى الرائد على. ومن يتذكر المشهد الشهير فى فيلم 'جفعات حلفون'، الذى يقوم فيه الضابط شيكا (فيكتور حسون) بإعداد قهوة للقائد المصرى، هو مشهد لم يعد منفصلاً هنا عن الواقع إطلاقاً. «كان يتحدث الإنجليزية بطلاقة، بل كانت إنجليزيته أفضل منى. بدأنا فى الحديث واللقاءات المتوالية. ويحكى شامير: «حكى كل منا للآخر عن الأسر فى الجبهة الداخلية. وفى الأيام التالية، كنا نعد القهوة معاً، ونتناول الكعك ونجلس ونتحدث بشكل يومي».

وصلت أنباء حول العلاقات الودية بين الجانبين لقادة شامير، وهؤلاء تحديداً لم يتحمسوا للسلام الإقليمى فى موقع زرزير العسكرى. «فى الأيام الأولى لم يتقبل قادتى هذا الموضوع. وقالوا لي: ما معنى هذا..؟ أنتم مظليون ومهمتكم هى التدمير والقتل. قلت لهم فوراً: لقد أثبتنا جدارتنا فى الحرب، والآن يوجد وقف إطلاق نار، والأهم بالنسبة لى الآن هو صحة وسلامة جنودى. إذا كنا نستطيع تحقيق ذلك عن طريق المحادثات وليس الطلقات، فهذا أفضل بالطبع».

ويوضح شامير أنه بعد الحرب، أثبت الجنود المصريون أيضاً احترامهم لنظرائهم، فضلاً عن العلاقات الطيبة التى نشأت بين الجانبين. ويتذكر قائلاً: «ذات صباح رأيت فجأة أنهم قاموا ليلا بحفر قناة بأكياس الرمل، واقتربوا أكثر من اللازم من موقعى. استدعيت الرائد على وقلت له نحن أصدقاء فعلاً، ولكننى أريد منك إخلاء القناة، لأن هذا يتناقض والتفاهمات التى جرت بيننا. رأيت أنه كان من الصعب عليه قبول ذلك. ثمة أحد لم يصدق، ولكنه أصدر تعليمات لرجاله بالإخلاء، ورأيناهم يقلبون أكياس الرمل ويردمون القناة ويعودون إلى خط الحدود الذى وضعناه فى الأيام الأولى. كانت لديهم كرامة، وكانوا يعرفون أنه ليس من الصواب التورط معنا. جدير بالذكر أننا انتصرنا فى الحرب. وقد عرفوا جيداً أن الجيش الإسرائيلى وجه إليهم ضربة قاضية. ورغم أن الحديث يدور حول منطقة تقع غرب قناة السويس - أى شوكة فى حلقهم - إلا أنهم احترموا وقف إطلاق النار. لقد علموا أننا فى الكيلو ١٠١ من القاهرة، ولم يفعلوا لنا ذلك على سبيل الإحسان. فى إسرائيل ساد شعور بأننا انهزمنا بسبب عدد القتلى والفشل الاستخباراتى وحرب الجنرالات، ولكن على الجبهة كنا نعرف جيداً ما حدث: انتصرنا على المصريين بلا أى شك وبشكل قاطع».

فى تلك الأثناء أقاموا فى الجيش الإسرائيلى وحدة رصد المفقودين، وانتشرت شائعات حول العلاقات غير الرسمية لموقع زرزير مع المصريين فى القطاع. عندئذ تذكرت العناصر التى لم ترغب فى العلاقات بين جدعون والرائد على، أنه يمكن استغلال هذا الموضوع. يتذكر شامير ما حدث بطريقة لا يفهم منها ما إذا كان فخراً أم غضباً: «العناصر الاستخباراتية حاولت استغلال علاقاتى من أجل جمع المعلومات عن مفقودى الجيش الإسرائيلى فى هذا القطاع. تلقيت أسماء طيارين ومفقودين من سلاح المدرعات، وزارنى شلومو بن ألكانا، مؤسس وحدة رصد المفقودين. بالمناسبة، بن ألكانا هو الضابط الذى عثر على عظام أفشالوم فينبرج فى رفح بعد حرب الأيام الستة. كنت أنقل للمصريين بطاقات بالعربية والإنجليزية بها أسماء المفقودين، ولكن للأسف الشديد لم يسفر ذلك عن أى نتيجة».

الصداقة مع المصريين جعلت وجود شامير وجنوده فى المواقع هناك مريحاً بالنسبة لهم، كما كانت الحياة هناك أكثر أماناً مقارنة بمواقع أخرى بالمنطقة. ويحكى شامير: «بعد عدة أسابيع من الحرب، بدأت حوادث إطلاق نار بين قوات الجيش الإسرائيلى والمصريين، رغم وقف إطلاق النار. وفى

كل أنحاء القطاع - يميناً ويساراً - دار القتال بين الجانبين، ولكن موقعى كان الوحيد الذى لم يتعرض لإطلاق نار، حيث ربطتنا بهم علاقات طيبة». ويصف بار دافيد كيف امتنع الجنود المصريون عن المساس بهم فى مشهد يبدو كمحاكاة هزلية لفيلم «الفخ ٢٢» وليس حدثاً من الحياة الحقيقية. «عندما لم يفهم قادتهم لماذا يسود الهدوء عندنا، أصدروا لهم أمراً بإطلاق النار علينا، ولكن الجنود المصريين كانوا يحذروننا مسبقاً بأنهم على وشك فتح النار علينا. عندئذ كنا نأخذ ساتراً وهم يطلقون النار علينا ولكن ليس بهدف الإيذاء».

* آريك يريد إشعال اللهيب:

فى تلك الأثناء، استمرت الصداقة بين الجنود من الجانبين. على سبيل المثال، اكتشف جنديان، مصرى وإسرائيلى، أنهما يجمعهما مجال اهتمام مشترك وهو الجيولوجيا. عندما خرج الجندى المصرى فى إجازة، حرص على زيارة المكتبة الكبيرة فى الإسكندرية، والتى بها العديد من الكتب فى مجال الجيولوجيا. وبناء على طلب صديقه الإسرائيلى، أحضر له كتاباً نادراً فى المجال باللغة الإنجليزية. أخذ الجندى الإسرائيلى هذا الكتاب النادر إلى الجامعة العبرية، وهناك اندهشوا من هذا الإنجاز وسارعوا بتصوير أجزاء عديدة منه.

كما توطدت الصداقة بين الرائد على وشامير. وعن ذلك يحكى شامير: «عرضوا على زيارة القاهرة فى نهاية الأسبوع. وقد وعدتهم بأن أفعل ذلك، رغم أن هذا العرض كان بمثابة عدم مسئولية من قبل المصريين. قلت لهم إننى لا أمتلك تصريحاً بالخروج». فى تلك المرحلة طرح المصريون فكرة مدهشة، مازال شامير تنتابه الدهشة حتى يومنا هذا كلما تذكرها. «لم يتراجعوا وعرضوا أن يحضروا إلى قاعدتى جنديين من عندهم حتى أعود من النزهة. كان ذلك يبدو آمنا. عندئذ طلبت تصريحاً من قادتى. وقد وصل ذلك الأمر حتى رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية، إيلى زعيرا، والذى قال لى إن هذا الموضوع وصل أيضاً لرئيسة الوزراء، جولدا مائير، إلا أنهم لم يوافقوا على الزيارة».

رغم أنه لم يزر القاهرة، اتخذ شامير قراراً شائكاً باستغلال علاقاته الطيبة الرائد مع على حتى النهاية. ويقول: «خلال الأحاديث التى دارت بيننا حاولت الحصول على معلومات استخباراتية ومعرفة المزاج العام لدى الطرف الآخر. صحيح أننى لست ضابط مخابرات، ولكن أى إنسان ذكى لديه خبرة عسكرية يمكنه أن ينجح فى مهمة كهذه، فضلاً عن أنه خريج قسم تاريخ الشرق الأوسط. خلال الأحاديث بيننا قال لى الرائد على شيئاً كان جديداً فى حينه، حيث قال إنه قبل الحرب بسنة حضر اجتماع ضباط مغلق مع الرئيس السادات. وهناك قال لهم السادات إننا نريد التسوية مع إسرائيل. واليوم أصبحنا نعلم جيداً أن ذلك كان حقيقياً، وأن السادات كان يبحث عن السلام، ويبدو أنهم لم يعطوه الفرصة. كان يجب عليه أن يقوم بتحرك دراماتيكى من أجل كسر الجمود.. هذا التحرك كان حرب يوم الغفران».

هكذا، بدأ شامير فى نقل تقارير استخباراتية كاملة ارتكزت على محادثاته اليومية مع الرائد على. والآن، عندما يسألونه عما إذا كان يشعر بأن هذا نوع من الخيانة لصديقه الجديد، يضحك شامير قائلاً: «ماذا دهاكم، قبل أى شيء كنت هناك كجندى إسرائيلى».. وذات يوم فوجئ شامير بأحد هذه التقارير منشور فى الصحف الإسرائيلية. ويقول شامير: «فجأة رأيت أن جريدتين إسرائيليتين قد أوردتا ما كتبت لضابط المخابرات كلمة كلمة. فاتصلت به، وقلت له: هل أنت طبيعى..؟ فقال لى إن النبأ تسرب، ويبدو أن أحد مراسلى الصحف ذهب إلى مبنى المخابرات، واطلع على أوراقى، ووصل التقرير لصحيفتى 'هاآرتس' و'هعولام هازيه'. كما حاول المصريون استغلال القرب مع الجنود الإسرائيليين، وبعد عودتهم من إجازتهم وزعوا على جنود شامير مادة دعائية. ويحكى شامير: «أثناء وقف إطلاق النار، جرت فى إسرائيل الانتخابات، وقد طبع المصريون مادة دعائية تعد بمثابة مرشد للانتخابات الإسرائيلية، وكان فحوى المادة 'لمن لا يجب أن تصوت'».

* الإعلام مذنب مرة أخرى:

ذاعت الشائعات حول الوضع الاستثنائى فى الموقع الجنوبى، وحضر إلى المكان كبار الضباط. ويتذكر شامير: «فى مرحلة معينة، راجت فى إسرائيل شائعة بأن هناك محمية طبيعية نادرة فى القطاع الذى أتولى قيادته. عندئذ بدأ العسكريون فى التوافد على لمشاهدة هذا الوضع العجيب. جاء آريك شارون وضابط المخابرات فى فرقته أكثر من مرة، وإيهود باراك، الذى كان قائد كتيبة مدرعات فى حينه جاء أيضاً لمشاهدة ما يحدث. ويقول بار دافيد إن زيارة شارون تسببت له فى حرج شديد. ويحكى قائلاً: «كنا نرفع يومياً درجة الاستعداد فى الثالثة فجراً. ولسذاجتى الشديدة، سألت شارون ما هدفنا من رفع درجة الاستعداد. فأشار شارون إلى الجانب المصرى وقال: هذا واضح. قلت ليس واضحاً، فبعد كل الاتصالات الودية معهم، وبعد أن أصبحنا نعرف أسماءهم وأسماء نسائهم وأولادهم، هل يمكن أن نهاجمهم..؟ تابع شارون موضحاً أنه إذا استمرت الحرب، سيكون هؤلاء هدفنا. كانت هناك مشاكل، وكان واضحاً لى أنه إذا تلقى الجنود تعليمات كهذه لن ينفذوها».

لكن تسريب الأنباء حول العلاقات الجيدة والخاصة بين الجانبين، كان السبب فى نهايتها السريعة والمؤسفة. ذات صباح، فى أواخر عام ١٩٧٣، وصل إلى المكان طاقم من التلفزيون الإسرائيلى. فى هذه المرحلة، كان الجانبان قد أمضيا

قرابة أسبوعين فى المكان، واعتاد كل منهما على نمط الحياة المشتركة، والذى تضمن ألعاب الطاولة، وتناول القهوة، وأحاديث السمر حتى الليل. من أفراد هذا الطاقم التلفزيونى كان المراسل الشهير حاييم جيل وشرجا ميرحاف. ويحكى شامير غاضباً: «قاموا بالتصوير دون علم المصريين. قلت لهم إذاعة فيلم كهذا سيوقعنا فى أزمة، ولكنهم أكدوا أنه سيذاع بعد مغادرتنا المكان. وبالطبع، لم يمر أسبوع واحد إلا وكان النبأ على شاشات التلفزيون فى مساء السبت. تحدثت إسرائيل كلها عن ذلك الموضوع. كان ذلك شيئاً نادراً فى حينه، وعندما عدت إلى الوطن فى إجازة، تعرف علّى الناس فى الشارع. حصلت مرة على كوب عصير مجاناً من أحد الأكشاك، ومرة أخرى تنازلوا لى عن أجرة رحلة بالأتوبيس». أكثر المعارضين للتصوير فى المكان كان آرييه بار دافيد، عازف الكمان ونائب مدير فرقة شبكة الإذاعة. ويتذكر بار دافيد قائلاً: «عندما وصل حاييم جيل إلى المكان شعرت أن شيئاً سيئاً سيحدث، ولذا تدخلت. قلت إننى لن أسمح لهم بالتصوير. لم يصغوا لى وقالوا إن التصوير مخصص لأرشيف الجيش الإسرائيلى، وأن لديهم تصريحاً من رئيسة الوزراء جولدا مائير». هنا، رضخ بار دافيد فى النهاية لتلك الحقيقة المريرة. «يجب إدراك أنه فى كل ليلة كانوا يأخذون الضباط المصريين بالإسماعيلية لمشاهدة نشرات أخبار إسرائيل حتى يستطيعوا تحليل المزاج العام الإسرائيلى. وفجأة، شاهدوا أنفسهم بالتلفاز». تذكر بار دافيد أنه فى هذه الليلة بدأوا يطلقون النار عليهم. «جاءت إلى المكان قوة غفيرة حاصرت المنطقة كلها. سمعنا صافرات إنذار، لم نفهم ماذا يحدث. بدأوا فى إطلاق النار علينا بشكل منفلت بهدف الإصابة. ولأننا لم نرد على إطلاق النار، زاد الضغط علينا. بدأوا فى إطلاق النار بشكل عشوائى. أصيبت إحدى الخيام بإصابة مباشرة من قذيفة هاون. وفى الصباح الباكر بدأوا على الجانب الآخر فى الصياح قائلين لنا: خونة. انتابنى الحزن الشديد من جراء ذلك. ومنذ تلك اللحظة تغيرت الأوضاع».

ويصف بار دافيد، وهو واحد من سبعة أشقاء شاركوا فى المعارك خلال تلك الحرب - اثنان منهم كانوا أيضاً فى سلاح المظليين وخدموا فى قطاعات مجاورة - يصف المشاعر الصعبة الناجمة عن هذا الحادث. «رغم قلقى على أشقائى، أتذكر أن أكثر شيء أحزننى هو المساس بأولئك المصريين، الذين كانوا أصدقاء حميمين لنا». فى المقابل، لا يتذكر شامير إطلاق النار، ولكنه يعترف بأن العلاقات أصبحت باردة. ويقول: «تسبب ذلك فى أزمة مع المصريين. لم يكن هناك انفصال، ولكن تلك البرودة ألقت بظلال كثيفة على العلاقات بيننا. قلت لهم إن هذا كان خطأ، وأننا لم نقصد، ولكن دون جدوى».

* مصافحة باردة:

ظلت السرية فى موقع زرزير حتى بداية شهر مارس، والعلاقات مع الجيران المصريين لم تعد مثلما كانت قبل بث التقرير التلفزيونى. ويقول شامير: «هم أيضاً ظلوا هناك حتى آخر لحظة، ولكن الوداع لم يكن مؤثراً فى حد ذاته». أمضوا الأشهر الثلاثة الأخيرة فى الموقع كأعداء ينظر كل منهما للآخر عبر فوهة البندقية، مثلما الحال فى سائر المواقع الأخرى.

بعد عامين من ذلك، وصل شامير لمصر، هذه المرة أيضاً كرجل عسكرى. ويتذكر شامير قائلاً: «فى كل مرة عقدت فيها لجان مشتركة بين إسرائيل ومصر، كانت تثار قضية المفقودين. أرسلونى إلى العريش بسبب ما حدث فى زرزير من أجل اقتفاء أثر المفقودين، واستغلال علاقاتى الطيبة مع الرائد على. عقدت اللجنة فى نادى الضباط، وجرى نقاش طويل طرحت خلاله مسألة المفقودين. وخلال الحديث بأكمله لم يدر بينى وبين الرائد على أى حديث، عندئذ توجهت إلى دورة المياه، وهناك التقيت بمحض الصدفة بالرائد على. رأيت أنه كان يرتعد من الخوف. قال لى 'سلام' مع مصافحة باردة. شعرت بأنه يخشى التحدث معى. بعد إبرام اتفاق السلام مع مصر فى عام ١٩٧٩، أرسلت له خطاباً بالإنجليزية، ولكنى لم أتلق الرد حتى الآن». ويتذكر شامير جيداً إضاعته الفرصة التى سنحت له خلال الحرب لزيارة مصر، رغم إشادة أصدقائه بتلك الرحلة، ولذا عوض نفسه بعد ١٧ سنة من ذلك. ويقول شامير: «فى عام ١٩٩٠، عندما كنت مديراً لميناء أشدود، تلقيت دعوة لحضور مؤتمر بالإسكندرية. ومن هناك سافرت للقاهرة بصحبة زوجتى وصديقى. ذهبت أيضاً إلى المكان الذى كان فيه موقع زرزير، وتذكرت كل ما فعلت هناك، وتذكرت المعارك وانتشارنا فى المكان».

تأثر بار دافيد هو الآخر بنفس التجربة فى شتاء ١٩٧٣. منذ ذلك الحين، وهو يعمل كمرشد سياحى للرحلات فى سيناء. «كانت هذه هى المرة الأولى التى نتصل فيها بالمصريين. كانوا أناساً طيبين. لغتهم الإنجليزية كانت أفضل من لغتنا. كانت تلك وحدة كوماندوز ممتازة وأفرادها كانوا على أعلى مستوى. لقد حاربت فى القناة مع رافول (رفائيل إيتان) إبان حرب الأيام الستة ضد المصريين، ولم يكن هذا هو نفس مستوى الجيش. فى حرب يوم الغفران شعرت بأنهم يستحقون الاحترام. صافحت الجندى المصرى وقلت له: كان شرفاً لنا أن نحاربكم».

قرر شامير استغلال الخبرة التى اكتسبها من الاتصال المباشر مع المصريين ونقل انطباعاته للبروفيسور شمعون شامير، وهو من كبار المستشرقين، وكذلك كان أيضاً ثالث سفير إسرائيلى فى مصر. ويحكى شامير معرباً عن وجهة

نظر بخصوص ما اكتسبه من تلك التجربة: «لقد عبرت عن انطباعاتى الأصيلة حيال هذا الوضع. ولطالما إعتبرت العرب شركاء، وكذلك هم اليوم أيضاً. لذا، أنا شخصياً لم يكن لدى مشكلة فى هذا التحول. ورغم أننى كنت أعلم أن هذا الشخص نفسه هو الذى أطلق على النار من قبل، تكوّن لدى انطباع بأن تصرفات المصريين لم تكن تمثيلاً وإنما علاقات إنسانية حقيقية. رغم أننى نشأت فى قرية حدودية فى بيت شان، ورغم أننى أتذكر العرب بجوار بيتى، وأننى كنت متفائلاً فى سلاح المظليين، لا أرى أى تناقض بين الإصرار والتشبث بالمهمة والتضحية بالنفس والاستماتة فى مواجهة العدو من جهة وإقامة علاقات إنسانية فى حالة عدم الحرب من جهة أخرى. وبالفعل، عندما وضعت الحرب أوزارها، بدأت فى إقامة حياة روتينية قائمة على احترام كل البشر، وكرامة الجندى، والانفتاح على من ألحقت بهم هزيمة».

والآن، يعمل شامير اليهودى المحافظ على التقاليد الدينية والذى يرتدى الطاقية اليهودية (الكيباه)، كمدير عام لشركة تطوير القدس الشرقية، وفى إطار منصبه يتولى أيضاً المسئولية عن العرب الذين يعيشون فى المكان. شامير هو أحد سكان مستعمرة ألكانا الواقعة وراء الخط الأخضر، وهذا لا يعوقه عن بث رسائل إنسانية. ويقول شامير: «إننى أهتم بالعرب مثلما أهتم بشئون اليهود. ومثلما فعلت أثناء الحرب، أعرف الآن أيضاً أنه يجب على الاهتمام بالجميع. بالنسبة لى، هؤلاء سكان القدس بكل ما تحمله الكلمة من معان، ولذا أهتم بالنظافة فى الأحياء العربية مثل الأحياء اليهودية، وهذا لم

الحرب ونحن

بقلم: عادى شترنبرج
المصدر: موقع نيوز وان الإخبارى
٢٠٠٩/٩/٢٧

يعتبر يوم الغفران من كل عام موعداً لمحاسبة النفس على المستوى الفردى والجماعى. ويبدو أنه من العدالة أن نضطر فى هذا اليوم لأن نتذكر ونناقش هذه الحرب.. هذه "الأيام الفظيعة" التى لم ولن تفارقنا أبداً.

أعتقد أن حرب يوم الغفران هى أكبر وأهم حرب فى تاريخ جيلنا، وكل ما يحدث لنا هنا والآن متأثر بها، فأمواجها العاتية لازالت ترتطم بنا.



وللأسف يبدو أن التعامل مع الذاكرة التاريخية لحرب يوم الغفران يكشف النقاب عن الإثم المتواصل الذى يرتكبه المجتمع الإسرائيلى، ويكمن فى عدم كشف الحقائق، مهما تكن صعوبة ذلك. لأننا إذا وقفنا أمام المرآة تظهر الأمور التى يجب علينا معالجتها، والتى يجب علينا إصلاحها.. ببساطة شديدة.

والجائزة التى سنحصل عليها نظير كشف الحقائق كبيرة للغاية. فلا يوجد مقابل يقدر بثمن لمثل هذا التصرف. بينما نضطر، بسبب إخفاقات القيادة السياسية والأمنية المتعاقبة والبيروقراطية، للعيش أسرى الذاكرة التاريخية لحرب يوم الغفران، وللعيش حياة تخلو من المستقبل الفردى والجماعى الحقيقى بسبب عدم الكشف عن كل المعلومات والتفاصيل والحقائق التى وقعت فى هذه الحرب.

أخبرونى ما هو الشيء الدراماتيكى والمهم فى البروتوكولات التى لم يتم كشف النقاب عنها حتى الآن، وفى المعلومات والتسجيلات وأصوات الجنود، وتحليل الخرائط والمعارك، وتحليل سلوك الجنود والضباط فى الحرب. أخبرونى وأنتم على حق. أخيراً، بعد مرور ٣٦ عاماً على هذه الحرب لم تعد هذه المعلومات مهمة. أليس كذلك..؟. ولكن هناك شيء آخر مهم قد يغير مصير ونمط حياة عشرات الآلاف من المواطنين والعائلات فى إسرائيل، الذين اشتاقوا بشدة طوال حياتهم للتعرف على المعلومات والحقائق. هذه المعلومات الغالية التى تخصنا جميعاً تعتبر حتى وقتنا هذا مواد متفجرة وسرية بالنسبة للجمهور. لماذا..؟.

آلاف الجنود قتلوا فى هذه الحرب، وأصيب آلاف غيرهم. ولكن لا أحد يحصى الباقين، "الأصحاء" الذين لم يلقوا حتفهم فى هذه الحرب، لكنهم يحملون معهم حتى وقتنا هذا مشاهد وذكريات الحرب وأصدقائهم القتلى، كل وأسلوبه. ويتجول بيننا آلاف المصابين بصدمة الحرب، وهم خيرة هذا الشعب، الذين أسسوا عائلات وربوا أبناءهم الذين يعيشون معهم مشاهد الحرب المروعة، ولا يدركون مغزى ذلك.

كم حجم الألم والمعاناة والطاقة التى كنا سنتفادها لو تحلى صانعو القرارات، حينها والآن، بالشجاعة المدنية والعامة

التى لا يمتلكونها، وأعلنوا عن الحقائق السرية، والأبحاث والتحقيقات التى تم إجراؤها منذ ذلك الحين، والتى من شأنها أن تسلط الضوء على قضايا كثيرة وعويصة، ولكن الأهم هو توفير المعلومات والوعى اللازم لكيفية الاستعداد، وتفادى تكرار الأخطاء فى الحرب القادمة.

ولكن الأمر الأهم، عشية صوم يوم الغفران، هو أن نبلغ أجيال الجنود - الذين فقدوا حياتهم النفسية والحسية، فى خريف ١٩٧٣، الأحياء منهم والأموات، الذين يتجولون بيننا بلا راحة، وأقاربهم الذين يرغبون فى معرفة الحقيقة - نبلغهم بما حدث هناك كل على حدة. فما هو حجم أسرار الجنود الذين دافعوا عن الدولة..؟ حاربوا، وأصيبوا وكافحوا، وارتكبوا أخطاء مثل أى إنسان فى معركة قوية ومروعة، وهى أخطاء كان يجب على الدولة المتحضرة والطبيعية أن تتعلم منها وتستعين بها فى الاستعداد للحرب القادمة، والأهم من ذلك أن تربى الأجيال القادمة على عدم الخوف من الخوف. يجب كشف النقاب عن الأسرار الأكثر سرية، الفردية منها والجماعية.

وهكذا فقط يستطيع الفرد والمجتمع أن يواجه مثل هذه الصدمة القوية. وهكذا فقط يمكن ترك تراث قوى وراسخ للأجيال القادمة.

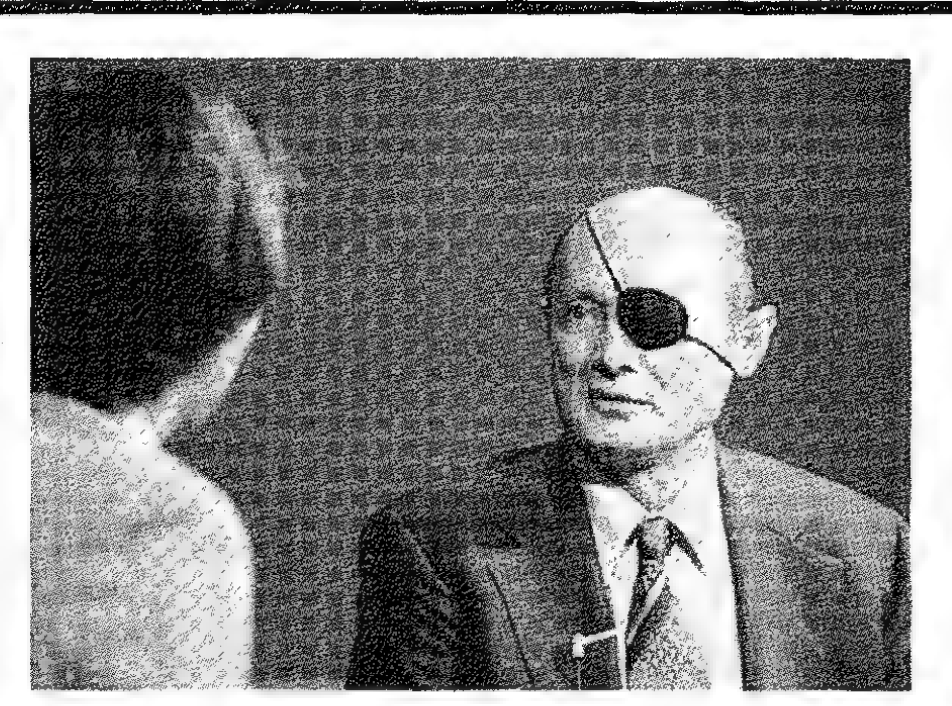
ماذا تغير منذ حرب يوم الغفران..؟

بقلم: جدعون ليفي
هاآرتس ٢٧/٩/٢٠٠٩

فى الصباح قررنا الخروج فى نزهة. نزلت ضيفاً على صديقين فى كيبوتس حتساريم، ركبنا السيارة وتوجهنا جهة الجنوب إلى سيناء. عبرنا رفح، ووصلنا إلى العريش، وواصلنا السير وعندما أظهر مؤشر الوقود أن الوقود آخذ فى النفاد، وكانت محطات الوقود الإسرائيلية مغلقة، غيَّرنا خطتنا للوصول إلى قناة السويس وعُدنا.

كان هذا يوم الغفران. وعند عودتنا بالقرب من غرفة الطعام كان هناك تجمهر. عضو الكنيست أهارون يادلين، من كبار أعضاء حزب العمل، تلقى مكالمة هاتفية تستعجله للحضور إلى ديوان رئيس الوزراء. كان هذا يوم الغفران عام ١٩٧٣ (يوم الحرب). أعتقد أنه لا يجب الجواب الآن على السؤال عما كان سيحدث لو واصلنا نزهتنا إلى قناة السويس، ولكن هذا ليس السؤال الوحيد الذى يدور فى مخيلتى منذ ذلك الحين. كما أن حماستنا - ضابط المظلات الشاب من حتساريم وأنا - فى نزهتنا الأخيرة لسيناء لم تكن شيئاً غريباً فى المجتمع الإسرائيلى فى خريف ١٩٧٣.

فى نهاية الأسبوع طالعت صحف الثلاثين يوماً الأخيرة قبل "الزلزال": فلا يوجد مثلها لوصف روح هذه الفترة. القاهرة: فرض حصار اقتصادى على إسرائيل إذا لم تنسحب



من الأراضى المحتلة... ريتشارد نيكسون: الولايات المتحدة تعطى أولية قصوى لتسوية الصراع فى الشرق الأوسط... لواء ٧ يحتفل بنصف يوبيل فى لاطرون... مؤتمر للواء جولانى فى حديقة هيركون... تنظيم مؤتمر لكبار مقاتلى البالماح فى حديقة هيركون أيضا فى يوم ١٦ أكتوبر... "الأرض" تم بيعها فى شرم الشيخ بفضل شركة "أركيع"، والصحيفة تطلق على قادة منظمة التحرير الفلسطينية "مخربين"... وبطبيعة الحال كتب الصحفى زئيف شيف: "الجيش الإسرائيلى يضمن عدم الجمود فى الفكر والقيادة".... الاحتفال بالذكرى ١٩٠٠ لقلعة ماتسادا... الأوبرا الإسرائيلية تعرض: ملكة سبأ، وقدِّم تهانيك بالعيد... فى إعلان هيئة البريد الإسرائيلى ورد أن مسيرة الأيام الثلاثة تخرج من بيت إيل، والمشاركون يعانقون ويقبلون رئيس الأركان دافيد إليعيزر.

يوقف قادة الجيش الإسرائيلى سياراتهم على الرصيف فى ميدان ملوك إسرائيل ويتناولون فى مطعم إيلى رونن... ولا تخلو أى حفلة مهمة فى المدينة من جنرال. ولدى موشيه ديان فكرة: "ميناء عميق فى البحر" فى ياميت، ويسرع وزير المواصلات شمعون بيريس لكى يوضح للصحافة

"الاعتبارات المهنية" لبناء هذا الميناء الذى سيتم افتتاحه فى غضون ١٢ عاماً.

* الهدوء يسود ضفة قناة السويس:

والكريز فى الكعكة: بيان حزب المعراخ قبيل انتخابات الكنيست الثامنة. تحت عنوان "خط بارليف" وصور بعض الزملاء: "يسود الهدوء ضفة قناة السويس. وكذلك الحال فى صحراء سيناء، وقطاع غزة، ويهود، والسامرة والجولان. الخطوط آمنة، والجسور مفتوحة، والقدس موحدة، وبناء المستعمرات مستمر ووضعنا السياسى قوى. وهذا نتيجة لسياسة متروية، وجريئة وبعيدة المدى. صوتوا لإيميت". كان ذلك فى يوم ١٩ سبتمبر ١٩٧٣، ١٧ يوماً قبل يوم الحساب.

قبل ذلك بثلاثة أعوام وستة أشهر، فى أبريل ١٩٧٠، دعا الرئيس المصرى أنور السادات رئيس الهستدروت الصهيونى ناحوم جولدمان لزيارة القاهرة، ورفضت رئيسة الوزراء جولدا مائير وسخرت من ذلك. وفى فبراير ١٩٧١ قدم السادات شروطه للسلام مع إسرائيل لمبعوث الأمم المتحدة جونار يارنج، ورفضتها الحكومة الإسرائيلية جملة وتفصيلاً. وقال وزير الدفاع موشيه ديان: "شرم الشيخ بدون سلام أفضل من سلام بدون شرم الشيخ". وفى يوليو ١٩٧٣ توقع ديان فى سياق مقابلة مع جريدة "التايم" أن الحرب لن تندلع خلال عشر سنوات، وأن حدود إسرائيل الحالية ستظل كما هى. وفى سياق مقابلة مع صحيفة نمساوية تعهد الرئيس المصرى السادات بأنه "إذا ردت إسرائيل أيدينا الممدودة بالسلام، سأستدعى مليون جندى وأشن الحرب". وقالت جولدا مائير: "لا يمكنهم عبور القناة". والباقى كله معروف من التاريخ.

"يسود الهدوء ضفة قناة السويس" - الآن أيضا عشية يوم الغفران فى عام ٢٠٠٩، يسود الهدوء هضبة الجولان، والحدود الشمالية، والضفة الغربية وبصورة نسبية أيضاً غزة. هذا ليس توقيت السعى من أجل السلام: لماذا..؟ فالهدوء يكفى. صحيح أن الجنرالات ليسوا مفضلين كما كان الوضع آنذاك، ولكن فيما عدا ذلك، ماذا تغير..؟!.

أصيب فى يوم الغفران ولم يُعترف به كمعاق حرب إلا الآن

بقلم: نعما تلمور
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/٩/٢٨

شارك يوسف (اسم مستعار) فى حرب يوم الغفران عام ١٩٧٣ فى معركة المزرعة الصينية فى سيناء. وها هى الحرب قد انتهت، ويحاول يوسف مواصلة حياته العائلية والمهنية. وبعد ثلاثين عاماً أدرك يوسف أن كل الأعراض التى كان يعانى منها منذ حرب يوم الغفران ترجع إلى خدمته العسكرية وذكريات الحرب المؤلمة التى راح ضحيتها الكثيرون. حدث ذلك فى عام ٢٠٠٣، وهو فى سن الستين، حيث قدم دعوى لوزارة الدفاع بهدف الاعتراف به كمعاق حرب على اعتبار أنه مصاب بصدمة المعركة.

رفضت وزارة الدفاع الدعوى وقدم يوسف طعناً للمحكمة. وبعد نضال متواصل أوصت المحكمة وزارة الدفاع بقبول الدعوى، وهكذا، وفى خطوة استثنائية، قبل نحو ثلاثة أسابيع، وبعد مرور ٣٦ عاماً بالضبط على حرب يوم الغفران وافقت وزارة الدفاع على الاعتراف به كمعاق حرب باعتبار أنه مصاب بصدمة المعركة، وأنه يستحق الحصول على علاج ومكافآت وامتيازات مالية وإعادة تأهيل.



بدأ يوسف يسرد قصة حياته قائلاً: "كل شيء انهار عام ١٩٧٣ عند اصطدامى بعاصفة الحرب التى ألحقت بى ضرراً كبيراً وغيرت مسار حياتى تماماً. منذ ذلك الحين أصبحت حياتى كلها عبارة عن كفاح مستمر وطويل للعودة إلى مسار حياتى الطبيعى، واستعادة عائلتى وكرامتى.. فور اندلاع الحرب التحقت بالخدمة فى سلاح الهندسة القتالية، وخدمت كفرد إشارة فى غرفة قيادة فى منطقة قناة السويس. وخلال إحدى المعارك بدأ القذف، وعبرت القذائف من فوق رأسى وبجوارى، وأصابتنى إحداها".

ويستطرد يوسف قائلاً: "بسببها طرت لارتفاع نحو عشرة أمتار وفقدت الوعى عدة مرات. وعندما كنت أستعيد الوعى أجد نفسى بمفردى فى الصحراء بجوار الجثث والأشلاء. وبعد الإصابة تغيرت حياتى ولم أتمكن قط من

معاودة الاستمتاع بملذات الحياة وتفريغ الطاقات الكامنة بداخلى. وكنت أتذكر هذه الأحداث الفظيعة خلال فترات اليوم، عندما كنت أرقد فى فراشى بالليل، وكذلك أثناء النوم، وعندما كنت أستيقظ على كوابيس مفزعة. وفى أحلامى وطوال اليوم أيضاً كنت أسترجع كثيراً هذه الذكريات التى وصفتها سابقاً. وعندما كنت أتذكر مشاهد المعركة وبقائى بمفردى حتى وصول قواتنا كنت أتصبب عرقاً، وأتنفس بصعوبة، وأشعر بالاختناق وأحياناً أشعر بارتفاع الضغط وكنت فى حالة سيئة للغاية، وظللت أعانى من هذه الحالة لمدة ثلاثين عاماً بصورة شبه يومية".

ويقول يوسف: "إننى أسترجع ذكريات الوحدة والعجز لساعات طويلة فى منتصف الصحراء، والجثث والأشلاء بجوارى، حيث لم أكن أعلم ما إذا كان سيأتى أحد لإنقاذى أم لا. وكثيراً ما كنت أسترد الوعى وأظن أنهم تركونى فى الميدان لألقى حتفى. كثيراً ما أصاب بحالات اختناق بسبب الكارثة التى تعرضت لها. فضلاً عن ذلك، فإننى أعانى من الإحباط الشديد بسبب تغير حياتى جراء الإصابة، وأعانى من الإحساس بالعجز الشديد، وباعتمادى على الغير، رغم أننى كنت أرغب أن أكون عوناً للآخرين. وكثيراً ما تراودنى أفكار بالانتحار، رغم أننى لم أقدم على أى محاولة انتحار، وأعود وأقول لنفسى إنه فى ظل هذه الحياة وهذه الأفكار المروعة التى تراودنى كثيراً لا أستطيع مواصلة العيش ولا معنى لحياتى".

يمثل يوسف المحامى يوآف إلماجور، ممثل وزارة الدفاع سابقاً، فى دعاوى اعتراف بمعاقى الحرب، وقدم دليلاً يفيد بأن يوسف مصاب بحالة ما بعد الصدمة الشديدة. ويقول المحامى إلماجور: "المشكلة الأكبر هى أن كثيراً من الأشخاص يكتشفون بعد سنوات طويلة، وأحياناً بعد عشرات السنوات، العلاقة بين مشاركتهم فى الحرب والمشاكل الصحية التى تعوق حياتهم. ويعتقد صغار الجنود أن السبب فى هذه المشاكل يرجع إلى صعوبات فى العمل، أو فى إيجاد زوجة أو فى الحياة العصرية المتجددة، وقد يكتشفون العلاقة بينها وبين الخدمة العسكرية بعد سنوات، وبعد تورطهم فى مشاكل اقتصادية أو عائلية (طلاق أو تكرار الطلاق)".

الحقيقة عن جولدا

بقلم: إلياهو سحاروف (*)

هاآرتس ٤/ ١٠/ ٢٠٠٩

كان اجتياز الجيش الإسرائيلى لقناة السويس هو نقطة التحول فى حرب عيد الغفران (١٩٧٣). ويعود الفضل الأكبر فى نجاح هذه الخطوة إلى الأسلحة الكثيرة والعتاد الذى بدأ فى التدفق من الولايات المتحدة - عبر «الجسر الجوي» - لتعويض الخسائر الجسيمة التى مُنى بها الجيش الإسرائيلى فى المراحل الأولى من الحرب. وقد كانت العوائق السياسية والبيروقراطية التى اعترضت الحصول على هذه المساعدات كثيرة جدا، إلا أن النشاط الحثيث لجولدا مائير، التى نجحت بفضل تأثيرها وقوة شخصيتها فى تجنيد ريتشارد نيكسون وهنرى كيسنجر لمساعدتها، تغلب على هذه العوائق.

لم تكن هذه المرة الأولى التى تهرع فيها جولدا إلى المساعدة، وبوصفى كنت موجودا فى قلب تفاصيل المشتريات العسكرية لتسليح الوحدات المقاتلة عشية حرب الاستقلال (١٩٤٨)، فأستطيع أن أجزم وعن حق أنها كانت البطلة الأولى لهذه الحرب - بعد بن جوريون مباشرة - حيث استطاعت أن تستميل قلوب يهود أمريكا ودفعهم لتقديم المبالغ الكبيرة التى كنا نحتاجها لتمويل الحرب.

وقد كنت شاهدا خلال زيارتى للولايات المتحدة على جهودها وتفانيها وقوة إقناعها، حيث استطاعت أن تغذى الشعور لدى قطاعات واسعة من الجالية اليهودية فى أمريكا بأن هناك شراكة فى المصير مع الاستيطان اليهودى الذى يحارب دفاعا عن حياته. لا أستطيع أن أصف دور شعبة المشتريات بدون الدور الهام الذى قامت به جولدا. الجيش الإسرائيلى لم يكن مؤهلا فى حرب الاستقلال لوقف تقدم الجيوش العربية دون الأسلحة التى حصل عليها.

ولذلك، يتعين أن نتصدى لكل حملات التشهير والتشويه التى تعرضت لها جولدا مائير خلال ولايتها لرئاسة الحكومة. فليس صحيحاً أنها تجاهلت إشارات أنور السادات قبل اندلاع حرب عيد الغفران بشأن استعداده للدخول فى مفاوضات لتسوية النزاع مع إسرائيل. صحيح أنها كرئيس للحكومة تتحمل المسئولية عن إخفاق حكومتها عشية الحرب - مع العلم بأنها لم تحاول قط أن تُسقط عن نفسها هذه المسئولية - ولكن كانت لدى المحافل الحكومية الضالعة فى الموضوع معلومات مؤكدة تشير إلى أنه لم تكن هناك أى نية جدية وراء إشارات السادات.

فى مارس ١٩٧٣، فوضت جولدا وزير الخارجية الأمريكى كيسنجر لإبلاغ السادات بأن إسرائيل مستعدة لإعادة سيناء إلى السيادة المصرية مقابل إيجاد حل لمشاكل إسرائيل الأمنية على الحدود معها. ولكن السادات رفض العرض، حيث كان يريد التزاما بالانسحاب الإسرائيلى الكامل من جميع

الأراضي.

لا يوجد مبرر للادعاء بأنه كان يتعين على جولدا أن تميز غيوم الحرب التى تلوح فى الأفق، كما أنه ليس من المنطقى أن نطالبها بفهم عسكرى عميق، فى حين تضم الحكومة جنرالات متمرسين فى الحروب. المنطق يُلزمنا بأن نُحمِّل هؤلاء المسئولية عن مفاجأة حرب عيد الغفران وإخفاق الجيش الإسرائيلى فى المراحل الأولى من الحرب.

يوم اندلاع الحرب، حدث خلاف بين رئيس الأركان دافيد (دادو) إليعيزر، ووزير الدفاع، موشيه ديان، حول مسألة تجنيد الاحتياط. رأى ديان أنه يمكن الاكتفاء بتعبئة ٥٠- ٦٠ ألف جندى، فى حين طالب رئيس الأركان بتعبئة كل قوات الاحتياط (نحو ٢٠٠ ألف جندي). حسمت جولدا الخلاف وقررت تعبئة كل قوات الاحتياط بعد أن اقتنعت برأى دادو. وبالفعل، قامت قوات الاحتياط بدور حاسم فى المعارك التى دارت فى السابع من أكتوبر لوقف تقدم الجيشين المصرى والسورى، خاصة على الجبهة الشمالية، التى لم يكن ممكنا وقف تقدم العدو لولا هذه القوات. وعلينا ألا ننسى هذا القرار المصيرى عند تقييم جولدا والحكم عليها.

إنجازات الجيش الإسرائيلى فى عام ١٩٧٣ - عبور قناة السويس، وتطويق الجيش الثالث، ووقوع الضفة الغربية فى قبضة الجيش الإسرائيلى - قوضت المبدأ الحديدى للدول العربية فيما يتعلق بالانسحاب الشامل من جميع الأراضى المحتلة، وحل المشكلة الفلسطينية كشرط مسبق لأى اتفاق، ومهدت الطريق لإبرام السلام مع مصر. ولا يمكن لأى إنسان أن يتجاهل دور جولدا فى هذه الإنجازات العسكرية: المساندة السياسية والعامة التى منحتها لتحركات الجيش الإسرائيلي؛ وتعبئة المساعدات العسكرية الأمريكية؛ وصد تهديدات الاتحاد السوفييتى بالتدخل فى الحرب إذا لم ينسحب الجيش الإسرائيلى من الأراضى المصرية.

كما أن التفسيرات التى أعطيت لتصريحها بأنه «لا وجود لشعب فلسطيني» كانت ظالمة لها. فقد كانت هذه هى «النغمة السائدة» فى الخطاب العام فى تلك الآونة، وبالتالى يجب أن نرى هذا التصريح كـ«ذخيرة» فى تكتيك التعامل مع الأعداء الذين يرفضون حق الدولة فى الوجود.

فى حقيقة الأمر، هى كانت أبعد ما يكون من أن تتجاهل وجود شعب فلسطينى. ففى اجتماع اللجنة المركزية لحزب الماباى فى أبريل ١٩٧٣، قالت: «نحن كإسرائيليين لا يفترض بنا أن نقرر ما إن كان هناك وجود لكيان فلسطينى أم لا. من حق العرب أنفسهم أن يحددوا وضعهم». وعن مستقبل الضفة الغربية، أعلنت جولدا أن "الحدود المستقبلية بين الأردن وإسرائيل ستكون موضع بحث فى المفاوضات بين البلدين. الأحزاب الدينية تطالب بضم يهودا والسامرة (الضفة الغربية)، ولكنى أوضحت بشكل لا يقبل التأويل تحفظى على ضم مئات الآلاف من العرب إلى الدولة اليهودية، لأن هذا سيهدد الطابع اليهودى للدولة. عندما نتوصل الى اتفاق مع الحسين (تقصد الملك حسين)، لن تكون هذه المسألة خاصة بنا، ولن يعنينا أن نتخذ مواقف أو نتدخل فى الشئون الداخلية للدولة التى ستنشأ إلى الشرق من دولتنا، بما فى ذلك تسمية الدولة باسم "فلسطين". سنعترف بالدولة (أو بالكيان) التى ستنضم مع دولة الأردن فى اتحاد كونفدرالي".

لا شك أن جولدا كانت لتسير فى مسار السلام لو أنها استمرت فى رئاسة الحكومة. ولكن بدلا من أن تكون فخورة بزعامتها، رضيت بأن تلعب دور كيس الرمل لتلقى الضربات. يتعين أن ندع التاريخ يحكم على جولدا مائير، ومن المؤكد أنه سيضعها فى المكانة المناسبة بين عظماء الأمة.

(*) كاتب المقال كان أحد المسئولين عن المشتريات العسكرية الرئيسية «للهاجاناه» قبل قيام الدولة والجيش الإسرائيلى بعد قيام الدولة.

٥

إسرائيل - إيران

مع أوباما ضد إيران

هاآرتس ٢٩/٩/٢٠٠٩
بقلم: هيئة تحرير الصحيفة

يحمل يوم كيبور من العام الجديد بشارتين لسكان إسرائيل: البشارة السيئة تتمثل فى التجربة التى أجرتها إيران بإطلاق صواريخ أرض أرض، أما البشارة الجيدة فتتمثل فى وقوف الدول الكبرى فى الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية فى مواجهة إيران مهددة بتشديد العقوبات ضدها، فى أعقاب الكشف عن منشأة سرية لإنتاج اليورانيوم المخصب تم بناؤها بالقرب من مدينة قم.



إن الكشف عن المنشأة الإيرانية الجديدة، فضلاً عن إطلاق الصواريخ، كلها أمور ساعدت على تقوية الوعى بخطورة التهديد الإيرانى المتزايد لإسرائيل، بعد بضعة أيام من خطابات قادة إيران وإسرائيل أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، واتهام كل منهما دولة الآخر "بالبربرية". ومن المتوقع صباح الغد أن تبدأ المحادثات بين إيران وممثلى الدول الكبرى، والإدارة الأمريكية من بينها، إلا أن فرص نجاح هذه المحادثات تبدو ضعيفة.

إن وقف المشروع النووى الإيرانى يعد مصلحة إسرائيلية عليا بالمقام الأول، ولكن يتساوى مع ذلك أيضاً فى الأهمية ضرورة الحيلولة دون حدوث تصعيد يؤدى إلى الانجرار لحرب إقليمية. هذا هو السبيل الذى يجب أن تتحرك فى إطاره الاستراتيجية الإسرائيلية: تقوية الردع الإسرائيلى، والتعاون والتنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية، وتجنب تحرشات لا جدوى منها بالإيرانيين. هكذا كان تعامل الحكومات السابقة مع الموقف، وهذا ما يجب على حكومة نتنياهو أن تنتهجه، وهى التى وضعت على جدول أولوياتها كحكومة التخلص من التهديد الإيرانى.

كان الرئيس الأمريكى باراك أوباما قد وعد عند توليه مهام منصبه بالحوار مع النظام الإيرانى بهدف إرساء نظام إقليمى مستقر فى الشرق الأوسط، إلا أن إيران رفضت اقتراحات أوباما المعلنة، خاصة تلك المتعلقة بالحوار معها، ووافقت فى توقيت متأخر الدخول فى محادثات مع الدول الكبرى. فى هذه الأثناء أصابت حالة من الضعف النظام الإيرانى فى أعقاب عمليات التزوير التى تمَّ الكشف عنها فى انتخابات الرئاسة ومظاهر قمع المعارضة. إن الكشف عن المنشأة السرية لإنتاج اليورانيوم المخصب فى مدينة قم نال من مصداقية إيران أمام الغرب، وأدى إلى تمسك أوباما باستراتيجية أكثر حدة تجاه إيران.

فى ظل هذه الظروف يجب على إسرائيل أن تدعم الرئيس أوباما، وأن تعطيه الفرصة كاملة فى التعامل مع إيران باستراتيجيته المزدوجة المتمثلة فى الترغيب بالحوار والتهديد بالعقوبات. لقد حان الوقت لتبنى سياسة مسؤولة تضع إسرائيل إلى جانب الائتلاف الدولى الذى تحشده الولايات المتحدة الأمريكية ضد إيران، وليس هذا هو وقت التلويح بالتهديدات والمشاكسات من جانب إسرائيل.

إن التهديد الإيرانى لا يمثل مشكلة لإسرائيل وحدها، بل يمثل مشكلة للمجتمع الدولى بأسره، ومن الأفضل بالنسبة لإسرائيل أن تكون مواجهة هذا التهديد أيضاً مواجهة دولية.

ما الذى يمكن تعلمه من المحادثات النووية مع إيران..؟

بقلم: يوسى ميلمان
هاآرتس ٣/ ١٠/ ٢٠٠٩

بين الكشف عن المنشأة النووية الجديدة فى قُم والمحادثات التى تجريها إيران مع الغرب فى جنيف، نقدم لكم صورة مُحدثة بشأن المساعى النووية لإيران.

* ما هى النتائج العملية للمحادثات مع إيران فى جنيف حول برنامجها النووى..؟

١- المحادثات والاتصالات ستتواصل. ٢- مندوبو الولايات المتحدة وإيران اجتمعوا لأول مرة وجها لوجه وناقشوا مسائل جوهرية. ٣- وهذه هى النتيجة الأهم: إيران وافقت على نقل جزء من اليورانيوم المخصب لديها ليخضع لعملية تخصيب أخرى خارج حدودها.. أين..؟ سيتم ذلك فى روسيا، حيث سيُستكمل تخصيبه بنسبة أكبر، وبعد ذلك فى فرنسا ليقوم فنيين فرنسيين بتحويله إلى وقود نووى تُرسل إلى إيران.

* لماذا ذلك..؟ تخصب إيران اليورانيوم بواسطة أجهزة طرد مركزى فى منشأة نتانز، ويخضع هذا التخصيب لرقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية. وبسبب هذه الرقابة، تخصب إيران اليورانيوم هناك بنسبة ضئيلة تتراوح بين ٣,٥٪-٥٪.

* فهل يمكن استخدام اليورانيوم المخصب بهذا المستوى فى تصنيع قنبلة نووية..؟ لا، فمن أجل استخدامه كمادة انشطارية للقنبلة يجب أن يخضع لتخصيب إضافى بمستوى ٩٠٪.

* وهل إيران تستطيع فعل ذلك بنفسها..؟ نعم تستطيع بواسطة أجهزة الطرد المركزى فى نتانز، ولكن حينها العالم كله سيعرف، إذ يوجد مراقبون دوليون يزورون المنشأة ويشرفون على النشاطات التى تتم بداخلها، فضلا عن أن المكان مزود بكاميرات متصلة بمقر الوكالة الدولية للطاقة الذرية فى فيينا. وفى المقابل، يجب ألا ننسى أن إيران تستطيع تخصيب اليورانيوم بمستويات تكفى لتصنيع سلاح نووى فى منشأة سرية ربما لا نعلم عنها شيئاً.

* كالذى كشف النقاب عنها فى قُم مؤخرا..؟ نعم. ولكن المفاعل فى قم لم يدخل إلى حيز العمل بعد، ولا يزال فى مرحلة البناء النهائية، ولا تزال أجهزة الطرد المركزى هناك لا تعمل، وسيستغرق الأمر بضعة أشهر أو عام على الأكثر لافتتاحه.

* إذن، فلماذا وافقت إيران على تخصيب اليورانيوم فى روسيا..؟ إيران وافقت على ذلك من حيث المبدأ، ولكن يجب الانتظار لرؤية ما إن كانت ستنفذ هذا الاتفاق أم لا. من الناحية الرسمية، طلبت إيران قبل بضعة أشهر من الوكالة الدولية للطاقة الذرية الحصول على يورانيوم مخصب بمستوى ٢٠٪ تقريبا.

* لماذا..؟ إيران لديها مفاعل بحثى صغير فى طهران كانت قد حصلت عليه من الولايات المتحدة فى عقد الستينيات، إبان حكم الشاه، وهو يُستخدم فى إنتاج النظائر المشعة للاستخدامات الطبية. وأوضحت إيران للوكالة أن اليورانيوم المخصب الذى يستخدم لإنتاج الوقود النووى اللازم لتشغيل المفاعل قد نفد لديها، وأن نشاط المفاعل قد يتوقف خلال عام تقريبا.

* وبماذا ردت الوكالة الدولية للطاقة الذرية..؟ بأنها لا تستطيع إمدادها باليورانيوم الذى تطلبه نظرا للعقوبات الدولية المفروضة عليها بسبب الاشتباه فى أن برنامجها النووى يهدف لخدمة الأغراض العسكرية.

* وماذا حدث بعد ذلك..؟ نقلت الوكالة هذه المعلومات للولايات المتحدة، وروسيا، ودول الاتحاد الأوروبى والصين، فصاغت هذه الدول - وبالأخص واشنطن وموسكو - فكرة أن تقوم إيران بنقل جزء من اليورانيوم المخصب فى نتانز إلى روسيا لتخصيبه إلى مستوى ٢٠٪، ونقله بعد ذلك إلى فرنسا لتحويله إلى وقود نووى، ثم يُسلم إلى إيران لتستخدمه فى تشغيل المفاعل البحثى فى طهران.

* ما أهمية ذلك لإسرائيل وللعالم..؟ الأهمية هى أن إيران تمتلك اليوم نحو ١,٥ طن من اليورانيوم المخصب بمستوى منخفض. وإذا كانت قد نجحت من الناحية النظرية فى تخصيبه إلى مستوى ٩٠٪، لكانت لديها الآن مادة انشطارية لتصنيع قنبلة ونصف قنبلة. والآن، هى على وشك أن ترسل الجزء الأكبر من مخزونها من اليورانيوم المخصب إلى روسيا

وبعد ذلك إلى فرنسا، وبالتالى لن يصبح لديها مادة أولية لتخصيب اليورانيوم بمستويات عالية.

* هل يعنى ذلك أن إيران تبتعد عن القنبلة..؟ نعم ولا.. هى تبتعد بمعنى أنهم يُبعدون عنها المادة الأولية لفترة زمنية محددة، ولكن من ناحية أخرى، إيران لم تستجب حتى الآن لمطالب الدول الغربية بالوقف التام لأنشطة تخصيب اليورانيوم داخل أراضيها. بعبارة أخرى، تواصل أجهزة الطرد المركزى فى نتانز تخصيب اليورانيوم بمعدل اثنين كيلوجرام فى اليوم تقريبا. وبهذا المعدل، تستطيع إيران خلال عام ونصف العام أن تصنع نفس الكمية، وكل ذلك بافتراض أنه ليس لديها منشأة أخرى سرية لتخصيب اليورانيوم لا يعرف العالم بها.

* إذن، فما الفائدة من الاتفاق الذى تحقق فى جنيف..؟ هذه تسوية يتنازل فيها كل طرف بعض الشئ. فالغرب اكتفى حتى الآن بأن يُبعد اليورانيوم عن إيران لفترة زمنية محددة، فى حين أن العقوبات على إيران لم تُرفع والتهديد بفرض عقوبات أخرى قائم كالسيف على رقبة النظام الإيرانى. وإيران من جانبها وافقت على نقل اليورانيوم إلى دولة ثالثة دون التنازل عن حقها فى تخصيب اليورانيوم، وبذلك تستطيع أن تقول لمواطنيها: لم نتنازل عن حقنا فى تخصيب اليورانيوم. والأهم من ذلك أن هذا الاتفاق قد يمثل نموذجا لاتفاقات أوسع وأشمل توافق إيران فى إطارها على التوقف تماما عن تخصيب اليورانيوم داخل أراضيها أو على الأقل أن تخصبه بمستويات منخفضة تضمن عدم استخدامه فى تصنيع أسلحة ذرية.

* ما هى المدة الزمنية التى ستنقل فيها إيران اليورانيوم إلى خارج حدودها..؟ سيستمر ذلك لفترة تتراوح بين عام وعام ونصف العام.

سلاح البحرية الإسرائيلى يطور غواصات الدولفين القديمة

المصدر: www.debka.co.il
٢٠٠٩/١٠/٤
بقلم: هيئة تحرير الموقع

تفيد مصادر عسكرية غربية أن سلاح البحرية الإسرائيلى قام مؤخرا بتطوير الغواصات الثلاث القديمة التى يمتلكها من طراز دولفين، بحيث باتت قادرة على البقاء لفترة أطول قبالة السواحل الإيرانية، فضلا عن تزويدها بصواريخ ذات مدى أطول.

وأضافت المصادر ذاتها أن الغواصات الإسرائيلية أصبحت الآن أسرع وأكثر جاهزية قتالية بعد تزويدها بمنظومات إلكترونية جديدة وبنوعين من الصواريخ النووية، كما أنها قادرة على البقاء فى المياه لمدة ٥٠ يوما متصلة دون حاجة إلى التزود بالوقود.

وأشارت المصادر أيضا إلى أن سلاح البحرية الإسرائيلى طور منظومات إطلاق الصواريخ فى هذه الغواصات بحيث باتت قادرة على حمل عدد أكبر من الصواريخ. ولا توجد معلومات دقيقة حول عدد الصواريخ التى تستطيع كل غواصة حملها، ولكن المعروف أنه تم تطوير فوهات الإطلاق فى الغواصات الإسرائيلية ليصبح قطرها ٦٥٠ ملليمترا (أو ٢٦ بوصة)، وهو ما يتيح لها إطلاق صواريخ لمدى يصل إلى ١٥٠٠ كيلومتر.

وبحسب المصادر ذاتها، فإن الغواصات الإسرائيلية أصبحت مزودة الآن بنوعين من الصواريخ النووية: الأول صواريخ كروز إسرائيلية الصنع التى يصل مداها إلى ١٥٠٠ كيلومتر والقادرة على حمل رؤوس نووية زنة ٢٠٠ كيلوطن.

والنوع الثانى هو صواريخ بحر- بحر أمريكية الصنع من طراز «هاربون» (Harpoon) مجهزة برؤوس نووية ويصل مداها إلى ١٣٥ كيلومترا. وتستطيع هذه الصواريخ ضرب أهداف ساحلية إيرانية مثل المنشآت النووية، والقواعد البحرية وقواعد الحرس الثورى الإيرانى.

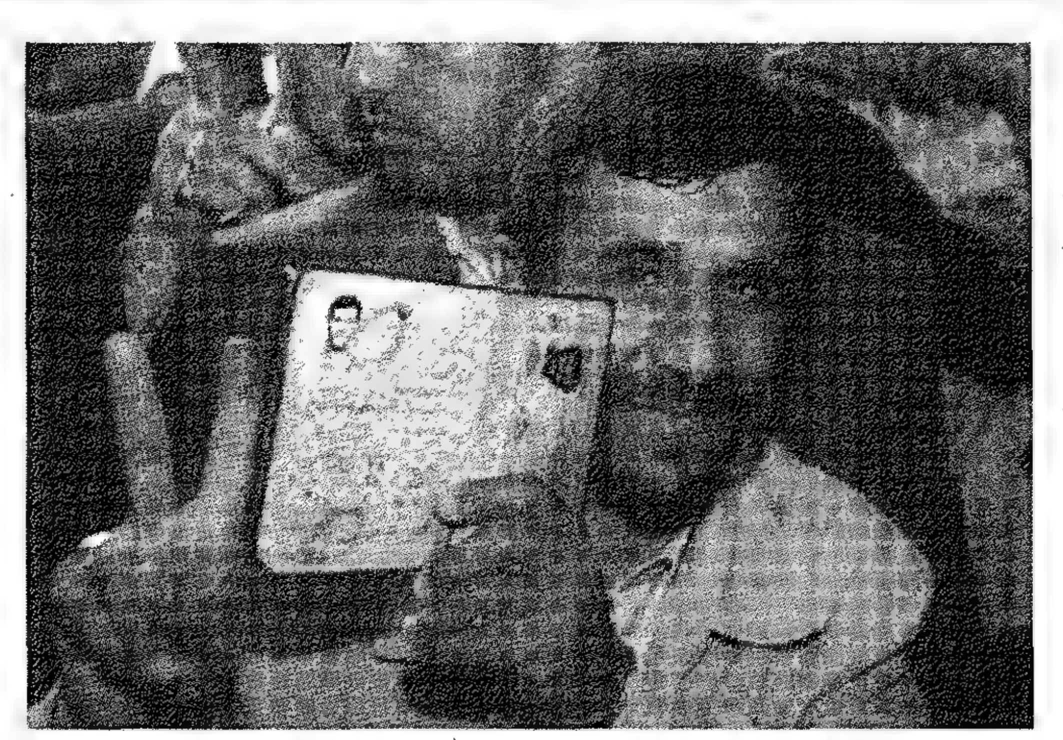
وفى إطار التطوير، تم زيادة سعة خزانات الوقود للغواصات بحيث باتت قادرة الآن على البقاء فى البحر لفترة أطول والإبحار لمسافة عشرة آلاف كيلومتر، بينما كان مداها قبل ذلك لا يزيد على ثمانية آلاف كيلومتر.

وأضافت المصادر العسكرية الغربية أن الغواصتين الجديدتين من طراز دولفين اللتين تلقاهما سلاح البحرية فى الأيام الأخيرة من ألمانيا مجهزتان للبقاء فى المياه لأسبوع كامل دون الطفو على سطح الماء، وهو ما يزيد من قدرتها على المناورة والاختفاء، مع وجود منظومات دفع متقدمة (Independent Propulsion System) تجعل حركة الغواصات أكثر هدوءاً. وتقدر المصادر العسكرية الغربية بأن هذه المنظومة الجديدة ستجعل من الصعب على الإيرانيين اكتشاف حركة الغواصات الإسرائيلية قبالة سواحلها.

وبحسب المصادر، فإن سلاح البحرية الإسرائيلى يحتفظ دائما بغواصة من طراز دولفين خارج المياه الإقليمية الإسرائيلية، وتكون فى وضع استعداد بشكل دائم، وذلك بهدف الرد فورا على أى هجوم مباغت تتعرض له إسرائيل.

يهودى فى التابوت

بقلم: بوعاز بيسموط
يسرائيل هايوم ٤/ ١٠/ ٢٠٠٩



هل هو منكر لأحداث النازية أم منكر لجذوره اليهودية..؟ تشير صورة بطاقة هوية أحمدى نجاد إلى أن الرئيس الإيرانى، المعروف بتصريحاته ضد إسرائيل، قد يكون ابناً لأسرة يهودية محافظة على الشريعة اليهودية، كانت تعمل فى حياكة «رداء الصلوات».

ووفقاً لما نشرته صحيفة الـ«ديلى تليجراف» البريطانية، فإنه بطاقة هوية أحمدى نجاد، التى أظهرها لوسائل الإعلام بعد مرور عدة دقائق على تصويته خلال الانتخابات الرئاسية الأخيرة فى بلاده، والتى أجريت فى يونيو الماضى، تضمن خانة خاصة توضح أن اسم عائلته الأصلى كان «سابورجيان» ويعنى حسبما أوردت الصحيفة «حائك رداء الصلاة».

لم يُخف أحمدى نجاد على الإطلاق حقيقة تغيير اسمه بعدما انتقلت أسرته لطهران، لكنه لم يوافق مطلقاً على كشف اسمه السابق، ويبدو أن له مبرراته.

وتعتقد الصحيفة أن أسرة الرئيس أحمدى نجاد غيرت اسمها بعدما اعتنقت الديانة الإسلامية فى أعقاب ولادة أحمدى نجاد، ولهذا تخلت عن اسم العائلة «سابورجيان»، لكن وفقاً لما ورد فإنها كانت عائلة ذائعة الصيت فى طهران. كما أشارت الصحيفة إلى أن اسم العائلة مسجل حتى اليوم فى سجلات الأسماء بوزارة الداخلية الإيرانية. وقد قال أحد أقارب الأسرة فى الماضى إن أسبابا دينية وضغوطا اقتصادية أجبرت والد الأسرة، الذى كان يعمل حداداً آنذاك، على تغيير اسم العائلة حينما كان عمر أحمدى نجاد آنذاك أربع سنوات فقط.

وقد أوردت الصحيفة آراء خبراء فى واشنطن قالوا إن العائلات ذائعة الصيت كانت تعيش فى الماضى فى مدينة «أردان» الواقعة جنوب طهران، والتى جاءت منها أيضاً أسرة أحمدى نجاد، وأعربوا عن اعتقادهم أن أسرته كانت تحافظ على التقاليد الدينية، ويبدو أن ماضى أحمدى نجاد يفسر هجومه الصارخ على اليهود، وعلى إسرائيل وتحديداً تصريحاته المتكررة التى ينكر فيها المحرقة النازية.

وربما تفسر وجهات النظر هذه أموراً كثيرة عنه. فقد رجح «على نوريزدا» من مركز دراسات إيران أن أى أسرة تغير ديانتها، تسعى لتقوية هويتها الدينية الجديدة من خلال توجيه انتقاد شديد للديانة السابقة، ويبدو أنه من خلال هجومه على إسرائيل يريد الرئيس الإيرانى إبعاد أى شبهة حول صلته باليهودية.

كانت قضية جذور أحمدى نجاد قد طرحت خلال حملة الانتخابات الأخيرة، لكنه حرص على إخفاء اسمه الأصلى. وقد اعتقل أحد أصحاب المدونات الإيرانيين، ويدعى مادى حزالى، بسبب مطالبته التحقيق فى ماضى أحمدى نجاد.

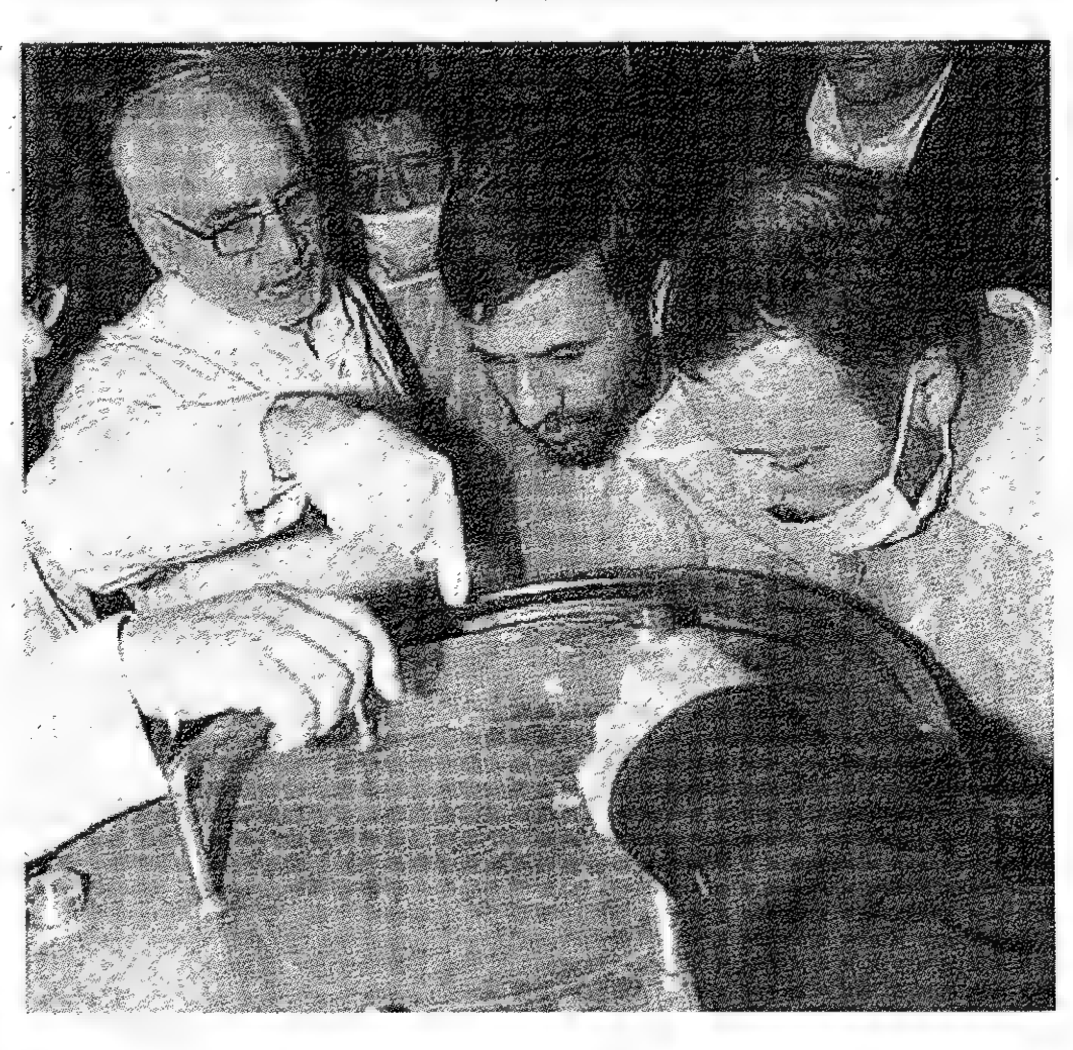
تحدى إسرائيلى إزاء إيران

بقلم: يورام إتينجر (*)
يديعوت أحرونوت ٦/ ١٠/ ٢٠٠٩

لا يجدى انتهاج خيار الردع ورد الفعل إزاء تهديد نووى من جانب نظام إرهابى إيرانى ضحى بمئات الآلاف من مواطنيه فى الحرب ضد العراق. ثمة خيار عسكرى مانع لا غير، فإسرائيل لا يمكنها الاعتماد على الولايات المتحدة، وخصوصا على إدارة تتمسك بخيار المفاوضات والعقوبات - تلك الإدارة التى يصب نهجها فى مصلحة إيران - وتتحفظ على الخيار العسكرى.

فى عام ١٩٨١، حاول رؤساء جهازى الموساد وشعبة

الاستخبارات العسكرية (أمان)، وكذلك وزير الدفاع عيزرا فايتسمان وزعيم المعارضة شمعون بيريس، ثنى رئيس الوزراء مناحم بيجين عن قصف المفاعل النووى العراقى. ادعى هؤلاء أن فرصة نجاح هذه المهمة ضئيلة جدا بينما فرصة مشاهدة جثث الطيارين الإسرائيليين على شاشات التلفاز وهى تجر فى شوارع بغداد أعلى بكثير من فرصة مشاهدتهم يهبطون بطائراتهم فى إسرائيل بعد تنفيذ المهمة بسلام.



وحذر هؤلاء المتحفظون من انعكاسات سياسية واقتصادية واجتماعية مدمرة نتيجة حدوث شرخ عميق فى العلاقات مع الولايات المتحدة. لقد توقع هؤلاء انهيار اتفاق السلام مع مصر ونشوب حرب مع العالم الإسلامى دون إمكان الاعتماد على المساعدات الأمريكية، وأخيرا إلحاق أضرار بأمن اليهود فى الشتات.

لكن بيجين جسد شرطا لا يمكن تجاوزه لمصطلح القيادة، حين ادعى أن ثمن عدم شن الهجوم سيقزم الثمن الذى ستدفعه إسرائيل فى حال هجوم نووى عليها من جانب العراق، لذا قرر التضحية بالراحة قصيرة الأجل على مذبح الأمن القومى طويل الأجل.

فى عام ١٩٨١، لم تستوعب الولايات المتحدة جيدا حجم الخطر النووى العراقى. وخلافا لذلك، فقد استوعبت فى عام ٢٠٠٩ الخطر النووى الإيرانى. السؤال الآن هو: هل سيطبق رئيس الوزراء نتنياهو تراث بيجين أم تراث بيريس فى التصدى لتهديد وجودى واضح وآنى..؟ إن مجرد تحليق الغيوم النووية فوق رأس إسرائيل – حتى لو لم تُطلق رؤوس حربية نووية – سيقود إلى تقويض الثقة فى مستقبل الدولة على المستويين الداخلى والخارجي؛ وكذلك إلى الوقف الفورى للهجرة؛ وإلى تيار لا مثيل له من النزوح (الهجرة العكسية)؛ وانهيار التوقعات بالنمو الاقتصادى والتصنيف الائتمانى لإسرائيل؛ وابتعاد المستثمرين الأجانب عن إسرائيل؛ وانهيار اقتصادى واجتماعى وأمنى للدولة اليهودية. ولذلك لا تستطيع إسرائيل انتظار حيازة إيران للسلاح النووى وينبغى عليها الحيلولة دون ذلك.

صحيح أن البنية النووية الإيرانية تتمتع فى عام ٢٠٠٩ بوسائل دفاعية لم تكن فى حوزة العراق عام ١٩٨١: انتشار المنشآت النووية فى مختلفة أنحاء الدولة الإيرانية، وتحصين المنشآت وأنظمة الدفاع الجوى المتطورة. ولكن فى عام ٢٠٠٩ تتمتع إسرائيل أيضا بمزايا هندسية متطورة لقدراتها الهجومية مقارنة بالماضي: قدرات أكبر على التدمير، ودقة فى إصابة الأهداف وإمكانات اختراق للصواريخ والقذائف، إضافة إلى إمكان إطلاق صواريخ من خارج مجال أجهزة الرادار.

فى عام ١٩٨١، كانت إسرائيل تمتلك خيارا هجوميا واحدا ولمرة واحدة ارتكز على قدرات تكنولوجية متطورة، ولكن غير مثبتة عمليا، أما فى عام ٢٠٠٩ ففى أيدى إسرائيل عدد من أساليب العمل الممكنة المرتكزة على أنظمة تسليحية مثبتة، وعلى وسائل لجمع المعلومات الاستخبارية – بشرية وبواسطة أقمار صناعية متطورة. ومن حيث نتائج أى هجوم إسرائيلي، فإن تدمير عدد من المنشآت النووية الأساسية – وليس كل البنية التحتية النووية – كفيل بعرقلة وتأخير الاستراتيجية النووية لإيران.

فى عام ١٩٨١، كان الجمهور والكونجرس الأمريكيين شريكين فى اللامبالاة النسبية من جانب العالم الحر إزاء التهديد النووى العراقى. وفى عام ٢٠٠٩، أصبح الجمهور والكونجرس الأمريكيين أكثر يقظة تجاه التهديد النووى الذى تمثله إيران على الولايات المتحدة وإسرائيل، وهما يحثان الإدارة الأمريكية على التشدد فى سياستها تجاه إيران ويتعاطفان ويدعمان حق إسرائيل فى الدفاع الذاتى عن نفسهما. والسؤال هو: هل ستعرف إسرائيل كيف تحول ذلك إلى رافعة لأى عمل تُقدم عليه..؟.

إن إقدام إسرائيل فى عامى ١٩٦٧ و١٩٨١ على عمل عسكرى من جانب واحد جر فى أعقابه تنديدات وعقوبات قصيرة الأجل، لكنه منح إسرائيل تقديرا استراتيجيا على المدى الطويل، فتدمير القدرات العسكرية العربية العامة

التى كان يمتلكها عبد الناصر من جهة، والقدرات النووية لصدام حسين من جهة أخرى، أدى إلى تقليص احتمالات زعزعة الاستقرار فى الشرق الأوسط، وإنزال ضربة قوية بالاتحاد السوفيتي، وساهم مساهمة جوهرية فى تعزيز مصالح الولايات المتحدة، وفى استقرار الأنظمة السعودية والخليج العربى، وفى تعظيم صورة الردع الإسرائيلى.

إن إزالة التهديد النووى الإيرانى بواسطة عملية عسكرية إسرائيلية سيقود إلى ردود فعل مماثلة، وربما إلى هجوم صاروخى من جانب إيران وحزب الله وحماس على التجمعات السكنية فى إسرائيل، وإلى مفاقمة الإرهاب من جانب منظمة التحرير الفلسطينية فى الضفة الغربية. ولكن مهما يكن ثمن الهجوم الوقائى خطرا، فإنه يتقزم مقارنة بثمن الارتداع عنه - أى تعرض إسرائيل مستقبلا إلى هجوم نووى.

من ناحية أخرى، فإن عدم تدمير الجهود الإيرانية لامتلاك السلاح النووى سوف يشكل عاملا محفزا لجهود نووية من جانب مصر والسعودية وسوريا وليبيا، وسيفاقم أيضا عدم الاستقرار فى المنطقة ويقوض صورة الردع الإسرائيلى.

يشكل الخطر الإيرانى اختبارا للقدرة القيادية لرئيس الحكومة والوزراء والكنيست على حد سواء: أى هل سيتصرف هؤلاء بأسلوب براجماتى مبنى على قدرات الصمود والتمسك بالمصلحة الوجودية طويلة الأجل للدولة اليهودية، أم أنهم سيكشفون عن براجماتية مبنية على الضعف، وعلى احتياجات قصيرة الأجل كانت تتسم بها كل حكومات إسرائيل منذ عام ١٩٩٢، وتشكل تقويضا لأسس وجود الدولة..؟.

(*) كاتب المقال خبير فى الشئون الأمريكية وشئون الشرق الأوسط، ومدير عام جمعية "التفكير الثاني".

إفرايم سينيه دفع الإيرانيين إلى شكوى إسرائيل فى الأمم المتحدة

بقلم: دودى كوهين
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/١٠/٩

سلم سفير إيران لدى الأمم المتحدة، محمد خزاعى، رسالة احتجاج شديدة اللهجة إلى الأمين العام للأمم المتحدة، بان كى مون، جاء فيها: "ليس هناك أى مبرر للتهديدات المتواصلة من جانب إسرائيل ضد النظام فى طهران".

وتطرق السفير الإيرانى فى رسالته، التى سلمها اليوم (الجمعة) إلى الأمين العام للأمم المتحدة، إلى الحديث الذى أدلى به هذا الأسبوع نائب وزير الدفاع السابق، إفرايم سينيه، لصحيفة "صنداى تايمز" البريطانية، والذى قال فيه إن الوقت ينفد أمام عملية عسكرية ضد المشروع النووى الإيرانى.

وحذر سينيه فى الحديث من أنه "إذا لم تُفرض عقوبات مشددة على إيران حتى أعياد الميلاد القريبة، فإن إسرائيل ستهاجم. إن ظلت بمفردها، فسوف تهاجم بمفردها".

ووصف خزاعى تصريحات نائب الوزير السابق بأنها "تصريحات عديمة المسئولية"، وأعرب عن أمله فى أن يتخذ مجلس الأمن الدولى الإجراءات المطلوبة للرد على هذه التصريحات.

وأضاف خزاعي: "ملاحظات من هذا النوع، التى تتردد كثيرا على لسان القادة الإسرائيليين، ليست إلا ذرائع بائسة بهدف التهرب من تقديم إجابات بشأن الترسانة النووية الإسرائيلية وصرف أنظار الرأى العام العالمى عن الجرائم والأعمال الإرهابية التى تنفذها إسرائيل فى المنطقة".

وأكد خزاعى مجددا على الموقف الرسمي لإيران بأن منشآتها النووية هى لخدمة الأهداف السلمية فقط، وهاجم إسرائيل قائلا إن "التهديد الوحيد فى المنطقة هو الترسانة النووية الإسرائيلية، التى لا تخضع حتى يومنا هذا لأى رقابة".



شئون عسكرية

انتهاء قضية إساءة المعاملة فى سلاح المدرعات بصفقة ادعاء

بقلم: ليلاخ شوفال
يسرائيل هايوم ٢٠٠٩/٩/٢٢

توصلت النيابة العامة العسكرية ومحاميو المتهمين الرئيسيين فى قضية إساءة معاملة الجنود فى الكتيبة ٧٤ مدرعات إلى صفقة ادعاء سيتم عرضها اليوم على المحكمة العسكرية فى حيفا.

وفى إطار الصفقة سيعترف المتهمان، وهما عريف أول أون بلومنزون، وعريف شاحر نيتسان، بالاتهامات المنسوبة إليهما وسيصدر بحقهما حكماً بالسجن لمدة خمسة أشهر مع النفاذ، كما سيتم تخفيض رتبتهما إلى رتبة نائب عريف، وهى رتبة غير قيادية، وسيتم شطب هذه المخالفة الجنائية من ملفيهما بعد خمس سنوات بدلاً من ١٧ عاماً وهو العرف السائد، كما تقرر ألا يخدم الاثنان فى مناصب قتالية بالجيش. وتجدر الإشارة إلى أن المتهمين كانا قد أمضيا نحو سبعين يوماً بالسجن، وبالتالى وبعد طرح نحو ثلث مدة السجن، فمن المنتظر أن يتم الإفراج عنهما قريباً.

جديرٌ بالذكر أنه لم يرد فى صفقة الادعاء ولا فى صحيفة الاتهام أى إشارة إلى أن إساءة المعاملة هى "تصرف تقليدي" داخل السرية. مع ذلك، لا تستبعد النيابة العسكرية إمكانية أن تكون هذه الإساءة مستمرة منذ سنوات. عموماً فقد تم تقديم خمس لوائح اتهام فى هذه القضية. وتقول مصادر عسكرية إنه لم يتم تقديم لوائح اتهام ضد متورطين آخرين بالقضية، لأن أفراد السرية "يرفضون الإدلاء بأسماء مرتكبى هذا العمل، مما يصعب من الوصول للحقيقة كاملة".

الجيش الإسرائيلى يشكل وحدة لكبح جماح اليمين المتطرف

بقلم: أمير بوحبوط
المصدر: www.nrg.co.il
٢٠٠٩/٩/٢٣

وجه ضباط فى قيادة المنطقة المركزية انتقادا لتصرف قائد لواء السامرة العقيد إيتسيك بار حيال نشطاء اليمين المتطرف، وذلك بعد أعمال العنف التى مارسوها ضد الجنود وقوات الأمن فى المنطقة. وقد تنامى هذا الانتقاد اللاذع إلى مسامع لواء القيادة جادى شمنى الذى أصدر تعليمات بتشكيل قيادة خاصة تجمع بين رجال الجيش والشرطة وحرس الحدود تتمثل مهمتها فى التركيز على نشطاء اليمين المتطرف ومراكز الاحتكاك الحساسة.

جدير بالذكر أن أعمال العنف كانت قد زادت فى الأسابيع الأخيرة ضد جنود الجيش الإسرائيلى وقوات الأمن من جانب نشطاء اليمين. ويقول ضابط فى قيادة المنطقة المركزية: «إنها أحداث أقل ما توصف به أنها تجاوز للخط الأحمر، وهذا

يشمل مظاهر العنف المتعددة التى تُمارس فى كل عملية إخلاء لبؤر استعمارية غير قانونية، مثل ركلة فى وجه ضابط أو إلقاء زجاجة مواد حارقة على جيب عسكرية فى منطقة جلعاد، رغم انكار المستعمرين.

وأضاف ضابط آخر فى القيادة: «لا يمكن التخاذل عندما يفعل نشطاء اليمين ما يحلو لهم. كان ينبغى على قائد لواء السامرة أن يتعامل بيد من حديد مع كل من يتطاول على رجال الجيش والشرطة على حد سواء. لقد تهاون معهم بدلا من أن يصدر تعليماته للجنود بالتدخل بالقوة واعتقال كل ناشط يمينى متطرف يستخدم العنف على الفور.. والنتيجة أن هؤلاء النشطاء لم يُعتقلوا ويتجولون بحرية حتى الآن فى المنطقة، فى حين لا يعلم أحد أين ومتى ستحدث أعمال العنف القادمة. قريبا سيبدأ موسم جنى الزيتون، وإذا استمر التهاون سيحطم العنف بين نشطاء اليمين والفلسطينيين الأرقام القياسية».

* حل مهنى للأحداث:

بعد هذا الانتقاد، قرر اللواء شمنى تشكيل القيادة الخاصة. وقد أكد مصدر عسكرى هذه التفاصيل وقال إنها قوة تجمع بين جنود الجيش ورجال شرطة حرس الحدود توفر حلا مهنيا للأحداث التى تشهد احتكاكا بين قوات الأمن ونشطاء اليمين المتطرف. وسيكون الحل قاطعا وواضحا وسينتهى بحملة اعتقالات بالقدر المطلوب. كما تبين أنه سينضم لهذه القيادة الخاصة رجال شرطة إسرائيل الذين سيساعدون فى جمع الأدلة ضد المشتبه فيهم، بهدف محاكمتهم.

وأضاف أحد الضباط فى القيادة أنه لا يوجد فى هذه المرحلة أى توصية بإبعاد نشطاء اليمين المتطرف عن المنطقة، كما حدث العام الماضى. وأوضح الضابط قائلا: «إنهم أشخاص يفتقدون القيادة المنظمة، وهو ما يصعب التعامل المناسب معهم طالما أن كلاً منهم يتصرف كما يحلو له».

لماذا يحتاج الجيش الإسرائيلى إلى ١,٥ مليار شيكل..؟

بقلم: رون بن يشاي
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٩/٢٩

فى الوقت الذى طُلب فيه من الوزارات تقليص الميزانيات يأتى طلب الجيش الإسرائيلى بزيادة قدرها مليار ونصف مليار شيكل إلى الميزانية المحددة له لكل سنتين، وذلك على خلفية الرغبة فى زيادة قوة الجيش الإسرائيلى، خاصة فى مجال القدرة على تفعيل سلاح المدرعات فى البر.

ففى المجال البرى يريد الجيش الإسرائيلى التزود بكمية كبيرة من حاملات المدرعات من طراز "نامار"، حيث أثبتت حاملات المدرعات تلك التى تم تطويرها فى الجيش الإسرائيلى والصناعات العسكرية فعاليتها الكبيرة من ناحية القدرات القتالية والدفاعية التى تمنحها لمقاتلى سلاح المشاه الذين يستخدمونها.

وسيفتتح الجيش الإسرائيلى هذا الأسبوع أول كتيبة مزودة بحاملة المدرعات نامار فى لواء جولانى، وينوى الجيش تزويد لواء جولانى وألوية سلاح المشاه الأخرى سريعاً بمئات من حاملات المدرعات تلك، حتى تكون على أهبة الاستعداد إذا ما اضطر الجيش الإسرائيلى إلى التعامل مع التهديدات القريبة فى الجنوب والشمال.

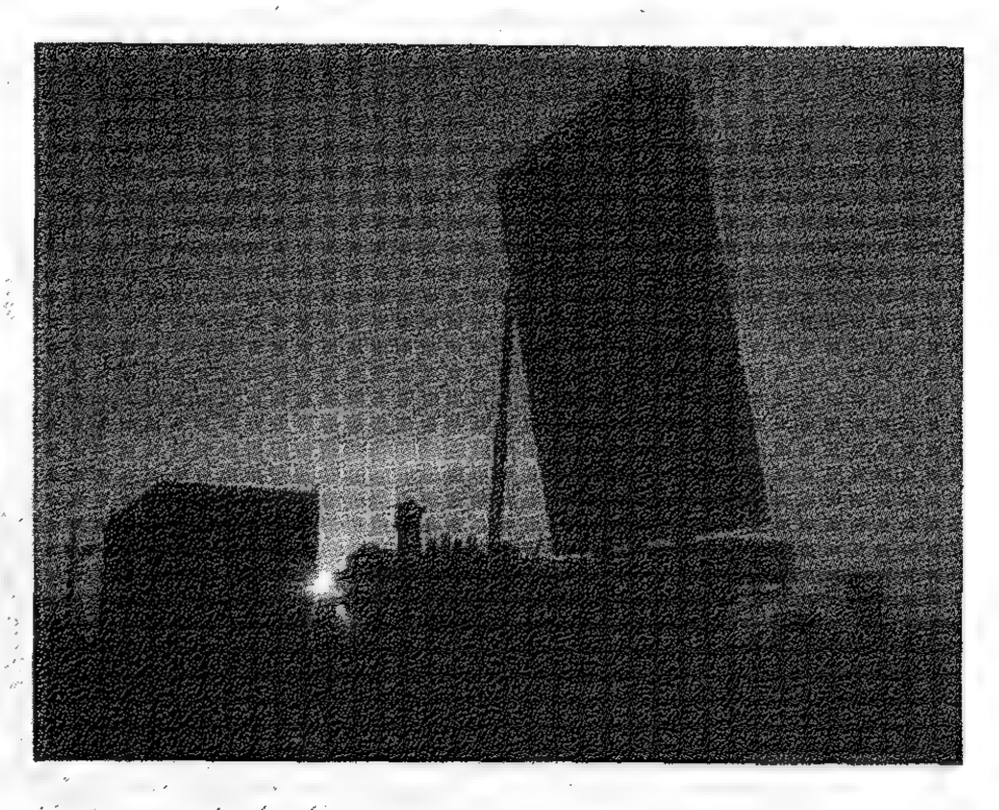
وجزء آخر من تلك الزيادة مطلوب للتزود بجهاز "معيل رواح" (المعطف الواقى للنفس) للدفاع عن طواقم الدبابات وحاملات المدرعات من الصواريخ المضادة للدبابات وغيرها من التهديدات. وقد خضع الجهاز لاختبارات أثبتت نجاحها الباهر، ولهذا تقرر الإسراع فى التسلح به رغم أن ثمن الجهاز الواحد يصل إلى نحو ٢٠٠ ألف شيكل، كما تقرر التسلح بأجهزة تمنح الوحدات البرية فى الجيش الإسرائيلى قدرة أفضل على القتال.

وفيما يتعلق بالتهديدات بعيدة المدى - المصنفة ضمن "الدائرة الثالثة" - تتطلع الأجهزة الأمنية إلى التطوير والتزود سريعاً بوسائل قتال متطورة متعددة الاستخدامات وتطوير مجال الفضاء. وترجع الحاجة إلى إنفاق خاص فى هذا المجال إلى الاعتقاد بأن إيران على وشك الحصول على قدرات نووية عسكرية وأنه يجب الاستعداد سريعاً لمواجهة هذا الموقف بالوسائل التكنولوجية المتقدمة التى تملك إسرائيل قدرة خاصة وأفضلية نسبية فى إنتاجها.

ما هو الحل لمواجهة الصواريخ..؟

بقلم: حانان جرينبرج
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/١٠/٥

من المقرر أن يعلن الجيش الإسرائيلى فى بداية عام ٢٠١٠ عن نجاح أهم تجربة لأهم سلاح برى يمتلكه، وأنه أصبح جاهزاً للاستعمال. لا نتحدث هنا عن سلاح هجومى فائق القدرة، فهو لا يطلق صواريخ أو قذائف، ولا يتحرك بسرعة، ولا يحدث الكثير من الجلبة، ولكنه من المفترض أن يحدث تطوراً كبيراً فى القدرة الدفاعية الإسرائيلية أمام إطلاق الصواريخ. إننا نتحدث عن جهاز إنذار مبكر (رادار) جديد متنقل، يعد ثمار مسيرة من التطوير استمرت لثمانية أعوام، أطلق عليه اسم "راز" أى "راف زروعي" أو الرادار متعدد الأذرع.



وفى لقائه الأول مع صحيفة يديعوت أحرونوت، قال المقدم موشيه كيفنيس رئيس المشروع: "إن الرادار الجديد سيكون بمقدوره تحديد إطلاق الصواريخ بشكل دقيق، وتحديد مكان إطلاقها، والقيام بتحذير المدنيين وتقدير أماكن سقوط الصواريخ بشكل دقيق". وأضاف العميد دافيد سويسا كبير ضباط المدفعية قائلاً: "إن الوحدات الحالية للإنذار المبكر قادرة على تحديد الصواريخ على مدى ٣٠ حتى ٥٠ كيلومتراً. أما مع الرادار الجديد فسيوفر لنا ثلاثة أضعاف هذا المدى".

لقد تمَّ التأكيد النهائى على كفاءة الرادار الجديد فى نهاية شهر يوليو من هذا العام، فى أحد حقول التجارب فى النقب. وخلال التجربة التى أجريت آنذاك تمَّ إطلاق مئات الصواريخ من مختلف الأنواع، وكان الهدف من ذلك تحديد نقاط الإطلاق وتقدير مكان سقوطها. وعلى حد قول المقدم موشيه كيفنيس فإن المنظومة الجديدة أدت كل ما هو متوقع منها، وقال: "لقد كانت تجربة كبيرة انتهت بنجاح".

وفى قسم الأسلحة بسلاح القوات البرية التابع للجيش الإسرائيلى أدركوا أنهم بصدد قصة نجاح. فما بدا كعمل إدارى فى قيادة الأركان عام ٢٠٠٢، اجتاز بمرور الوقت عملية تطوير بالتعاون مع مركز تطوير الأسلحة التابع للجيش الإسرائيلى ومصنع ألتا التابع للتصنيع الجوى، وبقى فى هذه الآونة فى مراحله الأخيرة. وفى هذه الأثناء وبعد مرور سنوات عليه أخذ التهديد يزداد من إطلاق الصواريخ على الجبهة الداخلية لإسرائيل التى تلقت آلاف الصواريخ خلال حرب لبنان الثانية، وخلال عملية "الرصاص المنصهر".

وعلى حد قول المقدم موشيه كيفنيس فإن مجال الإنذار المبكر فى الجيش الإسرائيلى عانى من العديد من أوجه القصور، وكانت هناك ضرورة لعملية تطوير وتحسين له. إن الرادار الجديد "راز" من هذه الناحية يمثل ثورة فى الجيش الإسرائيلى. كان الجيش الإسرائيلى حتى الوقت الحالى يعتمد على وحدات إنذار مبكر قديمة قدرتها على الإنذار محدودة، ومن الصعب عليها تحديد صواريخ أطلقت من مدى يفوق الـ٣٠ كيلومتراً.

ويعتقدون فى الجيش الإسرائيلى أن الرادار الجديد يمثل نقلة جديدة، فهو يعد دمجاً لقدرات متقدمة لتحديد الأماكن والكشف الدقيق، بل والقدرة على تحديد وتصنيف ما يُطلق على إسرائيل، كما يوفر فى خلال ثوانٍ معدودة معلومات حول نوع الصاروخ. ويضيف المقدم موشيه كيفنيس قائلاً: "إن الرادار الجديد يمكنه تحديد مسار الصاروخ، ويقدر مكان الإطلاق ومنطقة السقوط". وعلى حد قول المقدم موشيه كيفنيس فإن "غزة ليست ما نطمح إليه بل هناك ما هو أكثر تعقيداً منها".

إن التطور الأبرز الآخر فى هذا الرادار الجديد يتمثل فى القدرة على تنفيذ "دائرة مغلقة" أى نقل معلومات فى ذات الوقت إلى منظومات أخرى من بينها تلك التابعة لسلاح الجو، حتى تتمكن من تنفيذ هجوم لأماكن إطلاق الصواريخ. ويضيف المقدم موشيه كيفنيس: "سنلمس أيضاً تحسناً فى مجال مواجهة إطلاق قذائف الهاون وتقليل ملحوظ فى الاستغاثات الوهمية على الرغم من عدم إمكانية القضاء على الأمر بشكل نهائى. وأخيراً فإننا سنشهد نسبة مرتفعة للغاية من حيث الكشف عن أماكن إطلاق الصواريخ وتراجع التحذيرات الوهمية".

وسيقوم جنود سلاح الإشارة التابع للمدفعية بتشغيل الرادار الجديد. وكل وحدة من الرادار الجديد سيعمل عليها نحو عشرين جندياً، وسيكونون مسئولين كذلك عن حماية المنظومة ذاتها، فى حالة تعرضها للهجوم. وبالإضافة إلى القدرة على تحديد اتجاه صواريخ العدو فإن الرادار الجديد بمقدوره المساعدة فى توجيه إطلاق مدفعية الجيش الإسرائيلى من أجل تقليص الإخفاق فى إصابة الأهداف التى لم تتحدد لها منذ البداية.

ومن المنتظر أن يتزود الجيش الإسرائيلى ببضع وحدات من الرادار الجديد ونشرها فى القطاعات المختلفة حسب الضرورة. ووحدة الرادار الجديدة نقالة ويمكن تحريكها من قطاع إلى آخر ونشرها فى غضون ساعات معدودة.

توقفوا عن وصمنا بكراهية إسرائيل

بقلم: يوفال أوفير أورون
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/١٠/٩



تسبب الإسرائيليون الثلاثة الذين رفضوا أداء الخدمة العسكرية بالجيش الإسرائيلى، والذين توجهوا إلى جنوب إفريقيا فى إطار حملة مناهضة للجيش الإسرائيلى والسياسة الإسرائيلية - تسببوا فى غضب الكثيرين من مرتادى شبكة الإنترنت الذين رفضوا استقبال الرسائل التى بعثها إليهم هؤلاء الثلاثة..

وهاهو يوفال أوفير أورون أحد هؤلاء الثلاثة يكتب لكم رسالته ورؤيته للأمر.

يتحكم الجيش الإسرائيلى، الذى طُلب منا أن نقوم بخدمته، فى حياة ٣,٥ مليون شخص فى المناطق (الفلسطينية المحتلة). وهاهى دولة إسرائيل على مدى عقود كثيرة بكل تياراتها ترسل أبناءها للتحكم فى حياة السكان المدنيين بالمناطق (الفلسطينية المحتلة).. إننا نرفض القيام بذلك.

رأينا خلال السنوات الأخيرة مشاهد الاحتلال الإسرائيلى فى الضفة الغربية. شاهدنا أوجه الأطفال الصغار والنساء والرجال، الذين يُطلب منا اليوم أن نقوم بقمعهم. إننا لا نستطيع الخدمة فى هذا الجيش، الذى ينتهك القيم والمبادئ التى نؤمن بها، والتى بدونها لا يمكننا العيش كمجتمع أخلاقى. إننا نرفض المشاركة فى بناء جدار يسلب أراضى من الفلاحين، بناء جدار كل هدفه ضم المزيد والمزيد من الأراضى لدولة اليهود وتوسيع المستعمرات غير القانونية. إننا نرفض المشاركة فى إقامة حواجز ترابية على الطرق المؤدية للقرى الفلسطينية، ونرفض نصب حواجز على الأراضى التى أخذت بالقوة. إننا نرفض قطع أشجار الزيتون فى قرية بدو (شمال غرب القدس)، ونرفض اجتياح منازل الأسر والعائلات فى قرية عزون (من قرى قلقيلية بالضفة الغربية)، ونرفض أن نكون سجانين على مليون ونصف المليون شخص فى غزة، ونرفض تدمير المنازل فى القدس الشرقية، ونرفض قتل أولئك الذين يناضلون من أجل حريتهم.. أمام كل هذه الجرائم لا يمكننا أن نغلق أعيننا، ولا يمكننا أن نجلس صامتين.

دُعينا إلى جنوب إفريقيا لكى نحكى قصتنا. فهناك من يرغب فى الاستماع إلى رافضى الخدمة العسكرية فى إسرائيل انطلاقاً من الضمير، إنهم يريدون أن يعرفوا ما يحدث بالفعل فى المناطق (الفلسطينية المحتلة). وخلال الجولة التى قمنا بها التقينا مع تلاميذ فى المرحلة الثانوية وطلاب جامعات وناشطين وشخصيات على المعاش ويهود ومسلمين لكى نُسمِّعهم صوت شركائنا الفلسطينيين، الذين يعيشون تحت وطأة الاحتلال الأجنبى، ولكى نُسمِّعهم صوتنا نحن اليهود الإسرائيليين الذين ليسوا على استعداد للمشاركة فى الاحتلال الإسرائيلى.

* الإسرائيليون لا يلقون بالاً لإنهاء الاحتلال:

جميعنا شباب إسرائيلى، جزء من المجتمع الإسرائيلى. إننا نناضل من أجل مستقبل المكان الذى نحيا فيه، إننا نناضل

من أجل مستقبل مجتمعنا. إن هذا النضال من أجلنا، ومن أجل ذوينا وأصدقائنا، ومن أجل أولئك الذين يعيشون إلى جانبنا.

إننا نعتقد أن المجتمع الإسرائيلى أثبت أنه معتاد على هذا الأمر، أو أنه لا يبالى بمسألة إنهاء الاحتلال، وقوى التطرف والعنصرية والعسكر فقط هى الآخذة فى التزايد فى هذا المجتمع. يظن معظم الإسرائيليين أن الجرائم التى ارتكبتها الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة ليست محل خلاف سياسى داخلى فى المجتمع الإسرائيلى، ولكننا نؤمن بأن هذه الجرائم تمس المجتمع الإنسانى بأسره، ولذلك فإننا ندعو الدول ومجتمعات العالم بشكل واضح لإنهاء الاحتلال الإسرائيلى.

يجب أن تدفع دولة إسرائيل ثمن الاحتلال، وثمن جرائم الحرب والمساس بالأبرياء. إن سحب الاستثمارات من إسرائيل، وقطع العلاقات التجارية مع رجال الأعمال الإسرائيليين، ووقف التعاون الاقتصادى مع شركات إسرائيلية، مع التركيز على الشركات التى تقيم علاقات مع الجيش الإسرائيلى أو التى تتربح من إقامة المستعمرات .. كل هذه الأمور أنشطة مشروعة وغير عنيفة لممارسة الضغوط على أصحاب القوة ومتخذى القرار فى إسرائيل، الهدف من ورائها إنهاء الاحتلال. وإننا ننضم إلى الدعوة الفلسطينية لمقاطعة إسرائيل، وننحاز إلى جانب ملايين النشطاء فى النقابات العمالية وعشرات الآلاف من الأفراد فى شوارع العالم. لقد حان الوقت للتوقف عن وصم جولدستون بمعاداة السامية، ووصمنا بكراهية إسرائيل. لقد حان الوقت لكى نلقى نظرة على الواقع الذى تسببنا فى وجوده، والعمل على تغييره، من أجل جيراننا ومن أجلنا.

خطاب رفض مضاد: "هم ثمانون ونحن ثمانون ألف"

بقلم: دانيئيل أدلسون
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/١٠/١٣

فى أول خطوة للرد على خطاب الرافضين الذى نشرته صحيفة "يديعوت أحرونوت" أمس الاثنين، قامت مجموعة من شباب حركة بنى عكيفا فى رامات جَن بإطلاق مبادرة مضادة. يقول عيران فيدر (١٨ عاما)، أحد أصحاب المبادرة: "لا يُعقل لصوت قلة قليلة أن يجعل المزاج العام لدولة كاملة يهبط إلى الحضيض". وقررت المجموعة إصدار خطاب مضاد يدعو الشباب إلى التجند وعدم السكوت على ظاهرة التهرب من الخدمة فى الجيش الإسرائيلى.

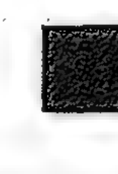
وصل عدد الموقعين على الخطاب حتى صباح اليوم إلى نحو ٥٠٠ رافض (٢٥٠ فى المدارس وقرابة ثلاثمائة عبر الإنترنت). ومن المقرر أن يُرسل الخطاب إلى كل من رئيس الوزراء، ووزير التعليم، ووزير الدفاع، وأعضاء الكنيست، ولا تزال حملة جمع التوقيعات مستمرة، حيث سيمر أعضاء المجموعة اليوم على المدارس لجمع المزيد من التوقيعات، وسيقومون غدا بالتوجه إلى الكنيست بهدف تجنيد أعضاء كنيست لكفاحهم.

وجاء فى الخطاب: "نحن، بنين وبنات من المرحلة الثانوية، صُدمنا فى الآونة الأخيرة لسماعنا فى وسائل الإعلام عن 'خطاب الرافضين ٢٠٠٩'، وعن النضال الذى يخوضه الموقعون عليه فى كل أرجاء العالم". فى كل سنة، نسمع لمثل هذه الأصوات التى تدعو للتهرب من خدمة الدولة تحت شعارات أيديولوجية، ولكننا قررنا هذا العام ألا نظل غير مبالين، وألا نصمت، وأن نُظهر للجميع أن هذا الرأى لا يعبر إلا عن قلة. نحن، شباب اليوم، نريد مواصلة طريق جيل المؤسسين للدولة، ومقاتلى التنظيمات السرية، وأبطال الجيش الإسرائيلى على مر الأجيال".

ويقول أعضاء المجموعة فى خطابهم: "من الواضح لنا جميعا أن الجيش الإسرائيلى جيش أخلاقى. نحن نؤمن بأن الإصلاح الحقيقى يأتى من خلال تحمل المسئولية فى الجيش وليس التهرب منه. نؤمن بأننا - الشباب المقبل على التجنيد - سنقود لطريق أخلاقى وعادل؛ طريق القيادة وتحمل المسئولية؛ طريق وحدة الشعب؛ وطريق التعاون الحقيقى".

ويقول فيدر إن هدف المبادرة هو التوضيح بأن هناك صوتاً آخر: "أدركنا أن هذه الظاهرة قائمة منذ عام ١٩٧٩، ونريد أن نبين للجميع أن معظم الجمهور لديه قيم ومستعد لتحمل عبء الخدمة فى الجيش. هناك شباب مثالى لديه قيم، ونحن أغلبية.. فإذا كانوا هم ثمانون فنحن نحو ٨٠ ألفاً".

تفعيل وحدة مستعربين سرية جديدة فى وسط القطاع العربى



بقلم: تومر زرحين
هاآرتس
١٣/١٠/٢٠٠٩



بدأت الشرطة الإسرائيلية مؤخراً فى تفعيل وحدة مستعربين سرية جديدة بين عرب إسرائيل. كان المفتش العام للشرطة الفريق دودى كوهين، قد أقر منذ نحو شهرين أمام مراقب الدولة بأن الشرطة «لا تمتلك بنية تحتية استخباراتية تمكنها من التعامل مع القطاع العربي».

هذا، وتجدر الإشارة إلى أن ثمة وحدة مستعربين تابعة للشرطة تعمل بالفعل منذ بضع سنوات فى مناطق القدس الشرقية والقرى المحيطة بها بهدف إجهاض العمليات الإرهابية. وبمرور الوقت اتسع نطاق عمل هذه الوحدة ليشمل أيضاً مناطق أخرى ويشمل كذلك مجالات نشاط ذات طابع أمنى.

ومنذ نحو عامين، فى إطار تشكيل الوحدة القطرية للتحقيقات فى الشرطة والتى أطلق عليها اسم «لهف ٤٣٣» بهدف تفعيل مكافحة الجريمة المنظمة، تم ضم وحدة المستعربين الأولى إلى وحدة لهف ٤٣٣، لتكون بمثابة الجناح العملياتى لها فى أوساط منظمات الجريمة فى إسرائيل.

كان المفتش العام للشرطة كوهين قد مثل فى شهر أغسطس الماضى، أمام مراقب الدولة، القاضى المتقاعد ميخا لندنشتراوس، للإدلاء بشهادته فى قضية عمليات التنصت السرية. وقد عرض المفتش العام للشرطة كوهين بالتفصيل الشديد أمام المراقب التحديات التى تواجهها الشرطة الإسرائيلية فى كفاحها المعقد ضد منظمات الجريمة. وعلى حد قوله، فإنه بعد التصدى لعائلات طيراوى وأفرجيل الإجرامية «لم يتبق أمام الشرطة إلا تنظيم إجرامى واحد كبير جداً، ألا وهو تنظيم جواريش، ورغم ضخامة هذا التنظيم فإن الوحدة القطرية للتحقيقات ليس لديها معلومات استخباراتية كافية للتعامل مع القطاع العربي».

وحسبما ذكر كوهين، فإن الشرطة ستحقق بواسطة وحدة المستعربين السرية الجديدة طفرة استخباراتية مستقبلية خلال السنوات القادمة، لافتاً إلى صعوبة العمل داخل مدينة أم الفحم، وكذلك حى الجورايش فى الرملة.

◆ ترجمات عبرية ◆



الشأن الفلسطينى

إسرائيل تهدد السلطة الفلسطينية

بقلم: عاموس هرئيل
هاآرتس ٢٧/ ٩/ ٢٠٠٩

يشتد التوتر بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية بعد لجوء السلطة الفلسطينية إلى المحكمة الجنائية الدولية فى لاهاى للتحقيق فى الادعاءات بشأن ارتكاب الجيش الإسرائيلى لجرائم حرب أثناء عملية الرصاص المنصهر فى قطاع غزة.

وقد وجهت إسرائيل مؤخرا رسالة إلى السلطة الفلسطينية مفادها أنها تشترط الموافقة على شركة هواتف محمولة ثانية إلى الضفة الغربية بسحب شكواها من المحكمة الدولية.

جديرٌ بالذكر أن شركة الاتصالات الفلسطينية Paltel هى الشركة الوحيدة التى تعمل فى الضفة الغربية، ويعتبر رئيس حكومة السلطة الفلسطينية سلام فياض إدخال شركة اتصالات ثانية عنصرا مهما فى تحسين البنية التحتية المدنية فى الضفة، وتعتبر المبادرة أحد أهم مشروعاته. من المنتظر أن تجمع الشركة الثانية، المعروفة باسم «وطنية» (شركة كويتية)، أرباحا طائلة، ولكن إذا لم تتم الموافقة على المشروع حتى ١٥ أكتوبر، ستضطر السلطة لتعويض المستثمرين فى «وطنية» بأكثر من ٣٠٠ مليون دولار، وهو المبلغ الذى تم إنفاقه فى الحصول على ترخيص التشغيل وإقامة البنى التحتية.

وقد أوضح دبلوماسيون غربيون، ومنهم مبعوث اللجنة الرباعية تونى بلير والسفير الأمريكى فى إسرائيل، مؤخرا لمسئولين إسرائيليين أن الوقت لا يخدمهم، وزعموا أنه على إسرائيل أن تساعد السلطة الفلسطينية بشكل عاجل عن طريق منح التصريح بإقامة الشركة الثانية.

وقد ارتبط التحفظ الإسرائيلى فى البداية بمسألة الترددات، حيث يقترب جدا التردد الذى يطلب الفلسطينيون تخصيصه لشركة المحمول الثانية من الترددات التى يستخدمها الجيش الإسرائيلى فى العمليات الأمنية الحساسة.

يوضح محمد مصطفى المستشار الاقتصادى للرئيس عباس، ورئيس صندوق الاستثمارات الفلسطينى الشريك الاستثمارى فى شركة «وطنية»: «إسرائيل تضع أمامنا صعوبات عديدة. الآن هم يطالبون أن نضغط على الشركة الأولى، وهى الشركة الفلسطينية للاتصالات Paltel

لتحويل جزء من تردداتهم لحساب شركة (وطنية)».

إلا أن المعارضة الإسرائيلية زادت مؤخرا بعد لجوء السلطة إلى المحكمة الجنائية الدولية. وقالت مصادر أمنية لصحيفة هاآرتس إن المسيرة التي وافق عليها فياض وعباس أثارت غضب قادة المنظومة الأمنية، لاسيما رئيس الأركان.

ويقود الآن جابى أشكنازى معركة حامية ضد خطر محاكمة ضباط إسرائيليين خارج البلاد.. وقد زادت المخاوف من ذلك بعد التقرير شديد اللهجة الذى أعدته بعثة الأمم المتحدة لتقصى الحقائق عن ممارسات الجيش الإسرائيلى فى غزة تحت إشراف القاضى جولدستون وأعلنته منذ نحو أسبوعين.

ويزعمون فى إسرائيل أن السلطة تتصرف بتهور، فى حين أن قادتها توسلوا، أثناء العملية العسكرية فى غزة، سرا لنظرائهم الإسرائيليين من أجل تكثيف الضغط على حماس فى القطاع، وأيضاً محاولة إسقاط حكمها هناك، ولكن بعد صدور تقرير جولدستون انضموا للحملات الدولية ضد إسرائيل. وفى ضوء التوتر، طرح مؤخرا اشتراط منح الموافقة على شركة المحمول الثانية بسحب الشكوى من المحكمة الدولية.

وقد زعم قادة فى الأجهزة الأمنية حول هذا الشأن أن «السلطة وصلت إلى النقطة التى ستحتاج فيها إصدار قرار بشأن ما إذا كانت تعمل معنا أم ضدنا». وجاء رد السلطة على المطلب الإسرائيلى بأن عباس وفياض سيحاولان تخفيف معالجة الشكوى فى لاهاى، ولكنهم رفضوا التعهد بسحبها نهائيا.

فى إسرائيل يغدقون مؤخرا بالثناء على التحسن الكبير فى الوضع الأمنى فى الضفة والجدية التى تبديها الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة الفلسطينية تحت قيادة فياض، إلا أنه فى الفترة الأخيرة تتزايد المزاعم بأن السلطة الفلسطينية رغم أنها تحظى بدعم إسرائيل والمجتمع الدولى بفضل هذه الخطوات، إلا أنها تعمل بشكل غير مسئول، وتسعى لانتهاك الاتفاقيات بين الجانبين.

*** مخاوف من فخ:**

وتتعلق المزاعم بالوجود المكثف لرجال الأمن الفسطينيين بالملابس المدنية فى شرق القدس بما يتناقض نهائيا مع تعهدات السلطة. كما جاء رجال الأمن لصلاة يوم الجمعة فى ساحة المسجد الأقصى، وفى أماكن أخرى من المدينة، كما كثفوا من وجودهم فى المؤسسات التابعة لوزارات الصحة والتعليم، كما كانوا متورطين فى اختطاف متهمين ببيع أراض لليهود.

وتزعم السلطة فى دفاعها أن تحركاتها فى شرق القدس تهدف إلى كبح جماح رجال حماس فى المدينة، وقد أثار نشاط السلطة غضب رئيس الشاباك (جهاز الأمن العام) يوفال ديسكين، كما ألغت السلطة مؤخرا مأدبة إفطار رمضانى كانت ستُنظم فى شرق القدس بمشاركة وزراء فلسطينيين بعد تحذير إسرائيلى.

وقد اشتعل غضب المسئولين فى إسرائيل بعد بيان السلطة بتشكيل لجنة بمشاركة وزراء لتقصى الاتهامات التى نُشرت فى صحيفة سويدية بأن إسرائيل قتلت مطلوبين فلسطينيين من أجل سرقة أعضائهم البشرية. مصادر استخباراتية فى إسرائيل، حللت قرارات مؤتمر فتح الذى انعقد فى أغسطس الماضى فى بيت لحم، وتوصلت إلى نتيجة مفادها أن البيانات بشأن استمرار الكفاح المسلح خطيرة وتثير القلق. وقد طرح على طاولة القيادة السياسية تحليل فى هذا الشأن أعده الشاباك (جهاز الأمن العام)، وأيضا شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان). ورغم ذلك، قررت القيادة الإسرائيلية الابتعاد عن الدخول فى مواجهة علنية مع عباس فى هذه القضية.

وفى ظل المزاعم الإسرائيلية ضد السلطة الآن، يطل علينا درس تاريخى: ففى السنوات التى تلت اتفاقيات أوسلو، فى منتصف التسعينيات، بالغت إسرائيل فى تجاهل علامات مثيرة للقلق فى تصرفات قيادة السلطة الفلسطينية، برئاسة ياسر عرفات. تتمثل المخاوف التى تساور بعض العناصر الأمنية اليوم فى وقوع إسرائيل فى فخ شبيه، حتى وإن كانت تصرفات عباس وفياض تختلف تماما عن تصرفات ياسر عرفات، كما أن القلق يمتد لاحتمال أن يُصوَّب التأهيل والإعداد المتطور الذى تحصل عليه الآن أجهزة الأمن فى السلطة الفلسطينية فى يوم من الأيام ضد إسرائيل فى حال اندلاع انتفاضة ثالثة.

الأمم المتحدة تطالب حماس بتدريس الكارثة النازية فى المدارس

بقلم: يارون زيلبرشتاين
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/١٠/٥

هل سيقوم نشطاء حماس بتدريس قطارات الموت، ومعسكرات الإبادة وتمرد جيتو وارسو فى المدارس..؟! هذا ما يرغبون فيه فى الأمم المتحدة. وسيلتقى ممثلو وكالة الأونروا فى الأسابيع القادمة مع نشطاء حماس وسيحاولون دفعهم لإدخال دروس فى تاريخ الكارثة النازية فى المناهج الدراسية فى ٢٢١ مدرسة التى تقوم الأونروا بتشغيلها فى قطاع غزة.

وقال اليوم الاثنين مسئول كبير فى وكالة الإغاثة إنه متأكد من أن موضوع الكارثة النازية سيتحول إلى جزء من المناهج الدراسية فى مدارس غزة، رغم أنه فى بداية سبتمبر خرج ناشطو حماس للتظاهر ضد الفكرة.. هذا ويبدون فى حماس معارضتهم الشديدة لخطة الأونروا، حيث قال أحد أعضاء المجلس التشريعى التابع لحركة حماس لصحيفة "ديلى تلجراف" البريطانية إن إدخال تفاصيل قتل ٦ ملايين يهودي على أيدى النازيين فى المناهج الدراسية سيكون تسويقاً للكذب.

ويعتقدون فى الأونروا أن تدريس موضوع الكارثة النازية يمكن أن يساعد تلاميذ غزة على إدراك ضرورة احترام حقوق الإنسان، ويزعمون أن الموضوع سيساعدهم أيضا فى إدراك «ماهية الدعاية والتصريحات المناهضة للسامية».

وقال مدير وكالة الإغاثة فى غزة جون جينج إنه مقتنع ومصر على أن تكون الكارثة النازية جزءاً من المنهج الدراسى الجديد فى قطاع غزة. يقول جينج عن المبادرة: «لن يكون أى منهج دراسى آخر لحقوق الإنسان كاملا دون إدراج الحقائق بشأن الكارثة النازية والدروس المستفادة منها».

وسيتم إعداد المنهج الدراسى فى الأونروا فى الأسابيع القادمة، وعندئذ سيُطرح لموافقة التلاميذ وأولياء أمورهم. وسيتضمن المنهج الدراسى الجديد لحقوق الإنسان، وفقا لأقوال جينج، «أمثلة أخرى من الكوارث والفظائع فى التاريخ البشري».

قال جينج: "نحن نريد النجاح مع الأهالى فى غزة الذين يرغبون فى أن يكون أبناؤهم جزءا من العالم المتحضر". وأوضح مدير الوكالة الذى لم يغفل أن يذكر فى القائمة النكبة الفلسطينية أيضا "أن أهالى غزة لا يرغبون فى زعزعة الحقائق المعروفة والمتفق عليها فى كل العالم، مثل كروية الأرض أو قصف هيروشيما ونجازاكى، وميادين القتل فى كمبوديا، والتطهير العرقى فى البلقان، والإبادة فى رواندا، وحكم الآبرتهايد فى جنوب أفريقيا".

إسرائيل تحتجز فلسطينيين بشكل غير قانوني

بقلم: نير يهف
المصدر: www.walla.co.il
١٤/١٠/٢٠٠٩



تقرير جديد لمنظمة "هاموكيد" للدفاع عن الفرد ومنظمة "بتسيلم" يتحدث عن عدم قانونية سياسة الاعتقال الإسرائيلية للفلسطينيين بدون محاكمة، وتعارضها مع مواد القانون الدولي بسبب الاستخدام الزائد لها، حيث يُسمح بانتهاج هذه السياسة، حسب كاتبي التقرير، في حالات متطرفة للغاية. وقد جاء في التقرير الذي نُشر اليوم أن عدد الفلسطينيين المعتقلين إدارياً تجاوز خلال الانتفاضة الثانية الألف فلسطيني.

وحسب التقرير فإنه خلال الأشهر الأخيرة ثمة انخفاض مستمر في حالات الاعتقال الإداري، وحتى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٩ وقف الرقم عند ٣٣٥ حالة اعتقال إداري، من بينهم ثلاث نساء وطفل قاصر. نحو ٣٠٪ من المحتجزين قيد الاعتقال الإداري تتراوح مدة احتجازهم بين ستة أشهر وعام، ونحو ٣٣٪ قيد الاعتقال الإداري في فترات تتراوح بين عام وعامين. وهناك ٢٨ فلسطينياً تمّ احتجازهم في الوقت الحالي مدداً تتراوح بين عامين وأربعة أعوام متواصلة، وهناك فلسطيني واحد محتجز في الاعتقال الإداري لمدة تزيد على أربع سنوات ونصف السنة.

* موافقة القضاة على ٩٥٪ من أوامر الاعتقال الإداري:

وفي التقرير الذي حمل عنوان "بدون محاكمة"، جاء أن جهاز التفتيش القضائي على إجراءات الاعتقال الإداري، الذي من المفترض أن يضمن وجود منظومة قانونية مناسبة، لا يسمح في واقع الأمر للمعتقلين بأية وسيلة للدفاع عن أنفسهم أمام المزاعم الإسرائيلية. وجاء في التقرير "إنه في غالبية الحالات يمنح القضاة حصانة للأدلة، ويكتفون بالتقارير المكتوبة من جانب الشاباك (جهاز الأمن العام)، والتي تسلم إليهم في غياب المعتقل أو ممثل عنه. وفي ظل هذا الوضع لا يتمكن المعتقل من استخدام أية وسيلة لتفنيد الاتهامات الموجهة له أو تقديم أدلة بديلة".

نتيجة لذلك، فإن الغالبية الساحقة من أوامر الاعتقال تحصل على موافقة المحكمة. ففي الفترة ما بين أغسطس ٢٠٠٨ ويوليو ٢٠٠٩ ألغى قضاة عسكريون ٥٪ من أوامر الاعتقال التي عُرضت عليهم، في حين وافقوا على ٩٥٪ منها. فالمحكمة العسكرية للاستئناف قبلت طوال عام ٢٠٠٨، ٥٧٪ من طلبات الاستئناف على قرارات تجديد الحبس للمرة الأولى، في حين قبلت ١٥٪ فقط من طلبات الالتماس المقدمة من المعتقلين.

كما يشير التقرير إلى قانون اعتقال مقاتلين غير قانونيين، الذي تمت الموافقة عليه عام ٢٠٠٢، يسوى هو الآخر مسألة الاعتقال بدون محاكمة. ويشير كاتبو التقرير إلى أن القانون يسمح للمعتقل اعتقالاً إدارياً بأقل القليل من وسائل الدفاع عن نفسه. وفي الأساس فإن هذا القانون قد جاء حتى يتسنى لإسرائيل احتجاز مواطنين لبنانيين في إطار ما وصفته إسرائيل "أوراق للمساومة". وكما هو معروف فإن إسرائيل قد استخدمت هذا القانون ضد ٥٤ شخصاً، بعضهم حبس لسنوات كثيرة بدون محاكمة حتى سبع سنوات ونصف. كما جاء في التقرير: "وحتى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٩ فإن هناك تسعة فلسطينيين من سكان قطاع غزة معتقلون في إسرائيل بقوة هذا القانون".

وأبلغت وزارة العدل منظمة "بتسيلم" ومنظمة "هاموكيد" لحقوق الفرد ردها على التقرير وجاء فيه: "استخدام إجراء الاعتقال الإداري هو أمر اضطراري تفرضه الظروف الأمنية، ويجرى كإجراء وقائي في إطار الحرب المتواصلة ضد الإرهاب".. كما أفادت وزارة العدل بأن "إسرائيل تبذل جهوداً كبيرة من أجل تقليل استخدام هذا الإجراء بقدر الإمكان".

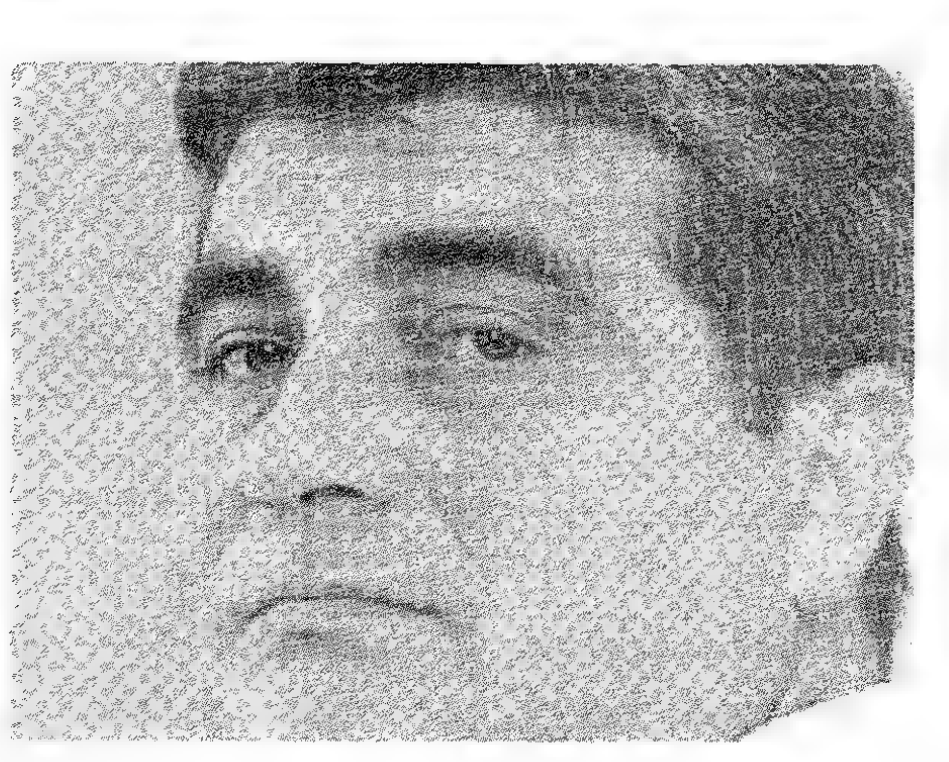
٨

علاقات إسرائيل الدولية والإقليمية

التصديق على تعيين صديق ليبرمان سفيراً لتركمانستان

بقلم: إيلى بردنشتاين
المصدر: www.nrg.co.il
٢٠٠٩/٩/٢٢

صدقت اليوم مفوضية خدمات الدولة على تعيين راؤوفين دانيال لمنصب سفير إسرائيل فى تركمانستان. وقد أثار تعيين دانيال، الصديق الشخصى لوزير الخارجية أفيجدور ليبرمان، تساؤلات عديدة، خاصة أن موسكو سبق أن طردته من أراضيها عام ١٩٩٦، بعد اتهامه بالتجسس لصالح الموساد. فقد اعتقلته قوات الأمن الروسية عندما كان يحصل على صور لقمر صناعى سرى من رجال المخابرات العسكرية الروسية. وحتى اليوم يُحظر على دانيال العودة إلى روسيا، التى تعتبر تركمانستان من مناطق نفوذها فى آسيا الوسطى.



على الرغم من أن الأمر يتعلق بتعيين سياسى، إلا أن دانيال هو رجل محترف ذو خبرة ومُحنك فى دول آسيا الوسطى، وهى المنطقة التى توجد بها تركمانستان.

وفى السنوات الأخيرة عمل دانيال فى هيئة الموانئ، وهى الوظيفة التى تولاها عندما تم تعيين ليبرمان وزيراً للمواصلات. واليوم قرر ليبرمان، وهو وزير خارجية، تعيين صديقه المُقرب سفيراً لإسرائيل لدى تركمانستان، على الرغم من أن شامى تسور، المعين حاليا كسفير غير مقيم لدى تركمانستان، كان يعتبر نفسه المرشح المؤكد لهذه الوظيفة.

ورغم أن العلاقات بين إسرائيل وتركمانستان قد بدأت عام ١٩٩٢ فى أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتى، إلا أنه لم يكن لإسرائيل سفارة هناك رغم العلاقات السياسية والاقتصادية والاستراتيجية الجيدة بين البلدين، إنما كان هناك سفيرا إسرائيليا غير مقيم، مقره فى تل أبيب، هو المسئول عن إدارة العلاقات الدبلوماسية مع تركمانستان.

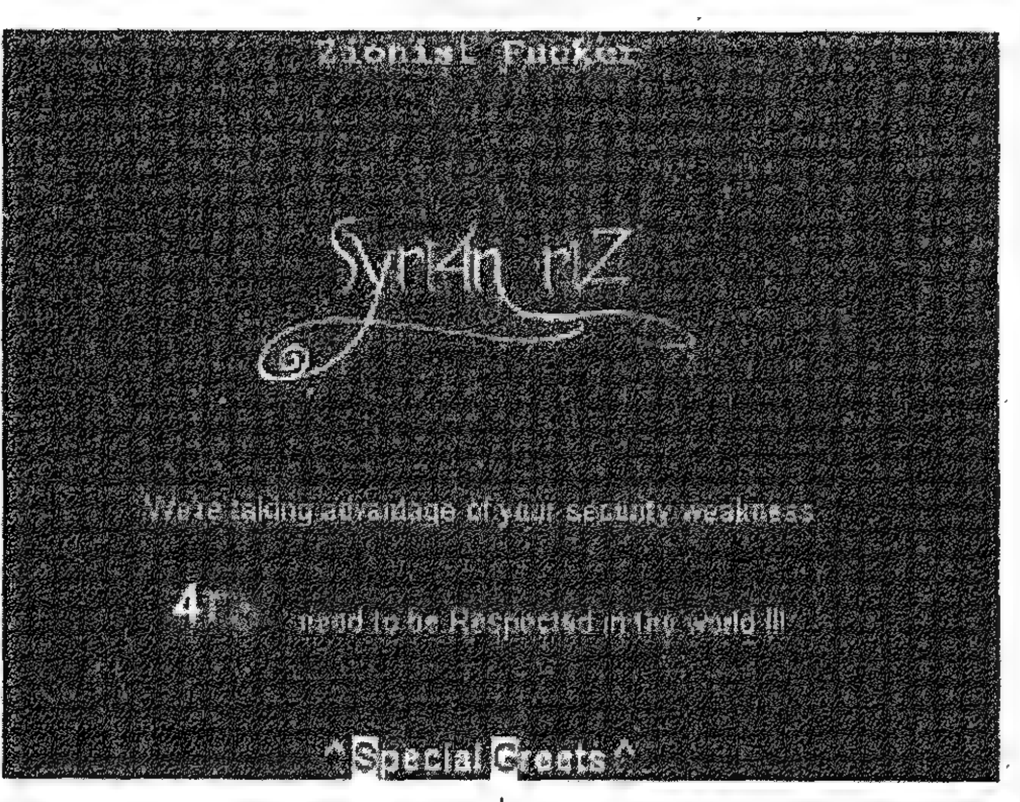
واليوم قررت إسرائيل فتح سفارة لها بتركمانستان، وقد قام وفد رفيع المستوى من وزارة الخارجية بزيارة العاصمة عشق آباد واختيار فندق فخم ليكون مقراً للسفارة.

جديرٌ بالذكر أن فتح سفارة فى هذا المكان أمر هام للغاية لإسرائيل، نظرًا لأن تركمانستان تبعد مسافة ألف كيلومتر عن حدود إيران.

اختراق الموقع الإلكترونى لعضو الكنيست آرييه إلداد (*)

بقلم: آريك بندر
المصدر: www.nrg.co.il
٢٠٠٩/٩/٢٢

قام اليوم الثلاثاء مجموعة من قراصنة الإنترنت المسلمين من تركيا والسعودية باختراق الموقع الإلكترونى لعضو الكنيست آرييه إلداد (الاتحاد القومى) http: //www. - - arieheldad.com كما قاموا بنشر عبارات نازية على الموقع.



ويُذكر أن مساعدى عضو الكنيست البرلمانيين فشلوا فى الدخول على الموقع اليوم لإجراء بعض التحديثات. وبعد نحو ساعة اكتشفوا أن مجهولين قاموا باختراق الموقع، وقاموا بوضع العبارة النازية «صهيونى أحمق»، وتسببوا فى تعطيل عمل الموقع.

كما كتب القراصنة المجهولون، الذين أطلقوا على أنفسهم عدة أسماء منها «الإخوان المسلمون الأتراك»، و«هاكرز سعوديون»، و«إرهاب مميت»، أنهم استغلوا الثغرات الموجودة فى نظام حماية الموقع لاختراقه.

* «يخشون الحقيقة»:

تجدر الإشارة إلى أن موقع عضو الكنيست إلداد يوجد على شبكة شركة إنترنت خاصة ولا يشكل جزء من الموقع الإلكترونى للكنيست. وقد توجه إلداد إلى الشركة المسئولة وطلب من المسئولين هناك إزالة هذه العبارات المسيئة. وذكر مكتب إلداد أنه منذ نحو شهر حاول هاكرز عرب اختراق الموقع وتعطيله عن العمل.

وقد وقعت مؤخراً عدة حوادث مشابهة حاولت فيها عناصر معادية اختراق المواقع الإلكترونية الخاصة بأعضاء الكنيست. فقد اخترق، على سبيل المثال، مجهولون البريد الإلكترونى الخاص بعضوة الكنيست يولى تامير (العمل) وأرسلوا باسمها رسائل لجميع معارفها طالبوا فيها بمساعدات مالية عاجلة بعد ادعائهم أنها محتجزة فى لندن بلا نقود. وفى حادثة أخرى اخترق «هاكرز سعوديون» الموقع الإلكترونى لعضو الكنيست إيتان كابل (العمل).

ورداً على ذلك صرح عضو الكنيست إلداد قائلاً: «اختراق موقعى الإلكترونى لا يشكل مفاجأة بالنسبة لى. فكل أعداء إسرائيل من الداخل والخارج يخشون الحقيقة، وكذلك الحال بالنسبة للعناصر اليسارية المتطرفة فى إسرائيل الذين يتحدثون عن الديموقراطية والإصلاح وحرية التعبير، إلا أنهم فى الحقيقة غير قادرين على احترام الرأى الآخر المغاير لآرائهم».

جديرٌ بالذكر أن الموقع يحتوى على مقالات بقلم إلداد، كما يحتوى على مقابلات أجرتها معه محطات تليفزيونية وإذاعية، ويتضمن معلومات عن أنشطته البرلمانية.

(*) آرييه إلداد يعد واحداً من أكثر النواب تطرفاً فى إسرائيل ضد العرب والإسلام.. فقد أعلن فى القدس العام الماضى عن تأسيس تحالف جديد بالمشاركة مع برلمانيين أوروبيين يعتقدون أن انتشار الإسلام يشكل خطراً كبيراً على الحضارة الغربية، وقام، على هامش فعاليات الإعلان عن هذا التحالف، بعرض فيلم «فتنة» المعادى للإسلام لعضو البرلمان الهولندى المتطرف «خيرت فيلدرز». وفى انتخابات الكنيست الأخيرة، وفى خطوة استفزازية تمت تحت حماية الشرطة الإسرائيلية، دخل إلداد مدينة أم الفحم، بشكل مفاجىء، بدعوى رئاسة إحدى صناديق الانتخابات فى مدرسة الرازى، بدلاً من العنصرى «باروخ مارزل»، الذى كان المستشار القانونى للحكومة، وقد طعن على قرار رئاسته للصندوق.

حاخام تركيا التقى بالأسد: "إنه شخصية لطيفة"

بقلم: دانييل أدلسون
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٩/٢٢

دعا رئيس الوزراء التركي "رجب طيب أردوغان" الحاخام الأكبر ليهود تركيا "يتسحاق حليفا" لمأدبة أقامها تكريما للرئيس السوري "بشار الأسد".. يقول حليفا: "هذا ليس له علاقة بالسياسة، تصافحنا وطلبت منه أن يصنع السلام مع إسرائيل".

لم تثمر الوساطة التركية غير المباشرة بين إسرائيل وسوريا عن شيء حتى الآن، حيث لم تؤد إلى عقد لقاء وجها لوجه بين الزعماء، ولكن منذ عدة أيام التقى الحاخام الأكبر لتركيا مع الرئيس السوري بشار الأسد، وتصافحا وتبادلا التهاني الحارة والابتسامات. وعلق الحاخام في لقاء مع (ynet) على المقابلة مع الأسد قائلا: "إنه شخصية لطيفة".

وتجدر الإشارة إلى أن الحاخام الأكبر لتركيا يتسحاق حليفا (٦٩ عاما) والذي يشغل هذا المنصب منذ عام ٢٠٠٢ قد دعي بواسطة رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان لحضور مأدبة خاصة أقيمت يوم الأربعاء من الأسبوع الماضي في أحد فنادق اسطنبول بمناسبة زيارة الأسد للدولة، وحضر المأدبة دبلوماسيون كثيرون وممثلو جميع الديانات في الدولة – البطريرك المسيحي والأرمني والمفتي المسلم.

وفي نهاية المأدبة التي أقيمت بمناسبة إفطار رمضان ألقى الأسد ورئيس الوزراء التركي خطابين ويقول الحاخام: «صافحت الأسد، حيث كان كل رجل دين يقدم نفسه له. وقال لي: 'هل تعرف أن سوريا بها طائفة يهودية'. فأجبته بأنني أعرف بكل تأكيد، حيث نوفر لهم الاحتياجات الدينية التي يطلبونها».

وعلى حد قول حليفا: «كان الأسد لطيفا. كلنا بشر.. عندما يتحدث الناس فيما بينهم ويطرحون مشاكلهم على المائدة يكونوا أفضل كثيرا، حيث توجد أذن تصغي ويستمع كل طرف للآخر».

وأضاف حليفا: «أنا كرجل دين لا أتطرق إلى الأمور السياسية، لقد دعانا رئيس الوزراء التركي ولبينا الدعوة.. هذه ليست مسألة سياسية، وهذا لا يمس صهيونيتي.. وبالمناسبة قلت له إننا نريد السلام وطلبت منه أن يحقق السلام مع إسرائيل».

إسبانيا تبرر المقاطعة: أوروبا ضد المستعمرات

يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٩/٢٤
بقلم: هيئة تحرير الصحيفة

وزارة الإسكان الإسبانية، والتي كان من المقرر أن تُجرى مسابقة معمارية تشارك فيها مجموعة إسرائيلية، عادت وأوضحت أن سبب رفضها قبول ترشيح طلبة جامعة آريئيل في المسابقة هو أن الجامعة تقع في المناطق (الفلسطينية).. واتحاد الطلبة يقول: «الدوافع السياسية مرفوضة».

أوضحت وزارة الإسكان الإسبانية اليوم أن قرار رفض ترشيح الطلبة التابعين للمركز الجامعي آريئيل لخوض المسابقة الدولية للعمارة يرجع إلى المكان الذي تقع فيه المؤسسة في الضفة الغربية التي تعتبر منطقة محتلة. وقال متحدث باسم الوزارة إن القرار صدر طبقا لسياسة الاتحاد الأوروبي التي تفرض على المستعمرات، ونُشر قرار رفض مشاركة مجموعة الطلبة الإسرائيليين في المرحلة النهائية للمسابقة لأول مرة على موقع ynet أول أمس.. جديرٌ بالذكر أن المسابقة تجرى لأول مرة بمبادرة أوروبية وتنظمها وزارة الإسكان الإسبانية وتخطط في إطارها كليات العمارة والفنون الجميلة المختلفة لبناء «بيت أخضر» يوفر احتياجاته من الطاقة بنفسه.

ووصلت جامعة آريئيل إلى المرحلة النهائية مع عشرين جامعة من أنحاء العالم بعد عامين من العمل، إلا أن إدارة المسابقة رفضت المشاركة الإسرائيلية مبررة ذلك بأن حكومة إسبانيا هي صاحبة القرار، حيث إنه لزاما عليها أن تحترم الاتفاقيات التي وقعت في الإطار الأوروبي بشأن هذه المنطقة الجغرافية.

وأرسل اتحاد الطلبة القطري خطاب احتجاج إلى منظمة الطلبة الإسبان واتحاد الطلبة الأوروبي في أعقاب هذا الموقف، وجاء في الخطاب: «نشعر بالأسف لأن دوافع سياسية مرفوضة هي التي أدت إلى استبعاد المجموعة الإسرائيلية، ونحن نندد بهذا المساس الصارخ بالحرية الأكاديمية ونتوجه إليكم لمساعدتنا للعمل ضد هذه الظاهرة المقلقة».

إسرائيل ودول الخليج: «تجميد» مقابل «تسوية»

بقلم: يوئيل جوزنسكي(*)
المصدر: موقع نيوز وان الإخباري
٢٠٠٩/٩/٢٥

كجزء من محاولة جديدة لدفع قناة المحادثات الإسرائيلية- الفلسطينية، تبذل الإدارة الأمريكية في الأشهر الأخيرة جهودا ملحوظة لإقناع دول عربية مختلفة، وعلى رأسها دول الخليج، بالإقدام على بادرات حسن نية تجاه إسرائيل. ورغم أنه من الناحية الجيوسياسية تعتبر الساحة الإسرائيلية- العربية وساحة الخليج العربي منفصلتان، إلا أن دول الخليج العربي مشاركة بشكل مباشر أو غير مباشر في النزاع العربي- الإسرائيلي، ولا يمكن فصلها عن التأثيرات الخاصة بعلاقات إسرائيل مع الفلسطينيين ومع جيرانها العرب.



بموازاة الضغط الذى تمارسه الإدارة الأمريكية على إسرائيل فى موضوع المستعمرات، تقوم الإدارة بالضغط أيضاً على دول الخليج لاتخاذ خطوات نحو تطبيع العلاقات مع إسرائيل. وفى هذا الإطار، كثر الحديث فى الأشهر الأخيرة عن أن الإدارة الأمريكية انتزعت «موافقات» من سلطنة عُمان وقطر على افتتاح ممثليات إسرائيلية فى مسقط (التى أغلقت فى سنة ٢٠٠٠ فى أعقاب «انتفاضة الأقصى»)، وفى الدوحة (التى أغلقت فى أعقاب حملة الرصاص المنصهر سنة ٢٠٠٨).

وزُعم أيضا أن بعض الدول ستسمح لطائرات مدنية (بما فى ذلك طائرات شحن) إسرائيلية بالمرور فى المجال الجوى لهذه الدول أو إقامة رحلات مباشرة من إسرائيل إلى مطاراتها، بينما ستمنح دول أخرى تأشيرات دخول لإسرائيليين وستدشن خطوط هاتف مباشرة، وستُجرى لقاءات علنية بدرجة رفيعة المستوى مع موظفين إسرائيليين. وقد أعلنت المملكة السعودية أنها لا تنوى أن تتخذ فى هذه المرحلة أى خطوة تفسر كبادرة حسن نية تجاه إسرائيل، لكنها لا تعارض خطوات من جانب باقى دول الخليج. ونظرا لكون موقف السعودية مهما، بل وأحيانا حاسم بالنسبة لدول الخليج الصغيرة، فيمكن إلى حد كبير أن نعتبر أى خطوة تُقدم عليها السعودية فى هذا الصدد بمثابة «ضوء أخضر» لباقى دول الخليج للإقدام على خطوات مماثلة.

بشكل تقليدى، لم تنتهج دول الخليج سياسة منفصلة فى الصراع الإسرائيلي- العربى وفضلت أن تتكيف مع الموقف العربى الأساسى، هذا على الرغم من أن معظم القضايا الأساسية التى تقف بين إسرائيل والفلسطينيين والدول العربية ليست مرتبطة بشكل مباشر بما يجرى فى ساحة الخليج.

كان الجهد الدبلوماسى الأمريكى لكسر الجمود فى العملية السلمية الإسرائيلية- العربية، وإطلاق «مؤتمر مدريد» عام ١٩٩١ هو العامل الأساسى الذى ساهم فى الاقتراب الرسمى لدول الخليج من إسرائيل. وقد وافقت الدول على المشاركة فى المؤتمر رغبة منها فى تلبية المطلب الأمريكى، إلا أنه كان فى نفس الوقت احتقارا لعرفات (بسبب دعمه لصدام حسين). كما أن العلاقات التى كانت تتطور مع منظمات يهودية فى الولايات المتحدة وحتى إحساس التضامن فى أعقاب إطلاق صواريخ «سكاد» على تل أبيب والرياض ساهمتا فى هذا الميل، غير أن التقدم البطيء فى المسيرة السلمية فى السنوات التى تلت ذلك «أعاد» دول الخليج إلى مواقفها السابقة المضادة لإسرائيل.

أدت اتفاقيات أوسلو إلى حث دول الخليج على إعادة النظر فى مواقفها، لكنها حينئذ لم تشذ كثيرا عن حدود الإجماع العربى. فى أكتوبر ١٩٩٤، وافق مجلس التعاون الخليجى على إلغاء المقاطعة عن الشركات التى تقيم علاقات اقتصادية مع إسرائيل، لكن ممثليه شددوا على أن المقاطعة المباشرة المفروضة على إسرائيل لن تُلغى إلا عندما يتحقق اتفاق سلام شامل وكامل بين إسرائيل وجيرانها. غير أن مقتل رابين فى نوفمبر ١٩٩٥، وحملة «عناقيد الغضب» فى أبريل ١٩٩٦، وأحداث نفق حائط البراق فى أكتوبر ١٩٩٦ أيضا أثارت نقدا شديدا فى الخليج، ودفعت بهذه الدول فى مارس ١٩٩٧ إلى تجميد خطوات التطبيع التى اتخذت منذ مؤتمر مدريد. أيضا مبادرة السلام السعودية التى تبناها مؤتمر القمة العربية فى مارس ٢٠٠٢ نبعت بصفة خاصة من رغبة سعودية فى الحصول على اعتراف بموقفها كوسيط ومنسق، خاصة أن التأثير العملى للمبادرة على علاقات إسرائيل والعرب كان حتى ذلك الحين

محدودا جدا.

فى السنوات الأخيرة، استمرت أيضا التذبذبات التى ميزت تعامل دول الخليج العربية مع إسرائيل ومع عملية السلام. فى أعقاب تنفيذ خطة فك الارتباط فى أغسطس ٢٠٠٥، أعلن عدد من الدول مرة أخرى عن خطوات «تطبيع» مع إسرائيل: وزير الخارجية البحرينى، محمد بن مبارك، أكد أن بلاده قررت إزالة المقاطعة على البضائع الإسرائيلية؛ ووزير الخارجية القطرى، حمد بن جاسم، طالب الدول العربية بأن «ترد بإيجاب على الخطوة التى قامت بها إسرائيل (الانسحاب من قطاع غزة)، وذلك من خلال مؤتمر دولى أو عبر لقاءات بين سياسيين عرب وإسرائيليين»، وأشار أيضا إلى أنه ربما تُدشن علاقات دبلوماسية كاملة بين قطر وإسرائيل، قبل الانسحاب الكامل لإسرائيل من المناطق (الفلسطينية).

لإسرائيل مصلحة فى تعزيز العلاقات مع دول الخليج اليوم أكثر من أى وقت مضى، إذ إنه باستثناء المزايا المفهومة من فتح ممثليات قرب إيران، فالخطوة يمكن أن تعزز موقف إسرائيل، وأن تمنح شرعية لدول أخرى للانضمام إلى «عجلة السلام» وأن تمنح «مقابل» للرأى العام الإسرائيلى على هيئة بادرات حسن نية عربية لصالح السلام. ولكن ما أشبه اليوم بالبارحة، حيث يرى الخليجيون أن واجب الإثبات مُلقى على إسرائيل- «فعليها أن تبدى رغبتها فى السلام»، وأن توافق على صيغة تكون مقبولة لديهم بشأن مسألة البناء فى المناطق (الفلسطينية).

ما هى مصلحة دول الخليج فى التقرب من إسرائيل..؟ ربما أن الاستجابة لطلبات الإدارة الأمريكية فى هذه المسألة تستحق فى نظرهم الجهد، حيث ستؤمّن لهم موقفا أمريكيا مشجعا أكثر فى قائمة القضايا التى تزعجهم. وحتى لو كانت المكاسب الاقتصادية - التجارية الكامنة فى العلاقات مع إسرائيل قليلة، فإن إسرائيل تعد هدفا للتعاون فى مجال تكنولوجيا الرى، وتحلية المياه والخبرات العسكرية- الأمنية.

بصفة عامة، فإن مصلحة إسرائيل هى أن تكون أيدى القوى المعتدلة فى الخليج هى المهيمنة. إحدى الاستراتيجيات الفعالة أمام التحدى الإيرانى هى بناء تحالف لدول وزعماء معتدلين- تجمعهم رؤية مشابهة- تشمل الولايات المتحدة، وإسرائيل ودول الخليج العربى (السعودية، والكويت، والبحرين، وقطر، والإمارات وعُمان). إضافة إلى ذلك، فإن انضمام دول الخليج لعملية سياسية يمكن أن يمنح العملية السلمية زخما وأن يخلق أجواءً إيجابية.

هل ستتبنى دول الخليج سياسة سلام أكثر نشاطا وفعالية..؟ من الصعب التصديق. يبدو أن الدور المستقبلى الذى ستتبناه هذه الدول سيحمل على الأكثر طابعا تمويليا، كتمويل مشاريع إسرائيلية- فلسطينية مشتركة، أو تقديم تسهيلات من قبيل إجراء جولات محادثات على أراضيها. تدخُل دول الخليج فى العملية مطلوب أيضا كطريق «ترغيب» للفلسطينيين، إذ بمقدورهم أن يدفعوا المواقف الفلسطينية إلى الاعتدال.

كقاعدة، لا يمكن النظر إلى دول الخليج كوحدة سياسية واحدة، وربما أنهم سيلاقون صعوبة - كما كان فى الماضى - فى أن يوافقوا على خط سياسى واحد بالتأكيد نحو إسرائيل. فبينما هناك دول، مثل عُمان والبحرين وقطر، يمكن أن تتخذ مبادرات معينة نحو إسرائيل، فإن دولا أخرى مثل السعودية والكويت يمكن أن تبقى فى الخلف، على الأقل فى المرحلة الأولى.

أيضا يمكن أن نضيف إلى ذلك عددا من القيود: الأول هو أن تأثير الرأى العام فى دول الخليج يميل بشكل تقليدى ضد التطبيع مع إسرائيل مما سيجعل من الصعب على أنظمة الحكم تجاهل ذلك. ثانيا، ربما أن أطراف راديكالية ستنظر بعين غير راضية إلى أى تقارب مع إسرائيل، وهذه الأطراف قد تكثف من محاولاتها استهداف هذه الدول. ولذا، فى هذه المرحلة أيضا من المرجح أن تختار دول الخليج العربى «التكيف» مع الموقف العربى الأساسى، حتى إذا كان عن طريق تنفيذ انسجامات «تكتيكية» خاصة بها من خلال الحفاظ على تدخل غير مباشر.

من الصعب القول بالتأكيد إلى أى مدى ستذهب دول الخليج نحو الولايات المتحدة فى هذا الموضوع، كما أنه من غير الواضح بالمرة هل هذه الدول حسمت مسألة ما إذا كانت ستنضم بشكل علنى إلى كتلة الدول البراجماتية وكوزن مضاد للقوة الإيرانية، خاصة فى ظل تخوفها من إيران والشكوك المتزايدة بخصوص استعداد الأمريكيين للوقوف بجانبهم فى لحظة الحقيقة.

لذا، فإن حكام الدول الخليجية ربما سيطلبون ربط بادرات حسن النية المذكورة تجاه إسرائيل بضمانات أمريكية تُصعّب على إيران - سواء امتلكت قدرة نووية أو لم تمتلك - أن تُملى جدول الأعمال فى الخليج، وهذا «سيسهل» على دول الخليج أن تتخذ مقابل ذلك خطوات بناء ثقة، وأن «تلين» قليلا علاقاتها مع إسرائيل.

(*) كاتب المقال باحث بمركز أبحاث الأمن القومى الإسرائيلى.

السعودية: "لم ولن نسمح لطائرات إسرائيلية بالعبور فوق أراضينا"

بقلم: جاكي خوري
هاآرتس ٢٠٠٩/٩/٣٠

نفت السعودية اليوم التقرير الذى نشرته صحيفة "صنداى إكسبريس" البريطانية، وأكدت فيه أن السعودية سوف تسمح لطائرات إسرائيلية بالعبور فوق أراضيها فى طريقها لقصف المنشآت النووية فى إيران.

ففى نهاية هذا الأسبوع أفادت الصحيفة البريطانية أن المملكة العربية السعودية وافقت على أن تتجاهل عبور طائرات قتال إسرائيلية للمجال الجوى السعودى إذا قامت إسرائيل والولايات المتحدة بشن هجوم جوى على المنشآت النووية فى إيران.

وكان مسئول سعودى قد أنكر صباح اليوم ما ورد فى التقرير قائلا إنها إدعاءات ليس لها أساس من الصحة. وأضاف أن السعودية سوف تطالب الجريدة بنشر بيان تكذيب لما ورد والاعتذار عنه.

جدير بالذكر أن إيران قد أزاحت الستار فى مستهل الأسبوع الماضى عن وجود منشأة أخرى لتخصيب اليورانيوم. ففى الخطاب الذى أرسلته إيران مستهل هذا الأسبوع لمدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية محمد البرادعى، أبلغت إيران الوكالة بوجود منشأة أخرى. كما أكدت إيران فى الخطاب أنه يتم تخصيب اليورانيوم فى هذه المنشأة بالمستوى المطلوب لإنتاج الكهرباء فحسب.

رفض طلب اعتقال باراك فى بريطانيا

بقلم: سافى كيني
المصدر: موقع نيوز وان الإخباري
٢٠٠٩/٩/٢٩

بعد عدة ساعات كانت الأعصاب فيها متوترة ومشدودة، قررت القاضية دافنى بيكهام، قاضية إحدى المحاكم فى لندن، رفض طلب منظمات فلسطينية باعتقال وزير الدفاع إيهود باراك بتهمة ارتكابه جرائم حرب خلال عملية الرصاص المنصهر على غزة.. وكان من بين ما استندت إليه هذه المنظمات تقرير لجنة جولدستون.

أكدت القاضية فى قرارها الذى صدر قبيل مساء اليوم، بعد أن تمَّ تأجيل مناقشة الأمر لموعد غير معروف، أن المستندات التى قُدِّمت إلى هيئة المحكمة لا تدل على ارتكاب جرائم حرب من جانب باراك بشكل شخصى، وعلى أية حال، فإن باراك يتمتع بحصانة القانون الدولى، ولديه حصانة دبلوماسية تعوق رفع دعاوى قضائية ضده.

جاء قرار القاضية البريطانية أيضاً بعد أن اضطرت وزارة الخارجية البريطانية للتدخل فى القضية. وفى خطاب موجه إلى القاضية ذُكر أن الوزير باراك هو ضيف الحكومة البريطانية، وبهذه الصفة فإنه يتمتع بالحصانة الدبلوماسية.

وبالتوازى مع ما قام به المسئولون البريطانيون، بذل كبار المسئولين فى وزارة الخارجية الإسرائيلية جهوداً مضنية فى محاولتهم منع اعتقال باراك. ومن جانبه، ألقى رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو بثقله فى الأمر من أجل مطالبة الحكومة البريطانية بالحيلولة دون وقوع هذه السابقة الخطيرة فى العلاقات بين إسرائيل وبريطانيا.

وحسب القانون الدولى، فإن الحصانة الدبلوماسية تُمنح بشكل تلقائى لرئيس الوزراء الذى لا يزال فى منصبه، ووزير الخارجية الذى لا يزال فى منصبه، بينما وزير الدفاع باراك يتمتع بحصانة نص عليها التشريع البريطانى، والذى سرى فى الماضى أيضاً على عضو الكنيست شاؤول موفاز، الذى كان هو الآخر مطلوباً من قبل محكمة بريطانية بتهمة ارتكابه جرائم حرب.

تقدمت بالدعوى ضد باراك منظمات تمثل عائلات فلسطينية، وقدمت هذه المنظمات طلباً لإحدى محاكم لندن لاستصدار أمر اعتقال ضد الوزير باراك الذى كان فى زيارة عمل لبريطانيا.

طالبت هذه المنظمات باعتقال باراك بسلطة القانون الدولى

بناء على قرارات المحكمة الدولية لعام ٢٠٠١، وتعتمد هذه الهيئات في طلبها على تقرير لجنة جولدستون الذى يؤكد أنه خلال عملية الرصاص المنصهر، التى كان يشغل فيها باراك منصب وزير الدفاع، تمَّ ارتكاب جرائم حرب من جانب إسرائيل.

جديرٌ بالذكر أن باراك وصل لندن فى زيارة لرئيس الوزراء البريطانى جوردون براون. ومن المقرر أن يجتمع يوم الأربعاء مع وزير الخارجية دافيد ميليبند، وأفاد مكتب باراك أنه لا ينوى تغيير برنامج زيارته فى أعقاب هذه الدعوى.

ونما إلى علمنا أن باراك رفض نصيحة وزير العدل الدكتور يعقوف نئمان الذى اقترح عليه مغادرة لندن والتوجه بسرعة إلى باريس من أجل إحباط عملية اعتقاله، فقد رفض باراك هذه النصيحة مبرراً ذلك بأنه ليس مستعداً للتصرف كمجرم هارب من العدالة.

جديرٌ بالذكر أيضاً أنه فى وقت سابق من اليوم دعا ريتشارد جولدستون إسرائيل وحماس إلى فتح باب التحقيق فى أعقاب التقرير، وتحمل مسئولية جرائم الحرب التى ارتكبت خلال حرب غزة. وقال جولدستون خلال اجتماع الأمم المتحدة فى جنيف: "إن ثقافة عدم العقاب فى المنطقة استمرت أكثر من اللازم".

يعلون يلغى زيارته إلى بريطانيا خوفاً من اعتقاله

بقلم: إيتسيك وولف
المصدر: موقع نيوز وان الإخبارى
٢٠٠٩/١٠/٥

ألغى اليوم نائب رئيس الوزراء ووزير الشئون الاستراتيجية موشيه يعلون زيارته المخططة لبريطانيا خوفاً من أن يُعتقل خلال وجوده فى الدولة. يأتى ذلك بعد أن قدمت منظمات فلسطينية منذ نحو أسبوع طلباً لاعتقال وزير الدفاع إيهود باراك عندما كان يزور بريطانيا، إلا أن قرار المحكمة البريطانية بأن المداولات حول هذا الشأن ستتأجل إلى موعد آخر منع الاعتقال.

وكان يعلون قد وُجهت إليه الدعوة لزيارة لندن فى إطار زيارة مخططة له الشهر القادم إلى أوروبا. وكان من المقرر أن يشارك فى حفل تبرع لإقامة دار للجنود الذين لا ذوى لهم فى إسرائيل. وقد أبدى يعلون موافقته المبدئية على المشاركة فى الحدث، ولكنه ربطها بموافقة المستشارين القانونيين فى وزارة الخارجية.

وفى المداولات التى أجريت الأسبوع الماضى، زعم المستشارون القانونيين أنه من المحتمل ألا تحمى يعلون الحصانة الدبلوماسية التى يتمتع بها من الاعتقال، وذلك إذا أمر قاضى بريطانى باعتقاله بتهمة ارتكاب جرائم حرب، كما يزعم ضده الفلسطينيون. وبعد هذا الرأى الاستشارى أعلن يعلون أنه لن يستطيع زيارة بريطانيا.

وكان يعلون، الذى كان رئيس هيئة الأركان العامة، قد قُدِّمت ضده فى الماضى شكاوى عن ارتكاب جرائم حرب بعد اغتيال قائد حماس صلاح شحاده عام ٢٠٠٢، بضرب منزله بالطائرات، وهو الحادث الذى أسفر عن مقتل ١٤ فلسطينيا مدنياً كانوا فى بيت شحاده.



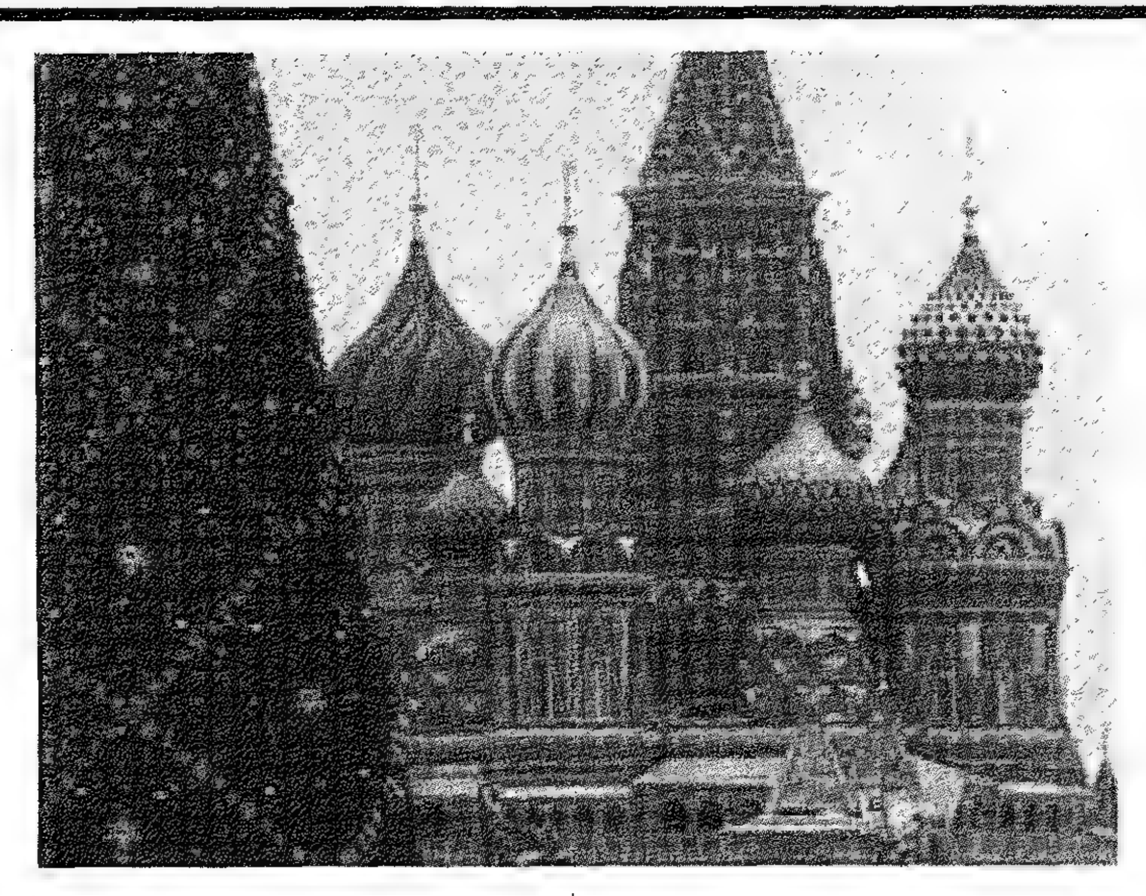
طرد دبلوماسي إسرائيلي من روسيا للاشتباه في قيامه بالتجسس

بقلم: إيتسيك وولف
المصدر: موقع نيوز وان الإخباري
٢٠٠٩/١٠/١

بعدما اتُهم بالتجسس وجمع معلومات بشكل غير قانوني بالمخالفة للقانون الروسي والاتفاقيات الموقعة بين روسيا وإسرائيل، طردت روسيا دبلوماسياً إسرائيلياً كبيراً في سفارة إسرائيل بموسكو.

والدبلوماسي هو شموئيل بوليشوك، الذي يشغل منصب القنصل الأول لمنظمة "نتيف" بدرجة سكرتير أول. وكانت "نتيف" فيما سبق ذراع المخابرات الإسرائيلية وصارت في الأعوام الأخيرة ذراع مكتب رئيس الوزراء لتشجيع الهجرة من روسيا، ومن دول الاتحاد السوفيتي السابق.

وذكرت صحيفة معاريف أن بوليشوك عاد لإسرائيل يوم الثلاثاء بعدما وجّهت له السلطات الروسية أمراً بمغادرة



البلاد خلال خمسة أيام بدون منحه تأشيرة دخول.

كانت خدمة الأمن الفيدرالي قد اقتادت بوليشوك - البالغ من العمر ٥٨ عاماً - منذ نحو أسبوع للتحقيق، وأنقذه جواز السفر الدبلوماسي الذي يمنحه الحصانة، من الخضوع لتحقيق طويل، وبعد ساعات محدودة أفرج عنه، وتلقي أمراً بمغادرة روسيا فوراً.

كانت دراما دبلوماسية تدور خلف الكواليس خلال الأسبوع الماضي، حيث هددت إسرائيل روسيا بأنه إذا ما طردت بوليشوك رسمياً فإن هذا سيستتبع رداً من جانب وزارة الخارجية الإسرائيلية، وفي النهاية تم طرده بشكل غير رسمي بل، ولم يُعلن عنه كشخص غير مرغوب فيه في روسيا.

هل حاولت إسرائيل اغتيال رئيس هندوراس..؟

بقلم: يارون زيلبرشتاين
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/١٠/٥

أعلنت جهات مختلفة في دولة هندوراس أن إسرائيل وعناصر يهودية أخرى لعبت دوراً بارزاً في خلع الرئيس «مانويل زيلايا»، وذلك في إطار الانقلاب العسكري الذي وقع في البلاد. كما أكد زيلايا نفسه هذا الكلام، وقال إن مثل هذه العناصر تحاول أيضاً إبعاده عن سفارة البرازيل الواقعة في العاصمة تيجوسيجالبا، والتي لجأ إليها بعد إبعاده عن السلطة.

وتتطرق معظم الأنباء التي ترددت في هذا الشأن، إلى احتمالية أن يكون جنود أو مرتزقة إسرائيليون قد تعاونوا مع القوات المؤيدة لرئيس هندوراس المؤقت روبرتو ميتشليتي، ومدوهم بنوع من الغاز المسيل للدموع، تم استخدامه في السفارة التي لجأ اليها الرئيس المخلوع. وقد صرح زيلايا في حديث لصحيفة «ميامي هيرالد» بأنه بدأ يعاني من آلام في الحنجرة بسبب الغازات السامة التي تنبعث من السفارة.

وكان هوجو تشافيز رئيس فنزويلا من بين الذين وجهوا أصابع الاتهام إلى إسرائيل، فقد صرح في الخطاب الذي ألقاه أمام الأمم المتحدة منذ نحو أسبوع بأن إسرائيل هي الدولة الوحيدة في العالم كله، التي تعترف بالحكومة المؤقتة التي تشكلت عقب الانقلاب العسكري في هندوراس، إلا أن حكومة ميتشليتي المؤقتة نفت هذا الزعم، وأكدت أنها لم تتلق

أى مساعدة من إسرائيل، كما نفت استخدامها للغاز المسيل للدموع فى سفارة البرازيل، كما أفادت الصحف التى قامت بتغطية الأزمة السياسية فى البلاد بأنه لا يوجد أى دليل على التدخل الإسرائيلى.

وقد أعربت عصبة مكافحة التشهير (ADL) مساء اليوم الاثنين، عن قلقها إزاء نظريات المؤامرة التى أشيعت فى هندوراس. وصرح رئيس العصبة أفراهام فوكسمان قائلاً: "التاريخ علمنا أن اليهود غالباً ما يُستهدفون خلال أوقات الاضطرابات والغليان فى العالم. وهذا ما يحدث الآن فى هندوراس، التى لا يوجد فيها غير نسبة ضئيلة جداً من اليهود». وقد أشارت تقديرات العصبة إلى أن عدد الأسر اليهودية التى تعيش الآن فى دول أمريكيا الوسطى لا يتجاوز الـ١٠٠ أسرة.



وتعليقاً على مزاعم عصبة مكافحة التشهير قال زيلايا إنه «يكن كل الاحترام لمن يؤمنون بالديانات الأخرى». وعلى الرغم من ذلك تلقى زيلايا انتقادات لاذعة من عناصر معادية للسامية عندما ضم إلى مجلس وزرائه عدداً من اليهود، الأمر الذى دفعه إلى الإدلاء بالتصريح التالى: «بصفتى إنسان أولاً، ورئيس ثانياً فإننى أطالب جميع مواطنى هندوراس بالامتناع عن الإدلاء بأى تصريحات معادية للسامية».

* الرئيس رغب فى الحصول على فترة ولاية ثانية، فتعرض للنفى من البلاد:

كان زيلايا قد اعتُقل فى شهر يونيو الماضى، على يد مجموعة من الجنود فى الوقت الذى كان فيه الشعب يستعد للتصويت على الاستفتاء الشعبى المثير للجدل، بشأن إلغاء القيود القانونية المفروضة على فترة ولاية الرئيس، والذى من شأنه أن يتيح لزيلايا أن يحظى بفترة ولاية ثانية. وقد حاول زيلايا أن يقوم بانقلاب قانونى على غرار ما قام به هوجو تشافيز فى فنزويلا. وذلك على الرغم من معارضة أعضاء حزبه والكونجرس والجيش والمحكمة العليا لهذا الإجراء. وبعد ساعات قليلة من اعتقاله أجبر على السفر ونُفى إلى كوستاريكا وتم تعيين روبرتو ميتشليتى رئيس البرلمان فى منصب الرئيس.

وبعد مرور ثلاثة أشهر من النفى عاد زيلايا منذ نحو أسبوعين سراً إلى بلاده، ولجأ الى سفارة البرازيل فى حمى مجموعة من مؤيديه. وقد أعربت البرازيل أنها لا تزال تعتبر زيلايا الرئيس الشرعى لبلاده شأنها فى ذلك شأن المجتمع الدولى بأكمله، وأن لجوءه إلى سفارتها الموجودة فى تيجوسيجالبا، كان بمثابة مفاجأة لها، كما أوصى الرئيس البرازيلى الرئيس المخلوع «بألا يعطى مبرر لزعماء الانقلاب للتصرف معه بعنف».

وقد استخدم جنود فى جيش هندوراس يوم الثلاثاء الماضى الغاز المسيل للدموع وخراطيم المياه لتفريق الآلاف من مؤيدى زيلايا الذين احتشدوا أمام سفارة البرازيل. ومنذ وقوع هذه المواجهات تقوم كل من الشرطة والجيش بتطويق السفارة طوال الوقت.

العاهل السعودى فى زيارة تاريخية لدمشق

بقلم: آفى يسخروف
هاآرتس ٧/١٠/٢٠٠٩

من المقرر أن يصل العاهل السعودى، الملك عبد الله بن عبد العزيز، اليوم فى زيارة تاريخية لدمشق يلتقى خلالها والرئيس السورى بشار الأسد. كان الأسد قد زار الرياض مرتين خلال الشهور الستة الأخيرة، إلا أن زيارة العاهل السعودى لسوريا تعد هى الأولى منذ عام ٢٠٠٥. تأتى الزيارة بعد أربع سنوات من التوتر والأزمات بين البلدين على خلفية اغتيال رئيس الوزراء اللبنانى رفيق الحريرى، واتهام بعض الدول العربية المعتدلة للسوريين بالضلوع فى اغتياله.

يُذكر أن الحريرى كان حليفاً للسعوديين (الحريرى كان يحمل الجنسية السعودية)، الذين اعتبروا اغتياله محاولة فظة

من دمشق للسيطرة على شئون لبنان. كما تجدر الإشارة إلى أن السعودية قد هاجمت حزب الله أكثر من مرة، بسبب تعاونه مع سوريا.. علاوة على ذلك فإن السعودية تعمل على إضعاف قوة حماس التى توجد زعامتها فى دمشق. وعلى ما يبدو، فإن الزعيمان سيناقشان خلال لقائهما مستقبل لبنان بشيء من التوسع، ومن المحتمل أن يمهد الاتفاق بينهما الطريق نحو إقامة حكومة وحدة وطنية فى بيروت، برئاسة سعد الحريرى، زعيم معسكر «١٤ آذار» المناهض لسوريا.

من المتوقع أن ينضم إلى العاهل السعودى عدد من وزراء حكومته، ووفد كبير من الصحفيين السعوديين. وفى حديث لقناة العربية، قال رئيس تحرير صحيفة الوطن السعودية، جمال خاشقجى، إنه لا توجد خصومة بين الدولتين، وإن الخلاف فقط يتعلق بشئون دول أخرى مثل لبنان. وقد قدر خاشقجى، أن زيارة العاهل السعودى لدمشق لم تكن لتتم ما لم تكن هناك بوادر لتشكيل حكومة وحدة فى لبنان. وأضاف: «ثمة حقيقة، وهى أن الزيارة قد أجلت لمدة أسبوعين تقريباً»، كما يعتقد خاشقجى أن هناك احتمالاً للإعلان عن تشكيل حكومة وحدة وطنية لبنانية خلال الزيارة أو بعدها بيوم على أقصى تقدير.

ثمة سبب آخر للتوتر الحادث فى العلاقات بين الدولتين، ألا وهو العلاقات الخاصة التى تربط سوريا بإيران، ووفقاً لبعض التقديرات، فمن المتوقع أن يحاول الملك عبد الله تقريب وجهات النظر بين دمشق والدول العربية المعتدلة فى محاولة لإبعاد سوريا عن إيران.

فى مقابل هذا، قال رئيس تحرير مجلة الشرق الأوسط اللندنية، طارق حميد، إنه ليس هناك ما يدعو لتعليق آمال كبيرة على الزيارة. وعلى حد قوله، فإن الدولتين تنفيان أن لهما تأثيراً على الساحة اللبنانية الداخلية، غير أنه لم يستبعد احتمال أن تمهد الزيارة الطريق أمام مصالحة بين مصر وسوريا، وليس بين دمشق والرياض فقط.

هذا ومن المقرر أن يزور العاهل السعودى مدن حلب واللاذقية، فى زيارة تستغرق يومين ونصف اليوم. فى حين يُنظر إلى الزيارة باعتبارها جزءاً من محاولات السعودية لتعزيز تأثيرها فى مختلف أنحاء الشرق الأوسط والدول العربية، وكذلك تحسين وضعها بين الدول التى كانت على نزاع معها فى الماضى.

يُذكر أن الرياض كانت حليفة لإدارة بوش الذى قاد سياسة متعنتة ضد إيران وسوريا.

إسرائيل تدرس استدعاء سفيرها من السويد

بقلم: رونى سوفير
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/١٠/٨

تدرس إسرائيل مسألة استدعاء سفيرها فى استوكهولم من أجل إعادة النظر فى علاقاتها مع السويد، وذلك على خلفية تأييد وزير الخارجية السويدى كارل بيلدت (الذى تتولى بلاده رئاسة الاتحاد الأوروبى حالياً) لتقرير جولدستون الذى اتهم إسرائيل بارتكاب جرائم حرب أثناء العملية العسكرية "الرصاص المنصهر" على قطاع غزة، بل ودعا إلى التحقيق بصورة جدية فيما تضمنه التقرير.

قال مساء اليوم نائب وزير الخارجية الإسرائيلى دانى أيالون لموقع يديعوت أحرونوت الإلكترونى: "من المؤسف أن الشخص الذى رفض التعقيب على الفرية الدموية ضد إسرائيل، يخرج للتمجيد بتقرير غير جدى، فى حين أن معظم دول الاتحاد الأوروبى تتنصل من تقرير جولدستون». وأضاف أيالون: «نحن ليس لدينا أى مصلحة فى العداء مع السويد، لكن الوقت قد حان للتدقيق فى العلاقات معها».

ومع هذا صرح نائب الوزير أن القرار بشأن العلاقات لم يتم اتخاذه بشكل فورى قائلا: «نحن لا ننوى أن نرد على ذلك بسرعة، ولكن سندرس أولا كيف تُهاجم إسرائيل من السويديين، هل من القيادة السياسية، أم من الرأى العام السويدى، أم من منظمات مختلفة. ينبغى علينا أن ندرس بجدية أوجه علاقاتنا مع السويد».

وكانت وزارة الخارجية قد تذمرت بشدة من بيلدت. فأثناء المحادثات التى دارت على مستوى عالى جدا فى الوزارة هذا المساء فى القدس، طرح اقتراح باستدعاء سفير إسرائيل «بنى داجان» من استوكهولم من أجل التشاور معه فيما حدث، إلا أنه لم يتم اتخاذ القرار حتى الآن. صرح مسئولون كبار فى وزارة الخارجية فى القدس: «إن تصريحات الوزير السويدى لا تمثل رأى باقى دول الاتحاد الأوروبى، وبالتأكيد لا تمثل النهج الذى ينتهجه الغرب بشأن تقرير جولدستون، خاصة أن اللجنة الرباعية (التى تضم الاتحاد الأوروبى فى عضويتها) تنصلت من هذا التقرير».

كان وزير الخارجية السويدى قد أثار غضب المسئولين فى القدس عندما صرح بأن تقرير جولدستون مُستقل وجاد ويجب التحقيق فيه بجدية.. وأضاف الوزير بيلدت أن السويد تؤيد نتائج التقرير قائلا إن إسرائيل «أخطأت» بعدم

تعاونها مع لجنة التحقيق برئاسة القاضي اليهودي الجنوب إفريقي ريتشارد جولدستون.

جديرٌ بالذكر أن العلاقات بين إسرائيل والسويد تشهد توتراً في الآونة الأخيرة، وذلك بعدما نشرت صحيفة «أفتون بلادت» السويدية مقالاً يتهم إسرائيل بالتجارة في أعضاء الفلسطينيين. وكانت السويد قد رفضت طلب إسرائيل بإدانة هذا المقال.. ومنذ نحو أسبوعين أعلنت النيابة العامة في السويد بأنها لن تبدأ التحقيق في هذه المسألة، وذلك بعد أن قرر المستشار القضائي في السويد بأن المقال المنشور، الذي مفاده أن الجنود الإسرائيليين قد قتلوا فلسطينيين وقاموا بتقطيع أعضائهم لبيعها، لا ينتهك قانون حرية التعبير.

جائزة للأمل

افتتاحية هاآرتس
١١/١٠/٢٠٠٩

كما كان متوقعاً، قوبل القرار المباغت للجنة جائزة نوبل للسلام بمنح الجائزة للرئيس الأمريكي "باراك أوباما"، في العالم، بما في ذلك بلد الفائز، بما هو أكثر من التعجب وحتى النقد.. فبنظرة إلى الوراء، إلى الفترة القصيرة التي مرت منذ أن دخل "أوباما" إلى البيت الأبيض، من الصعب أن نعثر على نجاحات مذهلة حصدها الرئيس في مجال صنع السلام في العالم.

إزاء تركة التحديات على الساحة الكونية التي ورثها من سلفه، وما لاحصر له من الأزمات الإقليمية التي وجدها أمامه، ليس من العدل ولا حتى من المنطقي منحه درجات.. ولكننا يجب أن ننظر لفوز أوباما بالجائزة على أنها جائزة للأمل في سلام، أكثر منها علامة تقدير لقاء صنع سلام.

وكما كتب في تبريرات لجنة الجائزة، فإنه من النادر جداً أن إنساناً واحداً تمكن، في فترة وجيزة جداً، من منح الناس أملاً في مستقبل أفضل. يسعى "أوباما" باطراد، على النقيض من سلفه، "جورج بوش"، الذي آمن بالحلول الاستقوائية، إلى التفاوض مع الخصوم من منطلق الاحترام المتبادل وبناء مصالح مشتركة. هو يفعل ذلك عن طريق تجنيد جماعات في مناطق مواجهة ضد عناصر متطرفة. هكذا خصص أول رئيس أسود في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية جهداً خاصاً لترميم علاقات القوة العظمى مع العالم الإسلامي.

"أوباما" نفسه قال يوم الجمعة، إنه يفسر الجائزة بأنها "دعوة للعمل" وأشار في هذا السياق بوجه خاص إلى التحدي الكامن في حل النزاع بين الإسرائيليين والفلسطينيين، حتى يستطيعوا العيش في أمان في دولتين.

نشر البيان حول الفوز بالضبط في الوقت الذي خرج فيه المبعوث الخاص للرئيس، "جورج ميتشل"، من لقاء آخر بدون بشارة مع رئيس الحكومة، "بنيامين نتنياهو". ما تزال المفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين والسوريين مجمدة، ومعسكر السلام الفلسطيني يزداد ضعفاً فيما تزداد "حماس" قوة.

في مقابلة صحفية أجراها "عكيفا إلدار"، ونشرت في نهاية الأسبوع في "هاآرتس"، حذر الملك "عبد الله" ملك الأردن من أن عدم التقدم نحو حل الدولتين، وتوسيع المستعمرات والإخلال بالوضع الراهن في القدس الشرقية يدفع المنطقة إلى فترة قاتمة. قال الملك، إن التزام "أوباما" بدفع السلام في المنطقة خلق فرصة نادرة لإنهاء النزاع القابل للانفجار، وأن جائزة نوبل للسلام مُنحت له كحافز لتنفيذ هذا الالتزام.

حصول أوباما على جائزة نوبل للسلام فى مصلحة إسرائيل

بقلم: عيدان يوسف
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٩/١٠/١٢

يعتقد نائب وزير الخارجية، عضو الكنيست دانى أيالون، أن فوز الرئيس باراك أوباما بجائزة «نوبل للسلام» فى مصلحة إسرائيل. وقد صرح أيالون- الذى شغل فى الماضى منصب سفير إسرائيل لدى الولايات المتحدة - فى الجلسة السياسية التى انعقدت أمس الأحد فى مركز الحوار الاستراتيجى فى الكلية الأكاديمية بنتانيا بأن فوز أوباما رفع من شأن الولايات المتحدة فى العالم، وبالطبع سيكون لذلك أثر إيجابى على إسرائيل بصفتها حليفة للولايات المتحدة.

كما أردف أيالون أنه لا يخشى أن يدفع هذا الفوز أوباما إلى فرض حلول على الشرق الأوسط، خاصة أن القضية متشعبة الأطراف ولا تقتصر على الولايات المتحدة فقط.

وقد صرح رئيس كتلة يسرائيل بيتينو عضو الكنيست روبرت إيلتوف بأن رئيس الحزب ووزير الخارجية أفيجدور ليبرمان، هنأ أوباما بالفوز رغم أنه لم يعلن هذه التهنئة بشكل رسمى. ويعتقد إيلتوف أيضاً أن فوز أوباما لن يؤدى إلى زيادة الضغط من جانب الولايات المتحدة، وأن عملية السلام ستظل على مسارها الحالى. ورغم ذلك قال إيلتوف إن «العرب غير مستعدين الآن للتوصل إلى حل دائم، والحلول الوسيطة ليست عملية».

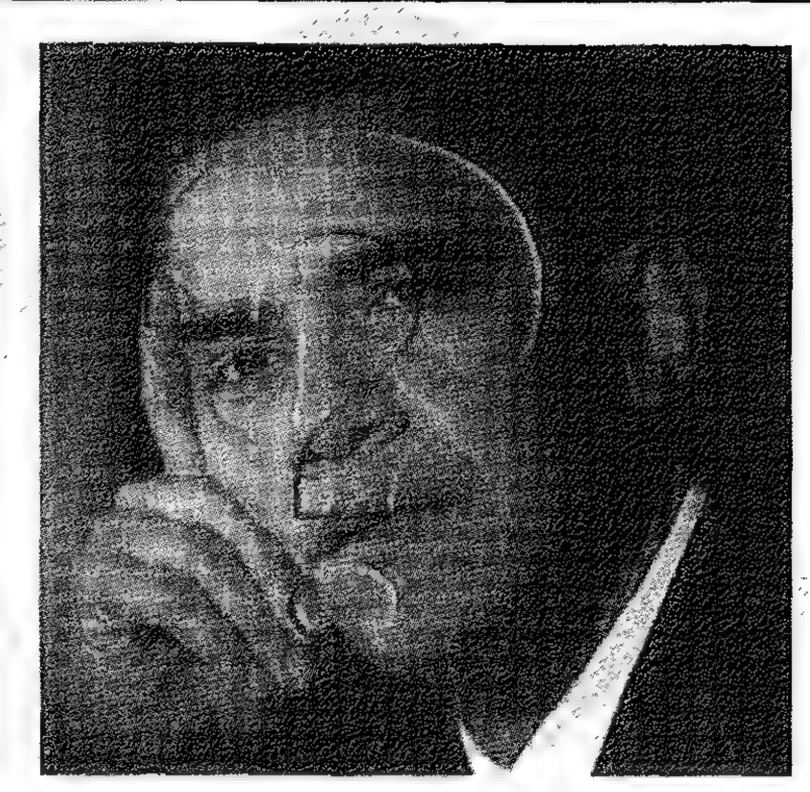
وعلى النقيض من ذلك، يعتقد يتسحاق ميئير، سفير إسرائيل السابق فى بلجيكا والسويد، أن فوز أوباما بجائزة نوبل من شأنه أن يدفعه إلى فرض حل على الإسرائيليين والفلسطينيين، وأنه سيستغل القوة التى منحته إياها الجائزة، فى دفع رؤية السلام العالمى التى حصل بسببها على الجائزة.

وصرح نائب رئيس الكلية د. دافيد ألتمان بأن منح الجائزة لأوباما يعد بمثابة دليل على ضعف الولايات المتحدة التى تسعى لإجراء حوار مع عناصر لا تفهم غير لغة العنف والقوة.

أين هو هذا السلام..؟

المصدر: موقع دبكا
١٣/١٠/٢٠٠٩
بقلم: هيئة تحرير الموقع

يستطيع الرئيس الإسرائيلى شمعون بيريس، وهو الزعيم الإسرائيلى الذى حصل على جائزة نوبل للسلام، ضمن ثلاثة زعماء إسرائيليين حصلوا على هذه الجائزة - إلى جانب مناحم بيجين، ويتسحاق رابين - أن يقدم نصيحة جيدة من إنسان ذى باع وخبرة للرئيس الأمريكى باراك أوباما الذى حصل هذا الشهر على جائزة نوبل للسلام: «يمكنك أن تحصل على الجائزة، ويمكنك أن تواصل الحديث عن السلام، مثلى، ولكن أين هو هذا السلام..؟».



لا شك أن قرار لجنة جائزة نوبل بمنح جائزة السلام لعام ٢٠٠٩ للرئيس الأمريكى باراك أوباما، ليس قراراً غريباً فقط، وإنما قرار سياسى بحت، يوضح مسار الرياح التى تجتاح أوروبا حالياً.

هذه الجائزة يتم منحها لمن يحقق إنجازات، مثل الرئيس الأمريكى الأسبق جيمى كارتر، نظير إسهامه فى تحقيق السلام بين مصر وإسرائيل. ولكن الرئيس أوباما شغل هذا المنصب منذ تسعة أشهر فقط، وباستثناء الحوار عن إخلاء العالم من الأسلحة النووية، والسلام فى الشرق الأوسط، ودفع الحوار بين الخصوم، بما فى ذلك العالم الإسلامى وإيران، لم يحقق بعد أى إنجاز سياسى يشهد على أن سياسته إيجابية. وبالتالى، ففى غضون ذلك يبدو أن الأفق السياسى للرئيس أوباما، فيما يتعلق بالشرق الأوسط وإيران وإسرائيل والفلسطينيين، والحرب فى أفغانستان، ملبد بغيوم أكثر سوداوية عما سبق.

وفى حين يتحدث الرئيس أوباما عن نزع الأسلحة النووية، تتسلح كوريا الشمالية وإيران بهذا السلاح، ولا توقف أقوال أوباما لا طهران ولا بيونج يانج. وبينما يتحدث أوباما عن عملية سلام شاملة فى الشرق الأوسط، بمشاركة إسرائيل، والفلسطينيين، وسوريا، ولبنان، لا تجرى حالياً مفاوضات سلام، والوضع فى الشرق الأوسط يزداد توتراً من الناحية العسكرية.

وتشتد حدة الحرب فى أفغانستان وباكستان، مع طالبان وتنظيم القاعدة، والرئيس الأمريكى يجد نفسه غارقاً فى مناقشات لا نهائية حول إرسال تعزيزات أمريكية إضافية إلى أفغانستان، وحول كيفية الرد على حقيقة أن طالبان هى التى تحدد وتيرة الحرب وليس الأمريكيين، وهى التى توسعها أيضاً.

كما أن مبادرة الحوار التى طرحها الرئيس أوباما للحوار مع إيران لم تثمر عن أى نتائج، وهناك شك كبير فى تحقيق نتائج، باستثناء موافقة الولايات المتحدة على حقيقة امتلاك إيران أسلحة نووية.

* اشتداد الحرب ضد تنظيم القاعدة أيضاً:

فى يوم الثلاثاء الموافق ٦/١٠، أثناء ظهوره أمام أعضاء المركز الوطنى لمكافحة الإرهاب فى واشنطن، الذين ينسقون بين الحرب على تنظيم القاعدة والتنظيمات الإرهابية الإسلامية المتطرفة الأخرى فى أنحاء العالم، قال الرئيس أوباما: «فقد تنظيم القاعدة قدرته التنفيذية». ورجح مستشار الرئيس الأمريكى للأمن القومى الجنرال جيم جونز، فى سياق مقابلة تليفزيونية يوم ٤/١٠ أن عدد مقاتلى تنظيم القاعدة فى كل أفغانستان لا يزيدون على ١٠٠ مقاتل، إلا أن هذه الأقوال لا تتماشى مع الوضع على الأرض.

ففى أفغانستان فتح تنظيم القاعدة جبهة جديدة خلال الشهر الماضى فى شمال البلاد، يشارك فيها على الأقل نحو ٢٠٠٠ مقاتل فى خمس نقاط فى أنحاء العالم على الأقل، ما بين الصومال، واليمن، وقطاع غزة، وكوريا الشمالية، وغرب أوروبا.. تشكل قوات تنظيم القاعدة خطراً مباشراً على أنظمة الحكم، والبلدان والمناطق التى ينشطون فيها.

ولذا فإنه لا غرابة فى هجوم الصحفيين، الذين حضروا لتغطية الحدث، على ممثل لجنة جائزة نوبل، الذى أعلن اليوم عن فوز الرئيس أوباما بالجائزة، بتوجيه أسئلة قاسية، منها: كيف يتماشى الوضع فى ميادين المعارك حول العالم مع الأقوال المتفائلة التى ذكرتها اللجنة فيما يتعلق بالرئيس الأمريكى..؟ وكان الجواب أن اللجنة لا تمنح الجوائز استناداً إلى ما سيحدث مستقبلاً، وإنما استناد إلى الوضع الراهن اليوم.. وهذا بالطبع جواب غريب، على قرار أغرب، قوبل باستغراب شديد فى كل أنحاء العالم.

◆ ترجمات عبرية ◆

٩

المجتمع الإسرائيلي

رجل إطفاء واحد فى نقطة الإطفاء

بقلم: أورون ميثيري
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٩/١٦

«فى كل صباح، أستيقظ داعياً الله عدم نشوب حريق فى منطقتى، لأننى أعلم إن توجهت إلى هناك سيكون من الصعب السيطرة عليه». لدى يوفال كلمونيفتش، الذى يعمل فى نقطة إطفاء متسبيه رامون، مبرراته التى تجعله يشعر بالقلق: يقود سيارة الإطفاء، ويسحب الخرطوم، ويشغل جهاز الهايدروليك، ويفتح الصنبور. باختصار، إنها محطة إطفاء رجل واحد. يقول يوفال: «فى الإجازة، لا يوجد من يحل محلى، وأكاد لا أنام كل ليلة حيث أجلس منتظراً أى طلب نجدة».

يعمل يوفال فى نقطة إطفاء «متسبيه رامون» منذ إحدى عشر عاما. ويقول: «عندما كنت شاباً، تطوعت للعمل فى النقطة. وحينها قال رئيس الوزراء لطلاب الصف الأول فى بداية العام الدراسى إنه كان يحلم بأن يصبح رجل مطافى، شعرت أننى أتقاسم معه شيئا ما، لكنه إن سألنى الآن، لأخبرته أننى لا أوصى أحداً بشغل هذه الوظيفة».

ومع بداية السنة العبرية، قال يوفال: «لا أشعر على الإطلاق بسعادة العيد، لعدم وجود من يتقاسم معى ورديات الأعياد. فأنا الوحيد الذى يتابع نداءات النجدة، وقد حدث ذات مرة أن استدعونى فى رأس السنة، وتعين على توديع أسرتى والاحتفال بالعيد بمفردي».

لكننا لسنا بصدد فولكلور. فلا يوجد ما يدعو للضحك من أن متسبيه رامون وفى محيطها بعشرة كيلومترات، الذى يضم أيضاً «مدرسة الضباط رقم ١»، لا يوجد سوى رجل إطفاء واحد. وليس من الواضح كيف تسمح سلطات الدولة بمواصلة ارتكاب خطأ كهذا طوال هذه السنين. فعندما كنت فى دورة إطفاء، أخبرونى أن كل وحدة إطفاء يجب أن يكون عليها أربعة أشخاص حتى تعمل جيداً وتكون لها فائدة. وعندما وصلت إلى نقطة إطفاء متسبيه رامون، وجدت أن كل ذلك جيد، ولكن ليس على أرض الواقع، فلدينا وحدة إطفاء قديمة منذ عام ١٩٨٨، تم استبعادها من الجيش ذات هيكل قديم من الخمسينيات، ويجب أن يفعل رجل إطفاء واحد كل شيء».

لكن الأشخاص المحاصرين من الحرائق أو يحتاجون لإنقاذ إثر انقلاب سيارتهم، فإن حقيقة وجود يوفال بمفرده لا تثير حفيظة أحد. فقد قال: «منذ وقت قريب توجهت لحادث أضرمت فيه نيران بثلاث سيارات، وبدأ الأشخاص يصرخون فى وجهى بسبب وصولى متأخراً. فقد كانوا يحتاجون لكل دقيقة ولم أعرف ماذا أقول لهم. وتلقيت صراخهم بكل هدوء. كان هناك حادث آخر توجهت خلاله إلى سيارة انقلبت فى إحدى الأودية. سرت خمسين متراً تقريباً حتى تعطلت السيارة وأجبرت حينها على حمل جهاز الإنقاذ الثقيل للغاية على ظهرى. وبعد ذلك، أصبت بآلام شديدة فى الظهر، لكننى لم أستطع الحصول على إجازة لعدم وجود من يحل محلى. كنت أخشى بشدة فى حالة إصابتى بمكروه أثناء إطفاء الحريق، من عدم وجود أحد ينقذنى أو يساعدنى.

عندما سألنا يوفال عما إذا كان الراتب يتناسب مع ساعات الاستعداد الكثيرة التى يقضيها أم لا، فإنه حاول السيطرة على نفسه وقال: «إننى لا أحصل على راتب مقابل الوقت الإضافى هذا، ولا حتى زيادة فى الراتب. ولا أحد يهمه عدم نومى فى الليل أم لا. الأمر الذى يخيفنى بشدة هو نشوب

حريق ضخم فى قرية بعيدة، سواء فى سجن رامون أو فى «مدرسة الضباط رقم١»، فلكى أستطيع الوصول إلى موقع الحريق، سيستغرق هذا الأمر وقتاً طويلاً، وهذا السيناريو يتكرر لى فى الحلم وأستيقظ فى حالة فزع شديد».

لم يكن يوفال هو الوحيد الذى اضطر لمواجهة الحرائق بمفرده وإنقاذ السائقين فى حوادث الطرق. فهناك ثمانى نقاط حريق أخرى فى إسرائيل لا يوجد بها إلا رجل إطفاء واحد فى وردية للإشراف على مدينة بأكملها. فعلى سبيل المثال، شالوم أفيتان الذى يعمل منذ ٢٥ عاماً فى نقطة «يروحام»، يقول: «أخشى الحصول على إجازات لأكثر من يوم واحد، لأنه إن حدث شيئاً ما فى ذلك الوقت حينما أكون مع أسرتى فلن يكون هناك أحد يقدم أى مساعدة. وسيقولون إننى متهم بالحريق وينكلوا بى فى المدينة. وقد اعتادت زوجتى على ذلك، وفى بعض الأحيان تسافر مع الأطفال إلى أسرتها وأظل أنا فى «يروحام»، وما يتبقى لى هو الصلاة طوال اليوم حتى تصبح سيارات الإطفاء سليمة ولا تنشب حرائق ضخمة».

* تقليص بنسبة ١٠٪:

خدمات إطفاء الحريق فى إسرائيل على حافة الانهيار. وقائمة المشاكل الموجودة بها طويلة: ميزانيات مقلصة، ونقص فى القوة البشرية، ومعدات قديمة وغير ذلك. وهذا الوضع ليس بجديد. ففى التسعينيات، شكل وزير الداخلية آنذاك حاييم رامون لجنة برئاسة رجل الشاباك الراحل «يوسى جينوسار» للنظر فى وضع خدمات إطفاء الحريق فى إسرائيل، وكانت النتائج صعبة للغاية. فقد جاء فى التقرير الصادر عن اللجنة: «بعض من نقاط إطفاء الحريق يوجد فيها طاقم إطفاء مكون من شخص واحد فى كل وردية. ولا يستطيع هذا الطاقم مواجهة حادثين يقعان فى وقت واحد أو تقديم مساعدة لنقاط إطفاء مجاورة. ومشكلة نقص القوة البشرية تجعل نقاط الإطفاء لا تعمل على مدار الـ٢٤ ساعة، كما يوجد فى بعض منها رجل إطفاء واحد بالوردية».

كان مراقب الدولة ميخا لندشتراوس قد حذر فى ٢٠٠٧ من أوجه القصور فى خدمات إطفاء الحريق. وجاءت النتائج فى تقرير مطول بعد حرب لبنان الثانية. وقال «يؤاف جادسي» رئيس لجنة عمال إطفاء الحرائق إن «كل رجال الإطفاء توجهوا إلى الشمال فى حرب لبنان الثانية، وكانوا طوال الوقت منشغلين فى إطفاء الحريق وإنقاذ المتضررين من داخل المنازل التى أصيبت بصواريخ الكاتيوشا. ولحسن حظنا، أنه لم تكن هناك حوادث خطيرة فى وسط إسرائيل. وإذا كان نصر الله قد استطاع تنفيذ تهديده وإطلاق صواريخ كاتيوشا على وسط إسرائيل، لما استطعنا مواجهة هذا الوضع».

يعمل فى إسرائيل حالياً ١١٩٥ رجل إطفاء فقط بمتوسط رجل إطفاء واحد لكل ٨٧٥٠ مواطناً. وفى اليابان على سبيل المثال، المتوسط هو رجل إطفاء واحد لكل ٨٠٠ مواطن، وفى بلغاريا يوجد رجل إطفاء واحد لكل ٤٠٠ مواطن. كما أن وضع المرأة التى تعمل فى هذا المجال غير مشجع كثيراً. فمن بين ٤٩٦ سيدة تعمل فى هذا المجال توجد ١٠٠ تزيد أعمارهن على عشرين عاماً، كما توجد سيدات تعملن تبلغ أعمارهن خمسين عاماً. يقول جادسى «فى العالم بأكمله، خاصة فى أوروبا والولايات المتحدة، تحرص السلطات على رصد ميزانية جيدة لخدمات الإطفاء. فهناك يدركون جيداً أن رجال الإطفاء ينقذون الحياة. وفى المقابل، يعتمدون فى إسرائيل على الحظ وعلى مشيئة الرب. انظر كيف تعاملوا فى أمريكا مع رجال الإطفاء إبان أحداث الحادى عشر من سبتمبر. لقد أصبحوا أبطالاً، ونقاط الإطفاء حصلت على ميزانيات طائلة، أما لدينا لا ترصد ميزانيات لإنقاذ الحياة».

* من المذنبين..؟ لسنا نحن:

أحد السيناريوهات التى تبعد النوم عن أعين رؤساء أجهزة الإطفاء هى حدوث هزة أرضية قوية تؤدى إلى نشوب موجة من الحرائق فى سائر أنحاء البلاد، وتحديدا فى المصانع التى تحتوى على مواد خطيرة. يقول جادسي: «هذا بالطبع سيناريو خطير. كيف نستطيع مواجهة وضع كهذا فى ظل المعدات القديمة التى نمتلكها الآن وبدون وجود قوة بشرية». ويحذر قائد إطفاء الحريق والإنقاذ «شمعون روماح» من عدم قدرة رجال الإطفاء على مواجهة عدة حوادث حريق فى وقت واحد. وكتب إلى وزير الداخلية إيلى يشاى المسئول عن خدمات الإطفاء فى إسرائيل إن «النتيجة المباشرة للفجوة فى القوة البشرية هى مواجهة البؤر المكتظة بالسكان دون وجود آليات التصدى لحوادث طارئة مثل الحريق أو انهيار مبنى أو حادث طرق. وهذه الفجوات تظهر فى الضواحى، لكن أيضاً فى منطقة الوسط يتعرض جزء كبير من السكان لهذا الخطر المحدق».

وأضاف روماح متحدثاً عن الحريق الذى شب فى صفد وراح ضحيته ثلاثة من أبناء أسرة داودى فى يوليو ٢٠٠٧ جراء شمعة ظلت موقدة إن «نقص رجال الإطفاء أدى إلى فقدان حياة الأطفال».

وفى الخطاب الذى أرسله يشاى إلى رئيس الوزراء، طلب وزير الداخلية رصد أكثر من ٤٠٠ مليون شيكل بصورة عاجلة لإنقاذ جهاز الإطفاء الإسرائيلى من الانهيار. وطلب يشاى من رئيس الوزراء عقد جلسة طارئة فى الحكومة لمناقشة هذه القضية. ويقول يشاى، رغم تقديم طلبات كثيرة فى هذا الشأن، ترفض وزارة المالية الاعتراف بحجم المشكلة ورصد ميزانيات لحلها. وكتب يشاى «فى وضع الطوارئ القومية، على سبيل المثال، إما حرب شاملة أو هزة أرضية لن تكفى الموارد التى بحوزة جهاز الإطفاء لمواجهة أى مشكلة. وهذه

الفجوة تشكل مشكلة فى مستوى الاستعداد القومى لدولة إسرائيل».

وفى وزارة المالية يرفضون تلك الادعاءات الموجهة ضدهم، ويتهمون وزارة الداخلية بالمسئولية عن الأزمة التى تواجهها خدمات الإطفاء. وقال مسئولون فى وزارة المالية إن «وزير الداخلية لديه ٢٦٠ مليون شيكل لتطوير السلطات المحلية، لكن الوزير لا يريد رصد جزء من هذه الميزانيات إلى خدمات الإطفاء. والتقليص الشديد الذى تم فى إطاره اقتطاع ٢٠ مليون شيكل حدث فى كافة الوزارات. ونحن نطالب بإحداث إصلاح فى خدمات الإطفاء، ولا تفعل وزارة الداخلية شيئاً لدفع ذلك قدماً. وفجأة عندما احتلت القضية العناوين بدأ وزير الداخلية فى إرسال خطابات لرئيس الوزراء».

وفى تلك الأثناء، وحتى تنتهى الوزارات من التناحر فيما بينها، لا يبقى أمامنا سوى الدعاء بعدم الحاجة إلى خدمات الإطفاء على المدى القريب.

شركة خاصة لفحص الكنيست للاشتباه فى وجود إشعاع

بقلم: آريك بندر
معاريف ٢٠٠٩/٩/٢١

فى أعقاب سلسلة من حالات الإصابة بمرض السرطان شهدها مبنى الكنيست خلال السنوات الأخيرة من المقرر أن تبدأ اليوم شركة خاصة فى فحص ما إذا كان هناك مادة إشعاعية بالكنيست قد تعرض صحة أعضاء الكنيست والعاملين فيها للخطر.



وقد سجلت السنوات الأخيرة عدداً من حالات الإصابة بمرض السرطان لدى أعضاء كنيست من بينهم عضو الكنيست السابق بينى إيلون، وعضو الكنيست يولى تامير، وعضو الكنيست السابق يورى شتيرن الذى توفى إثر إصابته بالمرض. كذلك اكتُشفت حالات إصابة بمرض السرطان لدى اثنتين من الطاقم المساعد لعضو الكنيست يولى تامير.

ويطالبون بالكنيست فحص ما إذا كان هناك ارتباط بين كون كل أعضاء الكنيست الذين أصيبوا بالمرض كانوا يجلسون بنفس الممر فى المبنى، وحالات الإصابة بالمرض التى اكتشفت خلال السنوات الأخيرة.

وأوضح المتحدث باسم الكنيست جيورا بورداس، الذى تقع غرفته فى الوقت الحالى فى نفس الممر بسبب عمليات ترميم يشهدها مبنى الكنيست، قائلاً: "إننا نأخذ كل الاحتمالات بمنتهى الجدية. إن ثمة حقيقة تتمثل فى كون كل أعضاء الكنيست تقريباً الذين أصيبوا بمرض السرطان خلال السنوات الأخيرة كانوا يجلسون فى غرف قريبة من بعضها بعضاً".

* "لا نستبعد أية احتمالات":

وعلى حد قول المتحدث باسم الكنيست: "إننا لا نستبعد أية احتمالات، ولمزيد من الاحتياطات دعونا شركة خاصة لفحص مبنى الكنيست وتحديد ما إذا كان هناك إشعاع من نوع ما خطير، وإذا ثبت وجود ذلك الإشعاع فأين مصدره".

وسيقوم خبراء الشركة بفحص ما إذا كان هناك أى إشعاعات إلكترونية مغناطيسية فى أرجاء الكنيست بالنسب التى تشكل خطورة، مصدرها من الإنترنت اللاسلكى أو المحولات الكهربائية أو التدفئة الأرضية أو الأجهزة الكهربائية التى قد تصدر حقولاً كهربائية ومغناطيسية بمستويات خطيرة قد تتسبب فى الإصابة بسرطان الدم وأمراض أخرى وأضرار صحية.

من المقرر أن تتم عملية فحص مبنى الكنيست باستخدام أجهزة متطورة للكشف عن الإشعاعات.. وكان بعض العاملين بالكنيست قد شكوا فى الماضى، وعلى رأسهم المحامى شلومو شوهام، الذى كان يعمل مستشاراً قانونياً للجنة التشريع بالكنيست، من تزايد الهوائيات الخاصة بالمحمول، ومحولات تقوية المحمول على سطح مبنى الكنيست، الأمر الذى - على حد زعمه - قد يعرض صحة العاملين بالمكان للخطر.

وصرح المتحدث باسم الكنيست أمس قائلاً: "إننا نقوم بعمليات فحص موسمية كل شهرين.. وعملية الفحص التى ستبدأ هذا الأسبوع هى إضافة لعمليات الفحص الروتينية، وإذا ما تبين وجود إشعاعات خطيرة على صحة العاملين بالمكان، فإننا سنهتم بمعالجة الموقف على الفور".

تبرئة الشاعر الذى شبَّه العربيات بالأرانب من تهمة التحريض

بقلم: روتى أفراهام
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٩/٩/٢٤

تم تبرئة الشاعر جرشون ترستمان، أحد المقربين من الوزير أفيجدور ليبرمان، من تهمة التحريض على العنصرية، وذلك فى أعقاب نشره مقالاً مثيراً للجدل فى إحدى الصحف الإسرائيلية. وقد نسبت إليه تهمة التحريض، بسبب القصيدة التى تضمنها مقاله الذى يتطرق إلى المشكلة الديموجرافية فى إسرائيل ومعدلات الزيادة الطبيعة فى القطاع العربى. وقد شبه النساء العربيات (عرب ٤٨) فى هذه القصيدة بأنهن كثيرات الإنجاب كالحيوانات. وقد أصدرت القاضية هداسا نيئور، حكماً يقضى بأنه على الرغم من أن القصيدة تحتوى على تجاوزات تقشعر لها الأبدان، إلا أنها لا تصل إلى حد المخالفة القانونية.

وقد قضت محكمة الصلح فى تل أبيب يوم (٢٠٠٩/٩/٢٣) ببراءة الشاعر جرشون ترستمان من تهمة التحريض على العنصرية. وكانت القصيدة قد أدرجت ضمن مقال يحمل عنوان «نموذج ليبرمان - مشكلة عرب إسرائيل» وجاء فيها:

«عدد عرب إسرائيل تجاوز المليون نسمة
ومازالوا مستمرين فى الزيادة بمعدلات مخيفة
لقد أصبحوا فى كل مكان،
لا تهينوا أشقائى اليهود،
إنهم ينفذون وصية أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض أكثر منا،
حتى الأرانب والقطط لا تقارن من حيث رغبتها الجنسية
بأبناء عمومتنا الشهوانيين».

وقد أدانت الدولة ما كتبه الشاعر لأن تشبيهه لنساء القطاع العربى بالحيوانات، من حيث كثرة الإنجاب «يعتبر تشبيهاً عنصرياً لتوافر عنصرى الإهانة والاستخفاف بأصلهن العرقى».

وعلى صعيد آخر، قال يارون بن عزرا محامى ترستمان، أن موكله استخدم بالفعل الكناية ليعبر فى نص أدبى عن آرائه السياسية حول المشكلة الديموجرافية فى إسرائيل، والتى تتجلى فى ارتفاع معدل الزيادة الطبيعية بين عرب إسرائيل فى مقابل اليهود. وعلى حد قوله، فإن الحديث هنا يجرى عن قضية مطروحة أمام الرأى العام الإسرائيلى سواء من الناحية السياسية أو الناحية الأمنية، «وفى ضوء الخطر الذى يهدد طابع الدولة بوصفها دولة يهودية ديموقراطية».

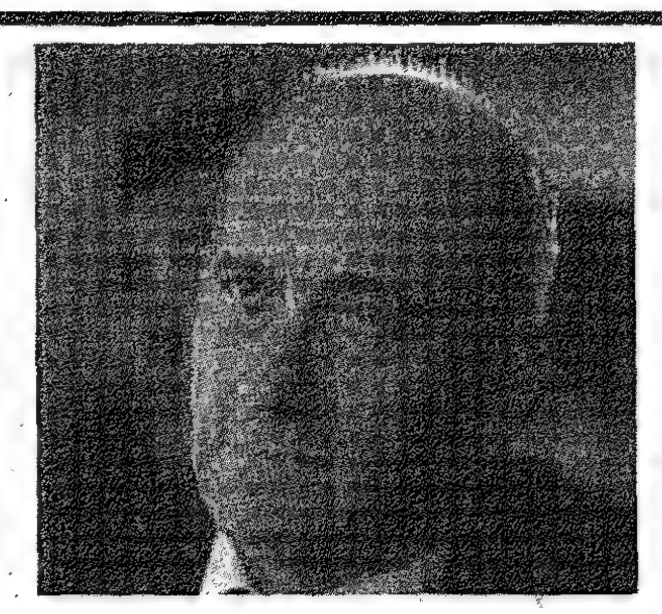
وقد برأته المحكمة من تهمة التحريض على العنصرية. وقد جاء فى نص حكم القاضية نيئور أن الحديث يجرى عن تعبيرات تحتوى على عنصرى الإهانة والاستخفاف، ولكن الدولة لم تقدم أى دليل قاطع على أن سيدات القطاع العربى شعرن بالمهانة نتيجة لذلك. كما أكدت أن نشر مثل هذه التعبيرات «يثير السخط والغضب وتشوبه العنصرية»، ولكن على الرغم من ذلك لا يمكننا تجاهل حقيقة أن الحديث يجرى عن مقال يطرح ويناقش موضوع يُطرح من آن لآخر على مختلف الساحات، فنحن نشاهد على شاشات التلفاز تحليلات رجال متخصصين فى مجال الإحصاء وضباط للجيش ومؤرخين حول «المشكلة الديموجرافية» فى إسرائيل، والتى نشأت نتيجة زيادة معدلات الإنجاب فى القطاع العربى فى إسرائيل مقارنة بالقطاع اليهودى، وتعددت الآراء حولها وأثيرت حولها وحول كيفية معالجتها مناقشات حادة».

وأكدت القاضية أن الحديث يجرى على حد قولها عن مقال يجب التعامل معه فى ضوء احترام حرية التعبير: «على الرغم من حدة التعبيرات التى يحتوى عليها المقال، إلا أنها لا تصل إلى الدرجة التى تستوجب مصادرة حرية التعبير.. إذ لا يوجد فى سياق النص العام للمقال ما يحرض على العنصرية».

لأول مرة فى إسرائيل بدء محاكمة رئيس الوزراء السابق إيهود أولمرت

بقلم: شموئيل ميتلمان
معاريف ٢٠٠٩/٩/٢٥

يصل صباح اليوم رئيس الوزراء السابق إيهود أولمرت إلى المحكمة المركزية فى القدس، ويصعد إلى الطابق الثالث بالمبنى، ويدخل قاعة المحكمة رقم ٣٠٢ لبدء محاكمته بتهمة ارتكاب مخالفات جنائية خطيرة. وهكذا تكون هذه سابقة مخجلة فى تاريخ إسرائيل: رئيس وزراء سابق متهم بارتكاب جرائم الغش وخيانة الأمانة والتزوير والتهرب. وترجع المخالفات المنسوبة إليه إلى فترة ولايته كوزير بالحكومة، وفى حالة إدانته فسوف يحكم عليه بالسجن.



تبدأ محاكمة أولمرت صباح اليوم الساعة ٨:٣٠ أمام هيئة قضائية مكونة من ثلاثة قضاة: الرئيسة موسيا آراد، وعضوية يعقوف تسيفن، وموشيه سوفيل. يُشار إلى أن هذه الهيئة القضائية هى التى استمعت، أثناء مرحلة جمع الإفادات المسبقة، إلى إفادة أحد شهود الدعوى الرئيسيين ضد أولمرت: رجل الأعمال اليهودى الأمريكى موشيه تالانسكى الذى أدان أولمرت على ما يبدو فى قضية "مظاريف الأموال".

وتتركز المحاكمة على ثلاث قضايا رئيسية: قضية تالانسكى، وقضية ريشون تورز، وقضية مركز الاستثمارات.

وتخصص الجلسة الأولى من المحاكمة لقراءة لائحة الاتهام، وكذلك للتنسيق بين الدفاع والادعاء والمحكمة بشأن الترتيبات الخاصة بالمداولات وبالجدول الزمنى. ومن المتوقع أن تكون جلسة قصيرة. كما يُتوقع أن يقول دفاع أولمرت للهيئة القضائية: "السيد أولمرت قرأ لائحة الاتهام ويعرف مضمونها".

تجدر الإشارة إلى أن أولمرت شخصياً لن يتحدث خلال الجلسة، وليس من المتوقع أن "ينفى ارتكاب هذه المخالفات"، وهو أيضاً لا يعترف بارتكابها. ومن المنتظر أن يسلم رده التفصيلى على لائحة الاتهام، ونفيه لارتكاب هذه الجرائم، فى توقيت آخر، حيث إن دفاعه يزعمون أنهم لم يطلعوا حتى الآن على الأدلة كاملة.

وبالأمس قال المقربون من أولمرت إن حالته جيدة قبيل بدء محاكمته اليوم. وفى الآونة الأخيرة أبلغ أولمرت، الذى عاد مساء أمس من رحلة عمل فى الخارج، مقربيه قائلاً: "أود أن تجرى هذه المحاكمة بصورة موضوعية استناداً إلى حقائق. ولا أعتزم القيام بحملة جماهيرية أو إعلامية ضد جهاز فرض القانون أو ضد النيابة العامة. فهذه المحاكمة تقوم على حقائق، وأثق أن الحقائق فى صفى. وبعد أن قرأت لائحة الاتهام أثق أننى قادر على تغيير الصورة الحالية".

وعلى حد قول المقربين من أولمرت، فإنه لا يهتم بمسألة أن هذه أول مرة تجرى محاكمة جنائية لرئيس حكومة سابق. وبالأمس قال مقربوه: "اليوم هو إنسان عادى ويأمل فى أن يتعامل الجمهور والإعلام مع محاكمته على أنه إنسان عادى، وهكذا هو يعتزم أن يتعامل معها".

يصل أولمرت اليوم إلى المحكمة باعتباره متهماً، ولذا يكون لزاما عليه حسب القانون أن يجلس على مقعد المتهمين، بجانب شولا زاكين، مديرة مكتبه السابقة، ولكن يظهر هنا التساؤل عما إذا كان سيجلس حقاً على مقعد المتهمين. يُشار إلى أنه تمت محاكمة أولمرت فى الماضى بتهمة الحسابات الوهمية داخل حزب الليكود، وتمت تبرءة ساحته منها تماماً.

أجريت المحاكمة فى عام ١٩٩٧ فى المحكمة المركزية بتل أبيب. واعتاد أولمرت، وكان آنذاك محامياً، الجلوس بجوار دفاعه، على مقعد الدفاع، وبرر ذلك بأنه يساعد فى عملية الدفاع. ولكن هناك شكوك فى قدرة أولمرت على التهرب مجدداً فى عام ٢٠٠٩ من الجلوس على مقعد المتهمين. وفى السنوات الأخيرة اعتاد بعض القضاة على إلزام الشخصيات العامة على الجلوس على مقعد المتهمين، وليس بجوار هيئة دفاعهم.

وفى غضون ذلك ليس من المتوقع أن يمثل النائب العام موشيه لادور الدولة اليوم فى المداولات، رغم أنه سبق أن مثّلها خلال إفادة الشاهد الرئيسى فى قضية مظاريف الأموال النقدية موشيه تالانسكى.. ومع ذلك، ليس من المستبعد أن يشارك لادور فى مداولات مهمة، وأن يستجوب أيضاً شهود مهمين، مثل الشاهد الرئيسى فى هذه القضية، المحامى أورى ميسر، الصديق المقرب لأولمرت.

ويمثل الدولة اليوم محامى الادعاء عن منطقة القدس، المحامى أورى أفربنتيل، والمحامى أورى كورب. ويمثل أولمرت المحاميون يهودا فاينشتاين، وإيلى زوهر، ونافوت تل تسور، وروعى بليكر. كما يمثل أولمرت المستشار الإعلامى أمير دان. وبحضور هذا الطاقم يتمنى أولمرت إثبات براءته فى ختام محاكمته التى من المتوقع أن تنتهى فى غضون ثلاث سنوات على الأقل.

الحريديم يحاولون فهم: لماذا يكرهوننا..؟

بقلم: أفيشاي بن حاييم
معاريف ٢٠٠٩/٩/٢٥



"هو، هذا الأوباما، سيفهم ذلك. لا يمكن تجميد البناء. بيبى نتنياهو يجب أن يوضح له أنه يتعرض لضغوط من الممثلين الحريديم، ولذا فإنه لا يستطيع تجميد البناء فى المستعمرات الحريدية لأننا حينها سنسبب له المشاكل». بهذه اللهجة من الثقة أوضح رئيس بلدية بيتار عيليت، الحاخام ميئير روبنشتاين، للإذاعى الحريدى موردخاى لافى فى مقابلة مع إذاعة «كول حي» كيف أن القوة الحريدية، جنبا إلى جنب مع تحركات يعقوف ليتسمان وميئير بروش، ستؤثر أيضا فى أروقة البيت الأبيض، وذلك حتى قبل أن يتدخل موشيه جفنى.

كان ذلك قبل بضعة أشهر. ولكن فى نهاية هذا العام- الذى يبدو الأصعب فى تاريخهم- بدأ كثير من الحريديم ينظرون إلى الوراء، وبدت نظرتهم أكثر ترددا وأقل ثقة. هذا هو العام الذى تلقوا فيه الضربة تلو الأخرى. انتهى ذلك بالفعل منذ أقل من شهر. فحينها، نقل لافى نفسه عبر بث مباشر شهادات للحريديم مستمدة من الميدان، ذكروا فيها أنه لأول مرة فى التاريخ استخدمت الشرطة الإسرائيلية الذخيرة الحية لتفريق متظاهرين حريديم.

أحد المستمعين المفزوعين قال: «رجال الشرطة أطلقوا علينا النار». فسأله مقدم البرنامج: «أكان ذلك من بندقية أم من مسدس..؟» فأجاب المستمع: «من مسدس». ويجب الإشارة إلى أن إطلاق النار من جانب رجال الشرطة، بالإضافة إلى اثنتين من حوادث دهس المتظاهرين الحريديم، هى التى هدأت الأجواء، حيث شعر الحاخامات حينها بالخوف وأمروا بتهدئة الأجواء وتغيير طابع الاحتجاج.

آفى بلوم، المحلل الشاب فى شبكة «خط الصحافة الدينية» و«كول هاعير بنى باراك» (صوت مدينة بنى باراك)، لخص القضية بسخرية قائلا: «كان هناك نوع من الشعور فى أزقة القدس بأن الصهاينة سيتراجعون مرة أخرى وأن القوة ستنتصر. ولكن بضع طلقات فى الهواء حطمت جميع البطولات الأسطورية. نشوة القوة كانت بارزة على طول الخط. كان يبدو للمراقب العلمانى أن الحريديم خرجوا للتظاهر، وفقط بعد ذلك نظروا للوراء للبحث عن السبب. أولئك الذين سكبوا المزيد من الزيت على النار- بغطرسة حمقاء وعدوانية مفرطة- لا يمكن إعفاؤهم من المسئولية».

* الأم التى جوعت ابنها، والمخدرات والإثيوبيون:

غضب الحريديم لإطلاق النار عليهم وشعروا بالإهانة الشديدة لاتهامهم- عديم الأساس من الصحة- بالمسئولية عن قتل الشباب فى ملهى مثليى الجنس فى تل أبيب، وهى القضية التى تناولها دودى زيلبرشيلج فى أسبوعية «شاعا توفا» الحريدية بقوله: «نحن الجمهور الوحيد فى إسرائيل الذى لم يخرج منه قاتل واحد طوال ٦٢ عاما، فكيف يمكن بهذه السهولة أن يُلصقوا بنا جريمة قتل كهذه..؟».

ولكن الإساءة الأكثر صعوبة هى تلك التى لحقت بصورة الحريدى فى أعين الجمهور العلمانى. فى نهاية هذا العام، أصبح من الصعب بعض الشئ على الحريديم أن يتباهوا بنموذج الأسرة اليهودية الدافئة، وبالمشاريع الخيرية التى يشرفون عليها، وبالتعليم الذى يعد أعلى قيمة بالنسبة لكل طفل وشاب ورجل حريدى، وبطابع توراة إسرائيل الذى يكفل تهذيب الروح إزاء العنف العلمانى.

كذلك حقيقة أنهم خسروا هذا العام أمام العلمانيين فى انتخابات رئاسة بلدية القدس، وحقيقة أن حزبى شاس ويهدوت هاتوراه خسر كل منهما مقعدا فى انتخابات الكنيست الأخيرة. غير أن أحداث الشغب الحريدية فى الشوارع فى إطار النضال ضد فتح ساحة انتظار للسيارات يوم السبت؛ وظاهرة العنف الحريدى المفرط؛ وصور شبابهم وهم يعتدون بالضرب على سائق سيارة أجرة عربي؛ وآلة غسيل الأموال اليهودية فى الولايات المتحدة؛ والإثيوبيين المتعرضين للتمييز والمحرومين من الالتحاق بمدارسهم؛ والحاخام الذى ضُبط بحقيبة مخدرات؛ والشبان الحسيديم الثلاثة الذين ألقى القبض عليهم فى اليابان مع ٩٠ ألف حبة من مخدر إكستازي- كل هذه الأشياء قتلتهم.

غير أن الضرر الرئيسى الذى لحق بصورتهم كان بسبب

دعمهم «للأم التى جوعت ابنها»- وهى واحدة من أربع أمهات أصبحن وصمة عار وأفسدن صورة الأسرة الحريدية الدافئة، وهن: تلك الأم من حى ميئا شعاريم؛ والأم التى اغتصبت طفليها من نتيفوت، والأم الوحشية من بيت شيمش، والأخيرة هى تلك الأم التى صمتت إزاء تنكيل أتباع الحاخام إليئور حن بأولادها أمام عينيها.

* ماذا فعلنا ليكرهوننا..؟:

موشيه جلاسنر كتب فى موقع «كيكار هشبات» (ميدان السبت) الحريدى يقول: «ربما يتوجب ألا ندفن رؤوسنا فى الرمال ونلقى باللائمة على العلمانيين ووسائل الإعلام الذين يكرهون الحريديم. حساب النفس والمراجعة الداخلية الأساسية من الأشياء التى يحتملها الواقع. إزاء النهج الحريدى التقليدى الذى يميل إلى اتهام العلمانيين، بدأ الكثيرون يتساءلون: ماذا فعلنا ليكرهوننا..؟».

يقود حملة الاعتدال الحريدى اثنان من قدامى المقاتلين اللذين انخرطا لسنوات طويلة فى معارك ضد الجمهور العلمانى، حيث هبّا لتذكير جمهورهم بالطريقة التى يدير بها الحريديم الحقيقيون والمحترمون الحروب. المعلق القدير الحاخام موشيه جرليك نشر فى صحيفته «همشباحا» (الأسرة) مقابلة غير مسبوقة مع أكبر أعضاء الطائفة الحريدية المتشددة، الحاخام شلومو ففنهايم.

ففنهايم، وهو شخصية تحظى بالتقدير ومفكر وعالم فذ، فاجأ الجمهور الحريدى عندما انتقد المعركة الحريدية قائلا: «إن المظاهرات تجعلهم يكرهوننا ويكرهون الدين».. لكنه أوضح أن الاحتجاج وإثبات النفس أمام العلمانيين الخطاة فرض على الحريديم، لافتا إلى أن الحاخامات الكبار أقروا بأن هذه الفريضة لا تصل إلى الضرب. ليس ضرب العلمانى بالطبع، وإنما عندما يكون هناك خوف من أن يتعرض متظاهر حريدى للضرب.

* لنطلب الصفح:

تعجب كثير من اليهود العلمانيين فى القدس من تدفق الحريديم على ساحة الانتظار التى فتحت يوم السبت. قد يكون من الطبيعى أن يُغلق الحريديم الطرقات فى أحيائهم- حتى لو كنا بصدد شريان حركة رئيسى مثل طريق بار إيلان- ولكن أن يتدخلوا فى شئون العلمانيين حتى خارج مناطق تمركزهم فهذا أمر غريب..!!. حتى الحاخام ففنهايم كان لديه شئ ليقوله عن ذلك: «فى كل مرة حاربنا من أجل حقنا الجوهرى فى العيش هنا ووفقا للتوراة- مثل معركتنا ضد مشروع تجنيد طلاب المدارس الدينية- نجحنا دائما. ولكن، وأؤكد على كلمة لكن، فى كل مرة كنا نريد أن نفرض التوراة على الكفار، لم ننجح ولم نحقق أى نتيجة».

وشدد الحاخام ففنهايم على ضرورة تذكير الجمهور الحريدى بضرورة إتباع طريق اللين والود، وتذكيرهم بالأضرار التى يسببونها ليس فقط لصورة الحريديم وإنما أيضا لصورة الدين: «عنفنا يسبب الكراهية للحريديم، ويتطور إلى كراهية الدين ليصل فى النهاية إلى كراهية مُنزّل التوراة».

ويقول الحاخام جرليك: «لم يحدث أن وصلت كراهيتنا واحتقارنا إلى هذا الحد كما فى الآونة الأخيرة». وإزاء صور الشبان الحريديم المشاغبين الذين دمروا إشارات المرور، كتب الحاخام جرليك مقالا نقديا مهما جدا يقدم فيه الاعتذار لإشارة مرور: «أيتها الإشارة العزيزة والمدمَرة، أريد أن أطلب منك الصفح باسم معظم اليهود الحريديم. رأينا كيف أن شبانا يرتدون قمصانا بيضاء وسراويل سوداء وتتدلى على أكتافهم خُصل الشعر ينكلون بكِ وينفذون عملية إعدام بحقك.. إنهم شباب محبط وبائس ليس لديهم دافع للحياة ونفوسهم اليائسة جديرة بالاهتمام. الدراسة فى اليشيفوت (المعاهد الدينية) مفروضة عليهم وهم لا ينجحون فيها. فهم لم يجدوا مربيا ملهما يغرس فيهم حلاوة دراسة التوراة. نحن أيضا نعانى معك. من الصعب علينا اليوم، عندما نجد هذه الصورة الفظيعةَ تُصور وتُبث فى جميع أنحاء العالم واصمة جميع اليهود الحريديم بصورة عصابات من قطاع الطرق... عندما تعودين إلى مزاولة عملك، سيكون علينا أن نعمل بجد لإصلاح الأضرار التى سببها لنا أولئك الذين لا توجد فى حياتهم إشارة مرور توجههم إلى الطريق الصحيح».

* التلفاز أظهر الحريدى بمظهر المشاغب والحارق والمخرب:

فى الأسبوع الماضى، فاجأنا الحاخام جرليك بضربة موجعة فى البطن الحريدية الجماعية، وذلك بأن نشر فى صحيفته شهادات لحريديم من بيت شيمش نفذوا عملية اعتداء وحشية ضد فتاة علمانية: «يوم الجمعة الماضى، تجرأ أناس يسمون أنفسهم حريديم على توجيه صيحات حيوانية لفتاة من إخواننا الضالين كانت تقف ببراءة فى محطة للحافلات فى شارع حافل بالمارة. بصقوا عليها وأهانوها بصيحات مروعة: 'حيوانة، لست إنسانا من الأساس'. وذلك أمام أعين المارة والأطفال الضاحكين.. ولم تهدأ أنفسهم البغيضة إلى أن أخذ أحدهم، ذو لحية رمادية، حجرا يكفى لقتل إنسان وألقاه عليها وضربها، بينما هى تجثو على الأرض وتبكى من الألم والخوف. يا إلهى..! أيمكن أن نتسامح مع مثل هؤلاء الناس الذين يعيشون بيننا..؟! هل كل ذلك باسم التوراة..؟! هل نقوم ضدهم وننبذهم ونقاطعهم قبل أن يفوت الأوان..؟! أهذا ما أراده الرب..؟! هل يصمت الرب على تدنيس اسمه بهذا الشكل المروع..؟! إن لم نهبّ كلنا لوقفهم، أو على الأقل الابتعاد عنهم والاعتراض على أفعالهم، لوصمنا جميعا بهذه الوصمة الرهيبة».

كما كان هناك بين جيل الشباب من حاول إعادة السفينة الحريدية إلى مسارها قبل أن تضل، ومن هؤلاء الحاخام

يعقوف فريدمان، الذى كتب مقالا لاذعا فى صحيفة «بكهيلا» (داخل الطائفة)، تناول فيه الرحلة الهذيانية والسوقية التى قامت بها جماعات من ميئا شعاريم هذا الأسبوع. العلمانى لا يصادف الحريديم إلا على شاشات التلفاز. الحريدى ظهر فى التلفاز هذا الأسبوع بمظهر الإنسان المشاغب، والحارق، والمدمر، والمعتدى والمخرب بسبب أم جوَّعت ابنها.

* ليسوا مجرد هامشيين:

كان هناك المزيد ممن أجروا حسابا للنفس للجمهور الحريدى، ولم يحاولوا إيهام العالم بأن الحديث عن مجموعة من الشباب الهامشيين. ومن هؤلاء مناحم بينيس، الذى كتب قائلا: «لقد حان الوقت لقول الحقيقة المؤلمة. صحيح أنه فى مرات كثيرة كانت حفنة من الشباب عديمى الدين والعقل هم من يقومون بأحداث العنف الشديدة. ولكن كفى لمقولة 'هؤلاء الهامشيون'..! إنهم ليسوا مجرد هامشيين. فى الواقع، ليس هناك من يحاول منعهم».

وكذلك الصحفى يوسى إيليتوف ذهب أبعد من ذلك وطلب أن يكف الحريديم عن التظاهر بالورع، مثل التفلسف والتظاهر بالسذاجة بعد الهجوم على رئيس بلدية القدس، نير بركات، وكتب يقول: «صورة واحدة لأعمال الشغب التى قام بها يهود بذقون فى القدس حول سيارة نير بركات تمحو من الأذهان آلاف من مقالات الدفاع التى يكتبها أفضل المدافعين عنا المتصدين لمن يريدون تشويه صورتنا فى الإعلام. يبدو أن قدرة التحمل للإسرائيلى ليست قوية بما يكفى لاستيعاب العدد المتزايد من القضايا الخاصة بالحريديم الصادقين.. لا يمكن إلقاء اللوم فقط على وسائل الإعلام المعادية. لدينا أيضا مسئوليات. تومى لابيد مات. لا يوجد سبب لإعادة إحيائه. دعوه يرقد فى سلام».

وبروح مماثلة، كتب أيضا آفى بلوم: «إن مثيرى الشغب فى شوارع القدس أصبحوا مقاولى الأصوات الجدد لحزب شينوى - الذى يعود من جديد بفضلهم. ليلة تلو الأخرى خرجوا إلى الشوارع وتألقوا فى الصور الدعائية المناهضة للدين».

وانتقد بلوم الدور الذى أصبح المجتمع الحريدى يلعبه الآن، وكتب قائلا: «بدلا من أن نكون حاملى اللواء اليهودى - ليس بالمعنى السياسى للكلمة - أصبحنا راشقى حجارة. وبدلا من أن نكون النقيض للعنف المتفشى فى طرقات المدن العلمانية، أصبحنا جزءاً لا يتجزأ منه».

* «منفلتون تصرفوا كمجموعة علمانية غوغاء»:

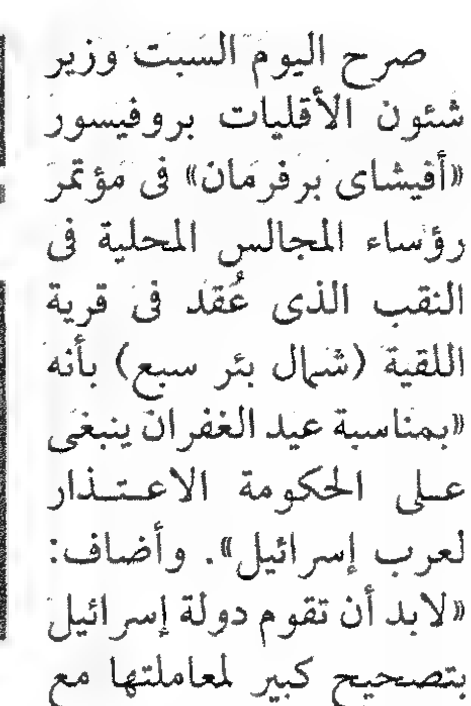
تناول المفكر يوناتان روزنبلوم مسألة الفجوة بين الواقع والمتطلبات المفترض على الحريديم تنفيذها لدفع الإسرائيليين إلى الوقوع فى حب اليهودية القديمة، على أساس سلوك هؤلاء الذين يزعمون أنهم يمثلونها. ليس فقط فى المظاهرات، بل أيضا فى الأمور الصغيرة. وكتب يقول: «الحقيقة هى أن التوراة تقاس وفقا لسلوك أتباعها. كم منا يستطيع القول إنهم لم يدنسوا أبدا اسم الرب من خلال سلوكهم العام، مثل سلوكهم على الطريق..؟. نحن لم ننجح فى نقل الرسالة التعليمية الرئيسية لجيلنا وهى دفع الناس لمحبة الرب».

أما الصحف الحريدية العريقة والمسئولة، مثل «ياتيد نئمان» و«هاموديّع»، فقد اكتفت فى مراحل معينة بلعب دور المراقب فى هذه القضية، وكأنها تقول إن هؤلاء الناس يرتدون ملابس مثلنا ويبدون مثلنا، ولكن ليس لهم علاقة بنا. وقد أضاف المحلل ف. حوفيف هجوما لاذعا فى صحيفة «ياتيد نئمان» ضد الحملة الوحشية التى قام بها المتعصبون على مستشفى «هداسا» بدعوى أن الأطباء هناك أجروا تجارب على الطفل فى قضية «الأم التى جوعت ابنها».

وكتب يقول: «الهجوم الوحشى عديم التمييز على مستشفى هداسا عين كيرم كان تتويجا لحالة الفوضى المتفشية. الاتهامات التى وُجهت للمستشفى تركت انطباعا بأنها أقيمت من أجل جلب المعاناة للجمهور الحريدى وللقيام بتجارب على البشر وقتل العجائز. هل ينكر الجمهور الحريدى أفضال مستشفى هداسا على مئات وآلاف المرضى..؟ فى النهاية نحن بصدد مستشفى ساعد ويساعد مئات وآلاف اليهود، بما فى ذلك الحريديم». ووصف حوفيف مثيرى الشغب الحريديم بأنهم «شباب منفلتو الجماح، تصرفوا كمجموعة علمانية غوغاء».

وزير شئون الأقليات: «ينبغى الاعتذار للوسط العربي»

بقلم: إيلانا كوريئيل
يديعوت أحرونوت
٢٦/٩/٢٠٠٩





صرح اليوم السبت وزير شئون الأقليات بروفيسور «أفيشاى برفرمان» فى مؤتمر رؤساء المجالس المحلية فى النقب الذى عُقد فى قرية اللقية (شمال بئر سبع) بأنه «بمناسبة عيد الغفران ينبغى على الحكومة الاعتذار لعرب إسرائيل». وأضاف: «لابد أن تقوم دولة إسرائيل بتصحيح كبير لمعاملتها مع السكان العرب. ونحن نحتفل بأيام التوبة، على الدولة أن تعمل على رفع هذا الظلم».

وقبل المؤتمر قام الوزير بجولة فى القرى البدوية: راهط، وكسيفه، وأم بطين، حيث استمع هناك إلى مشاكل السكان. فى أم بطين أوضح أبناء عشيرة أبو كف أنهم حقا يعيشون فى قرية معترف بها ولكنهم محرومون من البنى التحتية على غرار المياه والصرف والكهرباء. وصرح برفرمان: «ينبغى أن نمضى هذا العام فيما يتعلق بالاهتمام بالسكان البدو. إذا أردنا اتباع القانون والنظام ينبغى أن نفعل شيئاً. ينبغى الاستعداد فى الجنوب لحل المشاكل. إنهم يعانون من بطالة وجهل وحرمان من البنى التحتية مثل الماء والكهرباء». كما وعد الوزير ببذل كافة الجهود لكى تمضى دولة إسرائيل فى هذا الطريق، وتصلح ما يتطلب الإصلاح.

جديرٌ بالذكر أن إحدى المشاكل التى تقض مضاجع البدو فى النقب هى قضية النزاع على الأراضى. فقط منذ عدة أيام نشبت مواجهة بين البدو وموظفى الصندوق القومى لأراضى إسرائيل فى منطقة تسوميت جورال بعد نزاع على الأرض، وتؤثر هذه الصراعات على خطط التطوير فى القرى المعترف بها، بسبب دعاوى الملكية والمعارضة من جانب السكان. وقال برفرمان: «لقد حان الوقت لاتفاقية أراضى. إنه أمر أساسى ينطوى على أمور عديدة، كما أن ضعف القيادة البدوية وحقيقة أن الشيوخ فقدوا نفوذهم أضرا بتنفيذ الحلول على أرض الواقع. واقترح الوزير قائلا: «عليكم أن تتعلموا من أخطاء اليهود. اعملوا معا وستنجحون».

كما أبدى رؤساء المجالس المحلية البدوية تذمرهم من شكل اهتمام الحكومة بهم، حيث قال موسى أبو عصا، رئيس المجلس للمحلى لتل السبع: «منذ عشرات السنوات والحكومة تتجاهلنا. منظومة الصرف لدينا منهارة، لدينا عجز فى الميزانيات. لدينا ميزانية زهيدة لا تكفى لخدمة نحو ٢١ ألف نسمة. تم تخفيض الإعانة الحكومية بـ٥ ملايين شيكل وانخفضت من ١٤ مليون إلى ٩ ملايين شيكل. السكان يواصلون الزيادة ولكن نسبة الجباية مازالت كما هي».

وقال رئيس بلدية (راهط فايز) أبو صهيبان إن البدو فى الشتات يرون أن الوضع فى البلدات (اللقية وراهط) يتمثل فى قطع المياه، ولذلك لا يرغبون فى العودة. الحكومة لا تستثمر فى القرى البدوية. نستحق الكثير، على غرار المستعمرات، إن وُجدت مشكلة فى راهط ستترك أثرها على تل السبع وحورا.

الأمم المتحدة تعترف بإسرائيل كمركز عالمى لبراءات الاختراع

بقلم: أفيعاد جليكمان
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٩/٢٧

أخيرا بشرى إيجابية من الأمم المتحدة: منظمة الأمم المتحدة للملكية الفكرية، التى مقرها جنيف، قررت، خلال اجتماعها السنوى الذى انعقد الأسبوع الماضى، الاعتراف بإسرائيل كمركز بحث ومراجعة دولية لبراءات الاختراع. ويعد هذا القرار اعترافا بالقدرة التكنولوجية لإسرائيل ويضعها فى مصاف ١٥ دولة رائدة فى العالم فى مجال براءات الاختراع.

مغزى القرار هو أنه سيكون بمقدور الباحثين من الدول الأجنبية أن يقدموا طلبات لفحص اختراعاتهم، وفور اعتراف إسرائيل بها، تصبح معترف بها دوليا أيضا، وذلك خلافا للوضع السائد حاليا حيث لا تسرى براءات الاختراع التى يحصل عليها الباحثون من إسرائيل على المستوى الدولى.

ويستوجب الاعتراف بإسرائيل كمركز بحث ومراجعة دولية لبراءات الاختراع الإيفاء بعدة شروط، من بينها وجود ما لا يقل عن مائة فاحص اختراعات، وحد أدنى من التوثيق للبحث عن الاختراعات بواسطة بنوك معلومات، فضلا عن توفير مستويات عالية لمنظومات رقابة الجودة.

وقد رحب المحامى موشيه شيلو، المدير العام لوزارة العدل، بالقرار، قائلا: "هذا القرار يرسخ وضع إسرائيل بين الدول المتقدمة، ويمثل اعترافا دوليا بقدرات إسرائيل فى المجال التكنولوجى ومجالات أخرى أيضا".

ومن جانبه، قال الدكتور ميئير نوعام، مسجل براءات الاختراع وممثل إسرائيل فى الاجتماع: "الاعتراف سيسمح برفع مستوى هيئة براءات الاختراع إلى أعلى المستويات فى كل ما يتعلق بالبحث والفحص للاختراعات، سواء فى الطلبات الدولية التى نتلقاها أو فى الطلبات العادية فى إسرائيل والتى ستفحص أيضا وفقاً للمعايير الدولية".

الحكومة الأكثر عداءً للمجتمع

بقلم: عوفر وولفسون
المصدر: موقع نيوز وان الإخباري
٢٠٠٩/٩/٢٩

أثار مطلب وزارة المالية اليوم بتقليص نحو ٢,٣ مليار شيكل أخرى من الميزانية السنوية للدولة من أجل تمويل نفقات الأمن الاستثنائية والتطعيم للوقاية من فيروس انفلونزا الخنازير غضب الأوساط السياسية والهيئات المدنية فى إسرائيل، لأن نسبة التقليص فى الميزانية بذلك تصل إلى نحو ٢٪ من إجمالى قيمة الميزانية.



وفى رد فعلها على قرار التقليص أعلنت وزارة استيعاب الهجرة، وهى إحدى الوزارات التى ستتحمل تبعات تقليص الميزانية، أنها وزارة تخدم مئات الآلاف من الأشخاص سنوياً. وأفادت الوزارة أنه "من غير الممكن أن يتم تقليص ميزانية الوزارة فى العام الذى يشهد تزايداً فى الهجرة، وهى فى الأصل ميزانية ضئيلة للغاية. يجب على الحكومة أن تدرك أهمية الهجرة والاستيعاب فى دولة إسرائيل، خاصة فى ظل الأزمة الاقتصادية التى يشهدها العام الحالى. إن استيعاب الهجرة يقوى الاقتصاد، ويدخل إلى خزينة الدولة مليارات الشيكلات سنوياً، ويسهم فى إقرار الأمن. يجب على الحكومة أن تلتزم بالخطوط العريضة التى أكد عليها رئيس الوزراء فى بداية توليه المنصب، وأعلن خلالها عن أولوية قصوى لتشجيع الهجرة. يجب على الحكومة أن تقرر إلغاء هذا التقليص المنتظر فى وزارة الاستيعاب".

كما حذر عضو الكنيست روبرت طيايف (من كاديما) رئيس الوزراء ووزير المالية من تداعيات التقليص المزمع للميزانية قائلاً: "يجب أن يبدأ التقليص فى الميزانية بالخمسة عشر وزيراً الذين لا جدوى من وجودهم فى الحكومة الإسرائيلية، لا أن يبدأ مرة أخرى بالطبقات الفقيرة. خيراً يفعل رئيس الوزراء ووزير المالية إذا ما تجنبا هذه المرة تلك السياسات غير الإنسانية والمعادية للمجتمع، ويركزا عمليات التقليص فى الأماكن التى يوجد بها أموال كثيرة، على غرار وزارات الحكومة الزائدة وليس بين أوساط الطبقات الفقيرة حيث لا يوجد ما يمكن تقليصه أصلاً".

اضطهاد برعاية المؤسسة

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٩/١٠/٦

تشذ أساليب التنكيل وعمليات الاضطهاد، التى تستخدمها الجمعية الأصولية اليهودية "يد للإخوة" ضد مواطنين بسطاء محافظين على القانون فى إسرائيل - تشذ عن حدود النشاط المشروع لهيئة مدنية، وتبدو كأنها منفلتة.

تتباهى الجمعية، التى نشرت شبكة واسعة من النشطاء فى أنحاء البلاد، بأنها "تنقذ" - بإكراه وبطرق مريبة - أطفالاً، ونساءً ورجالاً يهود من "براثن" أديان ومعتقدات أخرى. الأمر الأخطر بوجه خاص هو الحقيقة، التى تتضح من التحقيق الصحفى الذى أجراه مراسل "هاآرتس" "يوفال أزولاى" ("شىء لايصدق"، ملحق "هاآرتس" ٢/ ١٠)، والقائلة بأنه يقف خلف التهديدات، ونشر الشائعات المؤذية وأعمال التنكيل، ليس فقط بلطجية جمعية "يد للإخوة"، وإنما أيضاً موظفون كبار فى وزارة الداخلية. الموظفون، ومنهم رئيس مكتب إدارة السكان فى تل أبيب "عاموس أرابيل"، يحصلون على معلومات عن الحياة الخاصة لمن يُصنفون بأنهم "أعضاء فى طائفة مسيحية" أو "مبشرون"، وبذريعة أنهم "يعملون ضد الشعب اليهودى"، يستبيحون خصوصياتهم وحقوقهم.

من الصعب تصديق أن مكتباً حكومياً، مسئولاً عن توفير خدمات للجمهور فى المجال المدنى، خاصة إصدار الشهادات، يهتم باضطهاد أشخاص بسبب آرائهم ومعتقداتهم، معتمداً على جمعية متعصبة عنيفة. إن التحقيق المثير للغيظ الذى اضطرت الطالبة "بربارا لودفيج"، على سبيل المثال، إلى الخضوع له، وحقيقة أن ملفها الشخصى، الذى من المفترض أن يكون سرياً، قد سُلم إلى جمعية "يد للإخوة"، هما خرق فاضح لقانون الأساس: كرامة الفرد وحريته.

جديرٌ بالذكر أن العلاقات المريبة لجمعية "يد للإخوة" الإرهابية مع المؤسسة الحاكمة ليست جديدة: فمنذ سنوات ونشطاؤها يمدون المحاكم الحاخامية بالمعلومات، ويحاولون دس أيديهم فى ملفات حساسة بوزارة الرفاه الاجتماعى. وقد حصلوا أكثر من مرة على معونة من ساسة أصوليين، مثل نائب الوزير "مناحم بوروش"، الذى توجه عام ١٩٩١ كتابة إلى المحكمة، وطلب العفو عن نشطاء خطفوا طفلاً يتيماً من أقاربه "غير المتدينين بما فيه الكفاية" على حد زعمه.

ينبغى على الحكومة أن تدعو موظفيها إلى مراعاة النظام على الفور، وأن توضح لوزير الداخلية أن وزارته ليست مسئولة عن نقاء العرق اليهودى طبقاً للصيغة الأصولية المتعصبة، وأن أى تعاون مع "يد للإخوة" يمثل، فى واقع الأمر، اضطهاداً لمواطنين.

إنجاز ضخم

بقلم: مايا بنجل
المصدر: www.nrg.co.il
٢٠٠٩/١٠/٨

لقد فوجئنا، ليس لفوز ممثل لإسرائيل بجائزة نوبل، فهذه جائزة نوبل التاسعة التى تحظى بها إسرائيل، ولكن لأن الفوز كان من نصيب شخص لم نتوقعه. لقد فازت امرأة تعمل بروفيسور فى معهد فايتسمان بتلك الجائزة المرموقة. والإنجاز الذى حققته البروفيسور عيدا يونات الحائزة على جائزة نوبل للكيمياء لعام ٢٠٠٩، ليس إنجازاً كبيراً، بل هو إنجاز ضخم.

أولاً، لأنها أول سيدة إسرائيلية تفوز بجائزة نوبل. وثانياً، لأنه للمرة الأولى منذ أربعين عاماً تفوز امرأة بجائزة نوبل للكيمياء. وثالثاً، لأنها صاحبة إرادة فولاذية استطاعت أن تحطم حواجز زجاجية حتى وصلت إلى هذه المكانة.

إن ١٥٪ فقط من القادة فى العالم من النساء، وفى مجال العلوم تصبح النسبة أقل. وبالطبع فإن الوضع فى إسرائيل ليس أفضل. صحيح أنه فى العقد الأخير صار عدد النساء اللاتى يحصلن على درجة الماجستير والدكتوراه أكبر من عدد الرجال، ولكن صار الأمر يتوقف هناك لأنه يتم عرقلتهن.

وفقاً لبيانات مركز الأبحاث والعلوم بالكنيست، وصلت نسبة النساء فى المجال الأكاديمى إلى ٢٤,٦٪ فقط، فى مقابل متوسط يصل إلى ٣٦,٤٪ فى دول الاتحاد الأوروبى.

إن البروفيسور يونات هى باحثة ومحاضرة فى معهد فايتسمان فى راحوفوت، وكانت مرشحة لنيل جائزة نوبل لنشاطها فى مجال الكيمياء. ولكن لسببٍ ما لم تهتم بها وسائل الإعلام الإسرائيلية ذات الشعبية، ولم تحظ بتغطية إعلامية، ليس فقط لأنها امرأة متواضعة، ولكن لأننا لم نعد نعتد إلا بترشيح الرجال.

فعلى سبيل المثال، كان البروفيسور ياكير أهرونوف من جامعة تل أبيب مرشحاً لنيل جائزة نوبل فى الفيزياء. وكنا نعتبر ترشيحه واعداً، واهتمت به وسائل الإعلام، وافتخرنا به وصرنا نتمنى فوزه ولكنه لم يفز.

ولكننا لم نسمع عن ترشيح امرأة تحديداً. وهذا أمر مثير

لعلامات استفهام: فلماذا نعتبر الرجال مرشحين "طبيعيين" لحصد الجوائز، بينما النساء لا..؟ هل نعتبر الرجال رموزاً للوطنية الإسرائيلية والنساء لا..؟ عندما فازت، نُشر أن بحث البروفيسور يونات لم يحظ بالتقدير الواجب فى إسرائيل، ولم يصدِّق الكثيرون أنه سينجح ويصل إلى النتائج المرجوة، واستثمرت الدولة فيه القليل، بينما جاء أغلب تمويل البحث من مصادر أجنبية.

ما الانطباع الذى يعطيه ذلك عنا..؟ هل مازلنا نعتبر المرأة غير قادرة على أن تكون عالمة بارزة مثل الرجل..؟ هذه الأسئلة مزعجة، ولكن فوز البروفيسور يونات أمر مشجع.

ربما الآن وبينما نحن نشعر بالفخر القومى لفوزنا للمرة التاسعة بجائزة نوبل، سنقبل فى النهاية حقيقة أن مصلحتنا كمجتمع هى دعم النساء وتشجيعهن والإيمان بشكل خاص بأنهن قادرات على القيام بعمل جيد مثل الرجال تماماً، بل وأفضل أحياناً مثلما هو الأمر فى تلك الحالة.

الهواء فى إسرائيل ملوث والأطفال هم من يدفعون الثمن

بقلم: نعما تلمور
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/١٠/١١

فى مؤتمر صحفى عقده اليوم الأحد ائتلاف الصحة العامة، وهى المنظمة التى تجمع تحت سقفها ٢٠ منظمة لحماية البيئة - عرض ممثلو المنظمة تقريرا شاملا بشأن العلاقة بين تلوث الهواء وتعرض أطفال إسرائيل للأمراض.

ويتضح من موجز مبادئ التقرير أنه فى معظم المدن فى إسرائيل، يشكل تلوث الهواء خطورة على صحة الأطفال الذين يعيشون فى هذه المدن، وذلك استنادا إلى تقرير منظمة الصحة العالمية لعام ٢٠٠٥ الذى يؤكد وجود علاقة بيئية بين التعرض للتلوث الجوى وأمراض مختلفة يتعرض لها الأطفال.

ويكشف التقرير أن معدل تلوث الهواء فى إسرائيل أكبر من معدل تلوث الهواء فى غرب أوروبا، حيث يتجاوز التلوث فى مدن عديدة فى دولة إسرائيل النسب المسموح بها عالمياً.. من بين هذه المدن كرمئيل وحيفا والخضيرة وجفعاتيم وراحوفوت والقدس وموديعين وأشكلون (عسقلان) وبئر سبع. ومن أجل مقارنة مدن رئيسية وصناعية فى أوروبا هناك دول تجاوزت النسب المسموح بها فى تلوث الهواء، مثل مدن برلين وبرشلونة وروما ولشبونة وبراغ ولندن ومدن أخرى (أى أن إسرائيل فاقت حتى هذه الدول فى نسب التلوث).

وبينما تضع الدول الأوروبية تقليل نسبة تعرضها لتلوث الهواء هدفا لها، نجد أن المعطيات فى إسرائيل تزداد خطورة مع مضى السنوات دون أن نتحرك لتقليل نسب التلوث.

* ارتفاع فى معدل إصابة الأطفال بالأمراض فى المدن ذات الهواء الملوث:

تشير بيانات التقرير إلى أنه نظراً لأن معدلات التلوث فى إسرائيل أعلى من القدر المسموح، يتعرض الأطفال للتلوث كما لو أنهم "مدخنين سلبيين"، كما يتضح من الأبحاث التى أجريت فى الولايات المتحدة أنه فى المدن ذات الهواء الملوث يمكن رصد ارتفاع بنسبة ٤٠٪ فى حالات الوفيات من أمراض تنفسية بين الأجنة، وكذلك ارتفاع بنسبة ٢٦٪ فى وفيات الرضع الذين تعرضوا لتلوث الهواء من خلال الموت المفاجئ (Sudden Death).

وتقول إيلا نافيه معدة التقرير من قبل ائتلاف الصحة العامة: "إن الأطفال أكثر حساسية، حيث لم تنم أجهزة التنفس والمناعة والمخ والأعصاب لديهم بشكل كامل، ولذلك فهم أكثر عرضة للأضرار المتراكمة. الأجنة والأطفال فى إسرائيل يدفعون ثمن تعرضهم لتلوث الهواء من صحتهم، وهو ما سيظهر عليهم فى بلوغهم. ينبغى أن يكون الحل على الصعيد القومى وتناضل من أجله وزارة الصحة وديوان رئيس الوزراء، إلا أنهم الآن لا يعالجون المشاكل، بل يفكرون فى إضافة المزيد من الملوثات".

وتقول ليئورا أميتاى، مديرة الائتلاف من أجل الصحة العامة: "إذا قارنا البيانات التى لدينا، سيتضح أن نسبة من تستقبلهم المستشفيات بين الأطفال ممن تتراوح أعمارهم من سن يوم إلى أربعة أعوام بسبب الربو تشهد ارتفاعا فى المدن المختلفة. الوضع هنا خطير. هناك ثمن باهظ تدفعه دولة إسرائيل، وينبغى البدء فى إدراك ذلك».

كما يكشف التقرير أنه فى الفحوص التى أجريت فى بعض المدارس فى منطقة حيفا ظهرت تجاوزات تقدر بنحو من ٦ إلى ١٠ من المسموح بها فى كميات المواد المسرطنة. وتقول إيلا نافيه تعليقا على البيانات: «من يعلم ماذا يحدث فى المدارس الأخرى. إن القيام بمثل هذه الفحوص يُعد واجباً من الدرجة الأولى».

كما علق عضو الكنيست دانى دانون، رئيس لجنة حقوق الطفل، على معطيات التقرير بأنه يدعو وزير البيئة لتشديد اللوائح فى إسرائيل، وزيادة الإشراف وفرض القانون على مصادر التلوث. وقال دانون: «لا يمكن بسبب اللامبالاة فى فرض القانون تتعرض صحة أطفالنا للخطر».

باريس باراك وإيتسيك

بقلم: يحيعام فايتس (*)
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/١٠/١٥

تشير أنباء تتعلق بالسلوكيات الأخلاقية لمن انتخبناهم، إلى أنه فى أواخر عام ٢٠٠٦ أقامت داليا إيتسيك بصفتها رئيسة الكنيست، لمدة أربعة أيام فى باريس وهو ما كلف دافع الضرائب مبلغاً ضئيلاً قدره ٧٥ ألف شيكل..!! وفى نفس المناسبة تناول آفى بلشينكوف، الذى كان يشغل فى تلك الفترة منصب مدير عام الكنيست، وجبة إفطار يبدو أنها كانت لذيذة بشكل خاص وسعرها بسيط قدره ٩٨ يورو، أى أكثر بقليل من ٥٠٠ شيكل..!!.



يصف تقرير خطير نشره مراقب الدولة كيف أقام وزير الدفاع الذى وصل إلى منصبه الرفيع بصفته زعيم حزب العمل الاشتراكى الديموقراطى، فى جناح متواضع فى أحد النُزُل فى باريس، ولم تكن تكلفة الإقامة مرتفعة، فهى لم تزد عن ٢٥٠٠ يورو فى الليلة..!!. إن سلوكه فى باريس يوضح السبب وراء رغبته فى الانضمام إلى لجنة الأخلاقيات فى الحكومة، حتى ولو كان الثمن إقالة غير أخلاقية للوزير هرتسوج خادمه المعروف.

وهذان الاثنان (يقصد باراك وإيتسيك) ليسا الوحيدين اللذين يفعلان هذا، فهم جزء من جماعة ذات ثقل، ولكن لا تحظى بالاحترام، تنظر إلى الصندوق الجماهيرى على أنه بقرة يمكن حلبها إلى أقصى درجة، ورئيس الوزراء الحالى عضو هام للغاية فى هذه الجماعة. وكلنا نتذكر جيداً كيف قضى نتنياهو وزوجته إجازة رائعة فى أفضل فنادق لندن أثناء حرب لبنان الثانية. وفيما يتعلق بمن سبقه (المقصود إيهود أولمرت) فإن رغبته – التى يمكن وصفها بأنها أوامر – فى الطيران على الدرجة الأولى فقط، والإقامة فى أغلى الأجنحة، هى ما وضع حداً لحياته المهنية الطويلة.

ولكن، هل كان هذا دائماً نمط تعامل من انتخبناهم مع الصندوق الجماهيرى..؟ إن أبى الراحل رعنان فايتس، روى لى قصة تشير إلى كيفية تعامل قادة إسرائيل فى الماضى مع الصندوق. ففى عام ١٩٥٠ أقام فى نيويورك ليبحث مع الإدارة الأمريكية الحصول على قرض التطوير الأول الذى أتاح بناء مستعمرات المهاجرين الأوائل، وخلال إقامته كان يبلغ إليعيزر كابلان، وزير المالية الأول الذى كانت تربطهما صلات وثيقة، بنتائج المباحثات. فذهب إليه فى غرفته وفى نهاية حديثهما سأله كابلان أين يقيم، وما هو سعر غرفته. فأجاب أبى أن سعرها خمسة دولارات، فرد كابلان بأنها خسارة واقترح عليه الانضمام إليه والإقامة معه فى غرفته وقال: "إننى أقيم فى جناح ملحقة به غرفة إضافية لا تستخدم، تعال للإقامة فى هذه الغرفة ووفر المال". وشعر أبى أنه ليس من اللائق الإقامة فى غرفة الوزير، ولكن كابلان صرخ فيه قائلا: "هذا هراء، إن الدولة تدفع الكثير من المال فى مقابل هذا الجناح. أنا أدعوك فتعال..!". وهكذا أقام أبى فى غرفته لمدة عشرة أيام ووفر الاثنان ٥٠ دولاراً لدولة إسرائيل الفقيرة.

ولم يكونا الوحيدين اللذين تعاملا مع الصندوق الجماهيرى باهتمام، حيث يروى الصحفى شلومو نكديمون كيف أدار يتسحاق شامير وفد الموساد فى باريس. فقد كان يتنقل فى أنحاء المدينة للاتصال برجاله "وكان يتحرى التوفير، حيث كان يستخدم المترو أو الحافلة فقط"، فهو كان يعتبر المال العام أمراً هاماً.

ولكن تلك القواعد بدأت فى التغير فى الثمانينيات والتسعينيات عندما وصل جيل جديد إلى قمة السلطة. ولم يكن ممثلى هذا الجيل ممثلين للشعب بل لأنفسهم. وفى تلك الأيام ظهر مصطلح "العمل من أجل الذات". وإيهود باراك هو أوضح نموذج على هذا. وبالنسبة له يجب أن يتم طرح سؤال يتمثل فى: "هل هو على استعداد لدفع آلاف الشيكلات من ماله الخاص فى مقابل الإقامة فى إحدى تلك الأماكن..؟!".

(*) كاتب المقال محاضر بقسم دراسات أرض إسرائيل فى جامعة حيفا.

الحريديم يذهبون إلى الجامعة

افتتاحية هاآرتس
٢٠/١٠/٢٠٠٩

نحو نصف طلاب الصفوف الأولى فى التعليم هم عرب أو أصوليون يهود. هذا المعطى يبشر بتغيير عميق فى التركيبة الاجتماعية لإسرائيل، ويضع أمام الدولة تحدياً كبيراً: دمج الجماعتين فى سوق العمل، من أجل ضمان ازدهارها الاقتصادى على المدى البعيد.

يقل تمثيل العرب والأصوليين اليهود فى قوة العمل اليوم عن وزنهم بين السكان، الآخذ فى التزايد. وإذا استمر الاتجاه الحالى، فسيقع عبء آخذ فى التزايد على الإسرائيليين الذين يعملون، ويدفعون ضرائب ويعيلون الجماعات التى تتلقى مساعدات بين السكان. يتمتع الأصوليون اليهود بحقوق جمة، منها الإعفاء من الخدمة العسكرية، والحصول على مخصصات مالية للأطفال وطلاب العلوم الدينية، نالوها بفضل قوتهم السياسية. مدارسهم ترفض تدريس المناهج الدراسية الجوهرية، التى تكسب تلاميذها مهارات أساسية فى الرياضيات والإنجليزية. وبدون تدريس العلوم الأساسية، يجد خريجو التعليم الأصولى صعوبة فى الانخراط فى سوق العمل العصرى، والإسهام بدورهم فى النمو الاقتصادى ورفاهية عموم السكان فى إسرائيل.

كان من الأجدر إلغاء هذه الحقوق الجمة التى يتمتع بها الأصوليون، من أجل ضمان تقسيم أكثر عدلاً للعبء الاجتماعى والاقتصادى، وإلزام هيئاتهم التعليمية بتدريس العلوم الأساسية. لكن عندما تخشى الأغلبية العلمانية وممثلوها فى الكنيست والحكومة من الدخول فى مواجهة مع الحريديم، ويفضلون كسب تأييدها السياسى، فإن ثمة حاجة إلى قنوات أخرى لدمج الأصوليين فى قوة العمل.

فى مثل هذه الظروف، يجب أن نبارك الزيادة فى عدد الأصوليين الذين سجلوا أنفسهم للدراسة الجامعية فى أطر خاصة. نقل "عوفر إيلانى" أمس فى "هاآرتس"، أنه فى كليات مخصصة للأصوليين سيدرس هذا العام ٢٠٠٠ طالب، أربعة أضعاف ما كان عليه العدد عام ٢٠٠٥. لهؤلاء يجب إضافة مشاريع مثل "فجر أزرق" لدمج أصوليين فى النسق التقنى بسلاح الجو.

نشأت خطط الدمج نتيجة تعاون بين أصحاب مشاريع اجتماعية، ودعم مالى حكومى، وشباب أصوليين تواقين إلى التعليم. صحيح أن عدد المشاركين فيها لايزال أبعد من أن يشبع احتياجات الاقتصاد فى المستقبل، لكن توسعها يعبر عن تطور إيجابى؛ سيسهل دخول شبان أصوليين إلى سوق العمل، بدون إثارة مواجهة سياسية قد تنتهى بفشل.



حوارات

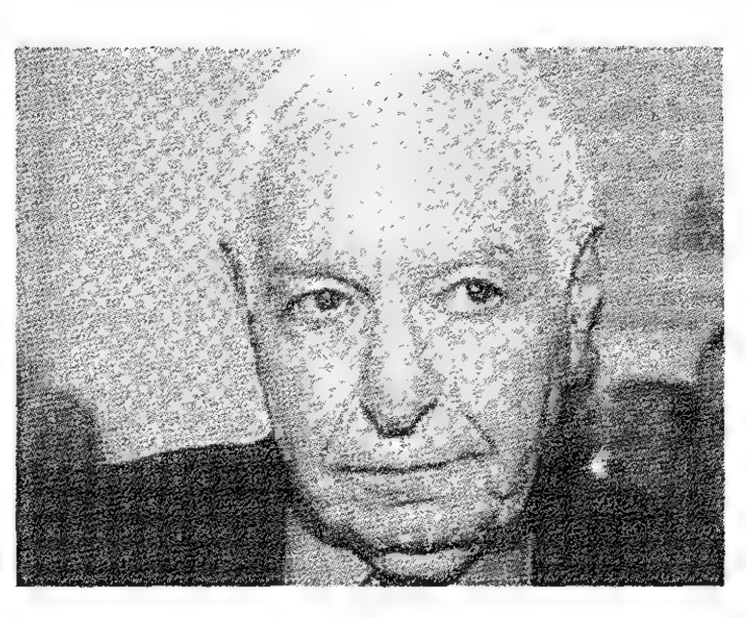
حوار مع مراقب عام الدولة "ميخا ليندنشتراوس"

أجرى الحوار:
جيدى فايتس وتومر زرحين
هاآرتس ٢٥/٩/٢٠٠٩

"كل يوم، وفى كل مكان يوقف الناس سياراتهم، ويصرخون من النوافذ: يا مراقب عام الدولة نحن معك، أيها المراقب القوى والشجاع، لا تتركنا".. هكذا يبدأ مراقب عام الدولة ميخا ليندنشتراوس حواره معنا.

قبل أسابيع معدودة، قال مراقب عام الدولة ميخا ليندنشتراوس إن المستشار القانونى للحكومة مينى مَزوز اتصل به وزف له البشرى. "مَزوز قال لى: خلال دقائق معدودة سأجتاز الطريق المؤدى إلى المحكمة المركزية فى القدس، وسأقدم لائحة الاتهام ضد رئيس الوزراء السابق إيهود أولمرت. وأضاف: أود أن أبلغك أن دورك فى هذه المسألة كبير. فبدونك لم يكن ذلك سيحدث".

من المؤكد أن هذه المكالمة البريئة أسعدت ليندنشتراوس، الذى أجرى مكتبه فى السنوات الأخيرة عدة تحقيقات ضد أولمرت، ولكنها لا تهدف إلى تصفية الحسابات مع مَزوز. وعلى حد قوله، فإن المستشار القانونى تردد لفترة تزيد على سنة قبل أن يصدر تعليماته للحكومة بالتحقيق فى "مواد جنائية" سلمها له مكتب المراقب تتعلق بأولمرت. ويقول المراقب: "خلال فترة طويلة انتظرنا قرار المستشار القانونى فى قضايا أولمرت.. وذلك فى الوقت الذى كنا نستقبل فيه يومياً طلبات من أولمرت وأنصاره. فأنتم لا تتصورون حجم الضغوط التى واجهناها. فقد تعرضنا لضغوط كبيرة".



كما أن قرار صدور لائحة اتهام ضد أولمرت تأخر. ويقول المراقب: "أعتقد أنه كان يرغب فى أن يكون صائب ١٠٠٪. وأنا لدى أسلوب مختلف فى المجال القضائى. أعتقد أن المحكمة هى التى يجب أن تتخذ القرار".

* ألا يجب أن يضع المستشار القانونى نفسه محل القاضى..؟ أليس من دوره أن يطمح فى ثبوت الإدانة ١٠٠٪..؟

- "ليس هناك أمر كهذا. حينها يكون حكم البراءة قد صدر، فما العمل..؟".

* هناك شبهات تحوم حول رئيس حكومة، وتقديم لائحة اتهام يعد بمثابة ثورة سلطوية. فهذا ليس مجرد قرار عادى.

- "نعم، ولكن فى ظل كم الأدلة التى كانت متوافرة لدى مَزوز كان من المفترض إنهاء هذه القضية فى وقت أسرع. وقد أثبتت المواد التى كانت لدينا - مذكرات شولا زاكين (سكرتيرته) ومواد أخرى غيرها - أن رئيس الحكومة، الذى كان فى حينها وزير الصناعة والتجارة والتشغيل، ارتكب مخالفة. وكانت الأدلة التى بحوزتنا كافية للإقناع. فقد كانت لدينا أدلة كثيرة. فمذكرات شولا زاكين كانت تحتوى على أمور كثيرة لم يتم كشف النقاب إلا عن جزء منها. ولم يتم كشف النقاب عن بعض الأدلة حتى الآن، وبعضها يتطلب

المزيد من التحقيقات...

"قابلنا مَزوز على الفور، وأحضرت معى كافة أفراد طاقمى. وهو أحضر معه كافة أفراد طاقمه وحينها عرضنا بصورة منظمة كل ما لدينا فى قضايا أولمرت. ومنذ ذلك الحين، كان ينبغى اتخاذ قرار، ولكنهم رفضوا ذلك. ولو كانت الأمور قد سارت بصورة أسرع كنا سنصل إلى نفس النتيجة النهائية قبل فترة طويلة. لا أعلم ربما كان قد حدث ذلك قبل عام أو أكثر".

* وما هو أفظع شيء فى فترة الانتظار هذه..؟

- "خلال فترة الانتظار، ماذا فعلوا بالجمهور الإسرائيلى..؟ حاولوا تضليله: مراقب الدولة، ثم المستشار القانونى، والنيابة العامة يحاولون إسقاط رئيس حكومة حالى.. هل هناك أسوأ من ذلك..؟ هذه خطوة منافية تماماً للديموقراطية. يهب بعض الأساتذة وأناس آخرون ويقولون: يجب صدور قانون، على غرار فرنسا، يكفل الحصانة لرئيس الوزراء من المحاكمة أثناء فترة ولايته".

* ما رأيك فى هذه الفكرة..؟

- "شيء فظيع. فهذا قانون سيئ للغاية. لماذا يعتبر قانوناً سيئاً..؟ لأنك فى حالة القبض على رئيس حكومة وهو متلبس فى أى قضية، فماذا ستقول لنفسك: توقف، لا تحقق..؟".

* وما رأيك فى مشروع القانون الذى يحاول وزير العدل يعقوف نئمان تمريره، وينص على تقسيم منصب المستشار القانونى للحكومة..؟

- "أعتقد أن هذا قانون خاطئ، لأنه يضعف بشدة المستشار القانونى للحكومة، وأعتقد أنه لا ينبغى فى عصرنا هذا إضعاف دوره بصورة كبيرة".

** هجمات شخصية:

* جزء من انتقادات أولمرت لك بسبب تعاونك الوطيد مع الإعلام.

- "أين كانت الصرخة الكبرى..؟ كنت قد قلت: لدينا شفافية. ولذا فقد أقمنا شبكة علاقات وطيدة مع الصحفيين. وقامت بعض الصحف بالانضمام لمكافحة الفساد، وكانت هناك تحقيقات صحفية كثيرة فى السنوات الأخيرة. ونحن والصحفيون نتعاون بوضوح فى هذه القضايا. وعندما كنت قاضياً أيضاً ورئيس محكمة لم أكن أعتقد، شأنى شأن بعض زملائى، أن الصحفيين هم أعداء الشعب".

* ولكن ربما يمكن تفهم موقف أولمرت..؟ فهو يقول إنك تلاحقه وتتحين أى مناسبة للمساس به، وأى إعلان صحفى يصبح محل تحقيق لديك.

- "قبل أى تحقيق فى قضايا أولمرت كانت تجرى عملية معقدة ومتأنية ومتخصصة. ولم تكن هناك أى ملاحقة لأولمرت. تحرينا كل الشكاوى المقدمة ضده لكى نتأكد من وجود أساس لها. ولم نحقق فى بعضها، مثل الشكاوى الخاصة بحصول أولمرت على أقلام وساعات. فضلاً عن ذلك، فإن التحريات الأولية فى قضية أولمرت، التى تناولت بيع منزله فى نوفمبر لرجل الأعمال دانيئيل أبرامز، برأت أولمرت. وبعد نشر نتائج التحقيقات امتدح أولمرت مراقب الدولة، والهجوم على وعلى المكتب لم يبدأ إلا بعد أن كشفنا النقاب عن أدلة جنائية بحقه".

* هل حاول أولمرت المساس بمكانتك بصورة شخصية..؟

- "سأخبرك بقصة صغيرة: عندما وصل جورج بوش فى زيارته الثانية لإسرائيل، دعوا ما يطلقون عليه الطاقم رفيع المستوى المقلص، وعموماً تتم دعوتى لمثل هذه المناسبات. ولكن لم تتم دعوتى هذه المرة، وعلمت من مصدر موثوق به أن أولمرت طلب عدم وجودى بالمطار لمصافحته. ما معنى مصافحته..؟ فأنا لا أصافحه أصلاً. فهناك تصافح بوش.. أما القصة الكبيرة، هى أننى أحمد الله، لأننى لم أخسر، وقمت بأفعال أهم. ولكن عندما يقول رئيس حكومة فى إسرائيل عن مراقب الدولة: إننى أصر على عدم دعوته، ويضيف قائلاً: إذا حضر فلن أحضر.. فهذا شيء مستغرب..!! هل يجب على دفع الثمن لمجرد أننى حققت فى مخالفاته المؤكدة..؟".

* ما إحساسك عندما علمت بأمر تقديم لائحة اتهام ضد أولمرت..؟

- "هذه لائحة اتهام خطيرة تم تقديمها عن حق وبشجاعة، ولكنها لا تزال تفتقد بعض الأمور. فهى تنقصها قضية التعيينات السياسية (التى يجرى مكتب المراقب تحقيقات فى جزء منها) - فالشرطة أوصت بمحاكمة أولمرت فى هذه القضية أيضاً. وهذا أمر ناقص وهو ركيزة مهمة. كما أعتقد أن قضية التلاعب فى مناقصة بنك ليئومى، التى تحرينا عنها (أغلقها النائب العام بسبب نقص الأدلة) كان يجب أن تكون جزءاً من لائحة الاتهام".

* ومع ذلك ألم تشعر بالرضاء من خبر جلوس أولمرت على كرسي الاتهام الأسبوع المقبل..؟

- "لست سعيداً بانهيار أولمرت، لكننى غاضب منه. أولاً أنا غاضب من محاكمة رئيس حكومة إسرائيل بعد ثبوت بعض الأدلة ضده. وأنا غاضب منه بسبب هجومه الشخصى على وعلى مكتبى. ولا تنسوا الفترات التى تعرضنا فيها نحن، من نحقق فى قضايا أولمرت، للعزلة التامة. ناهيك عن بعض الصحف، فقد انقسمت الصحف فى إسرائيل إلى قسمين: القسم الأول أعرب عن تأييده التام للمراقب، مقابل فريق ثان كان ينشر عنك أكاذيب طيلة الوقت وكلام فارغ مثل المراقب يبحث عن الكرامة، والمراقب يرغب أن يكون رمز الدولة...

"لا أعرف ما إذا كنتم تتذكرون ماذا فعلوا عندما طلبنا أن يتولى الشاباك (جهاز الأمن العام) حماية مراقب عام الدولة بالخارج، على غرار الوزراء. فقالوا: انظروا، يرغب فى الحصول

على امتيازات حالية، وإنه حساس لمكانته، لماذا..؟ فالمراقب العام فى إسرائيل بمثابة وزير ويستحق الحماية كالوزير. لكننى تنازلت عن حماية جهاز الشاباك. ومؤخراً كنت فى إسبانيا وتركيا بلا حراسة. تعرضنا لهجمات شرسة، على مكتبى وعلى شخصياً. لم يحدث أمر كهذا فى دولة إسرائيل. وأقصد أيضاً الهجمات التى تعرض لها مستشارى لقضايا الفساد، يعقوف بوروفسكى - الجندى الوفى فى النضال من أجل نزاهة المعايير والقيم. وكان بوروفسكى هدفاً أسهل منى لإخراجه من دائرة التحقيقات".

* هل وقف أولمرت وأنصاره وراء هذه الحملة..؟

- "لا أستبعد ذلك. عليهم أن يثبتوا أننى مخطئ. على أية حال، فالنتيجة اليوم هى أننا فى كل استطلاعات الرأى نحصل على المركز الثانى أو الثالث فى ثقة الجمهور من بين كل مؤسسات السلطة فى إسرائيل. والفارق بيننا وبين من يسبقنا هو ١.١٪، حيث تسبقنا المحكمة العليا ويسبقها الجيش الإسرائيلى".

* إذن يجب عليك أن ترسل باقة ورد لأولمرت.

- "هذه هى النتيجة اليوم، لكننى لازلت أشعر بالغضب. فقد اتهمنا أولمرت وزعم أن مكتب مراقب الدولة يلاحقه. وقد تضررت من ذلك. ما هـذا..؟ بدلاً من تقوية مكانة المكتب، وبدلاً من تقوية المراقب العام، تروج صورة سلبية عن مكتب المراقب. لماذا..؟".

علمنا قبل أسابيع معدودة أن ليندنشتراوس تلقى دعوة للذهاب إلى ديوان رئيس الوزراء الحالى بنيامين نتنياهو.

* هل تعهد لك نتنياهو بأسلوب تعامل مختلف..؟

- "لم يعدنى بشيء، لكننى خلال هذه المقابلة لمست أسلوب تعامل مختلف، ليته كان سائداً خلال عصر أولمرت".

* هل شكرك على ما صنعت بشأن قضية أولمرت..؟

- "لا، لا، لا".

** محارب الفساد:

فى بداية الحوار معه، فى مكتبه فى تل أبيب، أبحر ليندنشتراوس فى ذكرياته، بالتحديد فى أيام صباه فى ألمانيا. فهى تثيره بصورة تفوق لائحة الاتهام الصادرة بحق أولمرت. ولد ليندنشتراوس فى برلين عام ١٩٣٧. كان والده أهارون، موظف بالوكالة اليهودية، وأحد كبار أعضاء الوفد الذى تفاوض عام ١٩٣٨ مع أدولف إيخمان فى فيينا حول هجرة يهود ألمانيا لإسرائيل. وفى عام ١٩٣٩، بعد شهور معدودة من اندلاع الحرب العالمية الثانية، عندما كان ليندنشتراوس عمره سنة وستة أشهر، هاجرت عائلته إلى إسرائيل.

تـوفى شقيقه الوحيد فرنر فى سن الرابعة. ويقول ليندنشتراوس: "حدث هذا قبل ميلادى. كان والدى حينها فى إسرائيل، وكان الموظف المسئول عن الوثائق وحضر لإجراء مفاوضات مع موظفى الوكالة فى هذا الصدد. واصطحب والدتى معه، وظل شقيقى فى ألمانيا مع جليسة الأطفال. وأثناء زيارتهما لإسرائيل تلقيا نبأ وفاة ابنهما جراء إصابته بالسعال".

قبل ما يزيد على عقد سافر ليندنشتراوس إلى مدينة مولده، وزار أيضاً المقبرة اليهودية بهدف إيجاد قبر شقيقه الذى لم يعرفه. وهو يقول: "كان هذا يوم شديد الحرارة، واستغرق البحث ساعات طويلة. وفى النهاية عثرنا عليه وقمنا بتنظيفه. كانت ظروفنا تدفع والدى إلى الخوف الدائم على... ففى السنوات الأولى كنا فقراء مدقعين، ولم يكن والداى يمتلكان المال لإرسالى إلى روضة أطفال".

بعد مرور فترة زمنية عشر والده على وظيفة محام وجرب حظه فى السياسة أيضاً. وفشل ثلاث مرات فى الفوز برئاسة بلدية حيفا، عن حزب الصهاينة العام ثم عن حزب جاحال. وعندما شغل ليندنشتراوس نفسه منصب قاضى صلح تلقى فى عام ١٩٨١ دعوات من موشيه نيسيم من حزب الليكود، ومن شمعون بيريس من حزب العمل لخوض المنافسة على هذا المنصب. وخلال لقائه مع بيريس فى مقر حزب العمل، فى شارع هيركون ١١٠ بتل أبيب، اشترط تأييد الحزبين الكبيرين للموافقة على خوض المنافسة على رئاسة البلدية. وتعهد بيريس بالرد عليه. ومازال ليندنشتراوس ينتظر هذا الرد حتى يومنا هذا.

درس ليندنشتراوس القانون فى الجامعة العبرية بالقدس، وكان نائب أحكام عسكرية، ومستشار قانونى بالخدمة الدائمة بالجيش الإسرائيلى. شغل منصب قاضى صلح، وقاضى محاكم مركزية. ومنذ عام ١٩٩٩ شغل منصب رئيس المحكمة المركزية فى حيفا. وفى مايو ٢٠٠٥ صادقت الكنيست على تعيينه فى منصب مراقب عام الدولة، بعدما حصل على تأييد لوبى أعضاء الكنيست الذى كان ضمن أعضائه أيضاً راؤوفين ريفلين رئيس الكنيست الحالى. وعلى صفحات عدة صحف حاول البعض التحذير منه، وزعم البعض الآخر بأنه شغل هذا المنصب لإسكات مكتب المراقب، وأنه لن يجرؤ على الاقتراب من الشخصيات المسئولة. وهو يقول الآن: "من يعرفنى يدرك أننى لن أكون مهمشاً. لقد قال البعض إن السلطة اختارتنى بهدف قضاء بعض الأمور. ولكن غداة بدء مهام عملى، عندما أعلنت أننى سأحارب الفساد، حينها قالوا: هناك أمر ما يحدث. ثم عندما بدأت التحقيقات، هب البعض وتساءل: لحظة، أين هذا الشخص المهمش..؟".

فى العامين الأخيرين كان لدى ليندنشتراوس عملاء من القيادة آخرين غير أولمرت. وهو يقول: "تعاملنا مع جزء من قضية هيرشيزون". ويكشف النقاب للمرة الأولى عمن أشعل الشرارة الأولى فى قضية وزير الخارجية أفيجدور ليبرمان قائلاً: "حضر إلى عضو الكنيست ميخائيل تودلمان مع مدير كتلته البرلمانية ووضعوا على مكتبى ملف القضية. سألته ما هذا..؟

فقال لي، قضية جادة للغاية تتعلق بحسابات مصرفية خاصة بليبرمان فى قبرص. سألته: لماذا لم تذهب إلى الشرطة..؟ لماذا لم تذهب لميني مَزوز..؟ فقال لي: أخشى ألا يحافظوا فى الشرطة على السرية فى هذه المسألة. فقلت له: أعتقد أنك مخطئ، ولكن مع ذلك، يمكنني تفهم موقفك. حسناً، اترك لى هذا الملف".

* إذا كان الأمر كذلك، فلم يكن المستشار على خطأ عندما قال مؤخراً إن ليبرمان لا يمكن أن يشغل منصب وزير خارجية بسبب الشبهات التى تحوم حوله..؟

- "أعتقد أن المعايير التى تحدث عنها مناسبة بالفعل".

** لم يكن عمداً:

تتعلق إحدى القضايا الحساسة المطروحة الآن على مكتب ليندنشتراوس بالشبهات حول قيام داليا إيتسيك بترميم منزلها على حساب الجمهور دافع الضرائب فى الفترة التى شغلت فيها رئاسة الكنيست. وهناك تحقيق آخر يتعلق بقضايا مختلفة، غير سليمة بالمرة، ظهرت خلال إدارة الكنيست فى عصرها. والآن يمكن الإعلان للمرة الأولى عن أنه يجرى التحقيق مجدداً فى قضية إيتسيك، فيما يتعلق بسفرها إلى الخارج. ويقول المراقب إن مستشار مكافحة الفساد الدكتور ميئير جلبوع أرسل له مؤخراً خطاباً يبلغه فيه بأنه حصل على معلومات ومستندات تفيد بأن نفقات رئيسة الكنيست فى بعض سفرياتها للخارج كانت كبيرة. وأشار جلبوع، على سبيل المثال، إلى أن إقامة إيتسيك فى فندق فى باريس كلفت خزانة الدولة ١٩٩٥ يورو فى الليلة الواحدة و١٠٥٠ جنيهاً إسترلينياً فى الليلة الواحدة فى فندق فى لندن.

وقد أوصى جلبوع بتوسيع نطاق البحث ليشمل هذه المسألة أيضاً. ويقول ليندنشتراوس: "نحن نتحرى أيضاً سفر وزير الدفاع إيهود باراك إلى معرض الطيران فى باريس، وحقيقة أنه نزل فى فندق كونتيننتال بتكلفة ٢٥٠٠ يورو فى الليلة الواحدة. وقد سلمني موظفو مكتبى نتائج التحريات وأعدتها لهم، وأخبرتهم أنها غير كافية، وطالبتهم بمزيد من التعمق. هناك احتمال لأن نعد تقريراً يحتوى على كل سفريات الشخصيات العامة للخارج ونضع فيه قضية إيتسيك".

* إذا اكتشفت أنه تم إهدار المال العام فى ترميم منزل إيتسيك، هل ستطالبها بإعادة الأموال..؟

- "هذه المسألة محل خلاف بيننا. فالكنيست على سبيل المثال موَّلت ترميم منزلها (بتكلفة تزيد على ٢٠ ألف شيكل). والبعض يقول إنه يجب عليها إعادة هذه الأموال، بينما يعتقد البعض الآخر أن هناك حدود".

* لقد عيَّنت آفى بلشنيكوف، الذى كان مدير عام الكنيست بتكليف من إيتسيك، فى منصب مدير عام مكتبك. وبعد شهرين ترك منصبه عندما اتضح أنه فى قلب تحقيقاتكم بشأن الكنيست. هل ارتكبت خطأ..؟

- "لا أعلم ما إذا كان ذلك خطأ أم لا. وأعتقد أننى الآن كنت سأنتظر فترة أطول قبل اتخاذ هذا القرار. لقد قلت له فى وقت ما: بلشنيكوف: ما باليد حيلة، يجب أن توقف نفسك عن العمل حتى نهاية التحريات. وحينها قال بلشنيكوف: لا أرغب فى الخروج فى إجازة مفتوحة. إننى على استعداد لإنهاء مهام عملي، وأنا لم أرفض ذلك".

* لقد تحريت قضية تيؤروس، الشركة التى أسستها نيلي بريئيل قرينة إيهود باراك، والتى عرضت على رجال أعمال مساعدات مقابل عائد كبير.. وأنت ألزمت بريئيل بإعادة الأموال للمستثمرين. هل حدث هذا..؟

- "الخطاب الذى أرسله لنا باراك مؤخراً يفيد بأنها أعادت الأموال للمستثمرين، وكنا مصرين على أن تعيد كل الأموال التى حصلت عليها".

* هل وجدت علاقة بين المستثمرين فى تيؤروس والشخصيات التى ساهمت فى حملات باراك الانتخابية..؟

- "فى الحقيقة كانت هناك علاقة بين بعض المتبرعين لباراك والمستثمرين فى تيؤروس".

* هل تتحرى عن تعيينات غير سليمة فى مقر الرئيس. ما مدى خطورة هذا التقرير..؟ وهل يتناول الأمر الرئيس السابق موشيه كاتساف أم الرئيس الحالى شمعون بيريس..؟

- "اصطدمنا بالوضع التالي: هذه هى المرة الأولى التى تجرى خلالها تحريات فى مقر الرئيس، خلال فترة رئاسة واحدة حل فيها رئيس محل رئيس سابق. هناك مسودة تتناول قضايا مختلفة، خاصة فيما يتعلق بالتعيينات وظروف العمل، ويجب نشرها قريباً. أعتقد أن قضية مقر الرئيس يجب أن تنطوى على قدر من التناسبية، ورداً على سؤالكم فإن جزءاً كبيراً من هذه القضية يتعلق بفترة رئاسة الرئيس السابق كاتساف".

* أنت تتحرى أيضاً قضية التنصت السرى خلال التحقيق مع حاييم رامون. هل اكتشفت أن النيابة العامة والشرطة تعمدتا ذلك ضد رامون..؟

- "اكتشفنا أن النيابة العامة والشرطة لم يتعمدا ذلك. ومع ذلك، كشفت التحريات عن وجود أخطاء جسيمة من جانب الشرطة والنيابة العامة، لا ترجع إلى إخفاق تنظيمي، وإنما إلى إهمال فعلى من جانب كل المشاركين فى هذه المسألة (عميد شرطة ميرى جولان، ومقدم شرطة عران كمين من الشرطة، ووكيلة نيابة تل أبيب روت دافيد، وممثلة الادعاء فى القضية آريئيلا أنتلر سيجل). وعلى ما يبدو أن أعضاء النيابة عرضوا على المستشار القانونى للحكومة مَزوز صورة ناقصة، كما أن رامون ومحاميه لم يحصلوا على كل المعلومات المطلوبة...

"وجاءت فتوانا بشأن قضية التنصت السرى بعد أن ألزمتنا الحكومة بتقديم تقرير فى هذه القضية. وبعد انتهاء التحقيقات قررت أن أسمح للمراقبين الأربعة بتقديم ردهم. وفى هذه

المناسبة قالوا لي: سيدى، كل ما نطالب به هو أن نقابل سيادتكم لكى نتحدث معك مرة أخرى وأخيرة، وأجريت اللقاءات فى هذه الفترة".

** فرصة واحدة فى الألف:

الآن أيضاً، بعد أربع سنوات فى هذا المنصب، يواصل ليندنشتراوس لفت الأنظار. ويزعم البعض أنه يفضل معالجة قضايا جماهيرية، مثل تلك التى تحتل صدارة وسائل الإعلام، حتى إذا كانت خارج نطاق صلاحياته. فعلى سبيل المثال، التقى مؤخراً مع سيدة الأعمال الإسرائيلية شيرى آريسون التى طلبت منه التحقيق فى قرار محافظ بنك إسرائيل ستانلى فيشر ومراقب البنوك رونى حزقياهو بإبعاد رئيس بنك هابوعاليم دانى دنكنر من منصبه.

ويقول ليندنشتراوس: "هناك شكوى قدمتها شيرى آريسون ضد تعامل فيشر وحزقياهو مع دنكنر. أولاً وقبل كل شيء فمن ضمن صلاحياتى التحقيق مع محافظ بنك إسرائيل ومراقب البنوك. وقد تلقينا شكوى من آريسون، وبعد أن غادرت مكتبى، كان يجب علينا اتخاذ قرار حول ما إذا كنا سنقوم بتحرى هذه المسألة أم لا. ونحن نقف الآن عند هذه النقطة فى هذا الصدد. وبعد أن قابلناها طلبنا منها مستندات. استغرق ذلك بعض الوقت، ثم حصلنا على المستندات. وبعد أن حصلنا على المستندات خاطبنا محافظ بنك إسرائيل ومراقب البنوك وطلبنا منهما الاستماع إلى ردهما. فطلبا مقابلتى وهو ما حدث بالفعل. ومن الحين للآخر يطلب دانى دنكنر أيضاً عبر محاميه مقابلتى. خلاصة القول: لم يصدر بعد قرار بالتحرى فى قضية بنك هابوعاليم".

* قدمت تقريراً مؤخراً للحكومة، معظمه سرى، يتناول قضية يوناتان بولارد. فى الجزء المعلن منه وجهت انتقادات إلى الأمريكيين بأنهم تعاملوا بعدم نزاهة مع بولارد. ما علاقة مراقب عام الدولة بهذه القضية..؟

– "سؤال جيد ١٠٠٪. لماذا..؟ أنا أيضاً سألت نفسى السؤال ذاته. يحتوى قانون مراقب عام الدولة على بند رقم ٢١ يلزم المراقب بتقديم فتوى فى أى قضية ضمن نطاق صلاحياته، طالما طالبه الكنيست، أو لجنة مراقبة الدولة البرلمانية أو الحكومة بذلك. وحينها خاطبنى رئيس لجنة مراقبة الدولة زفولون أورليف وطلب منى فتوى فى هذا الصدد نيابة عن أعضاء كنيست كثيرين".

* وماذا اكتشفت..؟

– "يمكننى قول شيء بسيط: على مر السنين سار كل رؤساء الحكومات الإسرائيلية باتجاه واحد وهو محاولة التأثير على رؤساء الولايات المتحدة للإفراج عن بولارد، لأسباب إنسانية، أو للعلاقات الإسرائيلية الأمريكية وما شابه ذلك. ولم يُجدِ شيء من ذلك. فأجهزة الاستخبارات الأمريكية، خاصة استخبارات الأسطول الأمريكى، تعارض الإفراج عن بولارد. وذات مرة كان بالإمكان إعادته عندما قال الرئيس كلينتون لنتنياهو: سيتم الإفراج عن بولارد. وظن نتنياهو آنذاك أنه يمكن تشغيل محركات الطائرة. ثم أبلغوا نتنياهو أن العملية فشلت، لأن الجهات الأمنية الأمريكية قالت: فى حالة حدوث ذلك سنقدم جميعاً الاستقالة".

أثناء قيام ليندنشتراوس بالتحرى عن القضية تلقى مكالمة هاتفية مفاجئة. كان على خط الهاتف موريس بولارد والد الجاسوس المسجون. ويقول ليندنشتراوس: "رجل يبلغ من العمر ٩٠ عاماً، ويسألني: أيها المراقب: هل يمكننى زيارتك..؟ سأصل إسرائيل فى غضون ثلاثة – أربعة أيام للمشاركة فى مؤتمر فى معهد فايتسمان. وزارنى بالفعل وقال لى إن هذه القضية يجب معالجتها بصورة مختلفة. وحينها قال لي: عشية صدور الحكم بحق ابنى، خاطب كاسبر واينبرجر (وزير الدفاع الأمريكي) القاضى المسئول عن القضية، وقال له وهذا مدون فى السجلات: سيدى، حالة بولارد إحدى الحالات الخطيرة للغاية فى تاريخ التجسس فى الولايات المتحدة، تعامل معها على أنها أخطر حالة، وعلى أنها لا مثيل لها. خلاصة القول، إنه أثر على القاضى باعتبار أنها حالة خاصة تستلزم عقوبة خاصة...

"تحريت عما إذا كانت هناك فرصة، حتى وإن كانت فرصة واحدة فى الألف، لأن يكون هناك تأثير على القضاء، حيث إن المحاكمة يجب أن تُدار بصورة سليمة، ومخاطبة كاسبر واينبرجر للقاضى لم تكن سليمة. لذا، فإن السبيل الوحيد لمساعدة بولارد لا يكمن فى السبيل السياسى، وإنما فى القضائى. إذا عثرنا على مكتب محاماة فى الولايات المتحدة، برعاية إسرائيل، أو برعاية أعضاء كنيست، لا يهم برعاية من، يتولى هذه القضية، فهناك فرصة لأن يقولوا للأمريكيين: حسناً، دعونا من السبيل السياسى، ولكن لم تجرَ هنا محاكمة سليمة".

* هذه الفرصة الوحيدة لإنقاذه..؟

– "أعتقد الآن أن هذه هى الفرصة الوحيدة لتقليل فترة عقوبته. فهو إنسان مريض، وعصبى، وكل من قابله قال لى بعد ذلك: اسمع، للأسف، هذا الرجل يبعث على الأسى وأصبح عدائياً، وغير متعاطف. ولكننى أتفهم موقفه بعد ٢٤ عاماً فى السجن".

** حرب بلا هوادة:

لم يكن للمراقب أى صلة بقضية الفساد الأخيرة التى انكشفت فى إسرائيل. ونقصد قضية القاضى السابق دان كوهين، المتهم بتلقى رشوة قيمتها ملايين الشيكلات عندما كان مديراً عاماً فى شركة الكهرباء. وكان كوهين قد فر من إسرائيل إلى بيرو، ومؤخراً طلبت إسرائيل رسمياً من حكومة بيرو تسليمه. كان ليندنشتراوس قد تعرف على كوهين فى

ظروف مختلفة، وذكرته هذه القضية بذكريات تعود لتلك الفترة. وهو يقول: "كان إنسان شديد النفاق. عندما كنت رئيس مفوضية القضاة، اتصل بى من بئر سبع، التى كان قاضى محكمة مركزية فيها، وقال لي: أتعلم أن الجو هنا شديد البرودة، فقلت له: أليس لديكم دفايات..؟ أحضروا دفايات. عالج هذه المشكلة مع مدير المحاكم. وغداة اليوم التالى كنت أطالع إحدى الصحف وشاهدت بها صورة للقاضى كوهين يجلس على منصة القضاة ملتحف ببطانية. هذه الصورة لا يمكننى نسيانها".

قضى ليندنشتراوس معظم فترات حياته فى تطبيق القانون. وفى الأيام الأخيرة صدرت طبعة ثانية ومنقحة من كتابه الذى يتناول قضية القدر المعقول من الشك. يتناول هذا الكتاب التطورات التى تطرأ على أحكام مختلفة. أحد هذه الأحكام صدر فى قضية مدير عام ديوان رئيس الوزراء سابقاً شمعون شاباس، الذى أدين عام ٢٠٠٠ فى المحكمة المركزية فى قضية خيانة أمانة ومحاولة الحصول على رشوة وصدر بحقه حكماً بالسجن لمدة عامين.

ويوجه ليندنشتراوس انتقادات لاذعة لتساهل جهاز القضاء مع شاباس. وهو يقول: "شاباس كان مدير عام ديوان رئيس الوزراء، وشخصية تتمتع بنفوذ كبير. وجرت محاكمته لأول مرة أمام القاضى إدموند ليفى، الذى توصل لاستنتاج مفاده أنه يجب إدانته وسجنه لمدة عامين. ثم وصلت القضية إلى المحكمة العليا، بهيئة قضائية محدودة تتكون من ثلاثة قضاة، قرر اثنان منهم - إلياهو ماتسا، وداليا دورنر - براءة شاباس، والآن اتضح أن ذلك كان خاطئاً".

* لماذا اتضح أن هذا كان خاطئاً..؟

- "لأن شاباس قدم المساعدة والدعم أيضاً لمن كانوا أرباب عمله ذات مرة، الأشقاء شولد نبرى، وكذلك لزميل مقرب آخر فى صفقة سلاح مع دولة أجنبية - والدولة لم توافق على هذه النتائج، وطعنت فى الحكم فأجرى القاضى ميخائيل حيشين النظر فى القضية ووافق على الموقف التالي: ستتحرى فقط عن الجانب القانونى. وفى هذه الحالة لن تطالب الدولة بالسجن الفعلى. وقد تلقى شاباس تعهداً رائعاً يقضى بعدم حدوث مكروه له...

"أنا أعارض ذلك. أعتقد أنه يجب إجراء مداولة مفتوحة فى قضية شاباس دون الالتزام بشيء. فى نهاية الأمر أجرى تسعة قضاة مداولة، وقرر ثمانية من بينهم إدانة شاباس. والآن، ماذا يضحكنى فى هذا الشأن..؟ أن هذه القضية انتهت، فقد وصلت إلى القاضى أورى جورن حتى يقرر عقوبة شاباس. فكتب جورن: هذه قضية خطيرة للغاية، يجب أن يكون جهاز خدمات الدولة نقياً، فضلاً عن صحة باقى الادعاءات، ولكن عند الوصول للنطق بالحكم قرر تغريم شاباس ٥٠ ألف شيكل".

* هل تعتقد أنه لا يوجد تناسب بين حيثيات الحكم الصادر عن قضاة المحكمة العليا، والحكم الصادر عن قضاة المحكمة المركزية من جهة، والعقوبة التى صدرت بحق شاباس من جهة أخرى..؟

- "لا شيء. مثل هذه الإدانة تستوجب الزج بالسجن. وما أغضبنى أكثر هو أن محاميى الدفاع عن شاباس طلبوا من القاضى جورن تقسيط الغرامة. هل تدركون ذلك..؟ شاباس المسكين، والبائس..!! واستمع أورى جورن إلى هذه الأقوال، وقال: هذا لم يكن فى الحسبان".

* قرر القاضى إدموند ليفى حبس شاباس لمدة عامين. هل كنت ستحكم بأكثر من ذلك..؟

- "أعتقد أن ليفى أصاب الهدف فيما يتعلق بالعقوبة، ولكن حكمه كان مخففاً أيضاً. نحن فى خضم نضال لمكافحة الفساد العام. وأنتم ترون ما نتعرض له خلال السنوات الأخيرة فى هذا الصدد، وطبيعة النضال ضد بعض الشخصيات فى دولة إسرائيل".

* هل تشعر أنك فى السنوات الأخيرة جندت جهاز فرض القانون لشن حرب ضد الفساد العام..؟

- "نعم قدت هذه المسيرة. عندما توليت هذا المنصب، كنا فى وضع مختلف تماماً فيما يتعلق بهذه المجالات. وكان جهاز مراقب الدولة ينظر إلى دوره بمنظور مختلف عنى، وكنت أدرك مسبقاً أننى إذا توليت هذا المنصب، فسوف أعالج هذه المسألة. يمكنكم الرجوع إلى الكنيست والاطلاع على أقوالى التى قلتها أثناء الإدلاء بقسم الولاء: أيها السادة، ستبدأ الآن حرب بلا هوادة ضد كل هذه القوى التى تفسد المجتمع الإسرائيلى. وقد بدأ النضال ضد مراقب عام الدولة منذ بداية مزاولة مهام منصبى، وعندما بدأت نشر بعض الأسماء بدأت الانتقادات توجه ضدى، وبدأ البعض يخاطب رأس الهرم وليس حارس الأمن".

* وما هو الوضع الآن..؟

- "أخبركم أن وضعى الآن أفضل بكثير. لماذا..؟ لأن الجمهور يساند جهاز مراقب الدولة، وأنا أشعر بذلك فى كل مكان. وهذا الدعم الجماهيرى يمنحنى قوة هائلة، وأنتم لا تدركون مدى أهمية ذلك".

* تبدو الشعبة التى أسستها لمكافحة الفساد خاملة، هل يمكن الإعلان عن وفاتها..؟

- "كلا. فهذا هو أهم شيء فعلته منذ تولى هذا المنصب".

* يبدو أنكم فى العامين الأخيرين توقفتم عن معالجة قضايا ضخمة. هل بمقدور رجال السياسة أن يشعروا بالطمأنينة..؟

- "صدقونى أننا لا نتعامل مع القضايا الصغيرة فقط. وانتظرونا فى الأيام القريبة".

حوار مع البروفيسور "آسا كاشير" واضع ميثاق شرف الجيش الإسرائيلي:

"نعم.. نحن الجيش الأكثر أخلاقية فى العالم"

أجرى الحوار: سارى مكوراف
معاريف ٢٥/٩/٢٠٠٩

* روح الجيش الإسرائيلي محك الاختبار:

يبلغ آسا كاشير (٦٩) عاما، وهو بروفيسور فى قسم الفلسفة بجامعة تل أبيب، باحث مشهور على الصعيد العالمى فى مجال الفلسفة الأخلاقية وحائز على جائزة إسرائيل. فقد ابنه الأكبر يهودا فى حادث خلال تأديته الخدمة العسكرية. وقد غيرت وفاة ابنه وجهة نظره تجاه ميثاق الشرف الذى وضعه لجنود الجيش الإسرائيلى. يقول آسا: "هناك فلاسفة كثيرون ينظرون إلى الحرب من زاوية علاقة الجيش الإسرائيلى بالعدو. وأنا من بين القلائل الذين ينظرون للحرب من زاوية علاقة الجيش بجنوده. فحياة جنودنا تثير اهتمامى أكثر من سلامة واحترام الفلسطينيين. وهذا الأسبوع، يواجه الجيش الإسرائيلى محك اختبار صعباً للغاية. تقرير خاص للجنة فحص منبثقة عن الأمم المتحدة برئاسة القاضى ريتشارد جولدستون، يتضمن نتائج خطيرة حول عملية "الرصاص المنصهر". وقد أقر التقرير أن إسرائيل ارتكبت أنشطة تتشابه مع جرائم الحرب، وربما مع جرائم ضد الإنسانية".

كشخص، صاغ خلال الأعوام الماضية (سويا مع اللواء عاموس يادلين) النظرية الأخلاقية التى بموجبها خاض الجيش الإسرائيلى وقيادته عملية "الرصاص المنصهر"، تلقى كاشير نتائج التقرير بصدمة بالغة. فمن وجهة نظره، الجيش الإسرائيلى هو الجيش الأكثر أخلاقية فى العالم. والتقرير هو دعاية معادية للسامية أحادية الجانب. وسلوك الجنود والقادة كان مناسباً، والاتهامات الموجهة بارتكاب جرائم حرب لا أساس لها من الصحة. يقول آسا: "لقد قال المحامى أفيجدور فيلدمان ذات مرة إنه حينما يقرأ حيثيات حكم ما، يعلم من السطر الأول رؤية القاضى، من البريء ومن المتهم. ونفس الأمر هنا. التقرير يبدأ بقصة الحصار المفروض على قطاع غزة. فلماذا يبدأ بإجراء بعينه ويتجاهل خلفيته والأمور التى سبقته..؟ فالأشخاص ترتكب أفعالا بناء على أسباب معينة. فلم يرد فى التقرير ثمانية أعوام من سقوط صواريخ الكاتيوشا على إسرائيل. ولا توجد حماس التى تسيطر بالقوة على قطاع غزة ولديها ميثاق معاد للسامية، كما لم يَرد أن حماس تعتبر من وجهة نظر المجتمع الدولى منظمة إرهابيّة بكل معنى الكلمة. ولا توجد أى كلمة تشير إلى أن رئيس اللجنة كان أحد ناشطى منظمة (Human Rights Watch)، ونشر تقارير ضد إسرائيل، ويحظى بصورةٍ مبررة كمعاد لإسرائيل، وأن عضوة أخرى فى طاقم اللجنة وقعت على منشور ضد جرائم الحرب الإسرائيلية فى عملية "الرصاص المنصهر" قبل أن تبدأ فى أداء مهام منصبها".

* لماذا لم تمتنع إسرائيل عن التعاون معهم..؟

– "الفكرة كانت الإعراب عن عدم الثقة فى أعمال اللجنة حتى يكون أمامنا فرصة للقول إن القاضى لم يستمع إلينا بشكل عام. وأعتقد أنه كان يمكن إدارة الأمور بشكل مختلف. كان يتعين على إسرائيل وضع صعوبات أمام أعمال اللجنة؛ وتقديم شهادات لجهات غير حكومية مؤيدة لإسرائيل، وليست فقط منظمتى "محطمو الصمت"، و"الوجه الجديد". فقد شاهدت صورة لسبعة إرهابيين مسلحين يصعدون لسيارة إسعاف تابعة للأمم لمتحدة، ولم تقدمها إسرائيل. والآن، اللجنة تقول إنكم لن تحضروا للشهادة وهذه مشكلتكم. لقد شاهدت ذلك، فهذه مادة معلنة. لماذا لم يأتوا بها وكل واحد كان بمقدوره رؤيتها".

* كيف انعكس ميثاق شرف الجيش الإسرائيلى الذى وضعته على "عملية الرصاص المنصهر"..؟

– "لا يوجد أساس أقول من خلاله إنه فى عملية "الرصاص المنصهر" كان يوجد إخلال بالنظام القيمى لميثاق شرف الجيش الإسرائيلى. فلدى أدلة لخرق النظام فى الاتجاه المعاكس. ونحن الجيش الأكثر أخلاقية فى العالم. وأنا من بين الموقعين على ميثاق شرفه، لكننى لا أتردد عن قول إننا الجيش الوحيد فى العالم الذى ترد فى ميثاق شرفه قيم عن حياة البشر والسلاح النظيف. ولولا هاتين القيمتين، لأصبحنا فى نفس مستوى جيوش باقى الدول الديموقراطية، والتى تعتبر جيوشها جيدة للغاية، لكن لا يوجد أفضل منا".

* هل لأننا جيدون إلى هذا الحد، يتهمنا التقرير بارتكاب جرائم ضد الإنسانية..؟!

– "تقرير جولدستون يزعم أن نية عملية "الرصاص المنصهر" كانت قتل أكثر عدد ممكن من المدنيين. ولو كان جنود الجيش الإسرائيلى يستطيعون إطلاق النار بشكل حر، لوقعت عشرات الآلاف من القتلى خلال الحرب. وفى الواقع،

قتل أقل من ١٥٠٠ شخص، وهم تحديداً رجال فى سن القتال وقليل من النساء والأطفال".

* هل ٢٠٠ طفل عدد قليل..؟

- " المصطلح "أطفال" الذى يرد فى أرقام منظمات حقوق الإنسان يشمل تحديدا الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ وحتى ١٨ عاما، والذين شاركوا فى القتال بشكل كبير. فهذا الشاب شارك فى أنشطة حماس وتنظيمات إرهابية أخرى، لكن فى تقارير جولدستون و"بتسيلم" يصنف هؤلاء الشباب كأطفال أبرياء".

* كيف تتماشى القصص التى كشف النقاب عنها مع ميثاق الشرف..؟

- "قرأت الشهادات بأكملها من الألف إلى الياء، ولم أجد فيها أى دليل مباشر، فقط حكايات غير مباشرة عمن سمع.. عمن شاهد.. ولكن ليس بنفسه. لم يُقدِّم أى أحد من المصدر ذاته. وبعض من القصص خضعت للتحقيقات ولا تتوافر بها أى أدله دامغة".

* من أجرى تحقيقاً فى هذه القصص.. هل كان الجيش الإسرائـيـلى..؟ هل يستطيع المتهم التحقيق مع نفسه بموضوعية..؟

- "من أجرى التحقيقات ليس المتهم وإنما المحقق. ففى منظمة كبيرة مثل الجيش، كل واحد يؤدى مهام منصبه. واحد يقاتل، وآخر يحقق، والثالث يحكم".

*وماذا عن تقرير "محطمو الصمت"..؟

- "أريد إدانة هؤلاء الأشخاص. فهم يفعلون شيئاً لا يجب ألا يفعل. وقبل أن يصدر تقريرهم، بدأت فى تلقى اتصالات هاتفية من عدة صحف عالمية حصلت على ملخص للتقرير يتكون من صفحتين، وطلبوا الحصول على رد إسرائيلى غير رسمى على الأمور الخطيرة والبشعة التى تضمنها الملخص. وقلت للجميع إنه غير منطقى أن تكون هذه الأمور صحيحة. وعندما صدر التقرير، كان بأكمله شهادات بدون أدلة. لا توجد أى قصص خطيرة ومرعبة، وإنما تعامل سيئ للجنود مع العدو، عبارات لا يتناسب استخدامها، وخلق مناخ سيئ، وجميعها تحت خط الشائعات. لم ترد أى قصص حقيقية، والأسوأ أنه لا يمكن أخذ تقرير "محطمو الصمت" والتحقيق فيه، لأنه لا يوجد طرف خيط لأى قصة. ولا يوجد اسم أى شخص، أو وحدة عسكرية أو مشهد أو مكان أو توقيت. ولا يمكن التأكد من الشهادات بأى صورة".

* حتى القنابل الفوسفورية أكذوبة مفتعلة..؟

- "القنابل الفوسفورية هى سلاح شرعى لا يهدف للقتل وإنما إحداث ستار من الدخان. وقد استمعت قبل عدة أيام إلى شهادة ضابط برتبة عقيد تحدث عن تجربته كمقاتل فى عملية "الرصاص المنصهر"، داخل ستار دخان القنابل الفوسفورية وقال 'كنت وسط الدخان، وقد سقطت القنبلة على يدى ولم أصب بأى مكروه'. أعتقد أنه يجب الامتناع عن استخدام القنابل الفوسفورية فى الظروف التى من شأنها أن يسفر عنها أضرار، لكن الجيش الإسرائيلى قال إنه استخدمها حتى يتسنى إحداث ستار من الدخان كان ضروريا للقتال".

* هناك أدلة مصورة لحروق وعاهات صعبة أصيب بها السكان فى غزة نتيجة القنابل الفوسفورية.

- "لا أعرف أى شهادة يمكن أن أثق فيها. إن كانت جهة مثل اتحاد الأطباء العالمى تقدم رأيها بشأن المخاطر المحدقة من استخدام قنابل فوسفورية فى حالات معينة، يجدر الأخذ بها".

* ماذا يقول ميثاق شرف الجيش الإسرائيلى عن القنابل الفوسفورية..؟

- "ميثاق الشرف يقول إنه يجب استخدام هذا السلاح فقط من أجل تنفيذ المهمة بدون إحداث أى ضرر لا طائل منه. وإن كان بالإمكان تنفيذ المهمة بدون قنابل فوسفورية، فإنه لا يجب استخدامها، وإن لم يكن بدونها، فإنه مسموح استخدامها".

** حادث يمزق القلب:

* كيف يتماشى نظام ميثاق الشرف مع مأساة الدكتور عز الدين أبو العيش وقتل بناته..؟

- "نحن بصدد حادث يمزق القلوب، لكن وفقاً للتقرير الصادر عن وزارة الخارجية والموثق ويعتمد على تحقيقات موثوق فيها، فإن الطبيب تم تحذيره بشكل شخصى بضعة مرات بأن المحيط الذى يعيش فيه بؤرة للنكبات، وتم حثه على مغادرته، لكنه رفض. وأعتقد أن هذه عدم مسئولية صارخة. فالأشخاص الذين يظلون فى مكان خطير فى الوقت الذى توجد فيه كثير من الأماكن داخل غزة لم تتضرر، يتحملون مسئولية الكارثة التى حلت بهم. وكان الطبيب يتنقل دائماً لإسرائيل، وبالطبع كانت أمامه فرص للانتقال إلى مكان أكثر أمنا. هناك تفكير غير صحيح من جانبه".

* هل الطبيب متهم بقتل بناته..؟

- "التقرير يقول إن أشخاص كانوا فوق سقف منزله، وفسر الجنود تصرفاتهم كمعادية. واعتبروا أنهم يشكلون خطراً على قواتنا. لذا أطلقت النار صوبهم. وكانت نيران دبابات، جلبت الأذى لأسرة الطبيب دون قصد. إحدى التعليلات الجيدة للغاية، والتى تبرر ضرورة انتقال الأشخاص الأبرياء من مناطق النكبات هى حقيقة أن القتال ليس عملية جراحية. حتى إن لم تكن أنت الهدف الأساسى وجيرانك هم المستهدفون، فإنه يتعين عليك الابتعاد عن المكان الخطر".

* هل ميثاق الشرف الذى وضعته يمنح شرعية لقتل وهدم بناية كاملة نظراً لوجود أشخاص فوق السطح..؟

- "إن كان يوجد فوق السطح أفراد مراقبة، فإن الأمر يدل

على وجود - داخل البيت أو محيطه - مقاتلين يستخدمون نتائج هذه المراقبة لإطلاق النار على جنودنا. والعرف السائد فى العالم أن الجنود يدافعون عن أنفسهم ضد العدو. وهذا ما هو مسموح القيام به. ووفقاً لميثاق الشرف، إن كانت توجد إشارات من مكان ما حول عمل قد يضرنى، فإنه يتعين على مواجهته".

* يمكن إيجاد ذريعة لكل عملية بشكل منفرد، لكن النتيجة النهائية أن عملية "الرصاص المنصهر" ليست حسنة النية: دمار شديد، وعدد قتلى مرتفع قتل فيه كثير من السكان المدنيين بمن فى ذلك النساء والأطفال.

- "الناس ينظرون إلى نتائج الحرب بمفاهيم الأرقام. ويقولون "انظروا إلى عدد القتلى فى غزة وعدد القتلى فى إسرائيل". فهذه ليست مقولة جادة. ولا توجد أى قوة أخلاقية تستطيع الجزم بأرقام لدى الجانبين لإثبات أن هذه الحرب مبررة. وإذا كنا مستعدين ومحصنين بشكل أفضل عن الفلسطينيين، فإن ذلك لا يعنى أننا حاربنا بشكل غير مبرر".

* هل تتضمن عقيدة الميثاق التى وضعتها مع اللواء يادلين فى ٢٠٠٥ إمكانية تنفيذ اغتيالات موجهة لأشخاص قد يكون حولهم مدنيين أبرياء سيتعرضون للقتل بالتأكيد..؟

- "مسموح بتنفيذ اغتيالات موجهة حتى إن كان سيقتل جيران أو مواطنين أبرياء خلال تنفيذ العملية، شريطة عدم إمكانية تنفيذ المهمة إلا بهذه الطريقة. مسموح لأنه لا يوجد خيار آخر، وإن تركنا المطلوب دون الاعتداء عليه، سترتكب عملية إرهابية فى الغد ويصاب كثير من الإسرائيليين. وأعتقد أن حماية حياة الإسرائيليين تلزمنا باستهداف الإرهابى حتى لو كان وسط جيرانه".

* وهل الجنود الذين قذفوا ساحة المستشفى فى غزة قد فهموا ميثاق شرفك..؟

- "القذف كان حول المستشفى، لكنه لم يكن يستهدف المؤسسة الطبية نفسها. وقادة الأجنحة العسكرية لحماس وقادة الإرهابيين اختبأوا فى مستشفى غزة. وكان يمكن قتل الجميع عن طريق إصابة مباشرة للمستشفى، لكن عقيدة الميثاق منعت الجنود من تفجير المستشفى على من فيها، حتى إن كان الهدف صحيحاً".

* هل ميثاق الشرف يلزم الجنود بالامتناع عن قصف التجمعات السكانية المكتظة مثل رياض الأطفال أو المدارس، حتى إن كان واضحاً أن الإرهابيين يستخدمونها كدروع تحميهم..؟

- "ميثاق الشرف يميز بين الأهداف المدنية والأهداف العسكرية عندما يكون الهدف واضحاً فى الميدان. لكن عندما يشوه العدو هذا التمييز ويعمل عن قصد من داخل المستشفى أو المدرسة أو المسجد، فإنه يجب التفكير بشكل معيارى. إن كانت القيمة العسكرية لإصابة الهدف تتفوق بشكل واضح عن قيمة الاعتداء على أشخاص أبرياء، فإنه يسمح بإجراء ذلك. وإذا علم بوجود مقاتلين يختبأون فى المدرسة ويواصلون القتال من داخلها، فإنه يسمح بالاعتداء عليهم حتى إن تعرض الأطفال للاعتداء أيضاً معهم. والسؤال المطروح: هو كم عدد الأطفال الذين سيصابون، وما هى شدة إصابة المقاتلين. فعلى سبيل المثال، إن كان هناك إطلاق نار مستمر ويعرض حياة السكان الإسرائيليين للخطر، فإنه يسمح بالعمل ضد هذه العناصر. وعدد الأطفال المصابين لن يغير من الأمر شيئاً، ولكن يجب بذل أقصى جهد لتقليل العدد قدر الإمكان".

* كيف..؟

- "يمكن، على سبيل المثال، تحذير أولياء الأمور بعدم إرسال أبنائهم للمدارس أو رياض الأطفال".

* وهل هذا ما فعلوه فى عملية "الرصاص المنصهر"..؟

- "لا أستطيع القول إن كانوا قد أصدروا تحذيرات كهذه أم لا".

* لماذا لا يلزم ميثاق شرف الجيش الإسرائيلى الجنود بتحذير أولياء الأمور بعدم إرسال أبنائهم للمداس حتى لا يقتلوا هناك..؟

- "ميثاق الشرف فى الواقع نظرى للغاية، ولا يحتاج توضيح لهذه القضية، لكنه يقودنا إلى نتيجة يتعين فيها تنفيذ عمليات كهذه".

* ربما تكون مشكلة الميثاق أنه نظرى..؟ فالجملة التى تقول إنه يجب استخدام سلاح لتنفيذ مهمة ما تكون ذات مغزى غير واضح وغير حاسم للجندى البسيط الذى يريد معرفة ما هو مسموح وغير مسموح، يريد معرف الأبيض من الأسود..؟

- "الصيغة الأولى لميثاق شرف الجيش الإسرائيلى اشتملت أيضا على قيم نظرية وقيم عملية. لكن فى عام ٢٠٠٠، قرروا فى الجيش الإسرائيلى تعديله قليلاً، وأسقطوا منه كافة القواعد، لكن ليس بموافقتى بالطبع. وأعتقد أن هذا كان خطأً مهنياً لأن ميثاق الشرف الآن أصبح نظرى للغاية، وفى كل مرة يواجه فيها جندى أو قائد مشاكل أخلاقية، يجب عليه ترجمة المشكلة من الوضع النظرى حسبما يوجد فى ميثاق الشرف لوضع عملى ملموس حسبما يتطلب ميدان المعركة، وهذا الأمر لا يساعده وربما يعيقه أكثر".

* لو كان ميثاق الشرف الذى وضعته فى صيغته الأصلية واطلع عليه الجنود والقادة مع قواعده البسيطة والقوانين الواضحة، هل كانت ستبدو الحرب فى عملية "الرصاص المنصهر" مختلفة..؟

- "بالطبع كانت الحرب ستبدو مختلفة".

* هل حدث ما حدث فى الحرب الأخيرة لأن ميثاق الشرف نظرى..؟

- "ربما. لا أستطيع تأكيد ذلك، لكن كلما كانت الأدوات التى بحوزتك أكثر تفصيلاً، كلما تتصرف بشكل أفضل".

* هل تشعر بنوع من الذنب كواضع لميثاق شرف لم يؤد هدفه كما يجب أثناء اختباره..؟

- "نعم. هناك أخطاء فى ميثاق الشرف، لذا فإننى مسئول. وهناك ميثاق شرف مناسب، لكن استيعابه يشوبه القصور. وجزء من توجهات الجيش الإسرائيلى هى فرض أحكام فعلية والعمل بموجبها. وبناء على هاتين النقطتين توجد المشكلة. فقد استغرق الجيش الإسرائيلى أعواماً طويلة للتوصل إلى نتيجة ترغمه على وضع خطة مهنية فى شكل ميثاق شرف يساعد كل القادة، وتصل إلى مستوى الجندى فى الميدان. وقد مضت أعوام كثيرة على وضع النص دون تخصيص وقت لآليات استيعابه. ووقع الخطأ لأن القادة تحدثوا عن احترام الإنسان بدلاً من غرس ذلك فى نفوس الجنود. وقد سمع الجنود كثيراً عن مصطلح "احترام الإنسان"، فأحد قيم ميثاق الشرف هذا هى احترام الإنسان، لكنهم لا يفهمون ما معنى ذلك. لا أتهم الجندى بأنه لا يتصرف كما يجب عند الحاجز، وإنما قادته الذين تحدثوا فقط عن احترام الإنسان لم يعلموه ترجمة هذه القيمة إلى أفعال على المستوى الشخصى فى ميدان المعركة. فهناك مبرر لإيقاف سيارة إسعاف وتفتيشها، نظراً لأننا شاهدنا سيارات الإسعاف فى بعض الأحيان تنقل إرهابيين. يجب إيقاف السيارة وتفتيشها رغم أنها فى طريقها للمستشفى، لكن لا يجب إهانة المريض والصراخ فى وجهه. احترام الإنسان يعنى التعامل مع العدو بشكل إنسانى. فعندما يقول الجندى "هيا نطلق النار على امرأة حامل، وبهذا الشكل نقتل اثنين" فإنه حديث غير إنسانى. وعندما يطلب الجندى عند الحاجز رؤية بطاقة هوية فلسطينى، وبعد ذلك يدفعه على الأرض، فإنه لا توجد أى ذريعة لتعليل فعل كهذا".

* كيف يستطيع جيش لديه ميثاق شرف أن يكون بعيداً عن الاتجاه العام الشعبى والاجتماعى..؟ كيف ننتظر من الجنود استيعاب ميثاق شرف يحتوى على قيمة، والمجتمع الذى يأتون منه عنيف وعنصرى..؟

- "الناس تعتقد بشكل خاطئ أن الجيش الإسرائيلى هو جيش الشعب. وهناك من يفسرون عن طريق الخطأ هذا المعنى وكأنه مرآة للشعب. فالجيش الإسرائيلى هو منظمة متخصصة، ولا توجد أى جهة مهنية تعكس مجتمع الأشخاص الذين يعملون فيها. فالمستشفى ليس مرآة للشعب. فيوجد به أطباء وممرضات وأخصائيين اجتماعيين ومهندسين وجميعهم يعملون وفقاً لروح المهنة وليس وفقاً لروح الشارع. الجيش الإسرائيلى يطلب من الجنود العمل وفقاً لميثاق الشرف العسكرى وليس بما يتماشى مع روح الشارع".

* وهل هذا ممكن بوجه عام..؟

- "ميثاق الشرف ضرورى لمنظمة ناجحة وسليمة تستطيع القول للعالم بأكمله: اختبرونى وستشاهدون أننى مطابق لكافة المعايير الأخلاقية الرفيعة".

* ماذا سيحدث عندما يفحص العالم ويكتشف أننا لم نف بالمعايير الأخلاقية الرفيعة فحسب، وإنما يعتقد أن منظمتنا تتهاوى ومريضة..؟

- "كنت أريد أن يصدر تقرير حول أسس تحقيقات الجيش الإسرائيلى والشاباك يحدد بشكل مفصل ملابسات وفاة كل فلسطينى غير ضالع فى الأعمال الإرهابية وقتل فى عملية "الرصاص المنصهر". ففى بعض الأحيان، العالم يسير وراء آلية الدعاية التى تعمل ضد إسرائيل. ففى عملية "السور الواقى" عام ٢٠٠٢، وجه نقد دولى شديد لنا، أكثر من النقد الموجه لعملية الرصاص المنصهر. وقالوا إننا ارتكبنا مذابح جماعية ضد الفلسطينيين. وفى فيلم "جنين جنين"، فبركت مشاهد لدبابات إسرائيلية تدهس فلسطينيين. وبعد ذلك، أجريت تحقيقات غير إسرائيلية للأحداث التى وقعت فى عملية السور الواقى، واتضح أنه قتل أقل من عُشر الرقم الذى أعلنه الفلسطينيون؛ ولم تقع أى مذابح؛ ولم يقتل إلا إرهابيون مع بعض جيرانهم. ويجب إدراك أننا نتعامل مع أفاقين ملفقين دعائيين. يجب علينا أن نحارب بشكل صحيح فى ميدان المعركة، ولكن يجب أيضاً أن نعمل بنفس الإصرار وبنفس القوة على الساحة الإعلامية".

◆ ترجمات عبرية ◆



استطلاعات

مقياس الحرب والسلام لشهر سبتمبر ٢٠٠٩(*) ■

أجراه: إفرايم ياعر وتمار هيرمان
يديعوت أحرونوت
١٨/١٠/٢٠٠٩

* إجماع تام فى إسرائيل على وقوع جولدستون فى الخطأ:

أظهر استطلاع رأى «مقياس الحرب والسلام» لشهر سبتمبر أن الجدل العالمى والإقليمى حول تقرير لجنة التحقيق الأممية فى أحداث عملية «الرصاص المنصهر» فى قطاع غزة برئاسة القاضى ريتشارد جولدستون كان محط اهتمام الجمهور اليهودى فى إسرائيل بصورة تفوق الجمهور العربى. وأجاب ٦١٪ من المشاركين اليهود فى الاستطلاع - مقابل ٢٢٪ من العرب - أنهم يعلمون ماهية الاستنتاج الرئيسى لهذا التقرير. وهناك اتفاق شبه تام (٩٣,٥٪) بين المشاركين اليهود، الذين أجابوا بأنهم يعرفون الاستنتاج الرئيسى للتقرير، بغض النظر عن انتمائهم السياسى، على أن التقرير منحاز وضد الجيش الإسرائيلى. ويتماشى هذا الموقف مع المعارضة العريضة من جانب أغلب الأحزاب - ٧٩٪ من إجمالى الجمهور اليهودى - لارتكاب الجيش الإسرائيلى جرائم حرب خلال عملية الرصاص المنصهر حسبما جاء فى تقرير جولدستون. ولم يكن غريباً أن يعارض ٥٪ فقط من الجمهور العربى قرار اللجنة.

وعلى عكس الإجماع حول مضمون التقرير، هناك انقسام بين الجمهور اليهودى حول مدى صحة قرار إسرائيل



بعدم التعاون مع لجنة جولدستون، حيث يعتقد ٤٦٪ أنه قرار صائب، مقابل ٢٠٪ يعتقدون أنه قرار غير صائب، ويبدو أن ذلك يرجع إلى الاعتقاد بأن التعاون مع اللجنة كان بإمكانه أن يخفف من حدة الاستنتاجات القاسية ضد الجيش الإسرائيلى، بينما أجاب ٣٤٪ بأنهم لا يعرفون.

ومن خلال تحليل الإجابات على هذا السؤال حسب التصويت للكنيست فى الانتخابات الأخيرة يتضح أن هناك تساو بين ناخبى حزب ميريتس فقط لدى من يعتقدون أن قرار عدم التعاون مع اللجنة كان صائباً ومن يعتقدون أنه غير صائب. وهناك أغلبية بين الناخبين اليهود لباقى الأحزاب تؤيد عدم التعاون. وبين الجمهور العربى، الذى يبدى اهتماماً أقل باللجنة واستنتاجاتها، هناك ٦٪ فقط يعتقدون أنه قرار صائب، بينما يعتقد ٢٢٪ أنه قرار غير صائب، فى حين ليس لدى السواد الأعظم - ٧٠٪ - رأى فى هذا الصدد.

* شريط جلعاد شاليط:

هناك قضية أخرى تم طرحها هذا الشهر على جدول الأعمال العام، وهى شريط الفيديو الخاص بالجندى الإسرائيلى المختطف جلعاد شاليط الذى أرسلته حركة حماس

لإسرائيل. ويتضح من نتائج الاستطلاع أن غالبية اليهود (٥٠٪) يعتقدون أن تسليم الشريط لا يزيد أو يقلل من فرص الإفراج عن شاليط، مقابل ٣٧٪ يعتقدون عكس ذلك، و٤٪ يعتقدون أنه يقلل من فرص الإفراج عنه. والاعتقاد السائد بين الجمهور العربى - ٤٩٪ - مفاده أن تسليم الشريط يزيد من فرص الإفراج عن شاليط، بينما يعتقد ١٢٪ من العرب أن تسليم الشريط يقلل من فرص الإفراج عنه، ونحو الربع يعتقد أن تسليم الشريط لا يؤثر على فرص الإفراج عنه.

فيما يتعلق بمسألة ما إذا كانت حركة حماس تقدر أم لا تقدر على أن تكون طرفاً فى مفاوضات اتفاق سلام مع الفلسطينيين، هناك أغلبية واضحة بين الجمهور اليهودى (٧١٪) ترفض هذه المسألة، بينما توجد أغلبية بين الجمهور العربى تبلغ ٥٣٪ تعتقد عكس ذلك. ويظهر هنا التساؤل عما إذا كانت هناك علاقة بين الموقف العام من حماس وموقف الجمهور من قضية تسليم شريط شاليط. ويبدو أن هناك قدراً كبيراً من التفاؤل لدى الجمهور اليهودى، حيث تعتقد أغلبيتهم (٤٩٪) أن فرص الإفراج عن شاليط تزايدت، فى حين يرى ٤١٪ أنها لم تتغير، بينما هناك ٣٢٪ فقط من بين المعارضين لإشراك حماس فى المفاوضات يعتقدون أن فرص الإفراج عنه تزايدت، بيما ترى الأغلبية - ٥٥٪ - أنها لم تتغير.

* مبدأ دولتين لشعبين:

وفيما يتعلق بالقضية السياسية التى تشكل بؤرة الصراع الإسرائيلى - الفلسطينى، والمتمثلة فى تأييد أو رفض اتفاقية سلام تقوم على مبدأ دولتين لشعبين، يبدو أن هناك انقساماً واضحاً فى هذا الصدد بين الجمهور اليهودى؛ حيث إن أغلبية تبلغ نحو ثلثين (٦٤٪) تؤيد هذا المبدأ، مقابل نحو الثلث يعارض ذلك. ومع ذلك، يبدو أن أغلبية تبلغ نحو الثلثين أيضاً (٦٠٪) من الجمهور اليهودى تعتقد أن استمرار البناء فى المستعمرات لا يقلل من فرص تنفيذ حل إقامة دولتين لشعبين، ولا تخشى من أن يؤدى استمرار البناء فى المستعمرات إلى خلق دولة ثنائية القومية، بينما يخشى نحو الثلث من هذه النتيجة. ومن خلال تحليل الإجابات على السؤالين - بشأن الموافقة على فكرة إقامة دولتين لشعبين، والموقف من استمرار البناء فى المستعمرات - يتضح أنه سواء بين المؤيدين أو المعارضين لفكرة الدولتين، هناك أغلبية لمن يعتقدون أن استمرار البناء فى المستعمرات لن يضر فى نهاية المطاف بتطبيق حل الدولتين، ولكن مع ذلك هناك تأثير لموقف الجمهور فى السؤال الأول على تقديرات الجمهور فى السؤال الثانى. وهناك ٥٤٪ فقط من بين من يؤيدون حل الدولتين لشعبين لا يشعرون بالخوف من استمرار البناء فى المستعمرات، بينما أغلبية كبيرة تبلغ ٧٢٪ ممن يعارضون حل الدولتين لشعبين لا يشعرون بالخوف من تداعيات استمرار البناء فى المستعمرات.

(*) مؤشرات السلام لهذا الشهر:

بلغ مؤشر المفاوضات فى إجمالى العينة: ٥١,٤، وبلغ فى العينة اليهودية: ٤٧,٨.

أجرى مشروع مقياس «الحرب والسلام» معهد تامى شتاينميتس لأبحاث السلام وبرنامج إيفنس لتسوية النزاعات بجامعة تل أبيب وتقريب وجهات النظر، تحت إدارة البروفيسور إفرايم ياعر من جامعة تل أبيب والبروفيسور تمار هيرمان من الجامعة المفتوحة. وأجرى الاستطلاعات الهاتفية معهد ب. ى كوهين بجامعة تل أبيب فى يومى ١٢ و١٣ أكتوبر ٢٠٠٩، وتضمنت ٥١٤ مشاركاً يمثلون السكان البالغين فى إسرائيل (بما فى ذلك سكان يهودا والسامرة «الضفة الغربية» وغزة والكيبوتسات). وتبلغ أقصى نسبة للخطأ فى العينة ٤,٥٪.

بعد أربع سنوات على خطة فك الارتباط: ١٦٪ ممن تم إخلاؤهم عاطلون

بقلم: دانا فيلر
هاآرتس ٢٩/٩/٢٠٠٩

بعد مرور نحو أربع سنوات على إخلاء قطاع غزة (أغسطس ٢٠٠٥) بلغت نسبة التشغيل بين الأشخاص الذين تم إخلاؤهم من قطاع غزة وشمال السامرة (الضفة الغربية) ٦٣,٢٪، فى حين بلغت نسبة البطالة بينهم ١٦,٢٪. والحديث هنا يدور عن تحسن طفيف فى نسبة التشغيل والبطالة مقارنة بمعطيات العام الماضى؛ أى بعد مرور ما يقرب من ثلاث سنوات على الإخلاء، والتى أظهرت أن نسبة التشغيل بين المستعمرين الذين تم إخلاؤهم قد بلغت ٦٢,٨٪، فى حين بلغت نسبة البطالة ١٨,٨٪، وذلك على النقيض من نسبة التشغيل قبل الإخلاء، والتى كانت ٨٥٪، بينما كانت معدلات البطالة شبه معدومة.

هذا ما يكشف عنه استطلاع أجرته مديرية البحوث والاقتصاد بوزارة الصناعة والتجارة والتشغيل على عينة شملت ١٥٩١ من المستعمرين الذين تم إخلاؤهم، منهم

٣٦٦ من خريجي التأهيل المهني. ويعد هذا هو الاستطلاع السادس فى سلسلة الاستطلاعات التى أعدتها المديرية فى أوساط المستعمرين الذين تم إخلاؤهم من قطاع غزة وشمال الضفة، بهدف تتبع التغيرات التى طرأت على وضع التشغيل والرفاه الاجتماعى بين هؤلاء السكان منذ عملية الإخلاء.

هذا، فى حين بلغ متوسط إجمالى أجر العامل بين الأشخاص الذين تم إخلاؤهم من قطاع غزة وشمال الضفة، بعد مرور نحو أربع سنوات على تنفيذ خطة فك الارتباط، بلغ ٥٢٠١ شيكل شهرياً، مقارنة بمتوسط أجر العاملين اليهود فى عام ٢٠٠٩، والذى بلغ ٨٣٠٨ شياكل. ويوضح المسئولون فى المديرية أن نسبة ٢٥٪ من الفارق فى الأجر الذى يتقاضاه هؤلاء الأشخاص الذين تم إخلاؤهم وبين متوسط الأجر القطرى، ينبع من تباين الحرف والمهن التى يمتهنها اليهود ونظيرتها التى يمتهنها المرحلين من غزة وشمال الضفة.

كما أظهر الاستطلاع أن أكثر من ٥٨٪ من الذين تم إخلاؤهم قد تقاضوا فى عملهم الحالي- بعد الإخلاء- أجراً أقل من الأجر الشهرى الذى تقاضوه فى عملهم الأخير قبل الإخلاء، لافتين إلى عدم رضائهم عن ذلك. فيما أفادت نسبة ٢١,٥٪ منهم فقط بتحسن أجورهم التى يتقاضونها فى عملهم الحالى مقارنة بعملهم قبل الإخلاء.

وفيما يتعلق بالجانب الصحي- النفسى، فالملاحظ أنه لا يزال هناك تأثير للإخلاء، نظراً لأن نسبة الأشخاص الذين يتلقون علاجاً نفسياً لم تتغير عن النسبة التى كشفت عنها المعطيات بعد مرور ثلاث سنوات على الإخلاء، حيث بلغت نسبة هؤلاء الأشخاص ٥٠٪ من إجمالى الأشخاص الذين تم إخلاؤهم، فى حين أفاد ٢٣٪ ممن تم إخلاؤهم بتدهور حالتهم الصحية، وهذه النسبة تماثل نسبة من أفادوا بتدهور حالتهم الصحة بعد مرور ما يقرب من ثلاث سنوات على الإخلاء.

كما أفاد ٣٧٪ ممن تم إخلاؤهم بعدم قدرتهم على النوم بسبب التوتر والقلق، بينما أفاد ٣١٪ منهم بأنهم يشعرون بالضغط، و٢٤٪ أفادوا بأنهم يشعرون بفقدان الأمن الشخصى، و١٩٪ أفادوا بأنهم يشعرون بالاكتئاب.

هذا، ومن المقرر أن تقدم لجنة التحقيق الرسمية التى تتحرى اهتمام السلطات بالمستعمرين الذين تم إخلاؤهم من مستعمرة جوش قَطيف اليوم استنتاجاتها المبدئية إلى رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، ورئيسة المحكمة العليا دوريت بينيش.

ويبدو أن الاستنتاجات المبدئية ستتضمن توصيات لازمة التطبيق الفورى من أجل حل سريع لمشاكل المرحلين. ولكن يبدو أن الانتقاد الأكثر حدة حول مسألة اهتمام الدولة بالمرحلين - وهو الانتقاد الذى تردد خلال كل الجلسات - سيحتفظ به أعضاء اللجنة فى تقريرهم النهائى.

الدين مجرد كلمة

بقلم: يهودا شلزينجر
يسرائيل هايوم ٢٠٠٩/٩/٢٢

استطلاع رأى جديد يقول: "معظم الشباب فى إسرائيل يصومون يوم كيبور (١) ولا يتناولون اللحم مع أى من منتجات الألبان.. ومطربون مثل مادونا يجذبون الجمهور إلى الدين".

* ٧١٪ سيصومون يوم كيبور.
* ٧٣٪ يصفون التدين بأنه أمر «مهم جداً».
* ٨٤,٣٪ يعتقدون أنه يجب الحفاظ على الدين والتقاليد.
* ٥٩,٢٪ يحرصون على عدم خلط منتجات اللحوم بالألبان.
* ٤٣٪ يشعرون بأنهم يهود أكثر من كونهم إسرائيليين.
* ٣٨,٥٪ يُقبّلون المازوزا (٢) فى كل مرة يدخلون فيها البيت.
* ٤٠,٤٪ يعتقدون أنه يجب إغلاق المتنزهات يوم السبت.

أظهر استطلاع جديد للرأى أن الشباب اليهودى لا ينجذبون إلى مادونا وحدها، فغالبية الشباب اليهودى فى إسرائيل يصومون يوم كيبور، ويحرصون على عدم الخلط فى الطعام بين منتجات اللحوم ومنتجات الألبان - حسبما تقتضى الشريعة اليهودية - ويعتقدون أنه يجب الحفاظ على الدين والتقاليد اليهودية.

شارك فى الاستطلاع الذى أُجرى مؤخراً عينة تمثل ٢٨٩٧ شخصاً فى الفئة العمرية من ١٨ - ٣٥ سنة من جميع أنحاء إسرائيل. وأجرى الاستطلاع معهد TGI بدعوة من إحدى شركات الدعاية والإعلان الإسرائيلية التى تخاطب الشباب لتعميق الوعى لديهم فى هذا الشأن.

قال زيو بوبلفسكى، مدير عام شركة الدعاية والإعلان "لاعوميق هتودعاه": «رغم التساهل وحب المغامرة اللذين يميزان الشباب الإسرائيلى، يتضح أن كثيرين منهم يؤمنون بوجود تقاليد يهودية، وبأنه يجب الحفاظ عليها والتعايش

معها فى سلام».

ورغم ذلك، فإن بوبلفسكى يصف علاقة الشباب بالدين كما تظهر من خلال بيانات الاستطلاع بأنها «موضة» أو مجرد «كلمة».. ويمضى قائلاً: «لقد شهد العام الأخير تنامى ما نسميه نحن بالتوجه الدينى. ونحن نرى مطربين - أمثال مادونا وأفيتار بنائى وعمير بنيون- يجذبون الجمهور (يقصد جمهور الشباب الإسرائيلى تحديداً) نحو الاهتمام بالدين والتقاليد».

هذا، ولم يتفاجأ الحاخام الرئيسى لمدينة تل أبيب، يسرائيل ميئير لاو، بنتائج الاستطلاع وقال: «إننى أشعر باهتمام آخذ فى التزايد خلال كل أيام السنة لشباب لم يجبلوا على مبادئ التوراة وفرائضها، وعلى كنوز التقاليد اليهودية (يقصد لم يتعلموا تعليماً دينياً تقليدياً منذ الصغر). وهكذا فإن الشركة (يقصد شركة الدعاية والإعلان «لاعوميق هتودعاه») من جانب، وضعت الشباب أمام تحد، فى حين أن الأزمة الاقتصادية من جانب آخر، قد خلقت نوعاً من التهافت على الدين والروحانيات. وبدلاً من الرعى فى حقول الأجانب فى الهند، وفى نيبال وأمريكا اللاتينية (يقصد بدلاً من إتباع ديانات وطرائق وثنية أخرى)، يجد الكثيرون ضالتهم فى الذهاب إلى المكتبة اليهودية والنبش فى التراث الإسرائيلى القديم».

צעירים ומאמינים	
71.5%	[illegible]
73%	[illegible]
84.3%	[illegible]
59.2%	[illegible]
43%	[illegible]
38.5%	[illegible]
40.4%	[illegible]

(١) يوم كيبور (عيد الغفران): من أقدس أعياد اليهود. يُحتفل به فى اليوم العاشر من الشهر السابع «تشرى» من التقويم اليهودى. وكلمة كيبور من أصل بابلى ومعناها «يطهر» والترجمة الحرفية للعبارة العبرية هى «يوم الكفارة»، ويوم الغفران هو فى الواقع يوم صوم، ولكنه مع هذا أضيف على أنه عيد، يطلق عليه اسم «سبت الأسبات»، وهو اليوم الذى يطهر فيه اليهودى نفسه من كل ذنب. وبحسب التراث الحاخامى، فإن يوم الغفران هو اليوم الذى نزل فيه موسى من سيناء، للمرة الثانية، ومعه لوحا الشريعة، حيث أعلن أن الرب غفر لهم خطيئتهم فى عبادة العجل الذهبى.

(٢) المـازوزا: هى مُـدرج أو رق صغير يُكتب عليه إصحاحان من سفر التثنية («اسمعَ يا إسرائيل»، و«فإذا سمعتم») ويضعونها فى عضادة الباب (بلسان التوراة يُسمى هذا المكان مازوزا). مصدر ذلك هو من التوراة: «واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك" (سفر التثنية، الإصحاح ١١، ٢٠).

اليهود الأمريكيون أكثر المؤيدين لأوباما

بقلم: مايا شاني

المصدر: موقع نيوز وان الإخباري
٢/١٠/٢٠٠٩

٦٤٪ من يهود الولايات المتحدة الأمريكية يؤيدون الرئيس أوباما. هذا ما كشف عنه اليوم الاستطلاع الذى أجراه معهد جالوب. هذا، فى حين يؤيد ٥٤٪ من السكان الكاثوليك الرئيس أوباما، وكذلك ٤٧٪ من البروتستانت، و٣٢٪ من المورمونيين.

تجدر الإشارة إلى أن ٦٦٪ من اليهود الأمريكيين يُعرِّفون أنفسهم بأنهم ديموقراطيون، فى مقابل ٤٧٪ من الكاثوليك، و٤٣٪ من البروتستانت، و٢٠٪ من المورمونيين. هذا، ولم يشارك السكان المسلمون فى الاستطلاع نظراً لأنهم يشكلون نسبة ٠,٥٪ من عينة الاستطلاع.

وعلى الرغم من النتائج التى كشف عنها الاستطلاع، فإن نسبة التأييد التى يحظى به أوباما بصفة عامة بين اليهود قد انخفضت منذ توليه مهام منصبه فى يناير الماضى، عندما بلغت نسبة التأييد ٨٣٪.

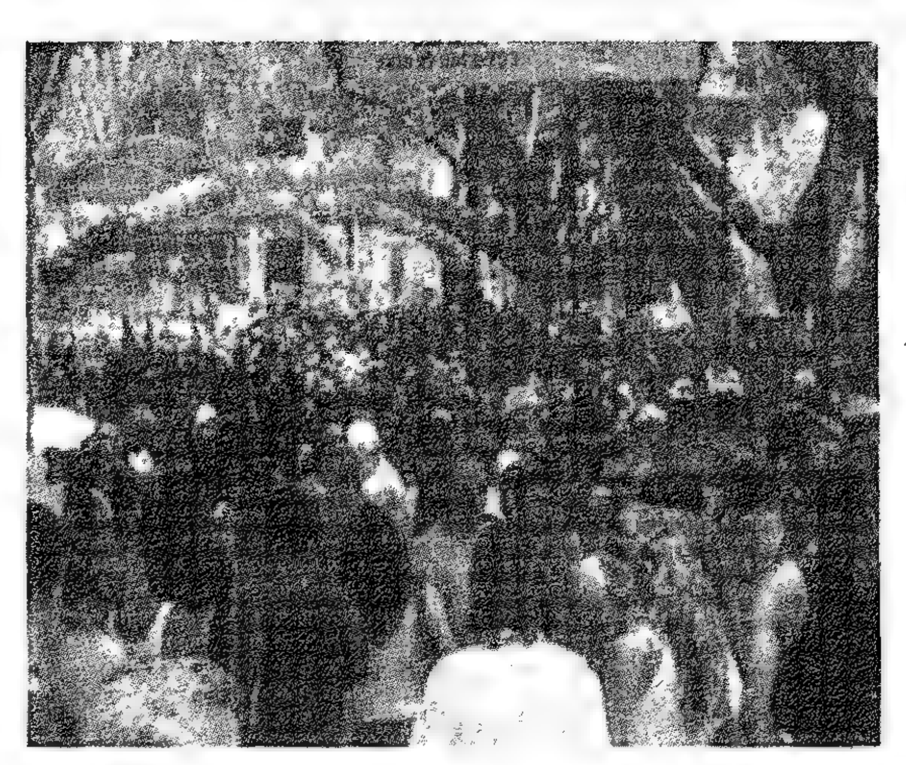
وبحسب المسئولين فى معهد جالوب فإن «التأييد الشديد الذى يمنحه يهود الولايات المتحدة لأوباما يتعارض والرأى العام السائد فى إسرائيل، حيث لا يزال هناك أناس فى إسرائيل يدرسون الرئيس الأمريكي الجديد، ويحاولون تحرى نواياه طويلة المدى تجاه الشرق الأوسط.

هذا، وكان الاستطلاع الذى أجرته مؤخراً صحيفة جيروزاليم بوست الإسرائيلية، قد أظهر أن ٤٪ فقط من المشاركين فى الاستطلاع يعتقدون أن سياسة أوباما هى «سياسة مؤيدة لإسرائيل»، فى حين أن ٣٥٪ يعتقدون أن سياسته متوازنة، و٥١٪ يرون أن سياسته «مؤيدة للفلسطينيين». وعلى النقيض من ذلك، كان استطلاع سابق قد كشف أن ٨٨٪ من الإسرائيليين يعتقدون أن سياسة جورج بوش الإبن كانت «مؤيدة لإسرائيل».

واحد من كل أربعة شواذ جنسياً يرغب فى زيارة تل أبيب

المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/١٠/١١
بقلم: هيئة تحرير الموقع

أفاد واحد من بين كل أربعة سائحين شواذ جنسياً أنه قد يفكر فى زيارة تل أبيب خلال السنوات القادمة، فى حين ينظر ٥١٪ ممن شملهم الاستطلاع إلى مدينة تل أبيب باعتبارها مدينة (صديقة للشواذ جنسياً). هذا ما تكشف عنه النتائج المبدئية للدراسة التى عرضها اليوم، إيان جونسون من شركة أوت ناو (Out Now)، خلال فعاليات المؤتمر الذى يعد الأول من نوعه فى إسرائيل، والذى تنظمه منظمة سياحة الشواذ جنسياً العالمية (IGLTA). هذا ومن المقرر أن يقوم يانيف فايتسمان، عضو مجلس مدينة تل أبيب- يافا بعرض البيانات الكاملة للدراسة خلال مؤتمر السياحة الدولى الذى سينعقد فى لندن فى نوفمبر القادم.



أجريت الدراسة بواسطة استطلاع على شبكة الإنترنت، شارك فيه مئات من مثليى الجنس من دول ألمانيا وإنجلترا وولاية نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية. كما تكشف الدراسة أن السبب الرئيسى وراء رغبة السائح الشاذ جنسياً فى زيارة تل أبيب هو شاطئ البحر فى تل أبيب حيث أفاد بذلك (٦٩٪) ممن شملهم الاستطلاع. فى حين أفاد مشاركون آخرون فى الاستطلاع بأنهم يرغبون فى زيارة المدينة بسبب الحياة الثقافية فيها، وتاريخ المدينة أو بسبب حياة الليل.

وفى الوقت الذى أفاد فيه ٨٪ من المشاركين فى الاستطلاع بأنهم زاروا إسرائيل من قبل، ذكر ٢١٪ منهم أنهم يعرفون شخص ما قد زار المدينة من قبل. وكما أشرنا سلفاً، فإن واحد من بين كل أربعة سائحين قد أفاد بأنه سيختار تل أبيب كهدف سياحى للزيارة خلال السنوات القريبة القادمة، فالحديث هنا يدور إذاً عن سائح محتمل. وفى تعقيبه على بيانات الدراسة قال فايتسمان إن «من المؤكد أن الدراسة تدعم الأحاسيس التى كانت تنتابنا منذ فترة فيما يتعلق بنظرة السائح الشاذ جنسياً فى مختلف أنحاء العالم إلى مدينة تل أبيب. وقد اندهشت للغاية من مستوى انعدام المعرفة لدى السائح الشاذ جنسياً، الذى يزعم أن مدينة تل أبيب مدينة دينية للغاية ولا تقبل الجمهور الشواذ. إن السلعة التى تقدمها تل أبيب ممتازة وتناسب ما يبحث عنه السائح الشاذ جنسياً على وجه الخصوص. والآن يجب علينا أن نسوق هذه السلعة فى الخارج، وأن نعمل على تغيير المفاهيم الخاطئة التى تكونت لدى السائح الشاذ جنسياً عن المدينة. وبحسب بيانات الدراسة، فإن مدينة تل أبيب لديها فرصة كبيرة لاقتحام السوق الدولى لسياحة الشواذ جنسياً.

تقول إيتى جرجير، مدير عام رابطة السياحة فى تل أبيب - يافا إلى إنه «فى عام ٢٠٠٩ بدأنا بالفعل فى رابطة السياحة جهود التسويق لسياحة الشواذ جنسياً. وقد رصدنا لهذا الغرض الكثير من الموارد. وسنواصل العمل أيضاً فى عام ٢٠١٠، ولذلك فقد قمنا بتقوية أواصر التعاون مع المنظمة وقمنا بالانضمام إلى منظمة (IGLTA) كخطوة أولى على هذا الطريق، وأنا واثقة من أن هذا القرار صائب، وأنه سيساعد على تحويل جزء من سياحة الشواذ العالمية إلى مدينة تل أبيب، لنثبت للعالم كله أن كل شيء ممكن لدينا».

هذا، فيما حضر المؤتمر ٢٠ من كبار وكلاء السفر ومنظمى الرحلات فى مجال سياحة الشواذ جنسياً من مختلف دول العالم، على رأسهم رئيس المنظمة جون تانزلا. ومن المقرر أن يقوم الوكلاء ومنظمو الرحلات بزيارة لمدة أسبوع، تستهدف التعرف على السلعة التى تقدمها تل أبيب، ومن ثم العمل على تسويقها لعملائهم، وستشمل الزيارة مدينة يافا، ونافيه تسيدق، والملاهى الليلة فى المدينة، بالإضافة إلى زيارة القدس، والبحر الميت وشمال إسرائيل.

◆ ترجمات عبرية ◆





شخصية العدد

البروفيسور "عيدا يونات" الحائزة على جائزة نوبل للكيمياء

ترجمة وإعداد: أسامة أبو رفاعي

تقاسمت الإسرائيلية «عيدا يونات» جائزة نوبل للكيمياء هذا العام، والتى تبلغ قيمتها عشرة ملايين كرونة سويدية (١,٤ مليون دولار أو ٩٨٠ ألف يورو)، مع البريطانى فينكاترامان راماكريشنان والأمريكى توماس ستيتز، وذلك لإنتاجهم خريطة حساب الذرة للريبوسوم الغامض مانح الحياة فى انفراجة هامة لتطوير مضادات حيوية جديدة؛ وإظهار كيفية عمل الريبوسوم الذى ينتج البروتين على مستوى الذرة.

فقد استطاع الفائزون الثلاثة وضع خريطة مفصلة للريبوسوم الذى يقرأ الحمض الريبى النووى المنزوع الأكسجين ويحول رموزه لصنع آلاف البروتينات المختلفة التى يستخدمها الجسم، فيساهم فى بناء الحياة والتحكم فيها على المستوى الكيميائى.

ورغم أن جزيئات الحمض النووى تتضمن بصمة الحياة داخل كل خلية لكل الكائنات الحية، إلا أن الريبوسوم هو الذى يترجم هذه المعلومات إلى حياة. وقالت لجنة نوبل للكيمياء بالأكاديمية الملكية السويدية للعلوم: «نظراً لأن الريبوسومات مهمة للحياة، فإنه هدف رئيسى أيضاً للمضادات الحيوية الجديدة».

وقد استخدم العلماء الثلاثة أسلوباً يسمى مبحث تصوير بلورات الأشعة السينية لرسم خريطة تتعلق بوضع مئات الآلاف من الذرات التى تشكل الريبوسوم. وأعلنت الأكاديمية أن كثيراً من المضادات الحيوية فى الوقت الحالى تعالج أمراضاً مختلفة من خلال إعاقة عمل الريبوسومات فى الخلايا البكتيرية، فتمنعها من تصنيع البروتين الذى تحتاجه للبقاء على قيد الحياة. فالريبوسومات هى المستهدف الأول للمضادات الحيوية الجديدة التى تقاوم الخلايا البكتيرية التى تمكنت من تطوير مقاومة للمضادات الحيوية التقليدية».

وأشارت لجنة جائزة نوبل إلى أن العلماء الثلاثة أنتجوا نماذج ثلاثية الأبعاد أظهرت كيفية ارتباط المضادات الحيوية المختلفة بالريبوسوم، وهذه النماذج يستخدمها العلماء حالياً من أجل تطوير مضادات حيوية جديدة تساعد بشكل مباشر فى إنقاذ حياة البشر والتخفيف من معاناتهم.

وأوضحت لجنة نوبل أنه لا يمكن للبكتيريا الاستمرار بدون ريبوسوم يعمل، وهذا ما يجعل الريبوسومات ذات أهمية كبيرة بالنسبة للمضادات الحيوية الجديدة. وتقوم الريبوسومات أيضا بترجمة الرموز الوراثية لإنتاج البروتينات مثل الهيموجلوبين فى الدم، والأنسولين الذى يتحكم بنسبة السكر فى الدم، والكراتين الذى يغذى الأظافر والشعر، وكذلك مكونات العضلات.

هناك مقولة تقول إن «العلم يمنح أصحابه والعاملين فيه نوعاً من التسامح والابتعاد عن التعصب والتطرف فى السلوك». وهذه المقولة انعكست فى أولى تصريحات يونات بعد حصولها على هذه الجائزة القيمة، حيث طالبت بإطلاق سراح جميع المعتقلين الفلسطينيين الذين تحتجزهم إسرائيل حتى «لا نصنع إرهابيين» على حد قولها.

وقالت يونات فى حديث أدلت به لإذاعة الجيش الإسرائيلي: «يجب إطلاق سراح كل من نطلق عليهم 'إرهابيين' ليس فقط لاسترداد الجندى جلعاد شاليط، الذى أسر فى يونيو ٢٠٠٦، لكننا بالإبقاء على هؤلاء المحتجزين فى السجون سندفع أقاربهم إلى اليأس ونصنع إرهابيين».

وأضافت يونات أن «الوسيلة الوحيدة للحيلولة دون اختطاف إسرائيليين كى يستخدمهم الجانب الآخر فى تبادل

السجناء هى الإفراج عن هؤلاء المحتجزين، لأن اليأس هو الذى يدفع الفلسطينيين للقيام بعمليات انتحارية، فهذا الأمر لا يقوم به أشخاص لديهم تطلعات وأمل فى الحياة، ونحن نستطيع تغيير هذا الوضع، ويوجد الآن نحو ثمانية آلاف فلسطينى على الأقل فى السجون الإسرائيلية».

ورداً على سؤال حول ما إذا كانت إسرائيل تستطيع عدم معاقبة مرتكبى العمليات التخريبية أم لا، قالت يونات «إنه يجب فرض عقوبات من نوع آخر، ولا يتعين علينا احتجازهم هنا، والعقوبة يمكن منحها بكافة الأشكال، وأعتقد أنه قبل التفكير فى العقوبة، يجب التفكير فى كيفية عدم تكرار حدوث ذلك من جانب المخرب على المستوى الشخصى».

من ناحية أخرى، أعربت يونات عن قلقها من مستقبل التعليم العالى فى إسرائيل فى ضوء تراجع المساعدات الحكومية، حيث قالت: «أعتقد أن هناك مزروعات تم زرعها، لكن قبل أن تثمر يجب سقيها وتسميدها. ففى الاقتصاد وزراعة التعليم العالى تم غرس الشتلة، أما الرى والسماد فهما الميزانية وزيادة وعى الأشخاص العاملين فى المجال العلمى. وفى هذا السياق، يوجد تراجع شديد.. ليس تراجعاً شديداً فحسب، لكن المتطلبات أصبحت كثيرة للغاية فى نفس الوقت. صناعة التعليم ليست مكلفة فحسب، لكن المتطلبات العلمية أصبحت باهظة الثمن، وهذا الأمر يضر بالعلم كثيراً لأن العالِم يتعين عليه تخصيص وقت كبير لحل مشاكله الاقتصادية بدلاً من حل مشاكل علمية».

ولدت يونات (٧٠ عاماً) فى القدس سنة ١٩٣٩، وهى تنتمى لأسرة يهودية متواضعة هاجرت من بولندا سنة ١٩٣٣، لكنها نشأت وتربت فى تل أبيب بعدما فقدت والدها فى سن الحادية عشرة وانتقلت مع والدتها وشقيقتها إلى هناك. كانت يونات تعول أسرتها أثناء استكمال الدراسة بالمدارس والجامعة.

وقد بدأت سيرتها الذاتية تكتب بأحرف من ذهب بعد أداء خدمتها العسكرية والتحاقها بالجامعة العبرية فى القدس سنة ١٩٥٩، حيث أعدت دراسات عليا فى مجال الكيمياء الحيوية وحصلت على شهادتين فى علمى الكيمياء والبيوكيمياء لتُمنح بعدها درجة الدكتوراه بامتياز من معهد فايتسمان للعلوم.

قامت يونات سنة ١٩٦٨ بإجراء دراسات ما بعد الدكتوراه فى الولايات المتحدة الأمريكية بجامعة كارنيجى، ومعهد «ميلون» فى بيتسبرج، ومعهد ماساشوسيتس للتكنولوجيا. بعد عودتها إلى تل أبيب عام ١٩٧٠، عملت كباحثة فى معهد فايتسمان للعلوم وأسست أول معمل هناك للبلوريات البروتينية. وقد حصلت على منصب بحثى وأصبحت باحثة بارزة فى قسم الكيمياء بالمعهد عام ١٩٧٤، ثم صارت أستاذاً مساعداً بعد ذلك بأربعة أعوام، ثم أستاذ عام ١٩٨٨، كما ترأست فى الفترة ما بين عامى ١٩٨٨ وحتى عام ٢٠٠٤ مركز «ميزر» للبيولوجيا الجزيئية ومركز «كيملمان» الخاص بنفس التخصص.

تقول يونات إنها تأثرت كثيراً بمارى كورى، عالمة الفيزياء والكيمياء البولندية الأصل، والتى اكتشفت مع زوجها بيير كوري فى باريس سنة ١٨٩٨ عنصرى البولونيوم والراديوم وحصلت معه على جائزة نوبل للكيمياء سنة ١٩١١ بعد قيامهما بتحضير أول نظير مشع من صنع الإنسان. وكانت يونات أول سيدة إسرائيلية تحصل على هذه الجائزة ورابع امرأة تحصل عليها، فى حين فاز بها ١٥٢ عالماً.

تعمل يونات مديراً لمركز التكوين البيولوجى بمعهد فايتسمان للعلوم فى روحوفوت جنوب تل أبيب بإسرائيل، كما أنها عضوة بالأكاديمية الوطنية للعلوم بالولايات المتحدة والأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم والأكاديمية الأوروبية للفنون والعلوم.

إضافة إلى جائزة نوبل، حصلت يونات أيضاً على ٣٠ دكتوراه شرفية وجوائز دولية وإسرائيلية من بينها جائزة «ألبرت آينشتاين العالمية للعلوم» من جامعة/بريستون؛ وجائزة «لوريال يونسكو» للمرأة الأوروبية فى مجال العلوم؛ و«ميدالية لينوس بولينج الذهبية».

وقالت يونات بعد إعلان فوزها بجائزة نوبل: «إننى مندهشة للغاية، لأننى لم أكن أتوقع تلك الجائزة، ولم أتوقع عند الشروع فى الأبحاث أن تكون لها هذه التطبيقات العملية فى مجال الطب».

وقد أعلن عن الفائزين خلال مؤتمر صحفى عقد فى أكاديمية العلوم الملكية بالسويد، حيث وُصف الثلاثة بـ«المحاربين فى معركة ضد المد الطاغى من الإصابات البكتيرية غير القابلة للعلاج». ويعمل فينكاترامان راماكريشنان فى معامل البيولوجيا الجزيئية بالمجلس البريطانى للأبحاث فى جامعة كمبريدج ببريطانيا، بينما يعمل توماس ستيتز فى جامعة «ييل» الأمريكية. ومن المقرر أن توزع الجائزة بالتساوى على العلماء الثلاثة الذين وصفهم رئيس الجمعية الملكية للكيمياء بأنهم علماء عظماء ولعملهم مغزى عظيم.

وفى المؤتمر الصحفى الذى عقد فى معهد فايتسمان، قالت يونات: «إننى تفاجأت للغاية عندما اتصلت بى وكالة أنباء 'أسوشيتدبرس' لتبشرنى بأننى واحدة من مجموعة المرشحين للحصول على الجائزة. وكنت مقتنعة أنهم يريدون إصابتى بالتوتر ليس أكثر، وقلت حينها لقد وجدوا لهم ضحية جديدة».

وقد اتصل رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو بـ«يونات» لتهنئتها قائلاً: «إننى أشعر مع الشعب كله بالفخر الشديد. جائزة نوبل هى الأولمبياد الحقيقية للإنسانية. وإسهام كهذا للعلم سيكون علامة للشعب اليهودى ودولة إسرائيل على مر السنين، فهذا إنجاز كبير».





مستقبل العلاقات التركية - الإسرائيلية فى ضوء التطورات الراهنة

شيماء أحمد منير
باحثة فى الشئون السياسية

تميزت العلاقات التركية الإسرائيلية على مدى ستة عقود بوجود مصالح مشتركة على كافة المستويات، وذلك تحت رعاية سلسلة من الحكومات التركية العلمانية التى سيطرت على الحكم معظم هذه الفترة. فتركيا أول دولة إسلامية أقامت علاقات دبلوماسية مع إسرائيل عام ١٩٤٩، وشهد عام ١٩٩٥ زيارة الرئيس التركى سليمان ديميريل إلى إسرائيل، والتى تعد أول زيارة يقوم بها رئيس تركى إلى إسرائيل، حيث تم خلالها التوقيع على اتفاقيات اقتصادية مهمة مثل اتفاق التجارة الحرة. وفى ٢٣ فبراير١٩٩٦ تم اعتماد اتفاق استراتيجى أمنى وقعه مسئولون عسكريون وأتراك، وبهذا الاتفاق وما تلاه من اتفاقيات مكملة له، دخلت العلاقات التركية- الإسرائيلية مرحلة جديدة من التعاون الاستراتيجى. غير أن الأمر بدأ فى التغير وخاصة مع تولى حزب العدالة والتنمية ذو الجذور الإسلامية الحكم عام ٢٠٠٢.

كما شهدت تلك العلاقات فى الآونة الاخيرة عدد من التطورات دارت حولها تساؤلات عدة عن مدى تاثيرها على جوهر العلاقات الاستراتيجية التى تربط بين الدولتين، حيث يعد موقف حكومة أردوغان من حرب غزة نقطة البداية فى ذلك الفتور الذى خيم على العلاقات القائمة بين البلدين.

ومن ثم سوف يتركز البحث حول تلك التطورات، والتى تعد بمثابة مؤشرات للتوتر بين الدولتين، وذلك فى ضوء المحددات التى توجه الدور التركى الجديد تجاه إسرائيل، ومدى تأثير تلك التطورات على مستقبل العلاقات القائمة بين الدولتين.

أولا: محددات الدور التركى الجديد تجاه إسرائيل

يمكن تفسير ذلك التحول فى الدور التركى تجاه إسرائيل بناءً على مجموعة من المحددات التى ترسم الخطوط العريضة فى سلوك تركيا تجاهها، وتنقسم إلى محددات داخلية وأخرى خارجية.

أ- المحددات الداخلية: فهناك عوامل داخلية تصوغ معادلة الطموح التركى تجاه إسرائيل، وتأتى فى مقدمتها بقاء حزب العدالة والتنمية فى الحكم خاصة فى ضوء تراجع دور الأحزاب اليسارية والعلمانية مع ضرورة توحد الجبهة الداخلية التركية فى المرحلة القادمة خلفه، ويعتمد ذلك على تهدأة الأجواء بين المؤسسة العسكرية وحزب العدالة والتنمية، فضلا عن أحزاب المعارضة، ومن ورائها الصحافة العلمانية وبعض الأحزاب اليسارية التى انتقدت مواقف أردوغان الاخيرة تجاه إسرائيل ووصفته بالبعد عن اللباقة السياسة والدبلوماسية واتهمته بفقد حياده كطرف وسيط مما يعرض المصالح الاستراتيجية للدولة التركية للخطر، وخاصة توتير العلاقات مع إسرائيل، فضلا عن الولايات المتحدة التى وإن لم تتخذ حتى الان موقف معادى لتركيا إلا أنها لن تقف صامتة طويلا وهى ترى مصالح إسرائيل صديقة دربها تتعرض للخطر. وتعد القضية الكردية من القضايا الداخلية الهامة، التى تعد مصدر إزعاج للدور التركى الخارجى خاصة فى ضوء الحرب الكلامية التى نشبت مؤخراً بين إسرائيل وتركيا وفى ظل سياسة إسرائيل التى تسعى نحو دعم الأقليات ولاسيما الأكراد الذين يتطلعون إلى إقامة دولتهم القومية. وادراكا من الحكومة التركية لذلك الخط الاحمر الداخلى لاحت فى الأفق خطوات نحو حل المشكلة الكردية والتى اتضحت مؤخرا بعودة مجموعة من المتمردين من قواعد لحزب العمال الكردستانى فى العراق دعما لخطط الإصلاح الخاصة بمنح حقوق للأقلية الكردية. واعلن حزب العمال الكردستاني وصول مجموعة جديدة ممن يصفهم بانهم "مجموعات سلام" من أوروبا فى مبادرة حسن نية ضمن إطار مشروع الإصلاحات الذى أعدته الحكومة لتحقيق بعض مطالب الأكراد تحت مسمى الانفتاح الديموقراطى، والذى من شانه أن يؤدى الى تفكيك ذلك الحزب.

فضلاً عما سبق يعتبر الرأى العام التركى من المحددات الهامة التى يستند عليها أردوغان فى توجهه تجاه إسرائيل خاصة بعد

مواقفه الداعمة للقضية الفلسطينية، حيث يشير استطلاع أجرته شركة "متروبول" للإحصاء بأن ١٣٪ من الأتراك يرون أن موقف رئيس الحكومة غير سليم، ورأى ٧٥٪ أن أردوغان شخص مستقيم وموثوق و٨١٪ أنه قوى وصاحب قرار و٧٠٪ أنه ديموقراطى وحر. وتوقع ٤١٪ أن ما حدث سيؤثر سلباً على العلاقة مع إسرائيل مقابل ٣٧٪ قالوا العكس. وقال ٤٩٪ إنهم سيصوتون إلى جانب حزب العدالة والتنمية، علما بأن الحزب نال ٤٧٪ فى انتخابات ٢٠٠٧ وأن استطلاعات سابقة على حادثة دافوس كانت تعطيه ٣٩٪. وقد احتلت الأحزاب الأخرى مراتب متأخرة إذ حصل حزب الشعب الجمهورى المعارض على ١١٪ وحزب الحركة القومية على ٥٪ فقط. وتحوّلت عبارة دقيقة واحدة one minute - التى قالها أردوغان فى مؤتمر دافوس طلباً لإتاحة الوقت المناسب له للرد على شمعون بيريز- إلى شعار تتناقلها المواقع الالكترونية التركية، وتم اعتبارها الشعار الجديد لحزب العدالة والتنمية.

ب- المحددات الخارجية: فتتمحور حول طموح تركيا فى الانضمام للاتحاد الاوروبى، فى ضوء جهودها الرامية نحو لعب دوراً أكثر بروزاً فى الشرق الأوسط والعالم الإسلامى. حيث تخشى بعض الدوائر السياسة فى تركيا من تداعيات تدهور العلاقات التركية الإسرائيلية على التاثير فى مسالة انضمام تركيا للاتحاد الاوربى، لما يتمتع به اللوبى اليهودى فى الولايات المتحدة من نفوذ على دول الاتحاد، وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا وألمانيا، إلا أن المعطيات السياسية تبدو متجهة نحو شى مغاير ألا وهى خدمة مسألة الانضمام، حيث أيدت بعض الدول فى الاتحاد الاوروبى التوجه الجديد للسياسة التركية الرافضة للسلوك الإسرائيلى، وخاصة تجاه حرب غزة. فى الوقت نفسه فإن الاتحاد الاوروبى يرى أن الدور الأقليمى الذى بدأت تلعبه تركيا يعتبر مؤثرا مما يحد من الدور الإيرانى فى المنطقة الامر الذى يساعد تركيا على الاحتفاظ بموقعها كقوة مؤثرة وليست متأثرة كما هى الحال بالنسبة للدول العربية. ويتضح الدور الإقليمى لتركيا فى تفاعلاتها مع العالم العربى، والذى لاقى دعما وقبولا من الدول العربية، التى بدأت تعيد صياغة نظرتها إلى الدولة التركية خاصة مع مواقف أردوغان التى خففت من تخوفها إزاء طبيعة العلاقات التركية الإسرائيلية. وهى عوامل جميعها تصب فى صالح الدور التركى الجديد، حيث استخدمت الدبلوماسية التركية الأدوات المتاحة لها للتوسط فى مفاوضات مباشرة بين كل من سوريا وإسرائيل. وقد وقعت كل من سوريا وتركيا على اتفاق من أجل التعاون الاستراتيجى بينهما، والذى سبقه مناورات عسكرية أجرتها البلدان مطلع شهر مايو الماضى، وهى الأولى من نوعها فى تاريخ البلدين. كما قررا الطرفان إلغاء تأشيرة الدخول بين البلدين. فضلا عما سبق يأتى دور تركيا السياسى والعسكرى فى العراق، حيث وقعا الطرفان اتفاق استراتيجى فى ١١ يوليو ٢٠٠٨ ويأتى ذلك فى سياق أن ما يحدث فى شمال العراق يؤثر بشكل مباشر على التطورات الأمنية فى تركيا نفسها، وخاصة فيما يتعلق بالملف الكردى. وقد استطاعت تركيا مؤخراً بالتعاون مع الجامعة العربية فى احتواء النزاع العراقي- السورى الذى كاد يتحول إلى مسألة دولية، بسبب زعم بعض المسؤولين العراقيين أن بعض زعماء حزب "البعث" السابقين فى العراق يتخذون من دمشق مقراً لهم، وأنهم مسؤولون عن بعض الأعمال التفجيرية التى تعرضت لها بغداد مؤخراً. أما بالنسبة للتحرك على المسار الإيرانى، فقد اقترح وزير الخارجية التركى مؤخراً أن تتبنى تركيا جلسات الحوار المزمع عقدها بين الحكومة الإيرانية والولايات المتحدة، وبقية أعضاء مجلس الأمن، بالإضافة إلى ألمانيا، أو ما يسمى حوار (٥+١) حول الملف النووى الإيرانى. حيث تسعى تركيا نحو إنجاح الحوار الإيراني- الغربى لتجنب المنطقة ويلات حرب أخرى، وفى الوقت نفسه يتم تحجيم الطموحات النووية الإيرانية فى المنطقة، خاصة أن تركيا لا تمتلك حالياً أسلحة نووية. وقد توجت تلك الجهود السابقة بالزيارة التى قام بها أردوغان إلى باكستان يوم ٢٦/ ١٠/ ٢٠٠٩، والتى تحتل أهمية خاصة فى ضوء سلسلة التفجيرات التى تشهدها باكستان حالياً، حيث وقعت كل من تركيا وباكستان على عدد من الاتفاقيات من أجل إنشاء مجلس تعاون مشترك بين البلدين. وعلى إثر إنتهاء تلك الزيارة توجه مباشرة إلى إيران فى زيارة تستغرق يومين يبحث خلالها سبل تدعيم الاستقرار فى المنطقة. ومن الجدير بالذكر أن العلاقات التركية الإيرانية قد شهدت مؤخراً تحسنا ملموساً، بسبب المواقف البطولية التى تزعمها أردوغان ضد إسرائيل خلال حرب غزة وما تبعها من أحداث.

ثانياً: بؤر التوتر فى العلاقات التركية - الإسرائيلية

منذ تنامى المد الإسلامى فى الشارع التركى بداية من حزب الرفاة ووصولا إلى حزب العدالة والتنمية الحاكم نجد تحولا فى السياسة التركية نحو إسرائيل، حيث جاء الغزو الأمريكى للعراق ودخول عدد من عملاء الموساد إلى المناطق الكردية العراقية والتعاون الوثيق بين الجماعات الكردية التركية الانفصالية، من جهة، وبين "الإسرائيليين" من جهة أخرى ليدفع العلاقات التركية الإسرائيلية نحو مزيد من التدهور، وقد نشر الصحفي الأمريكي" سايمور هيرش" تحقيقاً كاملاً عن قيام الموساد "الإسرائيلي" بتدريب عناصر الحزب العمالى الكردستانى، وتعزيز قدراته العسكرية، وقد أثارت هذه العلاقات غضب الحكومة التركية وحزب العدالة والتنمية، فضلاً عن الأحزاب الكمالية والقومية التركية المعارضة لحكومة أردوغان.

وقد لاحت فى الأفق سحب ذلك التوتر منذ تنديد ورفض الجانب التركى للعدوان الإسرائيلى على قطاع غزة الذى بدأ فى ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٨، حيث عبر رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان عن استيائه من تصرفات رئيس الوزراء الإسرائيلى

الذي اجتمع به قبل يومين من المجزرة ولم يخبره بشيء عنها بل إنهما تباحثا في ترتيب عملية السلام والمصالحة في الشرق الأوسط.! .

ومما صعد من حدة التوتر بين البلدين انسحاب رئيس الحكومة التركية رجب طيب أردوغان من جلسة منتدى مؤتمر دافوس الاقتصادى العالمى فى ٢٩ يناير الماضى، على إثر مواجهة علنية مع الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريس، حينما وصف أردوغان العملية العسكرية الإسرائيلية فى غزة بأنها "جرائم حرب". وعلى صعيد آخر اعتبر رئيس الوزراء التركي أردوغان نتائج الانتخابات الإسرائيلية التى أجريت فى العاشر من فبراير ٢٠٠٩ والتي تمخضت عن فوز كل من نتنياهو وليبرمان، بأنها تقود إلى مستقبل مظلم في المنطقة ، وهو ما اعتبره مراقبون إشارة إلى مزيد من التوتر في المستقبل بين أنقرة وتل أبيب.

أما بالنسبة لرد فعل إسرائيل على تلك التحركات والتصعيدات على المسار التركى، فقد هاجم قائد القوات البرية الإسرائيلية "آفى مزراحي" رئيس الوزراء التركى رجب طيب أردوغان بأسلوب عنيف متهماً الأتراك بقيام مذابح ضد الأرمن، فضلاً عن احتلال شمال جزيرة قبرص. واستدعت وزارة الخارجية التركية السفير الإسرائيلى فى أنقرة وأبلغته احتجاجها الرسمى على تلك التصريحات، وطلبت ايضاحاً عاجلاً بشأنها.

وامتدادا لسحابة التوتر التى تخيم على العلاقات بين البلدين يأتى قرار أحمد داود أوغلو بوقف ترتيبات زيارته إلى إسرائيل لحضور مؤتمر سياسى ينظمه الرئيس الإسرائيلى شمعون بيريس تحت عنوان" نتطلع إلى الغد" فى الفترة ما بين ٢٠ - ٢٢ أكتوبر الجارى، نظراً لإشتراط تركيا زيارة قطاع غزة عبر معبر إيريتس للقاء قياديين فى حركة حماس.

ومما يشير إلى أن مستقبل تلك العلاقات بين البلدين يتأرجح ما بين الشد والجذب، فإن قرار إلغاء زيارة أوغلو لإسرائيل سبقه مناورات بحرية أمريكية تركية إسرائيلية مشتركة بدأت يوم ١٧ أغسطس ٢٠٠٩ فى شرقى البحر المتوسط جنوبى تركيا تحت اسم "عروس البحر الآمنة".

ثم قام داود أوغلو بزيارة إيران فى ١٢ من سبتمبر ٢٠٠٩ بعد اشتراكه فى جلسة وزراء خارجية الدول الأعضاء فى جامعة الدول العربية فى القاهرة التى كانت مخصصة لحل التناقضات بين سوريا و العراق، من أجل القيام بدور الوسيط فى تسوية النزاعات بين إيران والغرب حول الملف النووى. حيث أراد من وراء تلك الزيارة توصيل رسالة للغرب مفادها أن إسرائيل هى الخطر الأكبر على استقرار المنطقة وليست إيران، بالإضافة أن تركيا لن تكون الورقة الرابحة التى سيعتمد عليها أوباما ونتنياهو فى تنفيذ أية مغامرة عسكرية ضد إيران. ويستند موقف أردوغان هذا من اعتبارات عدة، وهى أن امتلاك إسرائيل فقط للسلاح النووى يهدد كافة دول المنطقة بما فيها تركيا. هذا بالإضافة لحرص تركيا على علاقاتها مع إيران سواء ما يتعلق منها بالتعاون فى مواجهة التحدى الذى يشكله الانفصاليون الأكراد أو فيما يتعلق بالنواحى الاقتصادية، فتركيا تتبع سياسة جديدة تقوم على جذب الاستثمارات العربية والإسلامية.

فضلا عما سبق فقد بلغت ذروة التصعيد التركى تجاه إسرائيل، حينما هاجم أردوغان فى ٢٨ من الشهر الماضى فى كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة الدول الغربية لوقوفها ضد إيران لسعيها لامتلاك قدرات نووية، فى حين تغمض عينيها عن امتلاك إسرائيل للأسلحة النووية.

ويتضح مما سبق أن أردوغان يريد توصيل رسالة قوية للغرب مفادها أن إسرائيل هى الخطر الأكبر على استقرار المنطقة وليست إيران، هذا بالإضافة للرسالة الأهم وهى أن تركيا لن تكون الورقة الرابحة التى سيعتمد عليها أوباما ونتنياهو فى تنفيذ أية مغامرة عسكرية ضد إيران.

وكرد فعل للتطورات السابقة قررت تركيا استبعاد إسرائيل من المناورات الجوية الدولية "نسور الأناضول" التى كان يفترض ان تجرى فى ١٢ أكتوبر الجارى، وفى تحليل إسرائيلى لما وراء هذه التطورات قال محلل الشئون الشرق أوسطية والخبير فى الشئون التركية "يوسى نيشر"، إن إلغاء المشاركة الإسرائيلية فى مناورات "نسور الأناضول" بمثابة خطوة أولى من الجيش يترجم بها لأول مرة مواقف رجب طيب أردوغان المعادية لإسرائيل. ونتيجة لاستبعاد إسرائيل من تلك المناورات قررت كل من الولايات المتحدة وإيطاليا وفقا لصحيفة "هاآرتس" الإسرائيلية الانسحاب من تلك المناورات. وقد أشار أحمد داود أوغلو فى حوار اجرته الفضائية "العربية" فى ١٤/ ١٠/ ٢٠٠٩ إلى أن إستبعاد إسرائيل من تلك المناورات إنما يعد استجابة لضمير الشعب التركى، الرافض لإشتراك السلاح الجوى الإسرائيلى فى حرب غزة. وفى الوقت نفسه نقلت وكالة الأنباء التركية "جيهان" عن مصادر تركية بأن ما حدث يعود إلى صفقة أسلحة بين البلدين، كما نقلت الإذاعة الإسرائيلية عن مصدر فى وزارة الدفاع التركية قوله إن أنقره ستفرض غرامة مالية على إسرائيل بمبلغ يزيد على ٣ ملايين دولار، بسبب تأخيرها فى تزويدها بطائرات من دون طيار.

ورداً على استبعاد إسرائيل من مناورات نسور الأناضول أعرب رئيس الوزراء الإسرائيلى خلال اجتماعه برئيس الوزراء الإسبانى، "خوسيه سباتيرو"، ووزير الخارجية "ميجيل موراتينوس"، عن تحفظه على وساطة تركيا على إثر التطورات الأخيرة، حيث شكك فى نزاهة الوساطة التركية.

واستكمالاً لسلسلة الأزمات الطارئة بين البلدين يأتى مسلسل "الفراق" التركى ليزيد أجواء التوتر القائم بين البلدين، حيث يُعرض حاليا على التلفزيون التركى العام "تى آر تى"، وقد أثار غضب السلطات الإسرائيلية، لدرجة قام "أفيجدور ليبرمان"

وزير الخارجية الإسرائيلي باستدعاء القائم بالأعمال التركي في تل أبيب، فور إذاعة الحلقة الأولى لمسلسل (الفراق) في ١٣ أكتوبر الحالي، والذي اتهمته السلطات الإسرائيلية بالتحريض على كراهية إسرائيل. وردا على "ليبرمان" أكد نائب رئيس الـوزراء التركي أن بلاده ليست لديها نوايا سياسية ضد إسرائيل. وأن المسلسلات التي تبثها شبكة "تي آر تي" يمكن أن تعكس جزئياً الواقع، ويمكن أن تبالغ قليلا، لكنها مجرد مسلسلات. وفي الوقت نفسه أشار إلى أن المذابح التي صورها المسلسل ويرتكبها الجنود الإسرائيليون بقسوة متناهية هو ما يحدث بالفعل. إلا أنه وسرعان ما بادرت تركيا نحو تهدأة الأجواء مع إسرائيل، وسعت للتقليل من الانتقادات الموجهة إليها بأن قرر تلفزيون الدولة التركي (تي آر تي) حزف مقاطع من ذلك المسلسل الذي أثار عرضه أزمة دبلوماسية بين تركيا وإسرائيل.

وبالنسبة لتداعيات الفتور التركي تجاه إسرائيل على مستوى الشعب الإسرائيلي: نشرت صحيفة «حرييت» التركية تحقيقا عبرت خلاله عن نبض الشارع الإسرائيلي تجاه مواقف أردوغان الاخيرة ضد إسرائيل، حيث عبر الإسرائيليون عن قلقهم على حياتهم إذا توجهوا إلى تركيا، فضلا عن حياة أقاربهم هناك. ويشير التقرير الذي كتبه موفد الصحيفة الى إسرائيل ان ٦٠٪ من عدد السياح الإسرائيليين إلى تركيا، والذين يبلغ عددهم سنويا حوالي ٦٠٠ الف قد الغوا سفرهم.

فضلاً عما سبق فقد ذكرت صحيفة «هاآرتس» أن المسؤولين الأمنيين في إسرائيل طلبوا من شركات الطيران عدم تسيير رحلات الى أنطاليا في جنوبي تركيا لاسباب امنية، بعدما امتنعت السلطات التركية عن السماح للعناصر الإسرائيلية الامنية المسلحة بدخول مطار المدينة. وقالت الصحيفة إن قرار منع الرحلات الى أنطاليا سيبقى قائما الى حين حل المشكلة، ويسري ذلك على شركة «االعال» وكل الرحلات السياحية الخاصة.

وبالنسبة لرد فعل الأحزاب المعارضة "الإسرائيلية"، وعلى رأسها "كاديما"، فإنها تستطيع استثمار هذه التحولات التي تؤثر على مكانة "إسرائيل" وعلى عمق علاقتها في المنطقة، بسبب المواقف التي تتخذها حكومة اليمين خاصة على المسار الفلسطيني. حيث تستند في سبيل ذلك على أن تركيا لم يصدر عنها ما يدل على نسف العلاقات الخاصة بها. وقد قالت صحيفة هاآرتس: إن ثمة توجهين متناقضين في دائرة صنع القرار "الإسرائيلية" حيال العلاقات مع تركيا، الأول يرى أن تركيا لم تعد معنية بالعلاقات الاستراتيجية مع "إسرائيل"، وأنه ينبغي إعادة النظر في تلك العلاقات، في حين يرى أصحاب الرأي الآخر أنه يمكن إصلاح العلاقات وإعادتها إلى مسارها الطبيعي.

وقد تمخضت عن التصعيدات السابقة بين الدولتين أثار على المستوى الاقتصادي، حيث ذكرت اذاعة إسرائيل ان انخفاضا طرأ بنسبة ٤٠٪ على حجم التبادل التجاري بين تركيا وإسرائيل خلال الأشهر التسعة الأولى من العام الحالي قياسا مع نفس الفترة من العام الماضي. مما سيؤثر لسنوات طويلة على العلاقات الاقتصادية بينهما، فضلاً عن توقع مسئولون في القطاع التجاري الإسرائيلي أن يمتد تأثير تراجع التبادل التجاري بينهما إلى صفقات التعاون العسكري الإستراتيجي في المرحلة القادمة.

وعلى الرغم من الفتور المستجد على العلاقات التركية الإسرائيلية والذي يتمحور بشكل رئيسي حول تحركات تركيا النشطة في المنطقة والذي يغضب إسرائيل، نظراً لحرمانها من عدة أوراق وملفات إقليمية كانت تلوّح بها وتحاول استخدامها للتهديد من أجل الحصول على تنازلات سياسية وأمنية سواء في علاقاتها مع الأتراك أو في مسائل تهم تركيا وتطال حساباتها ومصالحها الإقليمية.إلا أن إسرائيل ترى في تركيا الحليف الذي لا يمكن بأي حال من الأحوال الاستغناء عنه. وبلغة المصلحة فإن إسرائيل تحتاج إلى استخدام العمق الاستراتيجي التركي للدفاع عن نفسها صاروخياً. فنظراً لصغر حجمها الجغرافي، وكثافة سكانها، فإن اختراق صاروخ واحد يحمل أسلحة كيماوية أو بيولوجية لأجوائها سيكون كافياً لإلحاق دمار شامل بها.

وترى إسرائيل في تركيا القوة المعتدلة الوحيدة في الشرق الاوسط من حيث التعامل المباشر معهم، وأن اى أزمة في علاقة البلدين تكون ضمن الحسابات الدقيقة لإسرائيل. ومما يبرهن على ما سبق فإنه وعلى الرغم من التوتر القائم فإن صحيفة "يديعوت أحرونوت" نشرت في ١٩ من أكتوبر بأن إسرائيل تدرس إمكانية العودة إلى فكرة استيراد مياه من تركيا وأنها بادرت بإجراء اتصالات مع شركات تركية من أجل التزود بالماء.

من جملة ما سبق ثمة ملاحظات يمكن أن نستخلصها بالنسبة لمستقبل العلاقات التركية الإسرائيلية، فعلى الرغم من أجواء التوتر التي شابت العلاقة بين البلدين، إلا أنه سيظل هناك حرص من جانب كلا الدولتين من أجل المحافظة على شعرة معاوية بينهما، وأن لا تصل العلاقات بهما إلى القطيعة. ومن ثم يمكن القول أنه على الرغم من تزايد مؤشرات التوتر في العلاقات بين البلدين إلا أنه ينظر إليها باعتبارها مستجدات طارئة لن تؤثر على عمق العلاقات الاستراتيجية القائمة بين الدولتين، والتي تصوغها لغة المصالح المتبادلة، في الوقت نفسه فإنه لن يكون مستبعداً أن تلوح في الأفق مؤشرات جديدة يمكن أن تساهم في إعادة صياغة المعادلة التي تستند عليها العلاقة بين البلدين.

رؤية عربية



حدود الدولة والدفاع عن الوطن

طلعت رضوان
كاتب وباحث

ترتب على الصراع الفلسطيني/ الإسرائيلي بعض المقولات المتعلقة بمصر، من أمثلة ذلك أن تصدى مصر لإسرائيل هو فى مصلحة مصرقبل مصلحة فلسطين. وأن كل الحروب التى خاضتها مصرضد إسرائيل، كانت دفاعاً عن أمن مصر، وليس دفاعاً عن فلسطين. أما أخطر تلك المقولات فهى (حصر) حدود مصرعند الحدود الشرقية، وهى مقولات فى حاجة للمناقشة.

المقولة الأولى صحيحة ولكن بشرط أن تكون مصرمحتلة أو مهددة بالاحتلال من إسرائيل، فهل كانت مصرعام ١٩٤٨ محتلة أو مهددة بالاحتلال من إسرائيل..؟ بالطبع فإن الإجابة بالنفى، ومع ذلك دخلت مصرفى حرب ضد إسرائيل انتهت بهزيمة جيوش ست دول عربية. والسؤال المسكوت عنه هو: هل يستطيع العقل الحر إنكار أن دخول مصرفى الحرب ضد الصهاينة عام ٤٨ ترك أثراً فى نفوس وعقول اليهود الذين احتلوا فلسطين..؟ وأنه منذ ذلك التاريخ إعتبرت إسرائيل أن مصرعدوة لها، طالما أنها تساند الفلسطينيين، وترفض كل عروض السلام التى اقترحتها إسرائيل على مصر، خاصة أن العلاقة بين اليهود والفلسطينيين على خلاف الصورة التى روّج لها الإعلام العروبى، وعلى سبيل المثال ذكرالمؤرخ أ. عبد الله عنان أنه عندما زار القدس عام ٢٦ (لفت نظري إتصال الفلسطينيين فى بيت المقدس باليهود إتصالا عاديا فى الحياة العامة والخاصة. ومعرفة الكثيرمن شبابهم للغة العبرية. وتحدثهم بها مع اليهود. وتزوج الكثيرمنهم بزوجات يهوديات فى غاية الحسن والجمال) (ثلثا قرن من الزمان- كتاب الهلال- يناير٨٨ ص ٨٧، ٨٨) وأين كان الفلسطينيون عندما تم إنشاء مدينة باسم تل أبيب عام ٢٦..؟ (المصدرالسابق ص ٨٩) وأين كان الفلسطينيون عندما تم إنشاء جريدة هاآرتس ومعناها الأرض عام ١٩١٩..؟ المهم أنه بعد حرب ٤٨ اعتبرت إسرائيل أن مصرعدوة لها طالما استمرت فى رفع شعارات تحريرفلسطين من العدوالصهيونى والكثيرمن الشعارات والكلام الأجوف أى أن مصر- رغم أنها لم تخض إلا حرباً واحدة ضد إسرائيل لصالح الشعب الفلسطينى فإن استمرارالدعم السياسى والاقتصادى للفلسطينيين، تسبب فى تعقيد العلاقة مع إسرائيل. لذلك فإننى أعتقد أن دخول مصرفى حرب ٤٨ هو المدخل لفهم علاقة مصر بالصراع الفلسطينى / الإسرائيلى. ولعل السؤال بمفهوم المخالفة: ما هو موقف إسرائيل لو أن مصررفضت الدخول بجيشها فى حرب ٤٨ كما طالب بعض السياسيين ومن بينهم رئيس الوزراء محمود فهمى النقراشى..؟ ولو طبّقنا علم الاحتمالات، فإن السؤال هو: أليس عدم اشتراك الجيش المصرى عام ٤٨ (فرضاً كما طالب بعض المصريين) وكذلك لوأن لغة عبد الناصركانت مختلفة، خاصة وأن قدرات الجيش المصرى لاترقى الى قدرات الجيش الإسرائيلى الأمرالذى تسبّب فى هزيمتى ٥٦، ٦٧ بالإضافة الى تورط الجيش المصرى فى اليمن، باختصار لو أن القيادة السياسة المصرية كانت أكثر حكمة، وترى أن مصلحة مصر لايجب أن تسبقها أية مصلحة، أليس ذلك (لو حدث) كان سيُغير موقف إسرائيل من مصر..؟

وأعتقد أنه يصعب الدفاع عن موقف مصرعام ١٩٥٦ فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، فالعدوان الثلاثى والذى اشتركت فيه إسرائيل، كان بسبب تأميم قناة السويس. ولكن هل أجرى عبد الناصر- وهو يتخذ قرار التأميم بالإرادة المنفردة كعادته- رد فعل الدول المضارة من هذا القرار..؟ وهل غاب عن وعيه أن إسرائيل هى (ربيبة الاستعمار) كما كان يقول..؟ الأخطر ما ورد فى خطاب التأميم إذ قال (إن الاستعمار أقام إسرئيل من أجل تفكيك الوحدة العربية سنناضل ضد الاستعماروضد إسرائيل التى أقيمت على يديه والتى تطمح الى احتلال المنطقة من الفرات الى النيل) إننى أرجو العقل الحر أن يسأل نفسه: ما علاقة تأميم القناة،

بالنضال ضد الاستعمار وإسرائيل..؟ لماذا لم يكتف بإعلان قرار التأميم بشكل حضاري..؟ أليس ذكر الاستعمار وإسرائيل فى قرار التأميم هو بلغة أولاد البلد المصريين (جرشكل) وكانت النتيجة اشتراك إسرائيل فى الحرب ضد مصر بعملية (قادش) وترتب على التأميم تدمير مدن القناة وقتل آلاف المصريين المدنيين، وقامت بريطانيا بتجميد الأرصدة المصرية بالجنيه الاسترلينى، وتجميد ممتلكات قناة السويس. وذكر عبد اللطيف البغدادى فى مذكراته أن عبد الناصر طلب من د. عبد المنعم القيسونى أن (يعمل على تحويل أكبر قدر ممكن من هذه الأرصدة من بنوك كل من بريطانيا وفرنسا وأمريكا الى دول أخرى. ولضيق الوقت لم يتمكن القيسونى من تحويل كل أرصدتنا التى كانت لدى بنوكهم) هذا غير التعويضات التى دفعتها مصر لأصحاب الأسهم عند إغلاق بورصة لندن فى اليوم السابق للتأميم (المكتب المصرى الحديث عام ٧٧ ج ١ ص ٣٢٠، ٣٢٨) كما ترتب على ذلك ضياع فرصة استرداد مبلغ ٤٠٠ مليون جنيه وهو المبلغ الذى كانت بريطانيا مدينة به لمصر، ووفق ما ذكره أ. طارق البشرى فإنه لم يُفرج عن هذه الأرصدة (الديون) إلا بمقادير ضعيفة مما أفقد السداد أهميته فى بناء الاقتصاد المصرى (الديموقراطية ونظام يوليو٥٢- كتاب الهلال- ديسمبر٩١ ص ٥٦، ٥٧) وبعد انسحاب الجيوش المعتدية، بفضل الإنذار الأمريكى، كان ثمن الانسحاب باهظاً، حيث ضغطت إسرائيل على الأمم المتحدة بأن الانسحاب الإسرائيلى سيتم من منطقتى شرم الشيخ وقطاع غزة بشرط حرية الملاحة الإسرائيلية فى خليج العقبة ومضايق تيران. وهذا الشرط هو ماوافقتْ عليه الأمم المتحدة بقرار مجلس الأمن رقم ١ لسنة ٥٧ هذا بالاضافة الى تمركز قوات الأمم المتحدة فى غزة وشرم الشيخ.

حرب ٦٧ ليس لها علاقة مباشرة بقضية فلسطين، بينما علاقتها وطيدة بآفة (الوحدة العربية) فكارثة بؤونة / يونيو ٦٧ كان يمكن تجنبها لو كان يحكم مصر ساسة يُفكرون فى مصر قبل أوهام العروبة، فإذا كان حشد الجيش المصرى فى سيناء وطرد بعثة الأمم المتحدة الخ هو (وجود تحركات إسرائيلية على الحدود السورية) فإن عبد الناصر رفض تصديق التقارير المصرية التى أكدت أنه لاتوجد حشود إسرائيلية على الحدود السورية، كما ذكرد. مراد غالب وغيره كثيرون. أما حرب اكتوبر٧٣ فكانت من أجل تحرير سيناء، وهى قضية ليست محل خلاف.

يتبقى أخطر المقولات وهى (حصر) حدود مصر فى الحدود الشرقية، وكأن مصر ليست لها حدود أخرى. إن مساحة مصر ١٠٤١١١٥ كم مربع وتقع فى الركن الشمالى الشرقى من إفريقيا. يحف بها من الشمال البحر المتوسط. وفى الشرق فلسطين وخليج العقبة والبحر الأحمر. وفى الجنوب خط عرض ٢٢ درجة شمالا ويُمثل الحدود بينها وبين السودان. وفى الغرب خط طول ٢٥ درجة شرقا وهي الى حد كبير بينها وبين ليبيا. وتنقسم أراضى مصر جغرافياً الى ثلاثة أقسام كبرى: الصحراء الشرقية ويلحق بها جزيرة سيناء، وأراضى النيل ويدخل فيها منخفض الفيوم. ثم الصحراء الغربية. أما الصحراء الشرقية فمساحتها ٢٢٣٠٠٠ كم مربع تشمل الهضبة الممتدة من وادى النيل الى البحر الأحمر. أما الصحراء الغربية فتشمل أكثر من ثلثى مساحة مصر.

هذه هى حدود مصر الجغرافية. كما أنها ملتقى ثلاث قارات. والبحر الأبيض المتوسط يُفرق ويصل بين مصر وأوروبا. والبحر الأحمر يصل مصر بصفة خاصة بالشرق والشرق الأقصى. فإذا أضفنا الى ذلك أرضها الخصبة بسبب وجود طمى النيل (قبل بناء السد العالى بالطبع) لدرجة أن ابن عبد الحكم فى سرده لوقائع الغزو العربى لمصر وصف النيل بأنه (نهر العسل فى الجنة) (فتوح مصر وأخبارها - مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر عام ١٩٧٤ ص ١٠٣) وكثرة خيراتها واعتدال مناخها، ترتب على هذا أن أصبحت مصر ضحية لموقعها الجغرافى المتميز، فتعرّضت - على مر التاريخ - لعدة غزوات. ولم تكن الحدود الشرقية وحدها هى سبيل الوصول الى مصر، وإنما الحدود الغربية أيضاً مثلما حدث مع الغزو الليبى فى العصور القديمة.

والكتابة عن (الحدود والغزوات) فى حاجة لدراسة مستقلة، لذلك فإننى سأقصر الحديث عن الغزوات ضد مصر، وكانت الإسكندرية هى (بوابة) الاحتلال. تقع الإسكندرية على ساحل البحر المتوسط غربى فرع رشيد. أنشأها الإسكندر الأكبر عندما غزا مصر عام ٣٣٢ ق. م وهى أكبر ثغور مصر، وكان اسمها عند قدماء المصريين (راكوتى) وعند اليونان (راكوتيس) وأطلق عليها العرب (راقوده) وكانت مسرح الأحداث عندما جلست كليوباتره السابعة على عرش مصر عام ٣٧ ق. م عندما تزوجتْ أنطونيوس وحرّضته على محاربة أوكتافيوس. ولكن هزيمتها فى أكتيوم عام ٣١ ق. م قضت نهائياً على كل آمالها. وبالرغم من ذلك ظلتْ الإسكندرية عاصمة مصر حتى تاريخ الغزو العربى، إذ أن عمرو بن العاص قبل أن يدخل القاهرة ومدنها المختلفة، اختار أن تكون الإسكندرية هى مدخله لإحتلال مصر. ودعا عمرو بن العاص الى غزوها مرتين: الأولى عام ٦٤١م والثانية عام ٦٤٥م وذكر ابن عبد الحكم أن الإسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة. وفى وصف عمرو بن العاص للإسكندرية فى كتابه الى عمر بن الخطاب قال ما رأيتُ مثل مصر قط وكثرة ما فيها من أموال (مصدر سابق ص ٤٦، ٦٣).

وأثناء الصراع بين الملك الناصر والأمراء، كانت الإسكندرية

هى مسرح الأحداث للسيطرة على مصر (النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة - لابن تغرى بردى - ج ١٢ - هيئة قصور الثقافة - عام ٢٠٠٨ من ص ١٨٠- ٢٣٠) وعندما غزا الفاطميون مصر فإن المعز لدين الله الفاطمى اختار أن يكون دخوله عن طريق الإسكندرية (بدائع الزهور فى وقائع الدهور- لابن إياس- ج ١ ص ١٨٦) وكانت الإسكندرية - أيضاً - مسرح الأحداث إثناء الغزو العثمانى على مصر عام ١٥١٧ م (د. حسين فوزى- سندباد مصرى- مكتبة الأسرة عام ٩٧ ص ٤٣، ٤٤).

وقبل أن يحتل جيش نابليون الإسكندرية عام ١٧٩٨ سبقتها محاولة من الإنجليز، إذ ذكر الجبرتى أنه وردت الى القاهرة المكاتيب بأن عمارة إنجليزية (يقصد الأسطول) من نحو ثلاثين مركباً وقفت بعرض البحر أمام الإسكندرية. وحاول الإنجليزإسترضاء السيد محمد كريم، وإقناعه بأنهم جاءوا لمدافعة الفرنساوية الذين يتهددون بر مصر. وأن محمد كريم لم يقبل العرض وردّ عليهم بكلام خشن (هذه بلاد السلطان. وليس للفرنسيين ولا لغيرهم عليها سبيل) ولكن بعد هذا التاريخ بعدة أسابيع، جاء الأسطول الفرنسى الى مصر، وكانت الإسكندرية هى مدخل الاحتلال حيث دخل عن طريق جزيرة العجمى. وبعد خروج الجيش الفرنسى من مصرعام ١٨٠١ حاول الإنجليز احتلال مصر، وكانت الإسكندرية- أيضا- هى مدخلهم فى هذه المحاولة، إذ أنه فى أول مارس ١٨٠٧ دخلت سفينة إنجليزية الى مياه الإسكندرية. وفى يوم ١٤ دخلت سفينة أخرى، وفى مطلع يوم ١٧ وصل عدد السفن الإنجليزية ٢٥ سفينة. وذكر المؤرخ عبدالرحمن الرافعى (أنه فى ليلة ٢١ دخل الإنجليز الإسكندرية دون أن تُطلق رصاصة واحدة) والسبب أن (محافظ الإسكندرية أمين أغا شغل منصبه بفرمان من الحكومة التركية وكان متواطئاً مع الإنجليز على أن يُسلّمهم المدينة) وبعد تفاصيل كثيرة زحف فريزر على رشيد لاحتلالها وإتخاذها قاعدة للجيش البريطانى. وفى يوم ٢٩ مارس تحركت القوات الإنجليزية من الإسكندرية لاحتلال رشيد. ثم وصف المقاومة الباسلة لأهالى رشيد حتى تم جلاء القوات الإنجليزية.

تكرر الاعتداء على هذه المدينة (الجميلة / المنكوبة) مرة أخرى، إذ فى شهرمايو ١٨٨٢ عندما تفاقم الخلاف بين الخديو توفيق وأعضاء الوزارة، أعلنت الصحف الأوروبية أن إنجلترا وفرنسا عازمتان على إرسال أسطوليهما الى الإسكندرية. وبالفعل تحققت توقعات تلك الصحف. وفى يوم ١٢ مايوقال اللورد (جرانفيل) وزير خارجية إنجلترا للمسيو (تيسو) سفير فرنسا فى لندن (إن الحاجة ماسة الى القيام بمظاهرة بحرية فى مياه الإسكندرية) وذكر عبد الرحمن الرافعى أن تلك المظاهرة البحرية كانت الثانية التى قامت بها الدولتان. وأن الأولى كانت فى أكتوبر ١٨٨١ والثانية كانت أشد خطراً من الأولى، إذ أنها لم تكن مظاهرة فحسب، بل كانت مقدمة لضرب الإسكندرية والاحتلال البريطانى. فقد وصلت البوارج الى مياه الإسكندرية يوم ١٩ مايو ١٨٨٢. وفى يوم ١١ يونيو وقعت مذبحة الإسكندرية بسبب الشجار الذى وقع بين أحد المالطيين من رعايا الإنجليز والمصرى السكندرى (السيد العجان) الذى أجّر حماره للمالطى ولم يعطه إلا قرش صاغ بعد أن استغل الحمار طوال النهار الى آخر الواقعة المشهورة التى انتهت بمذبحة راح ضحيتها ٤٩ قتيلا منهم ٣٨ أجنبياً والباقى من السكندريين. واستمر التوتر حتى كانت الذروة يوم ١١ يوليو ١٨٨٢ عندما ضرب الأسطول الإنجليزى مدينة الإسكندرية.

هكذا كان قدرهذه المدينة الجميلة، أن تكون مدخل الغزاة لاحتلال مصر، إذن فإن حدود مصر لا تقتصرعلى الحدود الشرقية. وأن الغزاة قد يختارون الدخول الى مصرمن أية جهة (حدود) وفقاً لحساباتها. واذا كان عام ١٨٨٢ المحطة الأخيرة بالنسبة للإسكندرية مع الغزاة، فإن عبد الناصر والقيادة العسكرية أثناء حرب السويس بعد تأميم القناة، توقعوا أن بريطانيا فى حالة استخدامها القوة العسكرية، فإنها ستتقدم أساساً بقواتها نحو مصر من ناحية الإسكندرية ورشيد. لذا فقد بُنيتْ الخطة الدفاعية على أساس هذا الاحتمال. وعندما أبلغ خالد محيى الدين عبد الناصر بالمعلومات التى حصل عليها من أحد أصدقائه بباريس، وتُشير الى أن فرنسا تعمل متعاونة مع إسرائيل لمهاجمة مصر، فإن عبد الناصر لم يأخذ هذه المعلومات مأخذ الجد، واعتقد هو وعبد الحكيم عامر أن الغرض من هذه المعلومات دفع مصر الى حشد قواتها الدفاعية تجاه إسرائيل، تاركين الإسكندرية ورشيد (وهى طريق تقدم القوات البريطانية) دون قوات دفاعية للتصدى لها. وأكثر من ذلك أن ضباط الإتصال كان تقديرهم أنه من الصعوبة بمكان إنزال قوات معادية فى بورسعيد أو السويس. وإن كانت هناك محاولة من العدو فستكون غرب الإسكندرية، ولذلك لم تُعط أهمية قصوى لتقوية الدفاعات فى منطقة القناة، وذلك رغم أن الإنذار البريطانى الفرنسى كان قد حدّد المنطقة التى هدّدا بإحتلالها وهى منطقة قناة السويس التى هى موضع الخلاف بعد قرار التأميم (أنظرالتفاصيل: مذكرات عبداللطيف البغدادى- ج ١ ص ٣٢٧، ٣٥١).

والسؤال المسكوت عنه فى مسألة حدود مصرهو: هل استباحت إسرائيل المدن المصرية عن طريق الحدود الشرقية فقط، أم أن طيرانها استباح كل الحدود المصرية واستطاع تدمير كل الطائرات والممرات المصرية فى كارثة يونيو٦٧ التى أطلق عليها الإعلام العروبى اسم الدلع (نكسة) وأن إسرائيل فعلت ذلك وفق رواية هيكل نفسه فى ثلاث ساعات

ونصف، ضربت فيها ١١ قاعدة جوية مصرية فى وقت واحد من العريش الى الأقصر (أنظر كتابه الانفجار- ص ٧١٠، ٧١٣) وأثناء السنوات التى أطلق عليها الإعلام العروبى (حرب الاستنزاف) فإن هذا الإعلام لم يسأل- وطبعاً حتى لا تنتقل (عدوى) السؤال الى المصريين- كيف استباح الطيران الإسرائيلى حدود مصر، فضرب مصانع (أبوزعبل) ومدرسة بحر البقر - محافظة الشرقية - وضرب مدينة الفيوم الى آخر الجرائم التى ارتكبتها إسرائيل ضد مصر..؟ ولم تتوقف هذه الاعتداءات إلا بعد الاستعانة بالطيران والطيارين الروس، وهى حقيقة أخرى مسكوت عنها.

إذن فإن حدود مصر- مثلها مثل أية دولة- متعددة. وأن الخطرقد يأتى من أية جهة، وبالتالى فإن مقولة العروبيين والإسلاميين أن الحدود الشرقية هى الحدود الوحيدة التى تُشكل الخطرعلى أمن مصر القومى، وأن مقاومة مصر لإسرائيل ليس دفاعاً عن فلسطين بل عن حدود مصر، هى مقولة باطلة. والسؤال الذى يتجاهله هؤلاء وأولئك هو: لو أن إسرائيل لم توجد من الأصل، ولم تحدث كارثة احتلال فلسطين، أليس من واجب القيادة المصرية حماية حدودها..؟ أوليس من واجب أى نظام سياسى فى أية دولـة حماية حدوده..؟

إن العقل الحر- وحده- هو القادر على الفصل بين تعاطفنا نحن المصريين مع الشعب الفلسطينى وإيماننا بقضيته، وأملنا فى تحرير أرضه وإقامة دولته المستقلة، وبين توريط مصر فى حرب جديدة مع إسرائيل. وصدق الراحل الجليل لويس عوض فى قوله الحكيم (أليست فلسطين صليبنا الذى نحمله جميعاً الى أن يقضى الله أمراً كان مفعولا..؟ فما بال مصر تحمل العبء الأكبر من المال والرجال، وهى أفقرعضو فى المجموعة العربية..؟) (أنظر كتابه: لمصروالحرية - مطابع الأهرام التجارية - دار القضايا - عام ٧٧ ص ١٢٦).

◆مصطلحات عبرية◆

■ اعداد قسم الترجمة ■

١- كوجو (COJO): World Conference of Jewish Organizations:

المؤتمر العالمى للمنظمات اليهودية.. كان قد تأسس عام ١٩٥٨.

وفى هذا المؤتمر تشترك جميع المنظمات اليهودية مثل: الهستدروت الصهيونية العالمية، والكونجرس اليهودى العالمى، وبنى بريت، ولجنة الأعضاء ليهود بريطانيا، والمجلس اليهودى الفرنسى، وغيرهم.

و"كوجو" هى منظمة عليا تقوم بتزويد جميع المنظمات الأعضاء فيها بالمعلومات والإرشادات فيما يتعلق بالموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

وفى عام ١٩٧١، أقامت "كوجو" لجنة عالمية للتعليم اليهودى مقرها القدس، وذلك بهدف تنسيق نشاطات تطوير الثقافة اليهودية فى جميع البلدان من خلال إشراك جميع المنظمات العاملة فى مجال التعليم اليهودى.

٢- كفوتسا/ كيبوتس: قرية تعاونية:

رابطة بشرية تقام للاستيطان التعاونى أو لإقامة مجتمع مبنى على أسس تعاونية فى جميع مجالات الإنتاج والاستهلاك والتعليم والثقافة.. وهذا الكيبوتس هو صورة حياتية مشتركة من صور الاستيطان العامل فى أرض إسرائيل، وأعضاؤها جزء من حركة العمال اليهودية التى تسعى إلى إحياء الشعب والأرض وعلى إقامة مجتمع عامل مبنى على أسس العدل والمساواة.

وهذه الكيبوتسات التى أقيم معظمها فى المناطق الحدودية تقيم تعاوناً فيما بينها فى إطار أعلى للحركات المختلفة يطلق عليه اسم "اتحاد الحركة الكيبوتسية".

٣- نيومان عمانوئيل:

مفكر وزعيم صهيوني ولد فى لاتفيا عام ١٨٩٣، وكان عمانوئيل منذ شبابه نشطاً فى الحركة الصهيونية، وإحياء اللغة العبرية، وكان من مؤسسى حركة "يهودا هاتسعير" عام ١٩١٠.

وقد أقام عمانوئيل سنوات طويلة فى فلسطين، وعمل على إقامة مشاريع اقتصادية كبيرة فيها.. وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية عاد إلى الولايات المتحدة التى كان قد هاجر إليها مع والديه قبل أن يبلغ عامه الأول، واهتم بتنظيم اليهود هناك من أجل فلسطين.

عمل عضواً فى إدارة الوكالة اليهودية، ورئيساً للهستدروت الصهيونية، وفعل الكثير فى حقل الحضارة العبرية وتطويرها.. وقد توفى عام ١٩٨٠.

٤- نورديـا:

مستعمرة تابعة لحركة حيروت، وكانت أولى المستعمرات الزراعية التى أقامتها الحركة.. تأسست فى السهل الساحلى عام ١٩٤٨ على بعد ٨ كم من نتانيا، وقد أقامها جنود حاربوا فى الحرب العالمية الثانية من أعضاء منظمتى "إيتسل"، و"بيتار".

وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى الدكتور "ماكس نوردوي" صديق هرتسل، وواحد من أوائل زعماء الحركة الصهيونية.

الصحف الرئيسية فى إسرائيل

م	اسم الصحيفة	معناها باللغة العربية	تاريخ التأسيس	الجهة المؤسسة	أعداد التوزيع
١	يديعوت أحرونوت يومية	آخر الأخبار	١٩٣٩	ملكية خاصة لعائلة موزيس الإعلامية	الصحيفة الأكثر توزيعاً فى إسرائيل إذ يقرأها حوالى ثلثى قراء الصحف العبرية، حيث توزع ٣٠٠ ألف نسخة يوميا و ٦٠٠ ألف نسخة للعدد الأسبوعى الجمعة
٢	هاآرتس يومية	الأرض	١٩١٩	مالكة هذه الصحيفة هى كتلة الإعلام شوكين	العدد اليومى (٦٥ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٧٥ ألف نسخة)
٣	معاريف يومية	صلاة الغروب	١٩٤٨	ملكية خاصة لعائلة نمرودى الإعلامية	العدد اليومى (١٦٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٢٧٠ ألف نسخة)
٤	هاتسوفيه يومية	المراقب	١٩٣٨	المفدال الحزب الدينى القومى	العدد اليومى (٦٠ ألف نسخة)
٥	جيروزاليم بوست	بريد القدس	١٩٢٣	ملكية خاصة لمجموعة جريشون أجررون	العدد اليومى (٣٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٥٠ ألف نسخة) (توزع يوميا طبعة دولية فى أمريكا الشمالية وطبعة أسبوعية باللغة الفرنسية فى أوروبا)
٦	جلوبس يومية اقتصادية	-	١٩٨٣	شركة جلوبس لتونوت للنشر التى تمتلكها مجموعة مونتين	٤٠ ألف نسخة
٧	هاموديع يومية	المخبر	-	حزب أجودات يسرائيل	العدد اليومى (٢٥ ألف نسخة) توزع نسخة أسبوعية باللغة الإنجليزية

رقم الإيداع ٣٠٠٦ / ٢٠٠٣
ISBN 977-227-229-6
مطابع الأهرام التجارية . قليوب . مصر





النشاط والأهداف

انشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة-الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والاقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة الاف جنيه للهيئة وخمسة الاف جنيه للأفراد).



مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر